سلسلة الآثار فى شرق العالم الإسلامى (4)

قلاع وحصون وأسوار وبوابات المدن الأثرية الإسلامية فى الهند

د. أحمد رجب محمد على

أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية المساعد

كلية الآثار ـ جامعة القاهرة

الدار المصرية اللبنانية

قلاع وحصون
وأسوار وبوابات المدن
الأثرية الإسلامية فى الهند

على ، أحمد رجب محمد .
قلاع وحصون وأسوار وبوابات المدن الأثرية الإسلامية فى الهند/
أحمد رجب محمد على . ــ ط1. ــ القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2009
320 ص ؛ 24 سم
تدمك : 977-427-401-6
1 ــ العمارة الإسلامية ــ الهند .
أ ــ العنوان 722.5

©

الدار المصرية اللبنانية
16 عبد الخالق ثروت تليفون: 23910250 202+
فاكس: 23909618 202+ - ص.ب 2022
E-mail:info@almasriah.com
www.almasriah.com

رقم الإيداع : 15781 / 2008
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة
الطبعة الأولى : محرم 1430 هـ - يناير 2009 م

قلاع وحصون
وأسوار وبوابات المدن
الأثرية الإسلامية فى الهند

د. أحمد رجب محمد على
أستاذ الآثار والعمـارة الإسلامية المساعد
كلية الآثار - جامعة القاهرة

الدار المصريـة اللبنـانيـة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ
تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾

[الفرقان : 10]

إهـــداء

إلى أبى العزيز

إلى أمى الغالية

متعهما الله بالصحة والعافية ، وجزاهم عنـى وعن العلـم خير الجزاء .

أحمد رجب

المحتويات

مقدمة 11

الفصل الأول :

عن العمارة الحربية فى عصر الدولة الطغلقية 13

الفصل الثانى :

عن العمارة الحربية فى عصر الدولة السورية الأفغانية (قلعة بورانا) .. 63

الفصل الثالث :

عن القلعة الحمراء فى مدينة أجرا 95

الفصل الرابع :

عن القلعة الحمراء فى مدينة دهلى 195

الفصل الخامس :

عن قلعة عليكرة وبوابات مدينة عليكرة 245

الفصل السادس :

الدراسة التحليلية عن طرز تخطيط العمائر الحربية الإسلامية فى الهند،
وأهم عناصرها المعمارية 253

الخاتمة 277

المصادر والمرجع 281

اللوحات 289

* * *

مقـــــدمة

تعد العمارة الحربية من أهم فروع العمارة الإسلامية فى الهند ، حيث وصلنا العديد من القلاع والحصون الأثرية التى ترجع لعصور مختلفة بداية من عصر الدولة الطغلقية ، التى أمدتنا بقلعة كبيرة وحصينة وهى قلعة فيروز شاه طغلق ، بطغلق أباد جنوب دهلى ، ثم قلعة بورانا والتى تنسب إلى شيرخان الأفغانى مؤسس الدولة السورية الأفغانية فى الهند ، ثم القلاع والحصون المغولية ، وعلى رأسها القلعة الحمراء فى أجرا التى أنشاها الإمبراطور المغولى أكبر شاه وأكملها حفيده الإمبراطور أورانجزيب ، والقلعة الحمراء فى دهلى التى أنشاها الإمبراطور المغولى شاه جهان مُنشئ تاج محل الشهير ، وغيرها من القلاع والحصون وأسوار المدن وبواباتها

هذه القلاع والحصون تميزت بالعديد من العناصر المعمارية والسمات التى اختلفت من عصر إلى عصر ، والتى تميزت عن مثيلاتها فى الدول الأخرى خصوصا الأبراج والأسوار والمزاغل والسقاطات والشرفات وغيرها من عناصر العمارة الحربية ، والتى سيرد ذكرها تفصيلاً فى هذا الكتاب ، والتى تميزت بفخامتها وضخامتها ، بل وجمالها حيث لا تكاد تخلو من مسحات فنية بالرغم من كونها عمارة حربية من المعتاد أن تتميز بالقسوة والخشونة

وقد قسمت الكتاب إلى ستة فصول:

الفصل الأول : عن العمارة الحربية فى عصر الدولة الطغلقية .

الفصل الثانى : عن العمارة الحربية فى عصر الدولة السورية الأفغانية (قلعة بورانا) .

الفصل الثالث : عن القلعة الحمراء فى مدينة أجرا .

الفصل الرابع: عن القلعة الحمراء فى مدينة دهلى .

الفصل الخامس عن قلعة عليكرة وبوابات مدينة عليكرة .

الفصل السادس : الدراسة التحليلية عن طرز تخطيط العمائر الحربية الإسلامية فى الهند، وأهم عناصرها المعمارية .

يلى ذلك خاتمة ، ثم قائمة بالمراجع المستخدمة فى الكتاب ، وقد زودت الكتاب بعشرات المساقط الأفقية والرسوم التوضيحية التى أخذتها من الكتب ، أو التى قمت بعملها من الطبيعة مباشرة (ميدانيا) كما قمت بتصوير هذه القلاع والحصون فوتوغرافيا، وجميع صور هذا الكتاب من تصوير المؤلف (إلا ما أشير أسفله أنه منقول) .

وأخيرًا أسأل الله العلى العظيم أن يجعل هذا العمل – وهو الجزء الرابع من سلسلة آثار المشرق الإسلامى – فى ميزان حسناتى كعلم يُنتفعُ به ويضيف جديدا إلى المكتبة العربية وإلى علم الآثار الإسلامية .

د/ أحمد رجب محمد على رزق

أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية المساعد

كلية الآثار – جامعة القاهرة

1

الفصل الأول

العمارة الحـربية فى عصر الدولة الطغلقية (قلعة فيروز شاه طغلق)

قلعة فيروز شاه طغلق بمدينة فيروز آباد جنوب دهلى

(دراسة أثرية معمارية للأجزاء الباقية وإعادة بناء للأجزاء المندرسة)

مقـــدمة :

تعد قلعة فيروز شاه طغلق من أهم الآثار التى تنسب إلى دولة بنى طغلـق بالهند (721-815هـ) ، وتقع قلعة فيروز شاه طغلق على ضفاف نهر جامونا [1] ولكن ليس على النهر الأصلى، بل على فرع استحدثه السلطان فيروز شاه طغلق وأجراه إلى هذه المدينة [2] ضمن حدود دهلى الحاليـة جنـوب شـاه جهـان آبـاد وقلعتها الشهيرة بالقلعة الحمراء بنحو 2 كيلو مـتر [3] وتعـد قلعـة فـيروز شـاه طغلق خامس المدن التى تضمها الآن حـدود دهـلى الحاليـة[4] كـما تعـد ثالـث

---

(1) نهر جامونا أو جمنا أو جمن وهو من أهم أنهار الهند ، يعرفه الهنود بالنهر المقدس ، وينبع هذا النهر من جبال الهيالايا . انظر عبد الحي الحسنى الندوى : الهند فى العهد الإسـلامى ، الطبعـة الأولى ، حيـدر آباد ، الدكن 1972م ، ص 13.

(2) تذكر المصادر الهندية أن السلطان غياث الدين طغلق مؤسـس الدولـة الطغلقيـة بالهنـد قـد اخـتلج (شق) أكثر من 50 فرعا (ترعة) من الأنهار ، وتبعه السلطان فيروز شاه طغلق فى هذا الأمر ، حيث حرص هو الآخر على شق العديد من فروع الأنهار ، ومنها فرع نهر جامونا إلى قلعته الجديدة . انظـر الندوى : المرجع السابق ، ص 401-403.

(3) Archaeological survey of India : Delhi and its Neighborhood , Delhi 1990,p162.

(4) تعد مدينة (قلعة) فيروز شاه طغلق هى خامس مدينة إسلامية تضمها حدود دهلى الحالية ؛ فالمدينة الإسلامية الأولى هى مدينة بيرثورا أسسها المماليك فى الهند ، والمدينة الثانيـة هـى سـيرى مـن مـدن المماليك أيضا ، والمدينة الثالثة هى طغلق آباد أسسها غياث الدين طغلق مؤسس الدولة الطغلقيـة فى الهند ، والمدينة الرابعة هى جهان بناه من مدن بنى طغلق أيضا ، والمدينة الخامسة هى مدينة (قلعـة) فيروز شاه . انظر

Stephen Blake: Shahjahanabad The sovereign City in Mughal India,New Delhi1993 P, 8.

مدينة يسكنها السلطان فيروز شاه طغلق [1] وقلعة فيروز شاه مستطيلة الشكل غير منتظمة الأضلاع ، أقصى طول لها حوالى 800 متر ، وأقصى عرض لها حوالى 400 متر، محاطة بأسوار وأبراج ولها بوابتان: الرئيسية بالجهة الغربية. والثانية: بالجهة الجنوبية . وبداخلها مسجد وثلاثة قصور وقد تطرق التلف إلى أجزاء من أسوارها وأبراجها وخصوصا بالسور الشمالى والشرقى كما لم يتبق من مسجد القلعة سوى جدرانه الداخلية ، والطابق السفلى والبوابة البارزة والمحاريب والمنبر ، كذلك تطرق التلف إلى أجزاء من القصور .

وفى هذا البحث أقوم بدراسة قلعة فيروز شاه طغلق من الطبيعة مباشرة ، حيث زرت القلعة عدة مرات فى عدة سنوات مختلفة لدراستها ، وفى كل مرة أكوّن فكرة جديدة عن القلعة مع الاستعانة بما كتب عن هذه القلعة من مراجع خصوصا المراجع الأجنبية ، وما توافر من مراجع عربية وهى قليلة ، مع محاولة لإكمال الأجزاء المندرسة من القلعة فى ضوء الشواهد المعمارية وأطراف الرباط والأجزاء الباقية ، والمقارنة مع العمائر الطغلقية المعاصرة ، كما قمت بعمل بعض المساقط الأفقية والرسوم التوضيحية وتصوير بعض الصور الفوتوغرافية من الطبيعة مباشرة ؛ لتوضيح عمارة هذه القلعة وما تضمه من منشآت معمارية كنموذج جيد يعطى صورة جيدة للعمارة الطغلقية .

---

(1) سكن السلطان فيروز شاه طغلق أولا فى قصر بمدينة سيرى ، ثم انتقل إلى السكنى فى قصر بايجاى مندل فى منطقة قطب منار ، ثم انتقل إلى السكنى فى قصره بهذه القلعة . انظر:

Spear (T.G .p) : Delhi ,Its Monuments and History, Delhi 1994, p 24.

المنشئ وتاريخ الإنشاء :

منشئ هذه القلعة هو السلطان فيروز شاه طغلق وهو ابن أخي السلطان غياث الدين طغلق مؤسس الدولة الطغلقية في الهند[1] ، وفيروز شاه هو ثالث سلاطين الدولة الطغلقية في الهند، تولى الحكم بعد وفاة ابن عمه محمد شاه طغلق[2] ، وقد حرص محمد طغلق شاه منذ بداية عهده على الاهتمام بالجيش وخصص لهم رواتب شهرية تضاعف عند الحروب وبعد أن صرفت لهم الأموال أمرهم بالتحرك نحو الملتان ولاهور[3] ، وقد أصيب محمد شاه بالحمى ومات وهو يحاول إخماد بعض الثورات و الاضطرابات ضده والتي كثرت في عهده[4] وكانت تولية فيروز شاه طغلق في سنة 753هـ – 1351م ، حيث إن محمد شاه لم يترك خلفه ولدا يرثه فورث الحكم ابن عمه فيروز شاه طغلق[5] .

وقد بدا فيروز شاه حكمه بمطاردة مثيري الفتن وأصحاب الحركات الانفصالية والمعتدين على أطراف الدولة ، خصوصا المغول والفرس وأسر منهم الكثير وقتل الكثير وأبعد مضايقتهم عن دولته[6]. ويعد عصر فيروز شاه

---

(1) د/ أحمد عبد القادر الشاذلي : المسلمون في الهند منذ الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني ، مأخوذ عن كتاب طبقات أكبرى لنظام الدين أحمد بخشي الهروي ، الجزء الأول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1995، ص 186.

(2) اسمه الأصلي أولج خان وتلقب بمحمد شاه طغلق بعد توليه السلطة . انظر :
Yousef Husain: Climpses Of Medieval Indian Culture ،Bombay 1907،p 41.

(3) Augh Mahdi Husain : Futuh Alsalatin (Shah nama El Hind of islam, Volume Center Aligarh Muslim University, 1977 , p ، department of history ،of Advanced Study 650.

(4) Munshi (K.M) : The History and Culture of the Indian People, Bombay, 1960, p65.

(5) د/ محمد عبد المجيد العبد : الإسلام والدول الإسلامية في الهند ، مطبعة الرغائب ، القاهرة 1939م ، ص 21.

(6) الشاذلي : المسلمون في الهند ، ص 187.

من أفضل عهود الدولة الإسلامية فى الهند من حيث قوة الدولة وتماسكها ووحدتها[1] .

وقد عمل فيروز شاه طغلق على إصلاح نظام الدولة ورفع الظلم عن كاهل أهلها فشق الترع وشيد العمائر وقام بالعديد من الإصلاحات المعمارية[2] .

وقد اشتهر فيروز شاه طغلق بعدله الشديد وتسامحه وحبه للخير ، حتى إنه حاول استرضاء من ظلم من سلفه محمد طغلق شاه ، والذى كان مشهورا بظلمه وتعسفه والذى كان يحبه فيروز شاه كثيرًا فجمعهم ورد عليهم حقوقهم، ثم جعلهم يكتبون إقرارات بأنهم سامحوا ابن عمه طغلق شاه وفتح قبره ووضع فيه هذه الإقرارات ظنا منه أن ذلك يمحو عنه ذنوب مَنْ ظلمهم[3] .

وقد ازدهر الاقتصاد فى عهد السلطان فيروز شاه وضرب عملات ذهبية وفضية ونحاسية بدهلى ، التى أسماها على العملة دار الملك ودار الإسلام. واتخذ لنفسه ألقابا إسلامية سبق وأن تلقب بها سلاطين المماليك فى الهند مثل غياث الدنيا والدين ، وحامى حمى الإسلام ، والواثق بتأييد الرحمن[4] ، كما ضربت على نقود ذهبية فى مدينته الجديدة طغلق آباد[5] .

---

(1) د/ أحمد محمود الساداتى : تاريخ المسلمين وحضارتهم فى شبه القارة الهندية ، القاهرة 1959م ، ص 13.

(2) Eliot (sir H.M) : The History of India as told by Its Historians, vol 1 Calcutta, 1871,p.128 – 129 .

(3) محمد عبد المجيد العبد : الإسلام والدول الإسلامية فى الهند/ ص 22 .

(4) Rajgor (Dilip): Sultanate coins of India, Bombay, 1990, p89.

(5) Wali Khan (M.A) : Gold and Silver Coins of Sultanas of Delhi ,Hyder abad, 1974, p 43 .

وقد عمل السلطان فيروز شاه طغلق على توسيع حدود دولته وضم أجزاء جديدة إليها فتوجه بجيشه إلى مدينة لكنوتى وفتحها، وكذلك كوركبور وديالبور ، وغيرها من المدن التى وسع بها حدود دولته[1] ، وقد توفى السلطان فيروز شاه طغلق سنة 790هـ - 1389م بعد حياة طويلة وحافلة استقرت فيها الهند وسادها الرخاء ، وخلفه حفيده طغلق الذى لقب بغياث الدين طغلق الثانى ، وكان لاهيا عابثا ضعيفا قتل بعد عام واحد من توليه ، وجاء بعد ذلك ملوك ضعاف سادت الفوضى فى عهدهم ولم تنعم الدولة الطغلقية بمثل هذا الاستقرار والرخاء الذى نعمت به فى فترة حكم فيروز شاه طغلق[2] ، ويعد فيروز شاه من أطول حكام الهند حكما ، حيث حكم لأكثر من 37 سنة ولم يبق حاكم مسلم قبله كل هذه الفترة فى الحكم[3] .

أما عن تاريخ إنشاء هذه القلعة فيذكر المؤرخون أن تاريخ إنشاء هذه القلعة هو سنة 755هـ - 1354م ، أى بعد حوالى عامين من اعتلائه عرش السلطنة[4] وأن هذه المدينة (القلعة) كانت ضمن خطة عمرانية لإنشاء عدد من المدن المحصنة فى أرجاء سلطنته لقمع أية اضطرابات وصد أى هجوم، وزيادة قوة الدولة[5] .

---

(1) الشاذلى : المسلمون فى الهند ، ص 189 - 190 .

(2) د/ عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام فى الهند ، الطبعة الثالثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990 ص 137- 140.

(3) Hurlimann (Martin) : Delhi, Agra, Fateh pur sikri ,London, 1995,p 14.

(4) Rani (Dr.Abha) : Tughluq Architecture, Delhi 1991, p 57.

(5) يذكر المؤرخون أن السلطان فيروز شاه طغلق قد بنى فى عام 757هـ حصنًا يحمل اسمه فى ولاية هانس غرب دهلى ومدينة أخرى كبيرة محصنة تحمل اسمه أيضا على نهر سرستى ، وقلعة أخرى بمدينة جونبور . انظر عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العهد الإسلامى ، ص 199.

التخطيط العام للقلعة :

قلعة فيروز شاه طغلق عبارة عن قلعة مستطيلة غير منتظمة الأضلاع، حيث يوجد بها انكسار جهة الجنوب (جزء مقتطع من المستطيل ، شكل 1) ويبلغ أقصى امتداد لها من الشمال إلى الجنوب حوالى 800 متر ، وأقصى امتداد لها من الشرق إلى الغرب حوالى 400 متر ، يحيط بها سور مدعم بعدد من الأبراج الدائرية فى الزوايا والنصف دائرية فى امتداد السور وعلى جانبى البوابتين ، وقد سقطت أجزاء كثيرة من السور ، وللقلعة بوابتان : البوابة الرئيسية فى الجهة الغربية من القلعة ، والبوابة الثانية فى الجهة الجنوبية ، وداخل القلعة يوجد مسجد كبير فقدت أجزاء كثيرة منه وكذلك عدد من القصور والمبانى ، التى فقدت بعض عناصرها ولا تزال تحتفظ بعناصر أخرى ، وفيما يلى دراسة تفصيلية للقلعة وما بها من منشآت مع إكمال الأجزاء الناقصة والمتهدمة منها ، (شكل رقم 1) .

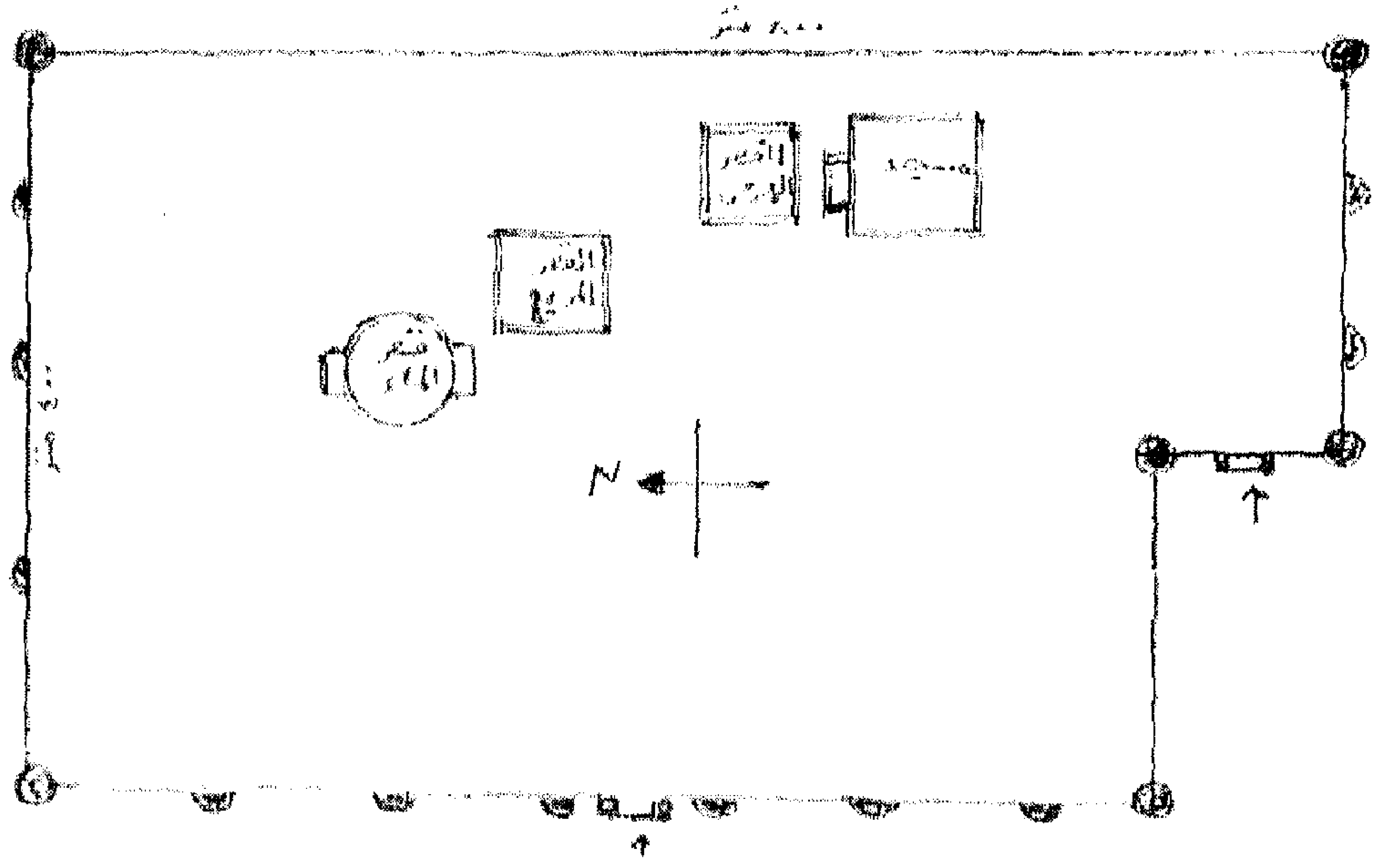

(شكل رقم 1) خريطة لقلعة فيروز شاه طغلق وما بها من منشآت
من عمل المؤلف

الأسوار الخارجية للقلعة :

الأسوار الخارجية للقلعة مبنية بالحجارة الدقشوم المغلفة بكسوة من الحجارة المصقولة . فقدت معظم أجزاء هذه الكسوة ، بل فقدت بعض أجزاء من السور وإن بقيت أساساتها ، وفيما يلى دراسة تفصيلية لأسوار القلعة وما بها من بوابات بداية من السور الغربى والذى يوجد به المدخل الرئيسى للقلعة، ثم السور الجنوبى والذى يوجد فيه المدخل الثانى للقلعة ، ثم السور الشمالى وأخيرا السور الشرقى .

(1) السور الغربى للقلعة (الواجهة الرئيسية) :

يبلغ طول أسوار القلعة فى هذه الجهة حوالى 700 متر تقريبا ، وتوجد بهذه الواجهة البوابة الرئيسية للقلعة ، وبصفة عامة يمكننا أن نقسم السور الغربى للقلعة إلى ثلاثة أقسام ، وهى القسم الشمالى (على يسار الداخل من البوابة الرئيسية) ، والقسم الجنوبى على يمين الداخل من البوابة الرئيسية ، ثم كتلة البوابة الرئيسية . وفيما يلى دراسة تفصيلية لهذه الأقسام الثلاثة للسور الغربى للقلعة .

القسم الشمالى من السور :

يبلغ امتداد هذا القسم من السور الغربى للقلعة حوالى 380 مترًا ، من البرج الشمالى لكتلة المدخل الرئيسى للقلعة وحتى برج الزاوية الشمالية الغربية للقلعة (شكل1) ، (لوحة 2 ، 1) ويتخلل هذه المسافة من الأسوار برجان نصف دائريين متساويان تقريبا ، وعلى مسافة متساوية . على امتداد السور يبرز كل منهما عن سمت الأسوار حوالى 4 أمتار ، وارتفاعه 12مترًا ، ومحيط البرج من أسفل أكبر من محيطه من أعلى ، حيث تتناقص مساحة البرج كلما اتجهنا

لأعلى زيادة فى تدعيمها . ويعلو كل برج غرفتان : الغرفة السفلى بها 5 مزاغل ، والغرفة العليا بها 4 مزاغل فقط ، وهى موزعة بحيث تكون مزاغل الغرفة العليا مزغل فوق المسافة التى بين كل مزغلين من مزاغل الغرفة السفلى ، زيادة فى القدرات الدفاعية للبرج ، وتغطية أكبر مسافة ممكنة من مدى سهام المزاغل، فضلاً عن وظيفة معمارية أخرى وهى عدم وجود مزغل فوق مزغل حتى لا تضعف الجدران .

أما السور نفسه فيما بين الأبراج فهو الآخر يعلوه ممران (دهليزان) ، كل منهما مزود بعدد من المزاغل ، وكل منهما متصل بغرفة من الغرفتين بكل برج ، وكل ممر مزود بعدد من المزاغل موزعة توزيعا منتظما على امتداد السور ولكن المسافة أوسع بين كل مزغل ومزغل فى الأسوار عنها فى الأبراج ومزاغل الأسوار أيضا الصف العلوى منها مصفوف بحيث يكون مزغل فوق المسافة بين كل مزغلين من مزاغل الصف السفلى ؛ حتى تغطى المزاغل أكبر مسافة من الأسوار مثلها مثل مزاغل الأبراج ، بحيث تبدو المزاغل من بعيد للناظر وكأنها صفوف من الطوب المبنى .

ويعد هذا القسم من الأسوار من الأجزاء التى لا تزال تحتفظ بحالة جيدة من القلعة باستثناء فقدان القشرة الخارجية لأجزاء كبيرة من أسوارها ، وأبراجها وظهور طبقة الدقشوم ، ويبدو أنها قد عولجت بالترميم فى مراحل تالية لزمن الإنشاء ، وتشير الدلائل الأثرية إلى أنه كان هناك شرفات تعلو السور الحجرى ، (شكل رقم2) و (لوحة 3 ، 4) فى ملحق اللوحات .

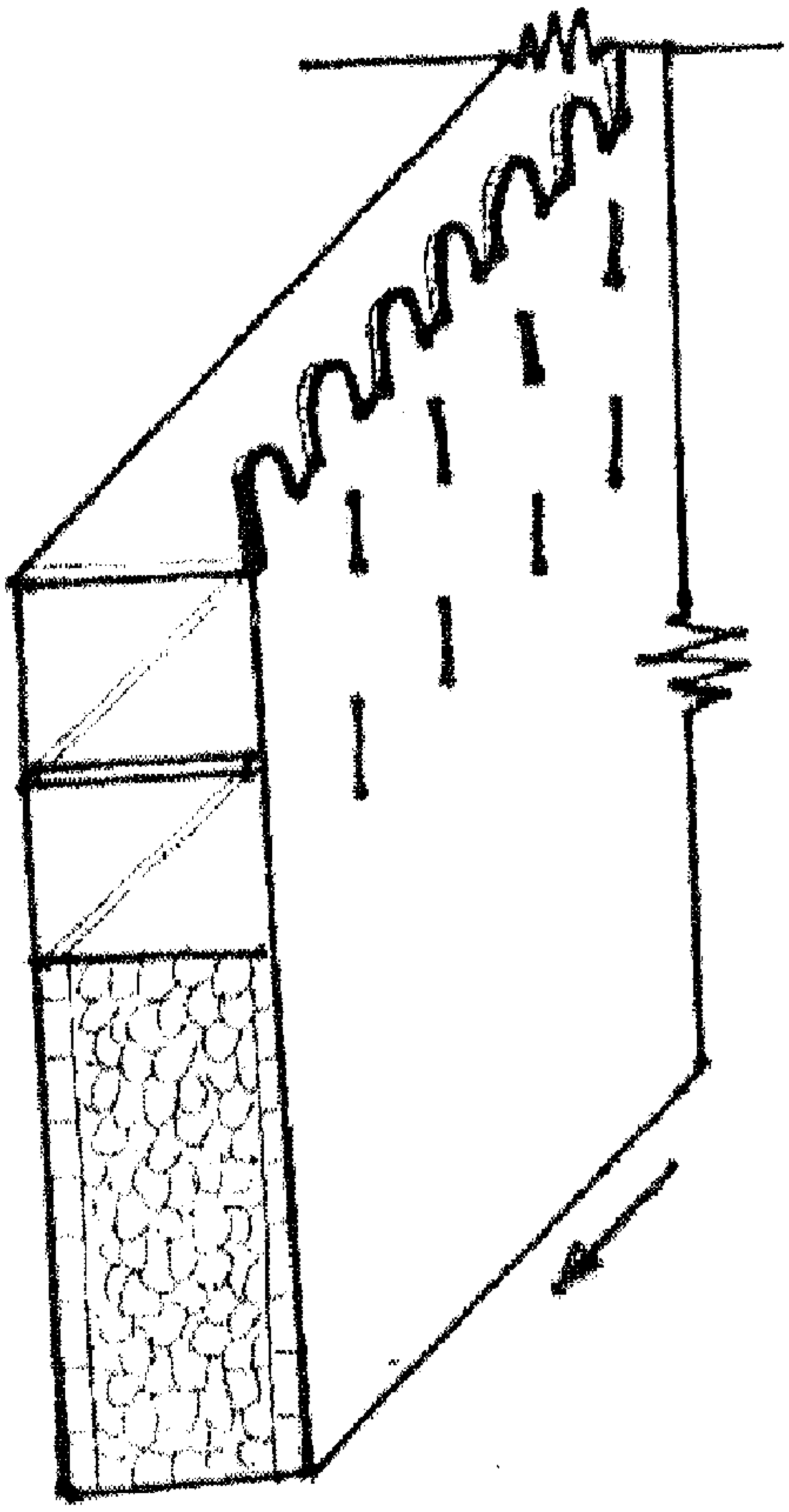

(شكل رقم 2) رسم توضيحى لقطاع فى أسوار القلعة وما به من ممرات ومزاغل (من عمل المؤلف)

القسم الجنوبى من السور الغربى :

ويبلغ امتداد هذا القسم من السور الغربى حوالى 270 مترًا ، من البرج الجنوبى لكتلة المدخل الرئيسى للقلعة ، وحتى برج الزاوية الجنوبية الغربية للقلعة (لوحة 5) فى الملحق وهذا السور ارتفاعه حوالى 12 مترًا وسمكه حوالى مترين ونصف . الستة أمتار السفلى من ارتفاعه مصمتة ، أما الجزء العلوى منه فيشغلها ممران فوق بعضهما ، بهما مزاغل لرمى السهام . مزاغل الممر العلوى مصفوفة بطريقة البناء بحيث تكون فتحة المزغل فوق المسافة فوق كل فتحتين فى الممر السفلى ؛ حتى تغطى المزاغل أكبر مساحة ممكنة زيادةً فى تدعيم القلعة

خصوصا مع قلة عدد الأبراج التى تتخلل الأسوار ، حيث يبرز عن سمت هذه المسافة من الأسوار برجان فقط على أبعاد متساوية تقريبًا ، فى المسافة مابين برج الزاوية الجنوبية الغربية للقلعة والبرج الجنوب لكتلة المدخل الرئيسى للقلعة (شكل 1) .

وهذان البرجان يشبهان برجى القسم الشمالى ، فكل منهما نصف دائرى يبرز عن الأسوار بحوالى 4 أمتار ، وهى أبراج تستدق كلما اتجهنا إلى أعلى بحيث يبدو البرج بشكل مخروطى ويعلو كل برج منهما غرفتان كل غرفة متصلة بأحد الممرين الموجودين بالسور ، والغرفتان بكل برج مزودتان بعدد من المزاغل ، عددها 5 مزاغل فى الغرفة السفلى و4 مزاغل فى الغرفة العليا مصفوفة بحيث يكون مزغل فى الغرفة العليا فوق المسافة بين كل مزغلين فى الغرفة السفلى وقد فقدت أجزاء كبيرة من كسوة الأسوار الحجرية المصقولة وأغلب الأسوار والأبراج دون هذه الكسوة، وإن كانت قد عولجت بالمونة ، وسدت التجاويف والشقوق بين الأحجار غير المنتظمة بأحجار صغيرة (لوحة 5) .

كتلة المدخل الرئيسى:

ويبلغ امتداد كتلة المدخل الرئيسى للقلعة حوالى 50 مترًا ، وتتكون من كتلة المدخل البارز وبرجين دائريين على جانبى المدخل البارز . بالنسبة للمدخل البارز يبلغ اتساعه حوالى 20 مترًا ، وبروزه عن سمت الأسوار حوالى 3 أمتار وهذه الكتلة البارزة تتوسطها فتحة المدخل ، ويبلغ اتساعها حوالى 7 أمتار ، يغلق عليها الآن باب حديدى حديث من عمل مصلحة الآثار الهندية ، أما المسافة على جانبى فتحة المدخل فهى عبارة عن كتفين كبيرين ؛ امتداد كل كتف منهم حوالى 7 أمتار ، وهذان الكتفان هدمت الأجزاء العليا منهما ،

وللأسف لم يتبق من ارتفاعهما إلا حوالى 5 أمتار مصمتة ! وتشير الدلائل المعمارية وطرف الرباط مع السور إلى أن هذين الكتفين على جانبى فتحة المدخل الرئيسى كانا متشابهين ، وارتفاع كل منهما بارتفاع أسوار القلعة وأبراجها وهو 12 مترًا ، إلا أن الدلائل أيضا تشير إلى أن هذين الكتفين كان يقل حجمهما كلما اتجهنا إلى أعلى وربما كانا ذا شكل مخروطى وهو مادلنا عليه وجود فتحة مزغل فى السور بجوار كل كتف . ولو اكتمل الكتفان إلى أعلى بنفس حجم قاعدتهما فستسد هذه الفتحة التى يشير امتداد السور وشكل المزغل ومادة البناء إلى أنها أصلية فى السور (لوحة 1) .

كذلك فطرف الرباط لهذين الكتفين تنحصر مساحته كلما اتجهنا لأعلى ، كل هذا يجعلنى أقول أن الكتفين على جانبى فتحة المدخل الرئيسى كانا أشبه بدعامتين تستدقان كلما اتجهنا إلى أعلى ، وأنهما مصمتان حتى نهايتهما العلوية وأنه لا حاجة إلى وجود فتحات فوقهما لصغر مساحتهما من ناحية ، ولوجود برجين على جانبى الباب للدفاع ، ولوجود فتحات مزاغل ملاصقة لهما ، وإنما وظيفتهما الأصلية هى تدعيم المدخل والباب الذى تشير الدلائل وأماكن تثبيت الباب القديم إلى أن فتحة المدخل كان يغلق عليها باب ضخم ، ولكنه فقد الآن (لوحة 1) .

كما نستطيع عن طريق المقارنة بين هذا المدخل ومدخل القلعة الآخر بالجهة الجنوبية (وهو أفضل من حيث احتفاظه بعناصره المعمارية) أن نقول أن هذا المدخل كانت تتوسط كتلته دخلة معقودة بعقد مدبب أسفلها فتحة المدخل وهى معقودة هى الأخرى بعقد مدبب (لوحة 7) ، وعلى جانبى فتحة المدخل وكتفيها يوجد برجان كبيران ، ولكنهما ليسا ملاصقين مباشرة لكتفى المدخل البارز وإنما يبدآن بعد كتلة المدخل البارزة بحوالى 3 أمتار شغلت هذه المسافة على جانبى كتلة المدخل البارزة بمزغلين فى كل جهة ؛ أحدهما وهو

الملاصق لكتف المدخل من كل جهة يوجد فوق جزء من كتف المدخل وهو ما جعلنى أقول بأن هذا الكتف لم يكن ممتدا إلى أعلى بنفس حجمه وإنما كان يستدق كلما ارتفع بداية من ارتفاع 6 أمتار ليتقلص حجمه تماما إلى أقل حجم عند أقصى نقطة ارتفاع وهى 12 مترًا .

البرجان على جانبى بروز المدخل متشابهان، فكل منهما أسطوانى الشكل، قطر قاعدته حوالى 12 مترًا ، وارتفاعه حوالى 12 مترًا ، ولكن قطر سطحه حوالى 9 أمتار فقط ؛ أى تقل مساحته كلما اتجهنا إلى أعلى ، وهذا البرج مثل بقية أبراج القلعة وأسواره مصمتة حتى ارتفاع 6 أمتار ، وبعد ذلك توجد غرفتان بكل غرفة عدد من المزاغل مصفوفة ، بحيث يكون كل مزغل فى الصف العلوى فوق مزغلين فى الصف السفلى ، وهذان البرجان يتميزان عن الأبراج نصف الدائرية فى هذا السور بأن مزاغلهما من الخارج ، وهناك مزاغل أخرى تفتح على الداخل ، ربما لتأمين المنطقة الداخلية من القلعة خلف المدخل الرئيسى مباشرة ، حيث إنها منطقة هامة وحساسة وتحتاج إلى مزيد من الخطوط الدفاعية إذا ما حدث أى اقتحام أو دخول لمنْ لا يرغب فى دخوله ، وقد سقطت معظم كسوة الأبراج والجدران بكتلة البوابة وهى بحالة سيئة الآن[1] .

(2) السور الجنوبى للقلعة :

يبدأ السور الجنوبى للقلعة من البرج الأسطوانى الموجود فى الزاوية الجنوبية الغربية للقلعة فى الطرف الجنوبى للسور الغربى ، ويمكننا أن نقسم السور الجنوبى للقلعة إلى ثلاثة أقسام هى :

---

(1) القلعة الآن مستخدمة كحديقة عامة ، ولذا وضع باب حديدى حديث مكان باب القلعة الأصلى وينتشر الباعة الجائلين بجوار وحول هذه البوابة .

A – القسم الغربى من السور الجنوبى :

ويبدأ هذا القسم من برج الزاوية الجنوبية الغربية للقلعة ، وهو برج أسطوانى قطر قاعدته حوالى 12 مترًا ، وارتفاعه 12 مترًا ، ويستدق كلما اتجهنا إلى أعلى، حيث إن قطر سطحه حوالى 9 أمتار، يعلوه غرفتان بهما مزاغل مصفوفة بحيث يكون هناك مزغل فى الصف العلوى فوق كل مزغلين فى الصف السفلى، شأنه فى ذلك شأن الأبراج الأسطوانية فى القلعة . ويمتد السور بعد هذا البرج شرقًا بطول حوالى 180 مترًا، وارتفاع 12 مترًا، هو ارتفاع أسوار القلعة، وقد بنى السور بالحجارة الدقشوم التى كانت تكسوها كسوة حجرية مصقولة وقد سقطت الآن . ويعلو السور ممران بهما مزاغل صفت بحيث يكون مزغل فى الصف العلوى فوق كل مسافة بين كل مزغلين فى الصف السفلى ، كما زود السور بعدد من السقاطات مكان بعض المزاغل بالصف العلوى ، وهى سقاطات بارزة لإلقاء الزيوت والحجارة والسوائل الحارقة وقوارير النفط . (لوحة 8) .

ومن الجدير بالذكر أن المسافة بين كل مزغلين فى كل صف من الصفين أقل من مثيلاتها فى السور الغربى والشمالى ؛ ربما لأن هذه المسافة من الأسوار لا يتخللها برج حيث تمتد كوحدة واحدة دون أبراج لمسافة 180 مترًا لتنتهى ببرج آخر أسطوانى يشبه برج الزاوية الجنوبية الغربية فى مساحته وارتفاعه وعمارته ، ولكنه يختلف عنه فى أن السور بعده ينعطف جنوبا ليحدث بذلك زاوية هذه الزاوية أو الانكسار بالسور ، يشغله هذا البرج الأسطوانى ولكنها زاوية معكوسة ، فيكون بذلك معظم بروز البرج إلى الداخل (داخل القلعة وليس إلى الخارج مثل الأبراج الأسطوانية الموجودة فى زوايا القلعة الأربعة (شكل 1 ، ولوحة 6) ، حيث إن الناظر إلى هذه الزاوية من الداخل يجد

بروز البرج كبيرًا والناظر من خارج القلعة يجد بروز هذا البرج ضحلاً جدًّا لا يتعدى انحناءة بسيطة لا تجاوز المتر ، (لوحة 6) .

B - القسم الأوسط من السور الجنوبى (البوابة الجنوبية):

ويبدأ هذا القسم من البرج الأسطوانى الموجود فى النهاية الشرقية للجزء الغربى من السور الجنوبى ، حيث يتغير اتجاه السور الجنوبى وينكسر ليتجه جنوبا حوالى 100متر(لوحة 6) ، لينتهى ببرج آخر أسطوانى يشبه أبراج زوايا القلعة ، قطره 12مترًا وارتفاعه 12 مترًا ، هذه المسافة (الدخلة) بين البرجين الأسطوانيين يتوسطها المدخل الجنوبى للقلعة وهو بحالة أفضل بكثير من المدخل الرئيسى الغربى، والذى فقدت أجزاء كبيرة منه (لوحة 7) ،

وكتلة البوابة الجنوبية للقلعة بارزة عن السور بحوالى 3 أمتار ، ويبلغ اتساعها حوالى 20 مترا ، تتوسطها دخلة المدخل وعلى جانبيها كتفان مصمتان ويمتد الكتفان حتى أعلى الكتلة ، دون زخرفة ، أمَّا دخلة المدخل فيبلغ اتساعها حوالى 7 أمتار، وارتفاعها 10 أمتار ، حيث تنتهى أسفل قمة الواجهة بحوالى متر واحد ، فقط يشغل معظمها دخلة معقودة بعقد مدبب ارتفاعها حوالى 9 أمتار، ويشغل الجزء السفلى من هذه الدخلة المعقودة فتحة المدخل وهى فتحة معقودة بعقد مدبب اتساعها 3 أمتار، وارتفاعها 5 أمتار، وهى مسدودة الآن بالحجارة. وأعلى فتحة المدخل يوجد مزغل صغير، أرضيته مائلة إلى الخارج فربما كان يستخدم كسقاطة أيضا فوق فتحة المدخل مباشرة ، (لوحة 7) فضلاً عن بعض الدلائل المعمارية التى تشير إلى أنه كان يوجد مزاغل فوق كتلة المدخل البارزة، وهذا المدخل على الرغم من أن الباب الذى كان يغلق على فتحته فُقدَ إلا إنه بحالة أفضل بكثير من الباب الرئيسى الجنوبى، ويكفى أنه محتفظ بكافة عناصره المعمارية ؛ دخلاته وعقوده وأكتافه .

وهذا المدخل بتكوينه يجعلنى أرجح أن المدخل الرئيسى الغربى كان يعلوه دخلة معقودة وكانت فتحته معقودة بعقد مدبب شأنه فى ذلك شأن المدخل الجنوبى ، (لوحة 7 وقارن بينها وبين لوحة 1) .

وعلى جانبى المدخل الجنوبى وفيما بين كتلة المدخل البارزة والبرجين الأسطوانيين يمتد السور دون أبراج على جانبى هذا المدخل ، وهو فى ذلك يختلف عن المدخل الرئيسى الغربى وربما السبب فى عدم وجود أبراج على جانبى كتلة المدخل الجنوبى هو قرب البرجين الأسطوانيين الموجودين فى طرفى السور الموجود به كتلة المدخل ، مما جعل الحاجة إلى وجود أبراج إضافية غير ضرورى فضلاً عن السور فى هذه المسافة ، قد حصن جيدًا بالمزاغل فى صفين كعادة الأسوار فى هذه القلعة ، فضلاً عن وجود صف من المزاغل أعلى الكتلة البارزة للمدخل .

C – القسم الشرقى من السور الجنوبى :

يبدأ هذا القسم من السور الجنوبى بالبرج الأسطوانى الموجود فى الطرف الجنوبى من القسم الأوسط بالجهة الجنوبية من سور البوابة الفرعية ، ثم يتجه السور بعد ذلك شرقا مسافة 210 أمتار تقريبًا ، لينتهى عند برج الزاوية الجنوبية الشرقية للقلعة ، وهو برج أسطوانى ؛ أى أن هذا القسم من السور الجنوبى محصور بين برجين أسطوانيين متشابهين تقريبًا ؛ كل برج يبلغ قطره حوالى 12 مترًا وارتفاعه 12 مترًا ، وقطر سطحه حوالى 9 أمتار ؛ لأن هذين البرجين مثل بقية الأبراج الأسطوانية بالقلعة ، حيث يقل قطرها كلما اتجهنا إلى أعلى زيادة فى تدعيمها ومتانتها وكل من البرجين مصمت حتى ارتفاع 6 أمتار، أمّا نصفه العلوى ففيه غرفتان من أعلى ، بكل غرفة عدد من المزاغل مصفوفة بحيث يكون مزغل فى الغرفة العلوية فوق المسافة بين كل مزغلين فى الغرفة

السفلى ، أما المسافة بين البرجين الأسطوانيين والتى تزيد على الـ 200 متر فقد دعمت ببرجين نصف دائريين ؛ كل برج منهما ارتفاعه 12 مترًا ، وكل برج يبلغ بروزه عن الجدران حوالى 4 أمتار ، ونصفه السفلى مصمت ، أمَّا نصفه العلوى ففيه غرفتان بهما مزاغل عددها بالعلوى 4 والسفلى 5 ، بحيث يكون مزغل فى الصف العلوى فوق كل مزغلين فى الصف السفلى (الغرفة السفلية) والسور بين الأبراج كذلك ارتفاعه 12 مترًا ، وإن كانت أجزاء منه قد هدمت إلا أننا من خلال الجزء الباقى نستطيع أن نقول أنه كان بنفس ارتفاع الأبراج ، وأن نصف ارتفاعه ؛ أى بارتفاع 6 أمتار تقريبا كان مصمتا ، وأن قسمه العلوى كان به ممران فوق بعضهما .

ممر يفتح على كل غرفة من الغرف الموجودة بالأبراج ، بحيث يسهل توزيع الرماة والمحاربين على أسوار وأبراج القلعة إذا ما تعرضت لهجوم ، أو اقتضى الأمر زيادة تدعيم جهة عن الجهة الأخرى ، وقد زودت هذه الأسوار بمزاغل مصفوفة فى الممرين على أبعاد منتظمة بحيث يكون مزغل فى الصف العلوى فوق كل مزغلين فى الصف السفلى ، كما زود السور بعدد من السقاطات البارزة أعلى السور مكان بعض المزاغل فى الصف العلوى (لوحة 8)، زيادة فى تدعيم الأسوار .

(3) **السور الشمالى للقلعة** :

يبلغ امتداد السور الشمالى للقلعة حوالى 400 متر ، يبدأ من برج الزاوية الشمالية الشرقية للقلعة وينتهى عند برج الزاوية الشمالية الغربية لها ، وهما برجان أسطوانيان يشبهان أبراج الزوايا التى بالقلعة ، كل منهما ارتفاعه حوالى 12 مترًا ، وقطره من أسفل 12 مترًا ، ومن أعلى سطحه 9 أمتار ، أى يقل قطره كلما اتجهنا إلى أعلى ، والبرجان مثل بقية أبراج القلعة مصمتان حتى ارتفاع 6

أمتار، والـ 6 أمتار الأخرى يشغلها غرفتان بهما مزاغل مصفوفة ، بحيث يكون مزغل فى الصف العلوى ، فوق المسافة بين كل مزغلين فى الصف السفلى إلا أن برج الزاوية الشمالية الشرقية قد تطرق التلف إليه وسقط جزء من الغرفة العلوية ومزاغلها ولكن البقايا تشير إلى أن هذا البرج يتطابق معماريا مع بقية أبراج الزوايا بالقلعة .

وقد دعم السور فيما بين البرجين الأسطوانيين بثلاثة أبراج نصف أسطوانية على أبعاد منظمة فيما بين البرجين ، أحد هذه الأبراج الثلاثة وهو البرج الأول الذى يلى برج الزاوية الشمالية الشرقية قد تهدم إلى حوالى منتصفه؛ أى القسم العلوى منه الذى فيه الغرف والمزاغل إلا أن الدلائل المعمارية تشير إلى أن هذه الأبراج الثلاثة نصف الدائرية متشابهة تماما ، كل برج منها ارتفاعه 12 مترًا ، وبروزه عن الأسوار حوالى 4 أمتار ، ولكن مساحة سطحه أقل من مساحة قاعدته ، وأن كل برج من هذه الأبراج الثلاثة كان كعادة أبراج القلعة مصمتا حتى ارتفاع 6 أمتار ، ثم بعد ذلك توجد فى القسم العلوى من كل برج غرفتان تعلو إحداهما الأخرى ، وكل غرفة بها عدد من المزاغل : 4 فى الصف العلوى و5 فى الصف السفلى ، وكل مزغل فى الصف العلوى فوق المسافة بين كل مزغلين فى الغرفة السفلية ، أما الأسوار فيما بين الأبراج فى هذا السور الشمالى والذى يمتد كما سبق القول مسافة 400 متر ، فقد فقدت أجزاء منها هى الأخرى (لوحة 10) ، ولكن الأجزاء الباقية والدلائل المعمارية تشير إلى أن هذا السور كان ارتفاعه 12 مترًا وأن نصفه السفلى حتى ارتفاع 6 أمتار كان مصمتا ، والنصف العلوى كان به ممران يعلو أحدهما الآخر ؛ متصلين بالغرف ومزودين بعدد من المزاغل ، صفت بحيث يكون مزغل فوق المسافة بين كل مزغلين فى الممر السفلى ، إلا أن هذا السور قد زود أيضا بعدد من السقاطات البارزة التى حلت محل بعض المزاغل فى الصف العلوى زيادة فى التأمين

والدفاع (شكل 1 ، ولوحة 9) ، عدد كبير من هـذه الـسقاطات تهـدم كليـا أو جزئيا ، وقد بقى فى مكانه ما يشير إلى وجوده أو إلى بعض بقاياهـا ، والـدلائل تشير إلى أنها كانت تشبه تلك السقاطات الموجودة فى السور الجنـوبى والـسور الغربى .

(4) السور الشرقى للقلعة :

وهذا السور هو أطول أسوار القلعة، حيث تمتد أسوار القلعة فى هذه الجهة من الشمال إلى الجنوب حوالى 800 متر وتمتد أسوار القلعة كوحدة واحدة دونـما أية أبراج أو أجزاء بارزة من الأسوار ، وليس هناك أى أبراج فى الجهة الـشرقية من القلعة سوى برجىْ الزاويـة الـشمالية الـشرقية والجنوبيـة الـشرقية ، وهمـا برجان متشابهان يشبهان أبراج الزوايا الـ 6 بالقلعة كل مـنهما أسـطوانى قطـره من أسفل 12 مترًا تقريبا ، ويقل قطره كلما اتجهنا إلى أعلى حتى يصل إلى 9 أمتار عند سطح البرج ، وكل برج مصمت حتـى ارتفـاع 6 أمتـار ، أمـا الــ 6 أمتـار العلوية فيشغلها غرفتان تعلو إحداهما الأخرى ؛ كل غرفـة مـزودة بعـدد مـن المزاغل عددها 4 فى الغرفة العلوية و5 فى الغرفة السفلية بحيث يكون مزغل فى الغرفة العلوية فوق المسافة بين كل مزغلين فى الغرفة السفلية ، وتمتـد الأسـوار كل هذه المسافة بين برجىْ الزاوية دون أبراج دفاعية وإن كانـت هنـاك دعـائم ساندة للسور ، وموزعة على مسافات منتظمة .

والأسوار مثلها مثل بقية أسوار القلعة من حيث وجود ممرين فى النـصف العلوى من الأسوار ومزودين بعدد من المزاغل مـصفوفة عـلى أبعـاد منتظمـة بحيث يكون مزغل فى الصف العلوى فوق المسافة بين كل مزغلين فى الـصف السفلى ، إلا أن السور الشرقى يتميز بكثرة السقاطات التى حلـت محـل بعـض المزاغل فى الصف العلوى ، ربما لتعويض عدم وجود أبراج ، فضلاً عن وجود

الدعامات الساندة للجدران من الداخل ، ووجود وحدات سلم تؤدى إلى داخل الممرات فى الأسوار .

كل هذه الاختلافات فى هذا السور عوضت عدم وجود أبراج دفاعية فيه، ومن الجدير بالذكر أن سمك السور الشرقى هو 3 أمتار ونصف من أسفل، تصل إلى 3 أمتار أعلى الأسوار وهى بذلك أكثر سمكا من أسوار القلعة التى يبلغ أقصى سمك لها فى بقية الأسوار حوالى 3 أمتار ، ومن الجدير بالذكر أن جزءًا كبيرًا من السور الشرقى قد فقدت أجزاء منه خصوصا الأجزاءَ العلوية التى بها الممرات والمزاغل والسقاطات إلا أن أجزاء أخرى لازالت باقية ؛ لتعطينا فكرة عن التكوين المعمارى للسور ، ولعل سُمْكَ الجدار ووجود الدعامات الساندة هو الذى حفظها لنا ، فضلاً عن وجود الجزء السفلى مصمتًا من الأسوار ، وكذلك وجود الممرات التى تشكل فراغات فى القسم العلوى من السور تؤدى إلى تخفيف الحمل على السور .. كذلك استدقاق السور كلما اتجهنا إلى أعلى أدى إلى زيادة متانته ، (شكل 1) سابق .

داخل القلعة

تؤدى بوابتا القلعة الغربية (الرئيسية) والجنوبية[1] (الفرعية) إلى داخل القلعة ، وداخل القلعة يوجد العديد من المنشات التى تهدمت أجزاء كثيرة منها ومن أهمها .

- مسجد كبير لا تزال جدرانه الخارجية وأجزاء داخلية منه باقية .
- القصر المدرج أو الهرمى (قصر عمود أشوكا) وهو قصر ملكى تهدمت بعض أجزاءه .
- قصر الاستقبال الرسمى وهو مخصص للاستقبالات الرسمية وقد تهدم بصورة أكبر من القصر المدرج .
- قصر الماء وهو من قصور الترفيه مخصص لراحة السلطان ورفاهيته ولا تزال أجزاء كثيرة منه باقية .

وفى الصفحات القادمة نتناول بالدراسة هذه المنشآت ، مع إعادة بناء الأجزاء المتهدمة منها لبيان حالتها الأصلية ، وما كانت عليه وقت إنشاءها ، (شكل 1) سابق .

أولاً : المسجد :

يقع المسجد فى الجهة الشرقية من القلعة ، وهو مسجد مربع التخطيط طول ضلعه حوالى 60 مترًا ، وارتفاع جدرانه الخارجية حوالى 20 مترًا وهى تمثل ارتفاع طابقين ، حيث إن المسجد معلق ، له طابق سفلى على جدران

---

(1) الباب الجنوبى مسدود الآن بالحجارة (حديثًا) .

ودعائم حجرية ضخمة ، ومدخل المسجد من الجهة الشمالية ، ويتقدمه سلم ضخم ذو 3 أطراف ، يؤدى إلى دركاة المدخل البارزة عن سمت الواجهة الغربية بحوالى 8 أمتار ، وعلى الرغم من وجود معظم الجدران الخارجية للمسجد إلا أن داخل المسجد بحالة سيئة ، حيث فقدت ظلاته إلا إننا عن طريق بعض الشواهد المعمارية نستطيع أن نعرف أن المسجد كان يشتمل على صحن أوسط مكشوف و3 ظلات ، وفيما يلى تفصيل لعمارة هذا المسجد ، وإعادة بناء الأجزاء الدارسة فى ضوء الشواهد المعمارية الباقية ، (مسقط أفقى للأجزاء الباقية من المسجد ، انظر شكل رقم 3) .

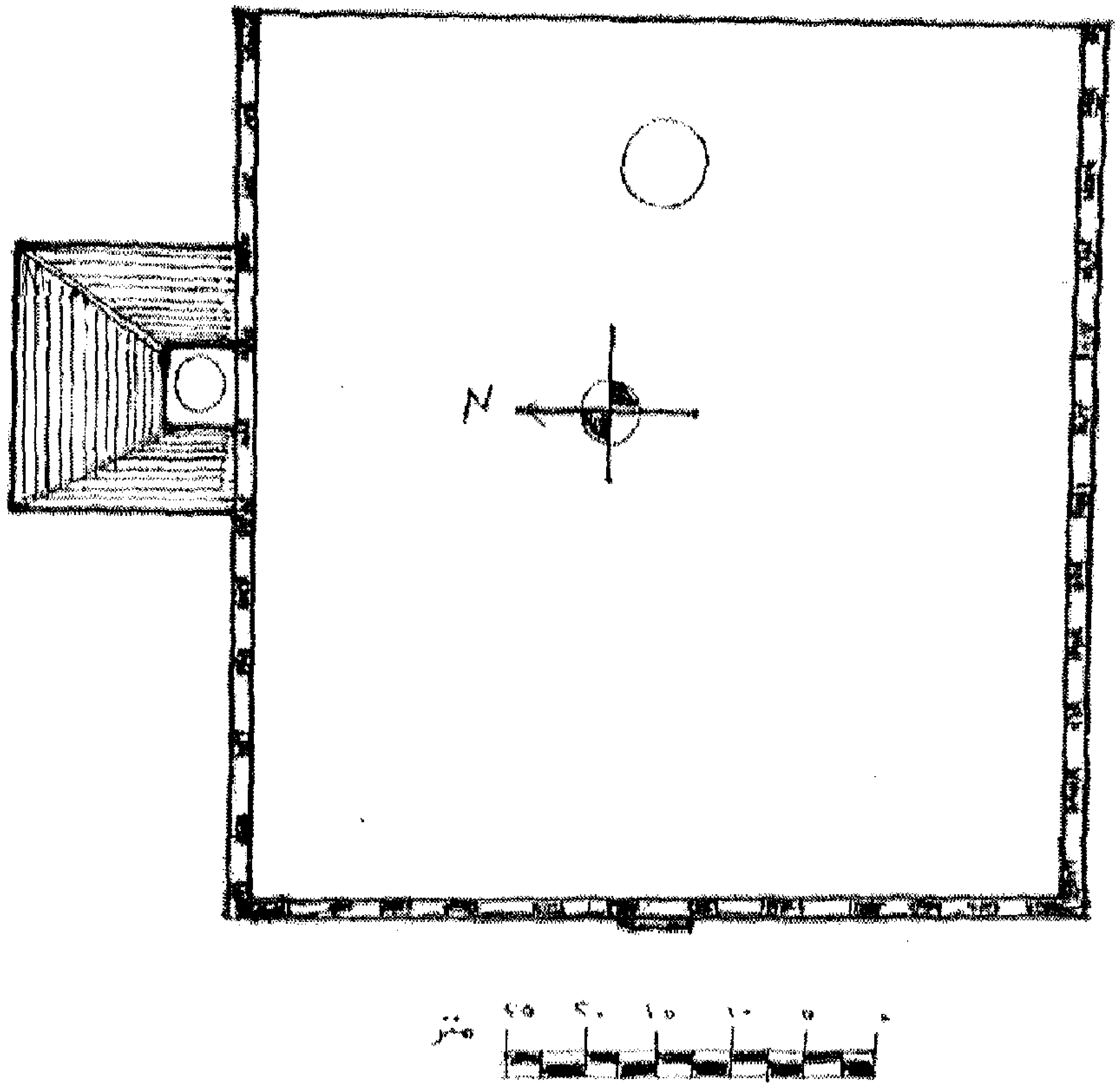

(شكل رقم 3) الأجزاء الباقية من مسجد القلعة (من عمل المؤلف)

أولاً : واجهات المسجد والطابق الأرضى :

للمسجد 4 واجهات لازالت معظم جدرانها باقية ؛ **الواجهة الرئيسية :** هى الواجهة الشمالية التى يوجد بها مدخل المسجد ، وواجهات المسجد ارتفاعها حوالى 20 مترًا ، وتمثل واجهات طابقين ؛ لأن المسجد كما سبق القول معلق باستثناء الواجهة الشرقية التى تمثل واجهة طابق واحد فقط وهو ما سيرد تفصيله .

الواجهة الغربية :

يبلغ امتدادها 60 مترًا وارتفاعها 20 مترًا ، وتنقسم إلى قسمين : القسم السفلى ويوجد به 11 دخلة ، بكل دخلة فتحة معقودة بعقد مدبب ، تؤدى إلى داخل الطابق السفلى . أمَّا القسم العلوى من الواجهة فيمثل واجهة محاريب المسجد الـ 11 وهى جميعًا غير بارزة نظرًا ؛ لأن تجاويفها غير عميقة بالنسبة لسمك الجدار فيما عدا المحراب الرئيسى الذى يقابله فى هذه الواجهة بروز يمتد من الأرض إلى أعلى الواجهة بارتفاع الطابقين معا ، وقد فتح أعلى كل محراب من المحاريب الأحد عشر نافذة صغيرة (طاقة) معقودة للإضاءة والتهوية (لوحة 12) .

الواجهة الشرقية :

وتمثل هذه الواجهة واجهة مؤخر المسجد ، وتشير الشواهد المعمارية إلى أنه لا يوجد ظلات فى هذه الجهة ، وإنما كان هناك سور حجرى يشرف به صحن المسجد على الخارج من هذه الجهة وعليه فإن هذه الواجهة فقط تمثل واجهة الطابق الأرضى من المسجد وتشغلها 11 دخلة ، بها فتحات معقودة بعقود مدببة تشبه تلك المفتوحة بالطابق الأرضى من الواجهة الغربية وتؤدى إلى داخل هذا الطابق ، ويعلو هذا القسم سور حجرى سقط معظمه الآن ولا يزيد ارتفاعه عن المتر ؛ أى أن ارتفاع هذه الواجهة لا يتعدى الـ 10 أمتار .

الواجهة الجنوبية :

ويبلغ امتداد هذه الواجهة حوالى 60 مترًا ، ويبلغ ارتفاعها حوالى 20 مترًا، ولكن ليس فى كل الواجهة ؛ فالواجهة الجنوبية تشمل واجهة طابقين : الطابق السفلى ويفتح على الخارج بـ 11 فتحة معقودة بعقود مدببة شأنه شأن الواجهة الجنوبية الغربية والواجهة الشرقية . أما الطابق العلوى فهو غير كامل؛ حيث هدم جزء من واجهة هذا الطابق فى الطرفين ، والجزء الباقى هو واجهة الجزء الأوسط من الطابق الثانى ، ومن المفترض أن هذا الجزء من الواجهة طبقا للشواهد المعمارية كامتداد طرفى الرباط فى هذه الواجهة والأساسات أن الطابق الثانى من هذه الواجهة أى الجدار الجنوبى للمسجد كان يفتح على الخارج بإحدى عشرة نافذة ستة منها لا تزال باقية . (لوحة 18) ، كل نافذة مستطيلة ارتفاعها حوالى مترين ، واتساعها حوالى 120 سم ، وكان يغلق على كل نافذة مصراعان من الخشب .

الواجهة الشمالية :

وتعد هذه الواجهة هى الواجهة الرئيسية للمسجد ، وتشتمل على المدخل الرئيسى ، ويبلغ امتداد هذه الواجهة حوالى 60 مترًا ، يقطع هذا الامتداد ويبرز عنه الدرج المؤدى إلى دركاة المدخل البارزة عن سمت الجدار ، وهذا الدرج يمتد على مساحة ضخمة أمام الواجهة ، طول ضلعها حوالى 15 مترًا تقريبًا ، وهو سلم ذو 3 أطراف خارجية ، عدد درجاته 20 درجة تؤدى إلى دركاة مربعة طول ضلعها حوالى 5 أمتار ، وارتفاع جدرانها حوالى 8 أمتار بكل ضلع من أضلاعها فتحة معقودة بعقد مدبب ، كما أنَّ الفتحات الشمالية والشرقية والغربية للدركاة تفتح على درج السلم ذى 3 أطراف ، أما الفتحة المعقودة الجنوبية فتؤدى إلى داخل المسجد . (لوحة 11) .

وتعلو هذه الدركاة قبة نصف دائرية قائمة على 4 حنايا ركنية ويحيط بجدران الدركاة من أعلى شرفات معقودة بعقود مدببة ، ربما كانت تعلو واجهات المسجد كلها مثل هذه الشرفات إلا إنه لا يوجد ما يدل عليها سوى هذه الموجودة أعلى جدران الدركاة ، أما القسمان الشرقى والغربى من الواجهة الشمالية فمتشابهان : كل قسم امتداده حوالى 22 مترًا ، وارتفاعه حوالى 20 مترًا، وتشمل واجهة طابقين الطابق السفلى يفتح فى كل قسم على الخارج بـ 4 فتحات معقودة بعقود مدببة ، أما الطابق العلوى فقد سقطت أجزاء منه خصوصا فى القسم الغربى من هذه الواجهة وتشير الدلائل والبقايا المعمارية إلى أن كل قسم كان يفتح على الخارج بـ 5 نوافذ معقودة تشبه تلك الموجودة فى الواجهة الجنوبية ، (لوحة 11) .

الطابق السفلى :

الطابق السفلى من المسجد ويبلغ ارتفاعه حوالى 8 أمتار ، ويفتح على الخارج بفتحات معقودة بعقود مدببة عددها 11 فتحة فى كل من الواجهات الشرقية والغربية والجنوبية ، أما الواجهة الشمالية (الرئيسية فبها 8 فتحات معقودة فقط ، تؤدى إلى داخل الطابق السفلى ، وذلك راجع إلى وجود المدخل بوسط هذه الواجهة ، ووحدة الدرج الضخمة التى تتقدمه والتى سدت الجزء الأوسط من واجهة الطابق الأرضى بهذه الواجهة ، (لوحة 11) ، أما الطابق السفلى من الداخل ففيه 9 صفوف من الدعائم الحجرية الضخمة تحمل عقودا مدببة ، أما عن سبب تعليق المسجد هنا فله عدة أسباب :

- البعد عن مياه الأمطار ، حيث إن الأمطار فى الهند صيفية غزيرة وعندما تهطل ترتفع المياه فى الأرض أحيانا لأكثر من متر ، ثم تتشربها الأرض بعد ذلك ، ومن أجل ذلك نجد أن معظم مساجد الهند كانت إما معلقة ، تحتها

طابق أرضى أو مرتفعة عن أرضية ما حولها بارتفاع لا يقل عن المترين مثل مسجدى بيجمبورى وكالان بدهلى ، وهما يرجعان إلى نفس فترة إنشاء مسجد فيروز شاه طغلق[1]، وأحيانًا يصل هذا الارتفاع لأكثر من 10 أمتار، كما فى المسجد الجامع بمدينة فتح بور سيكرى ، الذى يصعد الداخل إليه مجموعة ضخمة من الدرجات تعتبر أكبر وحدة درج تتقدم مدخل مسجد بالهند إن لم يكن فى المساجد فى العالم الإسلامى أجمع[2] .

- سبب دفاعى، حيث إن أرضية المسجد إذا ما كانت مرتفعة فإنه من الممكن استخدام المسجد كنقطة حصينة يمكن لمن فيه أن يدافعوا عن القلعة إذا ما حدث اقتحام لها ، هذا بالنسبة للقلعة . أما المساجد خارج القلعة فكان الارتفاع أيضا ليمكن بعض المصلين الذين يقومون بدور المراقبة وحماية المصلين من الدفاع عن المصلين حتى لا يؤخذوا بغتة خصوصا مع تكرار الهجوم من قبل بعض الأعداء من غير المسلمين على المصلين فى المساجد[3].

---

(1) ينسب مسجدى بيجمبورى وكالان بدهلى إلى الأمير خان جهان جنان شاه رئيس الوزراء فى عهد السلطان الطغلقى فيروز شاه طغلق ، ويرجع تاريخ إنشاء مسجد بيجمبورى إلى سنة 746هـ ومسجد كالان إلى سنة772هـ أى فى نفس فترة بناء قلعة فيروز شاه طغلق انظر:

Desai(Dr .Ziyaud-Din) :Mosques of India, Ministry of information and Broadcasting, government of India,delhi 1975,p13.

(2) Attilio Petocioli : Fath Pur Sikri,Roma 1982. p62.

(3) كانت بعض المساجد فى بعض المناطق فى الهند تتعرض للهجوم فى أوقات الصلاة ، ومن أجل ذلك نجد أن مساجد المدينة الواحدة يقيمون فيها الصلاة على أوقات متباعدة ، فمثلا الظهر يصلى فى أحد المساجد وبعد حوالى ربع ساعة يصلى فى مسجد آخر ، وهكذا حتى إنه قد يصل الفارق بين إقامة الصلاة فى مسجد وإقامته فى مسجد آخر إلى قرابة الساعة حتى لا يؤخذ المصلين من قِبَلِ أعدائهم دفعة واحدة ، ويكون هناك من يدافع عنهم ، هذا فضلاً عن ارتفاع المساجد ووجود أبراج فى زواياها بها مراقبون .

- ربما كان هناك سبب آخر لوجود الطابق الأرضى فى مسجد قلعة فيروز شاه طغلق ، وهو استخدامه كاستراحة للجند أو كمخزن أو غيرها من الاستخدامات الأخرى .

داخل المسجد :

نصل إلى داخل المسجد من المدخل الرئيسى الموجود فى الجهة الشمالية من المسجد ، حيث يؤدى الدرج ذو الثلاثة أطراف إلى دركاة مربعة مغطاة بقبة تؤدى إلى داخل المسجد ، وفى داخل المسجد لم يتبق شىء من الظلات ، وإنما بقيت الجدران المحيطة بالمسجد فقط خصوصا جدار القبلة وما به من محاريب وجدار الظلة الشمالية ، الذى يفتح فيه مدخل المسجد وكذلك جزء كبير من الجدار الجنوبى للمسجد ، ولكن بقيت فى أرضية المسجد ما يدل على وجود الظلات، وكذلك أطراف الرباط وأرجل العقود المنبثقة من الجدران الداخلية؛ كل هذه الشواهد والدلائل تجعلنا نستطيع بسهولة إعادة بناء وتخيل ما كان عليه المسجد وقت إنشاؤه ، أما الجهة الشرقية فلا يوجد بها جدار ولا ما يدل عليه من شواهد ؛ ولذا فأنا أرجح أن هذه الجهة لم يكن يوجد بها ظلات ، وإنما كان الصحن يطل على الخارج منها بدرابزين حجرى مثل عدد كبير من مساجد الهند ، خصوصا وإن ظلة المؤخرة (الشرقية) فى المساجد الهندية دائمًا غير ذات أهمية وفى أحيان كثيرة لا توجد للمساجد ظلة شرقية ، وأحيان أخرى تستخدم هذه الجهة من الصحن لوضع دورات المياة وبعض ملاحق المسجد خصوصا وأن حوض الوضوء (البركة) الموجود فى الصحن يميل نحو الشرق مما يجعله يشغل جزءًا من موضع الظلة الشرقية (لوحة 3) و(لوحة 4) .

وفى ضوء الأجزاء المتبقية من المسجد والأساسات الخاصة بالأعمدة وكذلك أطراف الرباط وأرجل العقود، نستطيع أن نقول أن المسجد كان يتكون

من الداخل من صحن مكشوف مستطيل ، أبعاده من الشرق إلى الغرب 45 مترًا ومن الشمال إلى الجنوب 30 مترًا ، به حوض للوضوء فى جهته الشرقية مستدير وهو لازال موجود أساساته حتى الآن ، تفتح عليه 3 ظلات هى الظلة الغربية (ظلة القِبْلَةِ)، والظلة الشمالية والظلة الجنوبية ولا يوجد ظلة (شرقية) ، وإنما يطل الصحن على الخارج من هذه الجهة بدرابزين حجرى غير موجود الآن ، وإنما وجدت بعض أساساته وكل من الظلات الـ 3 يتكون من ثلاثة بلاطات وفيما يلى تفصيل لهذه الظلات الـ 3 وما بها من عناصر

أولاً : ظلة القبلة (الظلة الغربية): وتتكون ظلة القبلة من 3 بلاطات موازية لجدار المحراب ، و11 بلاطة عمودية على المحراب عن طريق 3 بوائك موازية لجدار المحراب بكل بائكة 10 أعمدة ، وكذلك 10 بوائك عمودية على جدار المحراب بكل بائكة 3 أعمدة ، وكانت هذه البوائك سواء الموازية أو العمودية على جدار المحراب تحمل عقودا مدببة ، وهو ما يؤكده وجود آثار العقود على الجدران ، وهذا ما يدفعنا إلى ترجيح أن هذه البلاطات كانت مغطاة بقباب ضحلة خصوصا أن العقود الموازية والعمودية تحوى فيما بينها مثلثات كروية كانت تقوم عليها هذه القباب ، ومما يؤكد ذلك أن معظم المساجد التى ترجع إلى فترة بنى طغلق كانت مغطاة بقباب ضحلة وهو ما يؤكد أن هذا الطراز هو الطراز السائد فى تغطية المساجد فى تلك الفترة[1] (شكل 4) .

---

(1) معظم المساجد الطغلقية بدهلى كانت مغطاة بقباب ضحلة مثل مسجد بيجمبورى ، ومسجد كالان بحى نظام الدين ، ومسجد خيركى ، انظر :

Rani(DR Abha) : Tughluq Architecture, p 59- 67 – 72.

وكذلك المساجد خارج دهلى والمعاصرة للدولة الطغلقية فى الهند كانت مغطاة بقباب ضحلة مثل المسجد الجامع فى كلبرجا والذى يرجع تاريخه إلى فترة حكم السلطان علاء الدين حسن البهمنى من ملوك بنى بهمن ببيجابور .انظر عبد القادر الريحاوى : العمارة فى الحضارة الإسلامية (خصائصها وتراثها فى العالم الإسلامى) برنامج تعريب العلوم الهندسية ، الرياض 1985 ص 152.

وبالجهة الغربية من ظلة القِبْلَةِ ، وفى نهاية كل بلاطة عمودية من البلاطات الـ 11 يوجد محراب مجوف ، على أن هذه المحاريب تختلف فى شكلها وحجمها ، فالمحراب الأوسط هو أكبرها وأوسعها وهو يختلف عن بقية المحاريب فهو موجود داخل دخلة معقــودة بعقد مدبب ارتفاعها حوالى 6 أمتار ، واتساعها حوالى 3 أمتار وعمقها حوالى 70 سم ، وداخل الدخلة دخلة أخرى أصغر ، ولكن أعمق ومعقودة أيضا بعقد مدبب ارتفاعها حوالى مترين واتساعها 150 سم ، وعمقها حوالى متر ، ولا يحتوى المحراب على أية زخارف الآن وقد شوِّه حديثا بالألوان والبويات وربما كان هذا المحراب فيما مضى يشتمل على زخارف جصية أو آيات قرآنية أسوة بمحاريب المساجد الطغلقية المعاصرة (لوحة 14 ، 15 ، 16) .

أما المحرابان الموجودان على كل جانب من جانبى المحراب الرئيسى فهما أيضا من المحاريب الكبيرة التى تكاد تقترب من المحراب الرئيس فى ارتفاعها واتساعها ، والفارق الوحيد بين هذه المحاريب الـ 4 والمحراب الرئيسى هو وجود الدخلة الصغيرة الموجود ة أسفل دخلة المحراب ، حيث لا توجد مثل هذه الدخلة فى المحاريب الـ 4 على جانبى المحراب الرئيسى (لوحة 15) . أما المحاريب الـ 3 الموجودة فى الـ 3 مربعات الطرفية فى كل طرف من طرفى بلاطة المحراب فهى متشابهة وهى صغيرة جدًّا ؛ ارتفاعها لا يتجاوز المترين واتساعها لا يتجاوز المتر ، وعمقها 40 سم ، وهى فقط للإشارة إلى جهة القِبْلَةِ ومن الجدير بالذكر أن ظاهرة وجود محراب فى نهاية كل مربعة من مربعات بلاطة المحراب هى من الظواهر التى تميزت بها مساجد الدولة الطغلقية، واستمرت بعد ذلك فى معظم مساجد الهند حتى العصر الحديث، (لوحة 14).

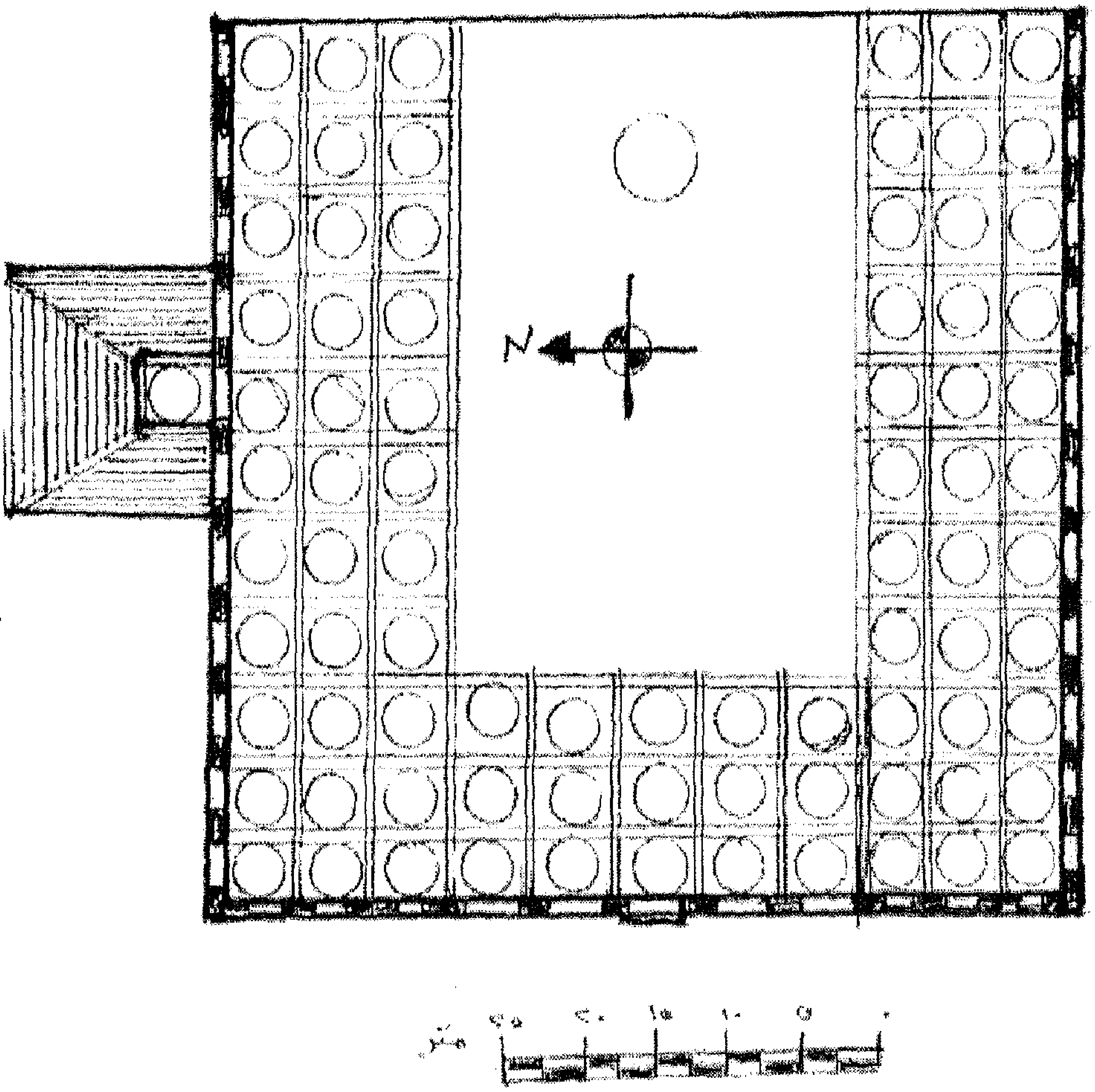

(شكل رقم 4) مسقط أفقى لمسجد قلعة فيروز شاه طغلق روعى فيه إكمال الأجزاء المندرسة.
(من عمل المؤلف)

منبر المسجد :

يوجد المنبر على يسار المحراب الرئيسى وهو منبر مكون من 3 درجات من الحجر المكسو بالرخام الأبيض وليس له درابزين ولا مسند ظهر (لوحة 14) ، ومن الجدير بالذكر أن المنبر ذا الـ 3 درجات هو الطراز الشائع فى مساجد الهند منذ العصر المملوكى وحتى الآن أسوة بمنبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا يوجد فى مساجد الهند منابر خشبية أو منابر منقولة وإنما جميع منابر الهند إما من الحجر أو الرخام ، وهى مبنية مع جدار القبلة ومثبتة به

كدرجات السلم ، ويعتبر هذا المنبر ثانى أقدم منبر باقٍ بمساجد الهند بعد منبر مسجد خيزر خان الخلجى ، الذى ينسب إلى الأمير خيزر خان ابن السلطان علاء الدين الخلجى ويرجع إلى سنة 721هـ 1321م ، وإن كان المنبر الخلجى يتميز عن منبر فيروز شاه طغلق بأن له درابزين رخاميًا من الجانبين وأيضا له 4 قوائم مزخرفة فى جوانبه ، حيث اشتهر عهد علاء الدين الخلجى بالازدهار الفنى ولكنه يتفق معه فى أنه أيضا من 3 درجات[1] .

الظلتان الجانبيتان :

وهاتان الظلتان وأعنى بهما الظلتين الشمالية والجنوبية وهما متشابهتان من حيث المساحة والتخطيط الداخلى ، فكل منهما تتكون من 3 بلاطات عمودية على جدار المحراب ، و8 بلاطات موازية أو بمعنى آخر كل ظلة تتكون من 3 بلاطات بكل بلاطة 8 مربعات ، كل مربعة مغطاة بقبة ضحلة على مثلثات كروية ، ويفتح المدخل الرئيسى على الظلة الشمالية ، ومن الجدير بالذكر أن كل مربعة من مربعات الظلتين الشمالية والجنوبية تفتح على الخارج بنافذة مستطيلة معقودة بعقد مدبب ؛ ارتفاعها حوالى مترين واتساعها حوالى 150 سم ، ماعدا المربعة التى تفتح على المدخل ، وقد بقى معظم الجدار الشمالى من الظلة الشمالية (لوحة 17) ، وكذلك بقيت بعض الشواهد وأطراف الرباط التى استطعنا من خلالها إكمال البناء ، أما الجدار الجنوبى من الظلة الجنوبية فقد فقدت منه أجزاء من طرفيه ولكن من خلال بقايا الأساسات استطعنا إكمال البناء (لوحة 18) .

---

(1) Vincent Smith : History Of fine Art In India,1939,p154.

ثانيا : القصر الهرمى :

يعد هذا القصرُ القصرَ الرئيسى للقلعة ، حيث كان يقيم فيه السلطان فيروز شاه طغلق ، ويوجد فى الجهة الشرقية من القلعة إلى الشمال من المسجد ، وقد عرف هذا القصر بالقصر الهرمى[1] ، نظرا لتشييده حول تلة صخرية هرمية الشكل حتى إنه يبدو كالهرم المدرج (شكل 6، 7) ، كما يعرف أيضا باسم (خاص محل) ، و(القصر الملكى) و(قصر عمود أشوكا) [2] ، وتسمية قصر عمود أشوكا ؛ نظرًا لأن السلطان فيروز شاه طغلق قد أحضرها من معبد قرية (طوبرا) عقب انتصاره عليها[3] ، ويرجع هذا العمود الذى أحضره فيروز شاه تخليدا لانتصاره بمنطقة الدواب : إلى سنة 25 ق. م ومن الواضح أن السلطان فيروز شاه عندما أحضر هذا العمود من معبد طوبرا إلى قلعته لم يكن يعرف تفسير الكتابات المكتوبة عليه والتى تخلد ذكرى أشوكا وتتضمن بعض التعاليم الهندوسية وإنما قصد فقط تخليد انتصاره[4] ، ويقال أن فيروز شاه قد أحضر هذا العمود الذى نصبه على التلة وسط قصره بعد أن حمله على عربة ذات 35 عجلة ، كما حمل معه عمودًا آخر نصبه على ضفة نهر جمنا ولكنه دمر[5] .

وفى الحقيقة فمسألة إحضار بقايا قديمة من المعبد خصوصًا الأعمدة التذكارية يعتبر من الأشياء المنتشرة لدى سلاطين المسلمين فى الهند قبل العصر المغولى وليست حالة فيروز شاه طغلق هى الحالة الأولى فقد سبقتها مواقف مماثلة ، لعل أشهرها إحضار السلطان المملوكى بالهند قطب الدين أيبك عمودًا

---

(1) Archaeological survey of India : Delhi and its Neighborhood .,p131.

(2) Rani(Dr.Abha) :Tughluq Architecture,p59.

(3) Nath(R) : History of Sultanate Architecture ,New Delhi,1977,p63.

(4) Spear (T.G .p) : Delhi ,Its Monuments and History, p 24.

(5) Rani(Dr.Abha) :Tughluq Architecture,p60.

تذكاريًّا لأشوكا مصنوعًا من الحديد ، أعجبه عندما استولى على أحد المعابد الهندوسية فأمر بنقله إلى مسجده الشهير قوة الإسلام بدهلى (مسجد قطب منار) ، ويذكر عالم الآثار (بيج) أن كتابات عمود أشوكا بدهلى تتضمن تخليدا لذكرى أشوكا وتعاليم دينية هندوسية(1)، كما يذكر عالم الآثار (ناث) أن السلطان المملوكى قطب الدين أيبك لم يكن ليفهم تفسير الكتابات على عمود أشوكا الحديدى ؛ لأنها مكتوبة بالسنسكريتية القديمة وإنما أحضره اعتزازا بانتصاره(2) وقيل أنه أحضره أثناء رحلة صيد وليس على أثر حرب أو صراع(3).

ومن الجدير بالذكر أن وضع أعمدة تذكارية فى منشآت إسلامية قد أثار بعض المشاكل(4) ، وفسر على عدة أوجه على الرغم من أن الغرض الأساسى الذى وضعت من أجله مثل هذه الأعمدة الهندوسية التذكارية فى المنشآت الإسلامية كان مجرد تخليد ذكرى الانتصار .

التكوين المعمارى للقصر الهرمى :

تتكون عمارة هذا القصر من 4 طوابق بنيت حول كتلة حجرية مرتفعة بحيث أصبح الجزء الأوسط من القصر مصمتًا ، والقاعات والغرف تحيط بالتل فى الطابق الأول والثانى ، وبعضها محفور بداخله فى الطابق الثالث ، أما الطابق الرابع فهو عبارة عن سقيفة أعلى مستوى التلة فوق قمتها المستوية وحول عمود أشوكا الذى ينتصب وسط التلة (شكل 5 ، 6) ، ومحيط قاعدة القصر عبارة عن مربع طول ضلعه حوالى 50 مترًا ويقل محيط القصر كلما اتجهنا

---

(1) Page (Sir J.A) : A Guide to the Qutb Delhi,Jodhpure India 1927,p.6.

(2) Nath (R) : Monuments of Delhi (Historical study) New Delhi ,1981,p 79.

(3) Spear (T.G .p) : Delhi ,Its Monuments and History, p 24.

(4) يعتقد بعض أهالى الهند من الهندوس أن موقع مسجد قوة الإسلام كان فى الأصل معبد ، وأن قطب الدين أيبك قد هدمه وحوله إلى مسجد ، وكذلك أثار وجود مثل هذه الأعمدة التذكارية فى منشآت إسلامية حفيظة بعض الهندوس .

إلى أعلى تدريجيًّا حتى يصل إلى أقل ارتفاع له فى الطابق العلوى الذى يتوسـطه عمود أشوكا ، حيث يبلغ طول ضـلع محيط الطـابق العلـوى حـوالى 20 مـترًا ويبدو منظر القصر من الخارج كالهرم المدرج وإن كان التلـف قـد تطـرق إليـه وسقطت أجزاء كثيرة مـن جـدران القاعـات والغـرف ، ولكـن لازال الجـزء الأكبر قائما ربما لوجود القلب الحجرى للقصر الذى ساعد على بقائه وزاد مـن قوته ومتانته(لوحة 19) ، وفيما يلى تفصيل لعمارة هذا القصر .

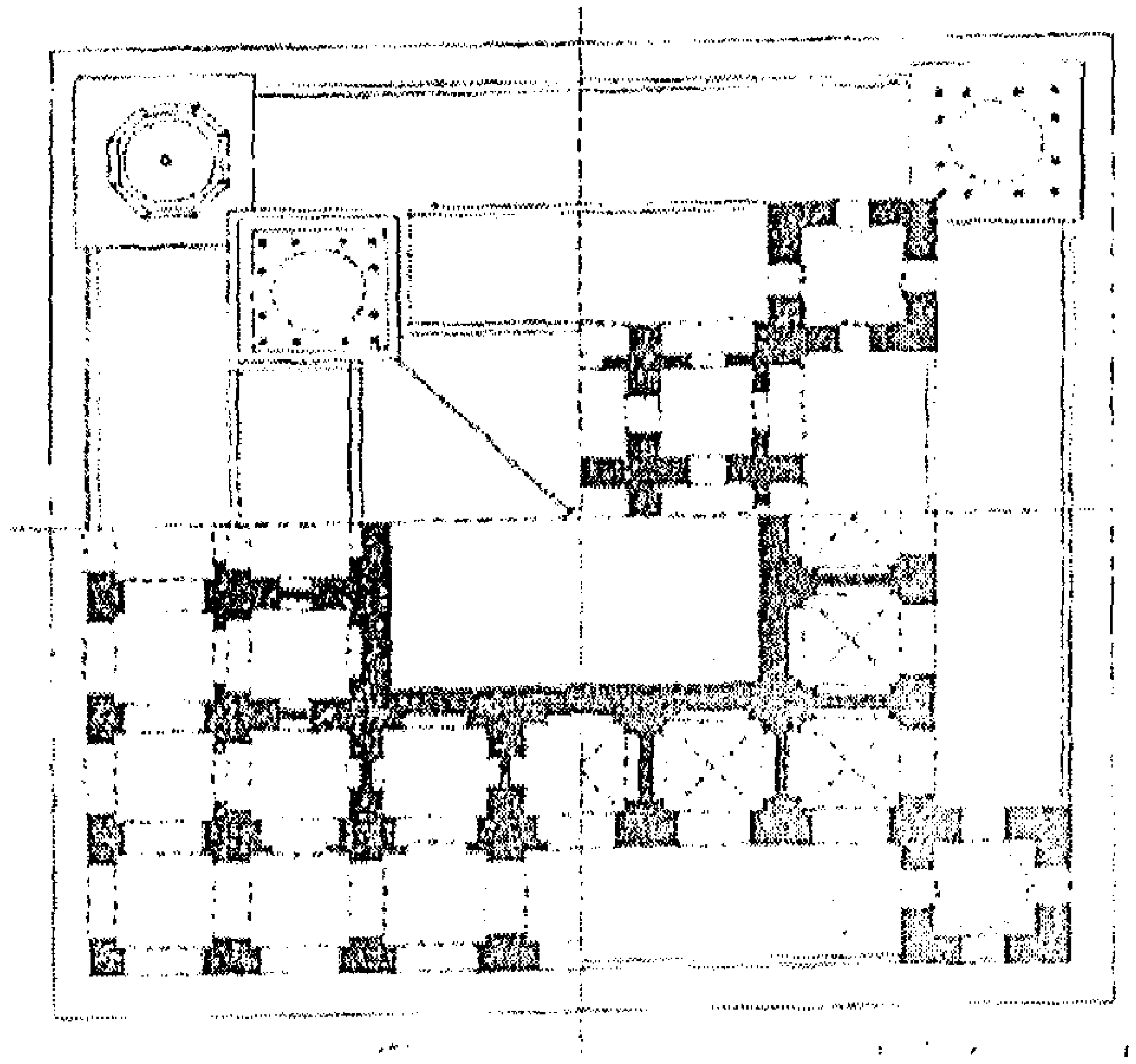

(شكل رقم 5) مسقط أفقى للقصر الهرمى عن **Abha Rani**

الطابق الأرضى :

وهذا الطابق والذى يمثل قاعدة القصر محيطه من الخارج على شكل مربع طول ضلعه حوالى 50 مترًا ، ويتكون هذا الطابق من كتلة صخرية فى الوسـط ، مربعة تقريبا طول ضلعها حوالى 20 مترًا ، هذه الكتلة الصخرية المصمتة محاطة بالغرف من جميع الجهات بواقع 5 غرف فى كـل ضـلع ، ويحيط بـالغرف مـن الخارج قاعات من جميع الجهات مفتوحة على بعضها كأنها ممـر يحيط بـالغرف

بحيث تفتح كل غرفة على قاعة مفتوحة على الخارج بفتحة باب معقودة بعقد مدبب يغلق عليها مصراعان من الخشب أزيل معظمها الآن وسدت بعض الفتحات وفى زوايا الطابق توجد غرف بها درج يؤدى إلى الطابق العلوى ؛ أى نستطيع أن نقول أن هذا الطابق يتكون من مستويين من القاعات والغرف حول النواة الصخرية. (شكل 5،6) .

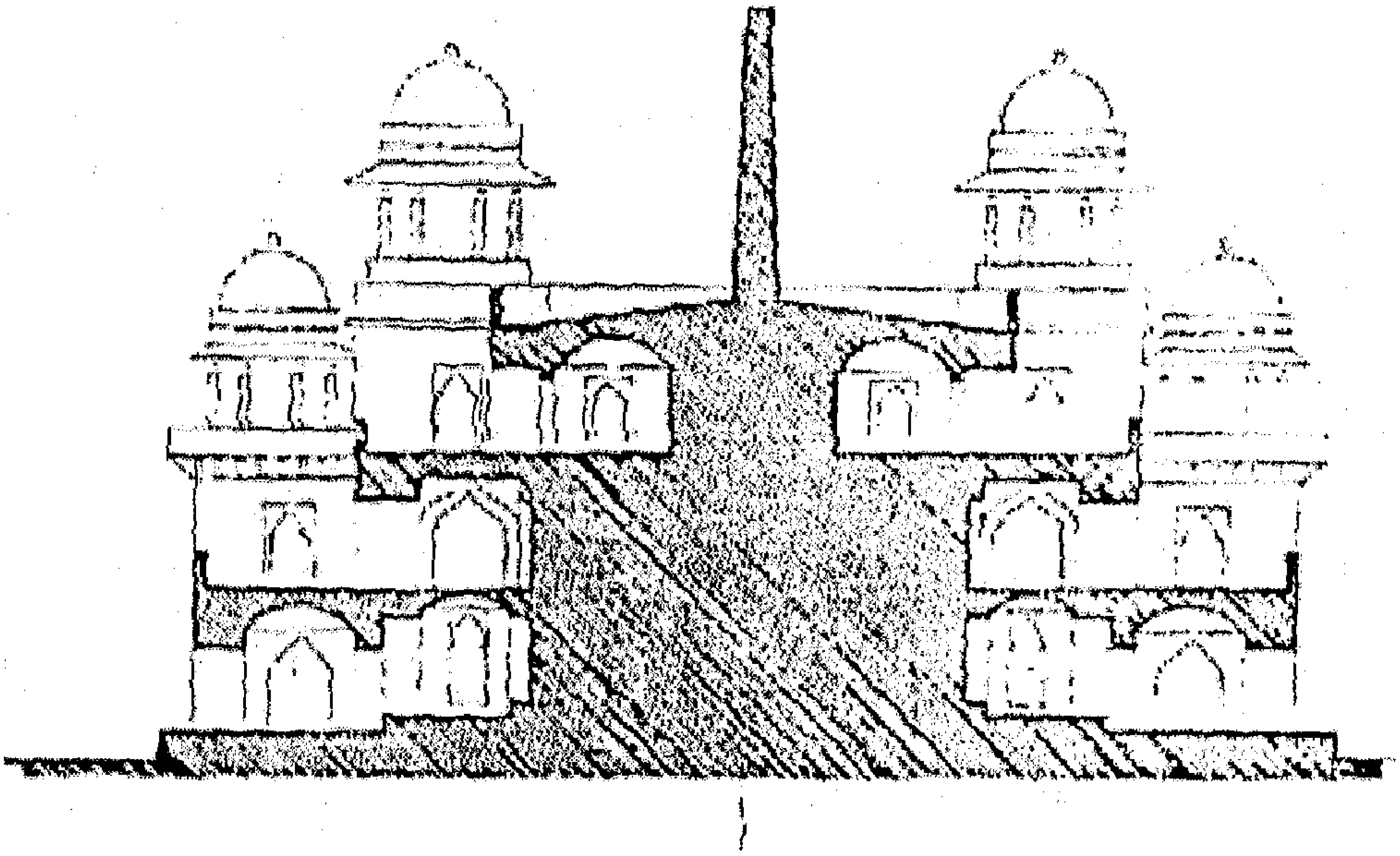

(شكل رقم 6) قطاع للقصر الهرمى عنRani

الطابق الأول :

وهذا الطابق يكاد يماثل الطابق الأرضى فى محيطه ، بل وفى تقسيمه الداخلى حتى أن بعض المراجع[1] ، تعتبر أن الطابق الأرضى والطابق الأول طابقًا واحدًا ، وعلى هذا يعتبرون أن القصر الهرمى يتكون من 3 طوابق فقط

---

(1) Spear (T.G .p) : Delhi ,Its Monuments and History, p 25.

وليس 4 ، وهذا الطابق وإن كان يتشابه تماما مع الطابق الذى أسفله إلا أنه يميل إلى الداخل قليلا وإن كان ميلا غير ملحوظ إلا إذا دققت فيه النظر .

الطابق الثانى :

ترتد جدران القصر فى هذا الطابق كثيرًا ، حيث إن هذا الطابق مربع الشكل ، طول ضلعه حوالى 35 مترًا ، ولكن مع ذلك يتكون من مستويين من الغرف ، تحيط بالنواة الصخرية شأنه فى ذلك شأن الطابق السفلى . مستوى خارجى يطل على الخارج بنوافذ معقودة بعقود مدببة وهو عبارة عن قاعات صغيرة تلتف حول الطابق وتفتح على بعضها حتى أنها تكاد تشبه الممر والمستوى الداخلى من الغرف التى تفتح على هذه القاعات أو هذا الممر، إلا أن الجديد فى هذا الطابق أن الغرف الموجودة فى المستوى الداخلى محفورة فى النواة الصخرية ، وليست مبنية وهى بذلك طراز فريد فى العمارة الإسلامية فى الهند ، ولعلها تذكرنا بأهرامات مصر القديمة التى حفرت غرفها وممراتها فى النواة الصخرية ، ولعل هذا هو السبب فى أن معظم المراجع الحديثة قد أطلقت على هذا القصر اسم الهرمى فضلاً عن شكله الخارجى الذى يشبه الهرم المدرج وقد غطيت القاعات الموجودة فى زوايا هذا الطابق بجواسق ؛ كل جوسق من 8 أعمدة تحمل خوذة ذات قطاع مدبب لعلها كانت تستخدم كمقاعد للاستجمام فى كافة الاتجاهات ؛ نظرًا لأن الرياح فى الهند متغيرة الاتجاه من موسم إلى موسم ، وبذلك يكون أحد هذه المقاعد الـ 4 على الأقل ذا تهوية جيدة فى كل موسم من مواسم السنة ، (شكل 7) (لوحة 19) .

الطابق الثالث :

وهذا الطابق عبارة عن سقيفة مربعة طول ضلعها حوالى 20 مترًا ، تغطى سطح الكتلة الصخرية ، وتتكون من أعمدة تحمل سقفا فى زواياه 4 جواسق؛ كل جوسق من 4 أعمدة حجرية تحمل خوذة ذات قطاع مدبب وهذا الطابق الذى يوجد أعلى الكتلة الصخرية عبارة عن مقعد كبير مفتوح من جميع الجهات لا تحيطه جدران ، ولعله كان خاصًّا بجلوس السلطان للترفيه أو للاحتفال أو مع أمرائه ، حيث يتسع هذا الطابق لعدد كبير إلا أن أغلب الأعمدة أزيلت الآن ، وقد بقى ما يدل عليها (لوحة 19) ، وينبثق من أعلى هذا الطابق ويتوسطه تقريبا ويرتكز على مركز الكتلة أو النواة الصخرية تقريبًا عمود أشوكا .

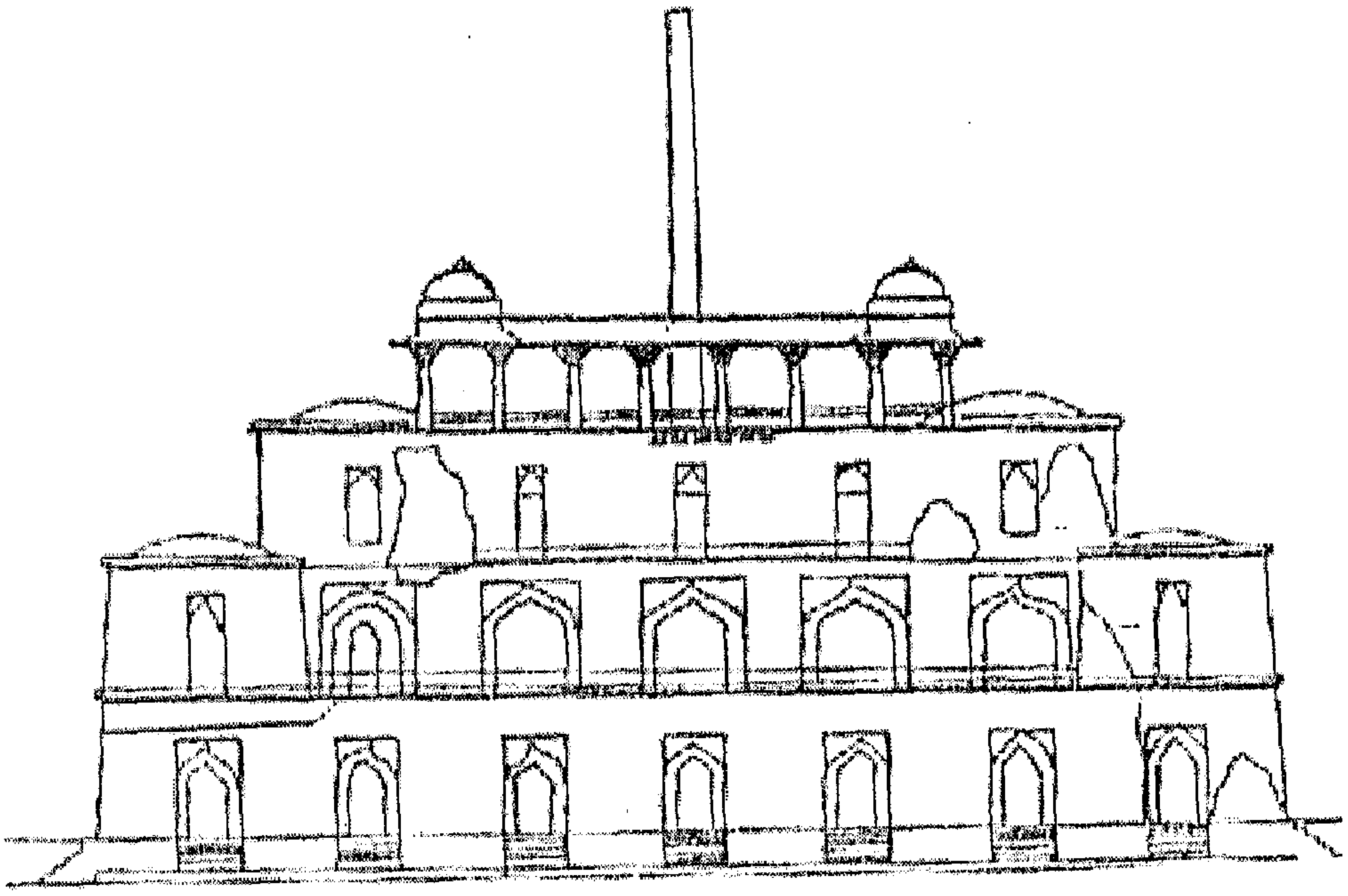

(شكل رقم 7) رسم توضيحى للقصر الهرمى من الجهة الشرقية عن **Rani**

عمود أشوكا :

هذا العمود يوجد أعلى القصر الهرمى فوق سطح نواته الصخرية ، وهو عمود حجرى ارتفاعه حوالى 42 مترًا من الأرض ، وحوالى 27 مترًا فوق النواة الحجرية (فوق القصر) ، وقد عرف هذا العمود بين مسلمى الهند باسم (زرين مينار) ؛ أى منارة الذهب ، على الرغم من كونها تشتمل على كتابات برهمية خاصة بالديانة الهندوسية[1] ، ويذكر (ناث) أنه كان هناك كوبرى (ساباط) بين القصر الهرمى والمسجد يصل الواجهة الجنوبية للقصر بالواجهة الشمالية للمسجد[2] ، غير أننى لم أجد فى البقايا المعمارية أو فى الكتب الأخرى ما يؤكد هذا الرأى وبالتالى لا أتفق مع ناث فى ذلك .

ثالثا : قصر الاستقبالات الرسمية ..

قصر الصالة المربعة

يوجد هذا القصر فى الجهة الشمالية الغربية من القصر الهرمى ، ويعرف هذا القصر باسم قصر الاستقبالات الرسمية ، أو بلاط الاستقبالات الرسمية أو قصر الصالة المربعة[3] ، وهذا القصر عبارة عن بناء مربع الشكل ، طول ضلعه حوالى 50 مترًا ، وللأسف لم يتبق منه سوى الأساسات وقواعد الأعمدة، والتى تدلنا على أنه كان عبارة عن صالة ضخمة مربعة الشكل تتكون من مربع أوسط محاط بالدعائم الحجرية من جميع الجهات بواقع 6 دعائم فى كل ضلع من الأضلاع، وهذا المربع مفتوح على رواق يلتف حوله ومحاط بالأعمدة بواقع 8 أعمدة فى كل ضلع من الأضلاع ، ويفتح هذا الرواق

---

(1) Rani (Dr.Abha) :Tughluq Architecture,p60.

(2) Nath (R) : History of Sultanate Architecture ,New Delhi,1977,p35.

(3) Rani (Dr.Abha) :Tughluq Architecture,p59.

على رواق آخر محاط بجدران المربع الخارجى (الجدران الخارجية) ، والتى ينبثق منها أكتاف داخلية عددها 10 أكتاف فى كل ضلع من الأضلاع ، هذه الأكتاف والأعمدة والتى لم يتبق إلا قواعدها ، والأجزاء السفلى من بعضها كانت تحمل سقف القصر الذى هو فى الأصل عبارة عن صالة ضخمة كانت تستخدم للاجتماعات والاستقبالات الرسمية ، ويوجد المدخل إلى هذا القصر فى الجهة الجنوبية منه ، وهناك فتحتان فى الجهة الشمالية ربما كانتا تؤديان إلى مرافق القصر والوحدات الخدمية الخاصة به (شكل 8) ، و(لوحة 20) ، ومن الجدير بالذكر أن مادة بناء هذه القصر هى الحجر ، إلا أن الأعمدة الموجودة فى الرواق الأوسط من هذا القصر رخامية (لوحة 20) .

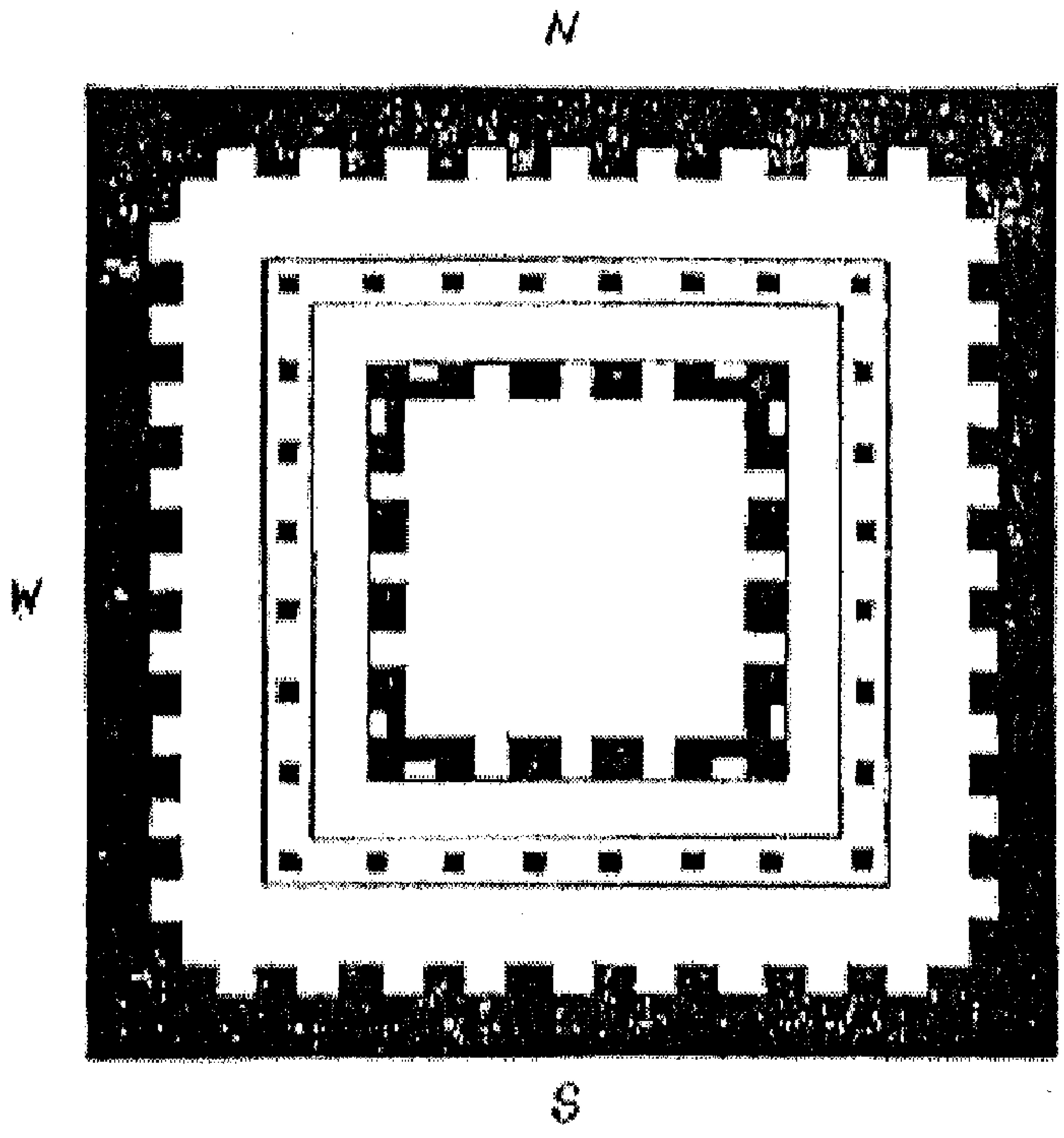

(شكل رقم 8) مسقط أفقى للقصر المربع- صالة الاستقبالات الرسمية عن **nath** .

رابعًا : قصر السماء :

يعرف هذا القصر باسم قصر الماء أو قصر الترفيه ، كما يعرفه سكان دهلى باسم (باولى) أى حوض الماء[1] ، وهو مخصص لجلوس السلطان مع آل بيته أو خلصائه ، وكبار رجال دولته فى فصل الصيف ، حيث يستمتعون بقربهم من الماء ، وهذا القصر عبارة عن مبنى مستدير الشكل ، طول قطره حوالى 50 مترًا ، ولكن هذا البناء المستدير به بروز حوالى 3 أمتار عن قطر الدائرة من جهة الشمال وجهة الجنوب ، وهذا المبنى يتكون من طابقين ارتفاعه حوالى 12مترًا ، يتوسط المبنى حوض ماء كبير دائرى الشكل ، قطره حوالى 30 مترًا ، يحيط به ممر مسقوف يستند على أعمدة تحيط بحوض الماء ، لم يتبق منها الآن سوى بعض قواعدها المحاطة بالجدران الخارجية للمبنى ، والتى يدعمها عدد من الأكتاف تحصر فيما بينها دخلات بكل دخلة فتحة نافذة معقودة بعقد مدبب وبكل من الجهتين الشمالية والجنوبية يوجد بروز عن شكل الدائرة حوالى 3 أمتار ؛ هذا البروز مفتوح على الممر المحيط بحوض الماء بـ 5 فتحات معقودة هى عبارة عن 5 غرف فى الضلع الجنوبى ، أما الجزء البارز فى الضلع الشمالى فهو عبارة عن المدخل إلى القصر وعلى كل جانب من جانبيه غرفتين . (شكل رقم 9) .

(1) Spear (T.G .p) : Delhi ,Its Monuments and History, p 24.

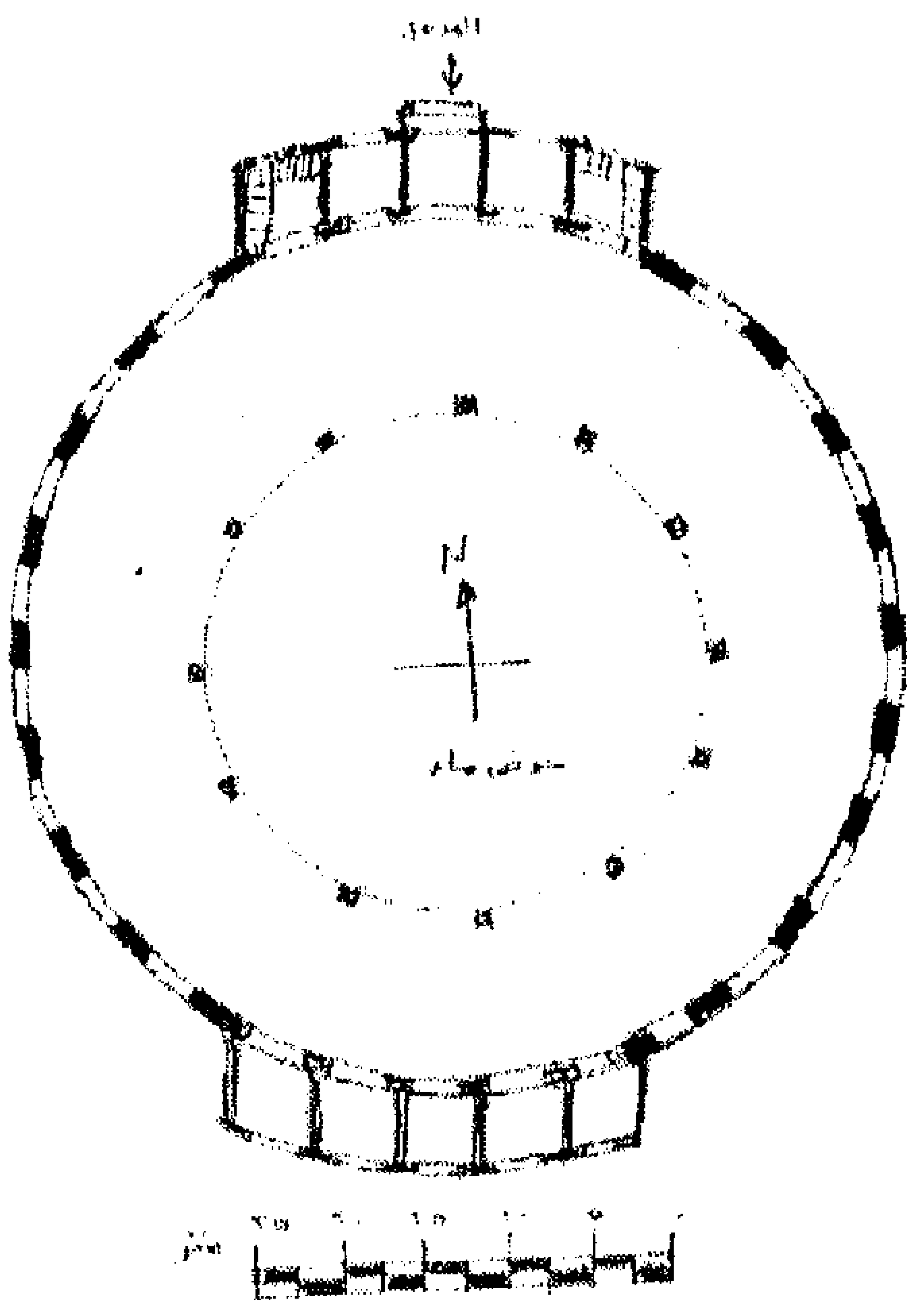

(شكل رقم 9) مسقط أفقى للطابق الأرضى من قصر الماء (من عمل المؤلف) .

الطابق الثانى : الطابق الثانى من الحوض يشبه الطابق الأرضى فى تكوينه المعمارى، حيث يتوسط الطابق فضاء يعلو حوض الماء، ويحيط به ممر أعتقد أنه كان يشرف على الحوض المائى بدرابزين ، ولكن للأسف سقط هذا الممر وأرضيته، بل والأعمدة التى كانت تحمله لم يتبق منها إلا قواعدها كما أشرنا آنفا ، ويوجد فى هذا الطابق مجموعة من الغرف عددها 5 مثل تلك الموجودة فى البروز الجنوبى و5 أيضًا فى الجزء الشمالى 4 فوق الـ 4 الموجودة فى الطابق الأرضى فى تلك الجهة وواحدة فوق المدخل ، وإن كانت إحدى الحجرات الطرفية فى كل من البروز الشمالى والجنوبى بها درج يصل بين الطابقين غير موجود الآن ، إلا إنه بقيت بعض الآثار التى تدل على وجوده (شكل رقم 10) .

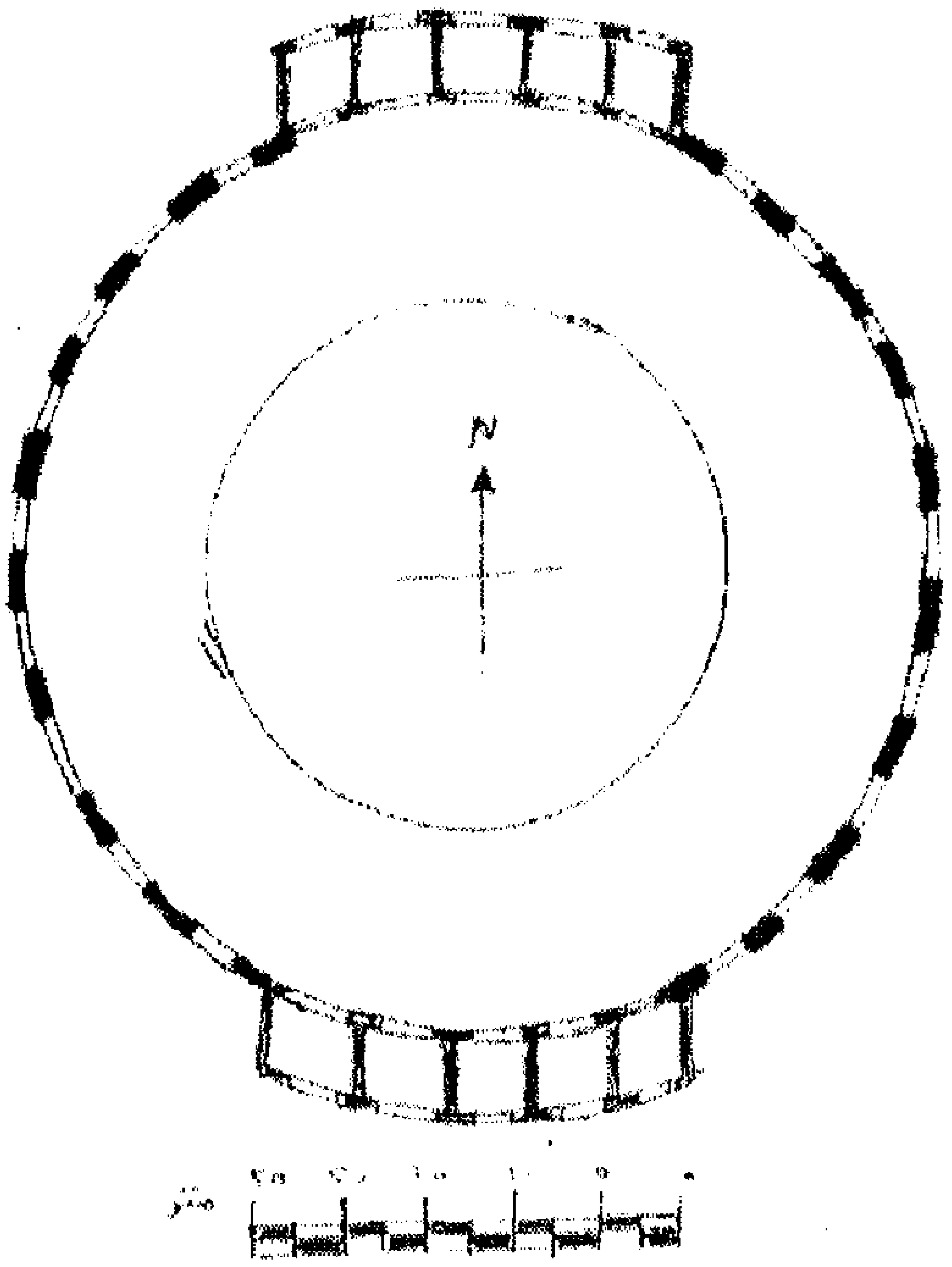

(شكل رقم 10) مسقط أفقي للطابق الثاني من قصر الماء (من عمل المؤلف)

ومن الجدير بالذكر أن أرضية هذا القصر منخفضة حوالى 3 أمتار عن أرضية القلعة ، ولعل ذلك حتى يسهِّلَ عملية نقل المياة من نهر جامونا القريب من القلعة ، حيث وصل بين أرضية الحوض وخارج القلعة (الجهة الشرقية) حيث النهر بمواسير فخارية لنقل المياه إليه بسهولة ، ومن الجدير بالذكر أيضا أن أرضية القلعة المحيطة بالقصر الدائرى قد ارتفعت نتيجة لاستخدام القلعة كمتنزه أو حديقة عامة ونقل الطمى إليه حتى أن الناظر إلى القصر يجد الآن حوالى نصف القصر ، وقد غاص تحت الأرض وسدت نوافذ الطابق السفلى ولم تعد تبدو إلا من الداخل أما من الخارج فلا يبدو سوى نوافذ الطابق العلوى الذى تطرق التلف الشديد أيضا إليه من الداخل وإن كان لازال يحتفظ بمعظم عناصره الخارجية . (شكل 9 ، 10) ولوحة (21، 22) .

ويذكر المؤرخ ابن عرب شاه أن تيمور لنك قد غزا الهند فى أواخر عهد الدولة الطغلقية ، وبالتحديد فى عهد محمد بن محمود شاه طغلق أوائل القرن الـ 9 الهجرى وإنه قد اقتحم هذه القلعة ودمر منها أجزاء عديدة من الأسوار ونزل بقصرها[1] ، ولا يعنى دخول تيمور لنك ضعف الجيش الطغلقى أو حتى ضعف الاستحكامات الطغلقية ، ولكن تيمور لجأ للحيلة ، حيث قيل إن جيشه كان أقل كثيرًا من الجيش الطغلقى وأن جيش الطغلقيين كانت تتقدمه الأفيال ولكن تيمور لنك بحنكته الحربية لجأ للحيلة ، حيث إنه أمر بـ 100 بعير حملها بالحطب الجاف المبلل بالزيت وجعلها فى مقدمة جيشه وجعل بجوار كل جمل جندى يحمل مشعلا حتى اقترب جيش الطغلقيين وأوشك على الالتحام بجيش تيمور لنك فأمر تيمور الجند بإضرام النار فى الحطب على ظهور الجمال فطارت الجمال من هول حرارة النار فى اتجاه أفيال جيش الطغلقيين التى جرت مذعورة تدوس جنودها بدلا من أن تدوس جنود تيمور لنك ، فسحقت الأفيال جيش الطغلقيين وانتصر تيمور لنك وفر جنود طغلق مذعورين[2] .

ويذكر المؤرخ شرف الدين على يزدى أن من ضمن أسباب انتصار جيش تيمور لنك أيضا أن جيش الطغلقيين لم يكن يعرف الجمال كثيرًا ، وفوجئ بهذا الحيوان الغريب والنار مضطرمة على ظهره فحسبها أرواحًا شريرة نزلت تقاتلهم خصوصا مع تفشى القصص والأساطير والسحر بين الهنود فى تلك

---

(1) ابن عرب شاه (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الله) : عجائب المقدور فى أخبارتيمور المعروف باسم تاريخ تيمور نسخة : مخطوطة مؤرخة بسنة 1848م محفوظة بقسم المخطوطات بمكتبة أبو الكلام آزاد ، عليكرة ، الهند تحت رقم 15/ 235تاريخ عربى ص 133،132.

(2) رشيد الدين (الوزير بن عماد الدولة أبو الخير) : در تاريخ بادشاهى مغل، جلد دوم ، مخطوط فارسى محفوظ بقسم المخطوطات بمكتبة مولانا أبو الكلام آزاد ، عليكرة الهند ، تحت رقم 6/ 337 تاريخ فارسى ، ورقة 2.

الفترة[1] ، ولكن تيمور لنك لم يمكث فى الهند سوى 15 يومًا فقط ، ثم تركها وعاد الطغلقيون إلى الحكم مرة أخرى ورمموا ما هدم من القلعة[2] ، وقد هجرت قلعة فيروز شاه طغلق بعد ذلك ، حيث أنشى العديد من القلاع والعواصم فى الهند والآن تستخدم القلعة كمزار وحديقة بعد إجراء العديد من التعديلات عليها، والتى أضرت بالقلعة مثل سد بعض الأبواب والنوافذ.

(1) يزدى (شرف الدين على) : مقدمة تاريخ جهانجير، مخطوط بقسم المخطوطات ، مكتبة مولانا أبو الكلام آزاد ، عليكرة ، الهند ، تحت رقم 339/15 تاريخ فارسى ورقة 22 وجه .

(2) الندوى : الهند فى العهد الاسلامى ، ص 200.

النتائج :

وأخيرا وبعد هذه الدراسة عن قلعة فيروز شاه طغلق بالهند نستطيع أن نجمل أهم النتائج فيما يأتى :

(1) تقع قلعة فيروز شاه طغلق والتى عرفت فى المصادر الهندية باسم مدينة فيروز شاه طغلق أو (طغلق أباد) جنوب دهلى ، على بعد حوالى 2 كيلومتر من مدينة شاه جهان أباد على أحد فروع نهر جامونا ، وليس على النهر الأصلى .

(2) قلعة فيروز شاه طغلق هى خامس عاصمة إسلامية فى الهند بصفة عامة وثالث عاصمة يسكنها بنو طغلق .

(3) منشئ هذه القلعة هو السلطان فيروز شاه طغلق سنة 755هـ – 1354م .

(4) قلعة فيروز شاه طغلق مستطيلة الشكل غير منتظمة الأضلاع أقصى امتداد لها من الشمال إلى الجنوب 800 متر ، ومن الشرق إلى الغرب 400 متر ، وبها انكسار فى الزاوية الجنوبية الغربية ، حيث تنعطف الأسوار الشمالية للقلعة جهة الشرق ، ثم تعود مرة أخرى جهة الجنوب ، ثم تنعطف مرة ثانية جهة الشرق .

(5) يحيط بالقلعة سور مدعم بالأبراج والمزاغل والسقاطات ؛ ارتفاعه 12 مترًا مبنى بالحجر ، يستدق كلما اتجهنا إلى أعلى .

(6) يعلو أسوار القلعة دهليزان بهما مزاغل وسقاطات مصفوفة بحيث يكون كل مزغل فى الصف العلوى فوق المسافة بين كل مزغلين فى الصف السفلى ، حتى تكون كل المساحة المحيطة بالقلعة فى مرمى أكبر عدد من المزاغل .

(7) السقاطات فى القلعة لا توجد فوق الأبواب فقط ، وإنما توجد فى معظم الأسوار فى الصف الثانى مكان بعض المزاغل ، وهى موزعة توزيعًا غير منتظم على الأسوار ، حيث تكثر فى بعض أجزاء الأسوار وتقل فى أخرى ، تبعا لحاجة السور إلى التدعيم الدفاعى وتزيد خصوصا فى السورين الغربى (الواجهة الرئيسية) والشرقى المطل على نهر جامونا .

(8) أبراج القلعة أسطوانية فى زوايا القلعة وعلى جانبى الأبواب بينما هى نصف دائرية على امتداد الأسوار .

(9) الأبراج الأسطوانية جميعها متشابهة ، قطر قاعدتها 12 مترًا ، بينما قطر سطحها 9 أمتار فقط ؛ أى تستدق كلما اتجهنا إلى أعلى أما الأبراج الأسطوانية فتبرز عن سمت الأسوار بحوالى 4 أمتار وجميع الأبراج بارتفاع أسوار القلعة ؛ أى 12 مترًا .

(10) السور الشرقى للقلعة المطل على فرع نهر جامونا لا يشتمل على أية أبراج باستثناء أبراج الزوايا وإنما به مزاغل وسقاطات ويتميز بكثرة السقاطات ووجود دعائم داخلية ساندة للسور ، فضلا عن أن السور الشرقى أكثر سمكًا من بقية أسوار القلعة ، حيث يصل سمك الأسوار إلى 3 أمتار ونصف أما بقية الأسوار فسمكها 3 أمتار فقط .

(11) المدخل الرئيسى للقلعة يوجد فى الجهة الغربية وهو مدخل بارز على جانبيه برجان أسطوانيان سقطت أجزاء كبيرة من كتلته .

(12) المدخل الجانبى للقلعة يوجد فى السور الجنوبى داخل الجزء المنكسر وهو بحالة أفضل من المدخل الرئيسى الغربى ، وبقيت معظم عناصره وهو يشبهه إلى حد كبير وقد استطعت استكمال الجزء الناقص من المدخل الرئيسى على أساس مقارنته بهذا المدخل .

(13) أجزاء كبيرة فقدت من أسوار القلعة خصوصا من السور الشمالى والسور الشرقى خاصَّةً الأجزاء العلوية والممرات التى تشتمل على المزاغل إلا أننا من خلال أساساتها والدلائل المعمارية وأطراف الرباط نستطيع أن نتبين اتجاهات الأسوار ونكمل الأجزاء الناقصة منه .

(14) داخل القلعة يوجد مسجد كبير مربع الشكل طول ضلعه 60 مترًا ، معلق أسفله طابق أرضى لتجنب دخول مياه الأمطار إلى المسجد وكان يستخدم كمكان لإقامة الجنود وله مدخل وحيد فى الجهة الشمالية يصعد إليه بسلم ضخم ذى 3 أطراف .

(15) لم يتبق من المسجد سوى جدرانه الداخلية وكتلة مدخله والسلم الضخم الذى يتقدم المدخل ومحاريبه ومنبره .

(16) عن طريق الشواهد المعمارية والأثرية الباقية نستطيع أن نتبين أن المسجد كان يتكون من صحن و3 ظلات : ظلة القبلة (الغربية) والظلتين الجانبيتين (الشمالية والجنوبية) ، وبكل منهم 3 بلاطات وإنه لم يكن للمسجد ظلة مؤخرة (شرقية) ، وإنما كان يطل على الخارج من هذه الجهة بدرابزين حجرى .

(17) عن طريق الشواهد المعمارية والبقايا الأثرية والمقارنة مع المساجد المعاصرة ، والطراز السائد بها نستطيع أن نتبين أن جميع ظلات المسجد كانت تغطيها قباب ضحلة قائمة على مثلثات كروية .

(18) المسجد يشتمل على 11 محرابًا بواقع محراب فى النهاية الغربية لكل بلاطة عمودية على المحراب ، ولكن هذه المحاريب تختلف فى حجمها ، فالمحاريب الـ 5 الوسطى كبيرة والمحاريب الـ 6 (3 صغيرة فى كل طرف) .

(19) منبر المسجد من الحجر المكسو بالرخام مثبت على يسار المحراب ، وهو منبر من 3 درجات كعادة معظم مساجد الهند أسوة بمنبر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويعتبر ثانى أقدم منبر باق فى العمارة الإسلامية بالهند بعد منبر مسجد خيزرخان الخلجى بدهلى .

(20) تشتمل القلعة من الداخل على 3 قصور ، همى : القصر الهرمى، وقصر الاستقبالات الرسمية (القصر المربع) ، وقصر الماء (القصر الدائرى) .

(21) القصر الهرمى بناء مربع يتكون من 4 طوابق تتخذ شكلاً هرميًّا مدرجًا ؛ كل طابق أصغر من الطابق الموجود أسفله .

(22) يتميز القصر الهرمى بميزة هامة ونادرة فى العمارة الإسلامية ، وهى أنه مبنى حول كتلة صخرية ، وبعض وحداته محفورة داخل هذه الكتلة وهو ما يذكرنا بهرم خوفو بمصر ، مما أدى إلى تسمية القصر بالقصر الهرمى فضلاً عن شكله المدرج .

(23) أعلى القصر الهرمى وفوق الكتلة الصخرية التى تتوسطه يوجد عمود حجرى يعرف بعمود أشوكا يرجع لسنة 250 ق. م يتضمن كتابات برهمية خاصة بالهندوسية ، جلبه السلطان فيروز شاه طغلق ووضعه فوق قصره تمجيدا لانتصاره دون أن يعرف مضمون الكتابات عليه .

(24) قصر الاستقبالات الرسمية بقلعة فيروز شاه طغلق عبارة عن صالة كبيرة مربعة طول ضلعها 50 مترًا بها أعمدة ودعائم كانت مخصصة للاستقبالات الرسمية والاحتفالات وقد سقطت أجزاء كبيرة منها ولم يتبق منها سوى الجزء السفلى من الجدران وقواعد الأعمدة والدعامات .

(25) قصر الماء هو قصر مخصص لاستجمام السلطان فيروز شاه طغلق ، وجلوسه مع خلصائه وندمائه وآل بيته فى فصل الصيف ، ويتكون من حوض ماء كبير دائرى تحيط به الأروقة والغرف فى طابقين .

(26) قمت بعمل بعض المساقط الأفقية لتوضيح عمارة القلعة ، راعيت فيها إعادة بناء الأجزاء الناقصة ، خصوصًا أسوار القلعة والمسجد فى ضوء الشواهد المعمارية والبقايا الأثرية وطراز العمارة المعاصر فى عهد دولة بنى طغلق ، فضلاً عن استعانتى بالعديد من المراجع المتخصصة وأغلبها مراجع أجنبية ، حيث إنه لم يكتب عن العمارة الطغلقية بالعربية إلا القليل .

(27) قمت بتصوير بعض الصور الفوتوغرافية من الطبيعة للقلعة حتى توضح عمارة القلعة وأهم وحداتها وعناصرها .

2

الفصل الثانى

العمارة الحربية فى عصر الدولة السورية الأفغانية (قلعة بورانا)

تنسب الدولة السورية الأفغانية إلى قبيلة سور الأفغانية ، ومؤسس هذه الدولة الهامة التى حكمت الهند هو شيرخان الأفغانى وهو من قبيلة سور الأفغانية؛ اسمه الأصلى فريد، واسم أبيه حسن، قدم إلى الهند فى عهد السلطان إبراهيم اللودى[1] ، ودخل فى خدمة محبت خان حاكم البنجاب إلا أنه سرعان ما ترك فريد أباه حسن والتحق بخدمة الأمير (بهادر خان) ابن (دريا خان) الذى لقب نفسه بالسلطان محمد واستولى على الكجرات ، ويقال فى سبب تسميته بشير خان (ملك الأسود) أنه ذهب ليصطاد يومًا مع السلطان محمد وفجأة برز أسد فواجه فريد الأسد وقتله بطعنة سيف ؛ فأثنى عليه السلطان محمد ولقبه بشير خان .

وفى تلك الأثناء كانت الدولة المغولية قد توطدت دعائمها فى عهد الإمبراطور (بابر) مؤسس الدولة إلا أنه سرعان ما مات وترك لابنه همايون حكم الدولة والذى تمرد عليه العديد من الأمراء وفروا إلى بهادر خان حاكم الكجرات[2] ودخل همايون شاه فى

---

(1) إبراهيم اللودى هو آخر سلاطين دولة بن لودى بالهند تولى الحكم سنة 923 هـ سنة 1517 م ، وكان كثير الغدر بالأمراء خصوصًا من أقاربه مما سبب كره الأمراء له وعجل بسقوط دولة بنى لودى على يد بابر مؤسس دولة المغول ، وقتل إبراهيم اللودى فى معركة (بانى بت) سنة 932 هـ وكانت مدة حكمه 9 سنين انتهت بنهايتها دولة بنى لودى وبدأت دولة المغول . انظر – عبد الحكيم خان لودى – حياة لودى- مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات – مكينة آزاد – عليكرة – الهند . تحت رقم 194/ 47 تاريخ فارس ورقة 9.

(2) كجرات ؛ ولاية تقع شمال شرق الهند طولها 302 ميل وعرضها 270 ميلاً ومن أشهر مدنها أحمد أباد التى تعد من أجمل مدن الهند – انظر عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العهد الإسلامى . الطبعة الأولى – حيدر أباد -1392 هـ 1972 م ص112،ص114.

حروب كثيرة عجز فيها عن هزيمة حاكم الكجرات لمساعدة البرتغاليين له[1].

وقد انتهز شيرخان هذه الفرصة ، وكان حاكمًا لولاية ببهار فهاجم همايون وانتصر وكان نصره عليه عن طريق خدعة قام بها شيرخان ، حيث استغل فرصة خروج همايون لحرب المتمردين ، وأعلن ولائه لهمايون ورجوعه عن خروجه عليه ففرح همايون بذلك حتى يفرغ من القتال والقضاء على بقية الأمراء المتمردين ، وحينما ارتد همايون عن قتال شيرخان فاجأه شيرخان من الخلف وأحاط بعسكره وقتل منهم وأسر الكثير ، بل أن همايون نفسه كاد يغرق لولا أن أنقذه سقاء يدعى نظام الدين حمله على زقة [2] وقد فر همايون إلى قندهار ومنها إلى إيران، حيث التجأ إلى الشاه طهماسب الذى قابله بكل ترحيب ورتب له استقبال يليق به ورتب إقامته فى أحد القصور الشاهاتية[3] . أما شيرخان والذى ورث سنة 947 هـ ، أملاك دولة بنى لودى عقب انتصاره على إبراهيم اللودى فقد عمد إلى تنظيم دولته ، وكان عادلاً فاضلاً استقل بالحكم 5 سنين ، وأمر بتعمير الطرق وأن يوضع على كل ميل بئر يشرب الناس منها ، وموظف على كل بئر كما أمر بغرس الأشجار على جوانب الطريق[4] .

---

(1) Hamayon Nama : The History of Homayun by Gol Bdam Begam (daughter of Zahir Aldin BaBur) Translated to English From The Persian manuscripts in Brirish Museum bu Annete Reveridage Delhi,1902 – p. 141

(2) أحمد محمود الساداتى : تاريخ المسلمين وحضارتهم فى شبه القارة الهندية 1949 ، ص79 ، 80 .

(3) محمد قاسم بندوشاه : تاريخ فرشته ، مخطوط دون تاريخ طبع فى لكهنؤ بوسط الهند – محفوظ بمكتبة قسم التاريخ ، جامعة عليكرة ، عليكرة الهند جلد أول . ص220 .

(4) عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العهد الإسلامى ، الطبعة الأولى ، حيدر أباد ، الهند سنة 1972م. ص 206 ، 207 .

كما قام شيرخان أيضًا بافتتاح الكثير من المطاعم للفقراء وأنشأ كثيرًا من المساجد والمدارس ورتب الأمور للطلبة والمعلمين ، ونهض بالبريد ، وحافظ على أرواح الناس من اللصوص ، واهتم بالجيش اهتمامًا بالغًا ، وجعله تحت إمرته المباشرة وكون جيشًا قويًا قوامه 200 ألف جندى ، وقسم إدارة ملكه إلى مئات الأقسام وجعل على كل قسم ضابطًا يمثله[1].

وكان شيرخان يأسف لأنه جاء إلى الحكم وهو كبير السن ، وكان يخشى أن يعاجله الموت قبل أن يحقق ما يريده للهند ، ولكنه سرعان ما حدث ما يخشاه ، حيث توفى فى ربيع الأول سنة 952 هـ - 1545 م وخلفه ابنه سليم شاه الذى تابع إصلاحات أبيه[2] .

وقد ترك شيرخان العديد من المنشآت فى العديد من مدن الهند ، خصوصًا فى دهلى وعليكره ومدن جنوب الهند وفى الصفحات الآتية سوف نتناول بالدراسة منشآت السلطان شيرخان الأفغانى فى دهلى ، والتى تعد من أروع ما ترك شيرخان وتتمثل فى قلعة كبيرة اتخذها شيرخان مقرًا لحكمه عرفت باسم قلعة بورانا ، وكان البدء فى إنشائها سنة947 هـ .

---

(1) Iqtidar husain siddiqi: History of Shershah – Aligarh 1972, p. 63.

(2) عبد المنعم النمر : تاريخ الإسلام فى الهند ، الطبعة الثالثة . الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة 1990 – ص 154.

قلعة بورانا

الموقع :

تقع قلعة بورانا[1] بمدينة دهلى (دلهى) ويحدها من الشمال مدينة شاه جهان أباد والقلعة الحمراء (لال قلعة) [2] ومن الجنوب حى نظام الدين[3] ومن الشرق نهر جمنا[4] ومن الغرب نيو دلهى[5] .

---

(1) كلمة بورانا تعنى : الأرض العامرة ، وهى سادس عاصمة إسلامية ببلاد الهند ، حيث تضم مدينة «دهلى» الحالية (دلهى) 7 عواصم إسلامية سابقة.

Stephen Blake: Shahjahanabad, The Sovereign city in nughal India 1639: 1739 New delhi 1993,p-8.

وهى فى ذلك تشبه مدينة القاهرة التى تضم عدة عواصم إسلامية سابقة وهى الفسطاط والقطائع والعسكر وقلعة الجبل والقاهرة .

(2) تعرف هذه القلعة باسم القلعة الحمراء (لال قلعة) نظرًا لاستخدام الحجر الرملى فى بناءها وتنسب إلى الإمبراطور المغولى شاه جهان خامس الأباطرة المغول فى الهند ، وتم البدء فى إنشاءها سنة 1939م والانتهاء منها فى سنة 1648م . انظر :

Ebba Koch : mughal Architecture an outline of its History and development (1526: 1858,) New Delhi 1991p111.

(3) الشيخ نظام الدين من كبار رجال الصوفية فى بلاد الهند ولد فى بدوان سنة 1236م ، وفقد أبوه وهو فى الخامسة من عمره ، ثم جاء إلى دهلى مع والدته ، حيث رافق الشيخ الصوفى المعروف فيريد شاكر جانج الذى اتخذه كمساعد له ، توفى فريد شاكر وبدأ نجم الشيخ نظام الدين يلمع وقصده المريدون من جميع الأنحاء وتوفى عام 1324 م وأقام السلطان فيروز شاه طغلق مقبرة كبيرة فوق قبره سنة 1351م ، وعرف الحى الموجود به ضريحه باسم (حى نظام الدين) وأغلب سكانه من المسلمين: انظر سيد دانيال نظامى : سجادة تشين : دركاة حضرة خواجة نظام الدين أوليا ، الهند 1990 رقم 9.

(4) نهر جمنا من أشهر الأنهار الموجورد فى الهند وأطولها وهو نهر مقدس عند الهندوس ، حيث يلقون فيه ببقايا رماد جثثهم بعد حرقها ويمتد هذا النهر حوالى 500 ميل من الشمال إلى الجنوب مارًا بالعديد من مدن الهند ، انظر عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العهد الإسلامى حيدر آباد 1972م. ص 12 ص 13.

(5) نيودلهى (دلهى الجديدة) هى أحد أحياء مدينة دلهى (دهلى) الكبيرة وتشتمل على معظم الدواوين الحكومية والسفارات فهى مركز الحكم داخل مدينة دهلى الكبيرة ، ومن أشهر مناطقها منطقة «شانا كيا بورى» التى تعد مركز الحكم وبها معظم الوزارات والسفارات فى الهند .

التكوين العام للقلعة

القلعة على شكل مستطيل يمتد من الشمال إلى الجنوب بطول 250 مترًا ، ومن الشرق إلى الغرب 180 مترًا ، والقلعة محاطة بأسوار مرتفعة ؛ ارتفاعها حوالى 20 مترًا ، داخلها ممران بهما مزاغل لرمى السهام والأسوار ومدعمة بعدد من الأبراج ، ثلاث أرباع الدائرة فى الزوايا ونصف الدائرية على امتداد الأسوار وللقلعة 3 بوابات .

- البوابة الأولى فى منتصف السور الغربى وهى البوابة الرئيسية وتعرف باسم «بارا دروازه»(1) .
- البوابة الثانية فى منتصف الضلع الشمالى وتعرف باسم «تلاقى دروازه»(2) .
- البوابة الثالثة فى منتصف الضلع الجنوبى وتعرف باسم «همايون دروازه»(3) .

وهذه البوابات كل منها مدعم ببرجين على جانبيها وعدد من المزاغل والسقاطات ، أعلاها ويغلق على فتحات مداخلها مصاريع ضخمة مصفحة .

---

(1) «بارا دروازه» كلمة أوردية معناها بوابة الـ 11 ويقال فى تفسير ذلك الاسم أن خلف هذه البوابة كان يوجد 11 فرقة عسكرية جاهزة للانطلاق إلى خارج القلعة لمواجهة أى اعتداء وهى من أكبر بوابات القلعة وأكثرها تحصينًا .... انظر :

Archaeological Survey of India : Delhi and its Neighborhood, New Delhi 1990 p.122.

(2) وتلاقى دروازه هى البوابة التى كان يتم عندها مقابلة السفراء والزائرين والوفود الرسمية ، حيث يتم استقبالهم وملاقاتهم رسميًا على هذه البوابة .

(3) قام الأمبراطور المغولى همايون شاه عقب استعادته عرش الهند من أسرة شيرخان الأفغانى واستيلاؤه على القلعة بتجديد هذه البوابة ومن ثم عرفت باسم همايون دروازه ؛ أى بوابة همايون .

أما داخل القلعة فيشتمل على مسجد كبير يعد تحفة معمارية ومبنى للقيادة تحول إلى مكتبة فى عهد الإمبراطور همايون شاه وساحة لصراعات الحيوانات المفترسة وفيما يلى تفاصيل لعمارة القلعة وما بها من منشآت .

أولاً : السور الغربى للقلعة والبوابة الرئيسية :

يبلغ طول هذا السور حوالى 250 مترًا ، وارتفاعه 20 مترًا ، فى طرفيه برجان ثلاثة أرباع دائرة ، ويتوسطه المدخل الرئيسى للقلعة والمعروف باسم «بارا دروازه» .

ويمكننا أن نقسم هذا السور عند دراسته إلى 3 أقسام . القسم الجنوبى، ثم البوابة الرئيسية ، ثم القسم الشمالى وفيما يلى دراسة تفصيلية لكل قسم على حدة .

1 ـ القسم الشمالى من السور الغربى للقلعة :

ويبلغ امتداد هذا السور من برج الزاوية الشمالية الغربية للقلعة ، حتى البوابة الرئيسية (بارا دروازه) حوالى 105 أمتار، يتخلله برجان نصف دائريين .

(A) برج الزاوية الشمالية الغربية :

وهذا البرج ذو مسقط على هيئة ثلاثة أرباع الدائرة ، قطره 12 مترًا من أسفل و9 أمتار من أعلى (مخروط الشكل يستدق كلما اتجهنا إلى أعلى) ، وبأعلى البرج يوجد حجرتان بهما مزاغل لرمى السهام بكل حجرة 12 مزغلاً ، صفت بحيث تكون مزاغل الحجرة العُليا كل مزغل فوق المسافة بين كل مزغلين فى الحجرة السفلى[1] .

---

(1) هذا الأسلوب فى صف المزاغل والذى يشبه طريق بناء الطوب فى نظرى له عدة أسباب هى : =

وكان يوجد أعلى جدران البرج سور من الشرفات يلتف حول البرج بارتفاع 140سم ، يتكون من عدد من الشرفات المعقودة بعقود مدببة تحصر فيما بينها مسافات ضيقة تشبه المزاغل، سقط معظمها الآن واستدللنا على سابق اكتمالها عن طريق مقارنة هذا البرج ببقية أبراج الزوايا بالقلعة (لوحة 23).

(B) المسافة بين البرج ثلاث أرباع دائرة والبرج النصف دائرة :

ويبلغ طول هذا السور 27 مترًا ، وارتفاعه 20 مترًا ، يعلو السور ممران كل ممر يشرف على الخارج بعدد من المزاغل عددها 21 مزغلاً فى كل ممر ، ومزاغل الممر العلوى مصفوفة بحيث يكون مزغل فوق كل مزغلين فى الممر السفلى(لوحة 23) .

وهذا السور مبنى بالحجارة الجيرية والدقشوم .

(C) البرج النصف دائرى الأول :

على بعد 27 مترًا إلى الجنوب من برج الزاوية الشمالية الغربية ، يوجد برج نصف دائرى قطره 8 أمتار ، وبروزه عن سمت الجدار 4 أمتار ، وارتفاعه 20

= (1) أن وجود مزغل فوق كل مزغلين يعمل على زيادة تحصين البرج بحيث يغطى هذا المزغل المسافة بين كل مزغلين فينال الرامى من هذا المزغل ما لا يناله الرماة فى المزغلين السفليين .

(2) أن صف المزاغل بهذه الطريقة يزيد فى تدعيم البرج بحيث لا توجد الفتحة (المزغل) فوق فتحة أخرى فتكون هذه المنطقة ضعيفة فى جدران البرج ، وإنما تكون الفتحة (المزغل) فوق جدار مصمت .

(3) توزيع الحمولة بحيث لا يشتمل مكان واحد على اثنين من الرماة واحد فى الطابق السفلى وآخر فى الطابق العلوى فى حين تكون هناك أماكن خالية من الرماة وإنما طبقًا لهذا النظام فإن الرماة داخل البرج عند اكتمال عددهم تمامًا يكونوا مثل الطوب داخل الجدار (رامى فوق كل اثنين من الرماة) وتوزيع الثقل داخل البرج يؤدى إلى تدعيمه ويوفر عنصر التوازن بداخله .

مترًا ، يعلوه حجرتان فوق بعضهما ، بكل حجرة 8 مزاغل صفت - كعادة المزاغل فى القلعة - بحيث يكون مزغل فى الحجرة العلوية فوق المسافة المصمتة بين كل مزغلين فى الحجرة السفلية ويعلو البرج صف من الشرفات المعقودة بعقود مدببة تحصر بينها مساحات ضيقة تشبه المزاغل تستخدم كمستوٍ ثالث للدفاع .

(D) المسافة جنوب البرج النصف دائرى الأول :

ويبلغ طول هذه المسافة من السور حتى البرج النصف دائرى الثانى 26 مترًا ، والسور فى هذه المنطقة يشبه تمامًا الجزء الشمالى من السور إلا أن التلف قد تطرق إلى بعض أجزاء من هذا السور .

(E) البرج النصف دائرى الثانى :

ويبلغ قطر هذا البرج 8 أمتار ، وارتفاعه 20 مترًا ، وبروزه عن سمت الأسوار 4 أمتار وهو يشبه تمامًا البرج النصف دائرى الأول فى عمارته والحجرتين أعلاه وشرفاته ومزاغلة .

(F) المسافة جنوب البرج النصف دائرى الثانى :

يبلغ طول السور فى هذه المسافة حتى كتلة المدخل الرئيسى «بارا دروازه» 35 مترًا ، وارتفاعه السور 20 مترًا ويعلوه ممران بكل ممر 24 مزغلاً لرمى السهام ، ويتشابه هذا الجزء مع الجزء الشمالى من السور فى عمارته وأسلوب بنائه بالحجر والدقشوم ، وطريقة صف المزاغل فى الممرين مع ملاحظة أن المزاغل بالقرب من البوابة الرئيسية قد تقاربت المسافة بينها ، بحيث أصبح

مزغل بعد كل 130 سم بينما تصل المسافة بين المزاغل إلى أكثر من 160 سم ، فى وسط السور وتتصل الممرات أعلى الأسوار بالحجرات ذات المزاغل بالأبراج مما يسهل معه التحرك لحماية القلعة من الهجوم فى أى جهة .

2 ـ كتلة البوابة الرئيسية (بارا دروازه)

يبلغ امتداد كتلة البوابة الرئيسية (لوحة 24×25) حوالى 40 مترًا ، وتشمل المدخل وعلى جانبيه برجان نصف دائريين .

أما المدخل فيبلغ امتداده 16مترًا وارتفاعه21 مترًا ، يتوسطه دخلة معقودة بعقد مدبب ارتفاعها 12 مترًا واتساعها 7 أمتار ، وعمقها 1.5. يلتف حول عقد الدخلة جفت ينعقد أعلى قمة العقد فى ميمة ، أما كوشتا عقد هذه الدخلة فهما من الرخام الأبيض الملبس على الحجر الرملى الأحمر«مادة بناء المداخل» وعلى كل كوشة نجمة سداسية[1] ملبسة بالرخام الأسود على الرخام الأبيض .

وأسفل هذه الدخلة فتحة المدخل ، وهى فتحة معقودة بعقد مدبب ارتفاعها 7 أمتار واتساعها 5 أمتار، يغلق عليها مصراعان من ألواح خشبية طولية تربطها أشرطة معدنية عرضية مثبتة على الألواح الخشبية بمسامير ضخمة- المصراع الأيسر فتح به خوخة «باب صغير» ارتفاعه 1.5 متر ، واتساعه متر يغلق عليه مصراع خشبى مصفح بأشرطة حديدية ولا تبدأ

---

(1) انتشرت الأشكال النجمية وخصوصًا النجمة السداسية على الآثار الإسلامية فى الهند خصوصًا فى عصر المغول . انظر :

Ebba Koach : Mughal Archirecteture,op. cit p. 108

وقد انتقل رسم النجمة السداسية إلى الفن الإسلامى فى الهند من الفن الهندى القديم حيث وجدت النجمة السداسية على بعض المعابد الهندية القديمة . انظر :

Vtm Srini Vason (K.R) : Temples of South India, New Delhi 1993.

الخوخة من الأرض وإنما من ارتفاع70سم[1] «لوحة3» ، وكوشتا عقد المدخل من الرخام الأسود الخالى من الزخارف والملبس على الحجر الرملى الأحمر .

ويعلو فتحة المدخل حشوة مستطيلة من الرخام الأبيض الملبس على الحجر الرملى ، تعلوها نافذة مربعة صغيرة طول ضلعها75 سم ، ويعلو دخلة المدخل(الدخلة الكبيرة) 3 فتحات الوسطى عبارة عن نافذة مستطيلة معقودة بعقد يتقدمها بروز محمول على 4 كوابيل بينها 3 سقاطات لإلقاء الزيوت المغلية والسوائل الحارقة على الأعداء .

أما الطرفان فبكل منهما شرفة بارزة عن سمت واجهة المدخل بنحو 50 سم ، تستند كل شرفة على عمودين يستندان على بروز محمول على 4 كوابيل بينهما 3 سقاطات . وسقف هذا البروز عبارة عن نصف قبة مدمجة بالواجهة وتنتهى كتلة المدخل من أعلى بصف من المزاغل به 7 مزاغل لإلقاء السهام .

البرجان على جانبى المدخل الرئيسى :

على كل جانب من جانبى المدخل الرئيسى يوجد برج وهما متطابقان تمامًا كل منهما ذو مسقط نصف دائرى ، بروز كل برج عن سمت الواجهة 6 أمتار وارتفاعه21 مترًا ، يتكون كل برج من 3 أجزاء ، السفلى مصمت حتى ارتفاع 10 أمتار ، والعلويان كل منهما عبارة عن غرفة بها فتحات لرمى السهام وقد صفت مزاغل الغرفة العلوية لتكون فوق المسافات بين المزاغل فى الغرفة السفلى ، وسطح كل برج له سور من الشرفات المعقودة مدببة تفصل بينهما فتحات ضيقة تشبه المزاغل[2] (لوحة 25) والشرفة الوسطى من هذه الشرفات

(1) حتى لا يؤثر ذلك فى متانة الباب الكبير .

(2) يرجع إلى أن هذه الفتحات بين الشرفات أعلى كل برج كانت تستخدم كخط دفاع ثالث فى كل برج.

يتقدمها بروز محمول على 4 كوابيل بينها سقاطات لإلقاء الزيوت المغلية والمواد الملتهبة على الأعداء (لوحة 24) ، ويعلو سطح البرج جوسق مسدس الشكل عبارة عن 6 أعمدة من الحجر تحمل قبة ذات قطاع مدبب (لوحة 24) .

3- القسم الجنوبى من السور الغربى للقلعة :

ويمتد هذا السور إلى الجنوب من البوابة الرئيسية للقلعة (بارا دروازه) وحتى برج الزاوية الجنوبية الغربية للقلعة حوالى 105 أمتار وارتفاعه 20 مترًا ، ويدعم هذه المسافة برجان نصف دائريين ، الشمالى على بعد 35 مترًا ، من البرج الجنوبى للبوابة الرئيسية والجنوبى على بعد 26 مترًا ، وهذان البرجان متطابقان كل منهما قطره 8 أمتار ، وبروزه عن سمت الأسوار 4 أمتار ، يعلو كل منهما حجرتان بكل حجرة عدد من المزاغل .

وسطح كل برج له سور من الشرفات على شكل الدروع ذات القطاع المدبب ، والتى تحصر فيما بينها شقوقًا ضيقة تشبه فتحات المزاغل ، أما الأسوار فى هذه المسافة فيوجد بها ممران فوق بعضهما وبهما فتحات مزاغل صفت بحيث تكون مزاغل الممر العلوى فوق المسافات بين مزاغل الممر السفلى ، وتتصل ممرات الأسوار بالحجرات ذات المزاغل فى الأبراج ، والأسوار فى هذا القسم تشبه تمامًا الأسوار فى القسم الشمالى من الضلع الغربى سواء فى امتدادها أو عدد الأبراج فيها ، بل فى المسافات بين الأبراج (انظر المسقط الأفقى ، شكل رقم 11).

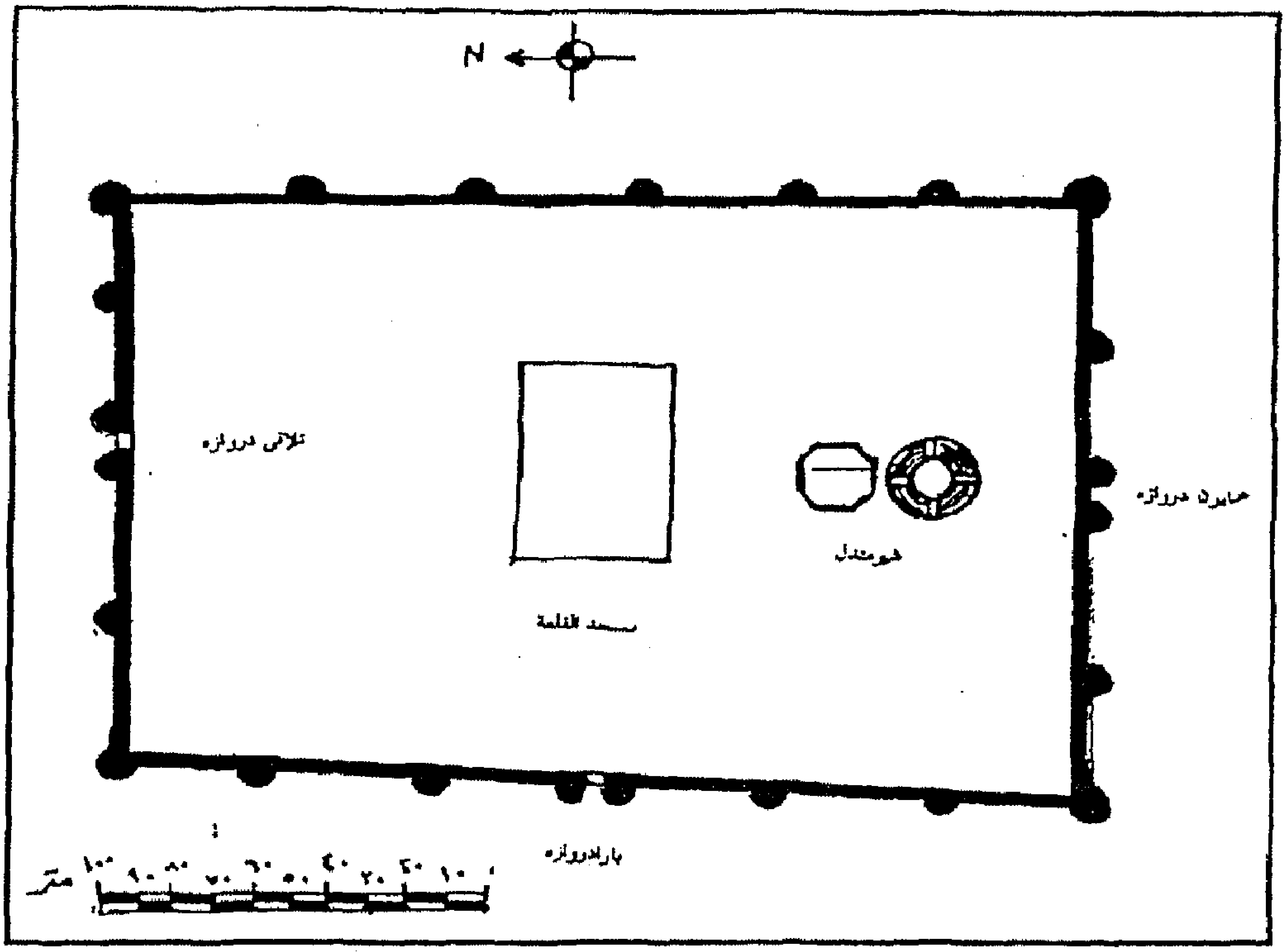

شكل (11) : مسقط أفقى لقلعة بورانا بدهلى .

ثانيًا : السور الشمالى للقلعة والبوابة الشمالية :

يبلغ طول هذا الضلع من أسوار القلعة حوالى 170 مترًا، ويمكننا أن نقسم هذا السور إلى ثلاثة أقسام : قسم شرقى ، وقسم غربى وبينهما البوابة الشمالية للقلعة المعروفة باسم «تلاقى دروازه» وفيما يلى تفصيل لأقسام هذا السور .

1 - الجزء الشرقى من السور الشمالى :

يبلغ طول هذا الجزء من السور60 مترًا وارتفاعه 20 مترًا ، يتوسط امتداده برج نصف دائرى قطره 8 أمتار، وارتفاعه بنفس ارتفاع السور ، وبروزه عن سمت الأسوار 4 أمتار وفى طرفى السور برجان ثلاثة أرباع الدائرة ، هما برجا

الزاوية الشمالية الشرقية والزاوية الشمالية الغربية من القلعة، وتتشابه الأسوار مع بقية القلعة فى مادة بنائها بالحجر الرملى الأحمر والدقشوم ، وكذلك فى اشتمال الأسوار على ممرين فوق بعضهما ، يشتمل كل ممر على عدد من المزاغل صفت بحيث يكون مزاغل الممر العلوى فوق المسافات بين المزاغل فى الممر السفلى ، أما البرج الذى يتوسط هذا القسم من الأسوار ، وكذلك البرجين الطرفين (برجى الزاوية) فيشتمل كل برج على حجرتين فوق بعضهما ، تتصل كل حجرة بممر من الممرين الموجودين داخل السور، وكل حجرة مزودة بـ 8 مزاغل ، ويعلو أسوار البرج شرفات مستطيلة معقودة بعقود مدببة تحصر فيما بينها فتحات ضيقة تشبه المزاغل .

2- البوابة الشمالية للقلعة (تلاقى دروازه) :

تتوسط هذه البوابة الضلع الشمالى للقلعة ويبلغ امتداده بنحو30 مترًا ، وتشمل المدخل وعلى جانبيه برجان نصف دائريين ، أما المدخل فيبلغ امتداده حوالى 12 مترًا وارتفاعه 20 مترًا ، يتوسطه دخلة معقودة بعقد مدبب ارتفاعها 12مترًا واتساعها 8 أمتار وعمقها 50 سم ، أسفلها فتحة الدخول وارتفاعها 7أمتار، واتساعها5 أمتار، وهى فتحة معقودة بعقد مدبب تؤدى إلى دركات مربعة طول ضلعها5 أمتار، ومغطاة بقبة ضحلة.

وتعلو فتحة المدخل نافذة مستطيلة معقودة بعقد مدبب، أما البرجان على جانبى المدخل فهما متشابهان كل منهما قطره 9 أمتار، وارتفاعه21 مترًا دون الجوسق- بروز كل برج عن سمت المدخل 4.5 متر ، وكل برج مقسم إلى 3 أقسام السفلى ، مصمت والعلوان حجرتان بكل حجرة عدد من المزاغل ، ويعلو سطح كل برج جوسق من 4 أعمدة تحمل قبة ذات قطاع مدبب طول

ضلع مربع الجوسق 5 أمتار، ويعلو الأسوار الخارجية لكتلة المدخل وكذلك للبرجان شرفات معقودة بعقود مدببة فيها بينها مساحات ضيقة وقد تطرق التلف الشديد إلى الأسوار على يمين ويسار كتلة المدخل(1) (لوحة27).

3- الجزء الغربى من السور الشمالى :

يبلغ طول هذا الجزء من السور الشمالى نحو60 مترًا إلى الغرب من البوابة الشمالية للقلعة ، ويتوسط امتداد هذا السور برج نصف دائرى قطره حوالى 8 أمتار، وبروزه عن سمت السور حوالى 4 أمتار، ويتشابه تمامًا هذا السور فى عمارته وتفاصيله الدقيقة مع الجزء الشرقى من السور باستثناء أن هذا الجزء أكثر تلفًا وتهدمًا من الجزء الشرقى من السور .

ثالثًا : السور الجنوبى للقلعة والبوابة الجنوبية :

يبلغ امتداد هذا الضلع من أسوار القلعة بنحو 180 مترًا بزيادة 10 أمتار عن الضلع الشمالى المقابل، حيث إن القلعة كما سبق القول عبارة عن شكل مستطيل غير منتظم الأضلاع ويتوسط السور الجنوبى للقلعة بوابة كبيرة تعرف باسم«همايون دروازه» ، حيث توجد هذه البوابة بالقرب من مكتبة همايون ، والتى كانت فى الأصل بيت الأسود وحولها همايون شاه إلى مكتبة بعد استيلائه على الحكم ، وفى طرفى هذا السور يوجد برجان ثلاثة أرباع الدائرة هما برج الزاوية الجنوبية الشرقية وبرج الزاوية الجنوبية الغربية ، وفيما يلى وصف موجز للأسوار بهذا الضلع .

(1) تم إجراء بعض التعديلات فى هذه البوابة والأسوار يمينها ويسارها على يد القوات الإنجليزية التى احتلت الهند فيها بين عامى 1857، 1947 م ، فهدمت أجزاء من السور والبوابة وفتحت بها مداخل ونوافذ حتى كادت تغير معالمها الأصلية (لوحة28) .

الجزء الشرقى من السور :

يبلغ طول هذا الجزء من الأسوار (إلى الشرق من همايون دروازه) نحـو65 مترًا وارتفاع الأسوار 20 مترًا يتوسط هذه المسافة برج نـصف دائـرى قطـره 8 أمتار وبروزه عن الأسوار 4 أمتار، أعلاه حجرتان بهما عدد من المزاغل، تتصل كل غرفة بممر داخل السور، حيث يشتمل على ممرين بهما مزاغل موزعـة عـلى أبعاد منتظمة صفت كعادة أسوار القلعة- بحيث تكون مزاغل الممـر العلـوى فوق المسافات بين المزاغل فى الممر السفلى ، ويعلو الـسور والـبرج صـف مـن الشرفات المعقودة المدببة تحصر بينها مسافات ضيقة تشبه المزاغل .

همايون دروازه :

تتوسط هذه البوابة الضلع الجنوبى للقلعة ويبلـغ امتـداد كتلتهـا نحـو32 مترًا ، وتشمل المدخل وعلى جانبيه برجان نصف دائـريين أمـا المـدخل، فيبلـغ امتداده نحو 11 مترًا وارتفاعه 20 مترًا ، يتوسطه دخلـة معقـودة بعقـد مـدبب ارتفاعها 11 مترًا ، واتساعها 7 أمتار وعمقها 50 سم، أسـفلها فتحـة الـدخول وهى فتحة معقودة ارتفاعها 7 أمتار واتـساعها 5 أمتـار معقـودة بعقـد مـدبب تؤدى إلى دركاه مستطيلة مغطاة بسقف حجـرى مـسطح وعـلى جـانبى فتحـة المدخل يوجد برجان كبيران متشابهان ، قطر كل منهما نحو 10 أمتـار وارتفاعـه 21 مترًا ، كل برج أعلاه يوجد غرفتان مزودتان بعدد مـن المزاغـل ومتـصلتان بالممرات الموجودة بالأسوار ، وقد أجريت بعض التعديلات عـلى أبـراج هـذه البوابة ، حيث يصعد إلى البرجين عن طريق فتحـات داخـل القلعـة تـؤدى إلى ممرات الغرفة السفلى من كل برج (لوحة29) ، وكان الدخول إلى هـذه الأبـراج من قبل عن طريق فتحات على جانبى دركاه البوابة .

الجزء الغربى من السور :

يبلغ امتداد هذا الجزء من السور نحو65 مترًا ، يتوسطه برج نصف دائرى وهذا الجزء من السور مشابه تمامًا للجزء الشرقى من السور(انظر : المسقط الأفقى شكل 11).

رابعًا : السور الشرقى للقلعة :

يبلغ امتداد الأسوار فى هذه الجهة نحو 250 مترًا ، وارتفاعها 20 مترًا ، وفى طرفى السور برجان ثلاثة أرباع دائرة هما برجا الزاوية الشمالية الشرقية والزاوية الجنوبية الغربية . وهذا السور مبنى بالحجارة والدقشوم وعلى امتداد السور يوجد 5 أبراج نصف دائرية تدعم السور، جميعها متشابهة قطر كل برج حوالى 8 أمتار بكل برج حجرتان بهما مزاغل وتتشابه الأسوار فى هذا الضلع مع بقية أسوار القلعة فى وجود الممرين المزودين بالمزاغل كما يمتد أعلى الأسوار والأبراج شرفات معقودة بعقود مدببة تحصر فيما بينها مساحات ضيقة تشبه المزاغل. ولا يوجد بوابات فى هذه الجهة من القلعة .

داخل القلعة :

داخل القلعة يشتمل على مسجد كبير ومبنى مثمن ، كان مقرًّا للسلطان شيرخان ، والطابق السفلى منه بيت للأسود يعرف باسم «شير مندل» وأمامه يوجد (ساحات الصراعات) (الماشينى بهوان) . وفيما يلى تفصيل لذلك .

مسجد القلعة :

هذا المسجد مستطيل الشكل أبعاده من الشرق إلى الغرب 60 مترًا ، ومن الشمال إلى الجنوب 40 مترًا ، ويتكون من صحن وظلة واحدة.

الصحن :

صحن المسجد مستطيل الشكل أبعاده من الداخل 45 X 40 مترًا ، يدخل إليه عن طريق مدخل واحد فى منتصف الضلع الشرقى ويشتمل هذا الصحن على ميضتين ؛ إحداهما : بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية ، والأخرى بالقرب من الزاوية الجنوبية الشرقية ، وهاتان الميضتان كل منهما عبارة عن حوض مستدير قطره 4 أمتار وعمقه متر واحد من الحجر الأحمر .

ظلة القبلة :

هذه الظلة مستطيلة الشكل ، أبعادها من الداخل12×40 مترًا وتتكون من 5 مربعات، أكبرها المربعة الوسطى ، ثم المربعتان على جانبيها وأصغرها المربعتان الطرفيتان .

وتطل ظلة القبلة على الصحن بواجهة يمكن أن نقسمها إلى 3 أقسام الأوسط يمثل واجهة المربعة الوسطى ويبلغ امتداده 12 مترًا وارتفاعه15 مترًا يتوسطه دخلة معقودة بعقد مدبب ذى حليات ارتفاعها 12 مترًا واتساعها 8 أمتار ، أسفلها فتحة الدخول إلى المربعة وهى فتحة معقودة بعقد مدبب اتساعها4 أمتار وارتفاعها 5 أمتار ، تعلوها نافذة مستطيلة معقودة بعقد مدبب تتقدمها شرفة محمولة على 4 كوابيل ، وقد كسى الجزء السفلى من هذه الواجهة بالرخام الأبيض الخالى من الزخرفة بينما زخرف الجزء العلوى من الدخلة الكبيرة بزخارف هندسية ملبسة بالرخام الأبيض على الحجر الأحمر- مادة بناء المسجد - ويعلو هذا القسم صف من الشرفات المعقودة مدببة ومن فوق الشرفات تبدو القبة الكبيرة ، التى تغطى المربعة الوسطى من ظلة القبلة.

أما القسمان الطرفيان فكل قسم يمثل واجهة مربعتين من مربعات بيت الصلاة ، وهذا القسم أقل ارتفاعًا من القسم الأوسط ؛ إذ أن ارتفاع واجهته 12 مترًا ، كل قسم يشتمل على دخلتين أسفل كل دخلة فتحة معقودة بعقد مدبب تؤدى إلى إحدى المربعتين الطرفيتين من بين الصلاة ، ويمتد فوق كل قسم من القسمين الطرفيين رفرف مائل محمول على كوابيل حجرية يعلو ذلك صف من الشرفات المعقودة بعقود مدببة.

ولظلة القبلة واجهة أخرى هى الواجهة الغربية والتى تمثل واجهة جدار القبلة على الخارج وفى طرفى هذه الواجهة برجان كبيران متشابهان ، كل برج مسدس الشكل قطره 5 أمتار وارتفاعه 14 مترًا ، يتكون من 3 طوابق بينهما شرفات محمولة على كوابيل الطابق السفلى المصمت الذى واجهاته مزخرفة بأشكال دخلات (مضاهيات) معقودة ، أما الطابقان الثانى والثالث ؛ فكل طابق به حجرة بها 6 فتحات معقودة بعقود ذات دلايات فى الطابق الثانى ومدببة فى الطابق الثالث تفتح على الشرفة، ويعلو سطح البرج صف من الشرفات المعقودة بعقود مدببة ، والواجهة مقسمة إلى 3 أقسام عن طريق دعامتين مخروطتين تمتد من أرضية المسجد وحتى أعلى الأسوار بنحو متر ، وبكل قسم من أقسام هذه الواجهة من أعلى نافذة مستطيلة تعلوها مظلة على شكل نصف قبة ويتقدم كل نافذة شرفة محمولة على 4 كوابيل ويمتد أعلى الواجهة صف من الشرفات ، وتبدو من فوق الواجهة القبة الكبيرة التى تغطى المربعة الوسطى لبيت الصلاة.

داخل الظلة :

داخل الظلة مقسم إلى مربعات أكبرها المربعة الوسطى ، ويبلغ طول ضلعها 12 مترًا ، تغطيها قبة كبيرة من مستويين ؛ مستوى سفلى عبارة عن قبة

ضخمة قائمة على مثلثات كروية ، ومستوى علوى (يبدو من فوق الواجهات) عبارة عن قبة كبيرة ذات قطاع مدبب على جوانبها من الخارج دعائم ساندة وبين المستويين ، فراغ وتفتح المربعة الوسطى على المربعتين على جانبيها بعقود مدببة ، أما المربعتان على جانبيها فكل مربعة طول ضلعها 8 أمتار، مغطاة بقبة ضحلة قائمة على مثلثات كروية وتفتح على المربعتين الطرفيتين بعقود مدببة وهاتين المربعتين ترتدان عن المربعة الوسطى بنحو متر إلى الداخل .

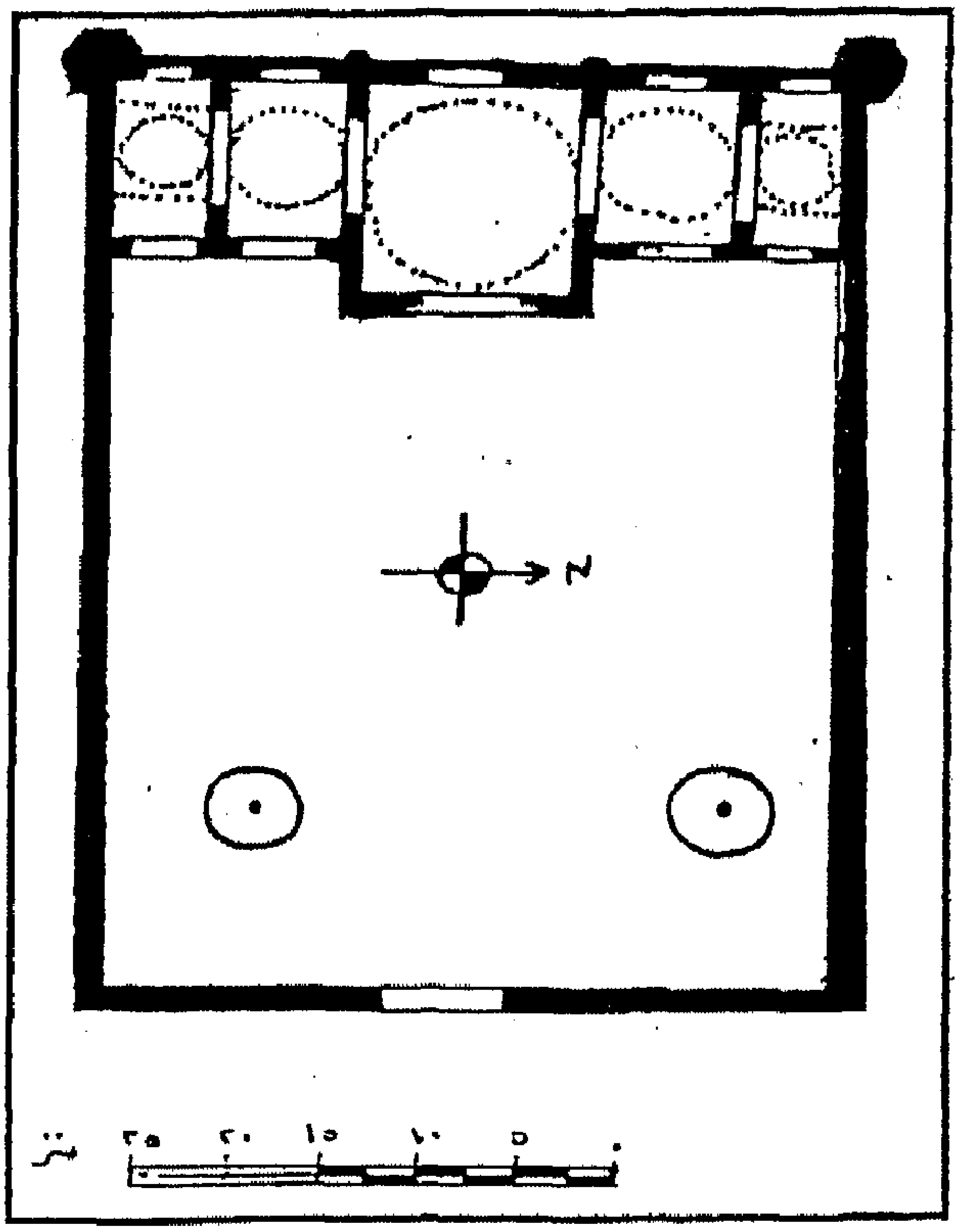

شكل (12) : مسقط أفقى لمسجد قلعة بورانا ، (من عمل المؤلف) .

أما المربعتان الطرفيتان فكل مربعة عبارة عن مستطيل 6 × 12 مترًا ولذا يغطيها فى الجزء الأوسط قبة صغيرة ضحلة وفى الطرفين نصفا قبة . (انظر : المسقط الأفقى شكل 12) .

وجميع مربعات بيت الصلاة الـ 5 تفتح كل مربعة على الصحن بفتحة معقودة بعقد مدبب . وفى النهاية الغربية لكل مربعة يوجد محراب ؛ أكبرها بالطبع محراب المربعة الوسطى ، الذى يعتبر المحراب الرئيسى للمسجد .

المحاريب :

يشتمل مسجد القلعة على 5 محاريب أكبرها المحراب الأوسط والذى يتكون من دخلتين ، دخلة كبيرة وأخرى صغيرة من عقد مدبب يستند على عمودين مندمجين ، بالجدار ارتفاع الدخلة الخارجية 4 أمتار واتساعها 3 أمتار وعمقها 30 سم ، أما الدخلة الداخلية فعمقها 60 سم . وعلى العقد الخارجى كتبت آيات قرآنية : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ۗ ﴾ (آل عمران : 18) .

وعلى العقد الداخلى آيات قرآنية بالخط الثلث المحفور حفرًا بارزًا : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ﴾ (الأنعام : 1). وطاقية المحراب خالية من الزخارف ، ويفصل بينها وبين ساحة المحراب شريط قرآنى ، أما ساحة المحراب فتزخرفها حشوة مستطيلة لداخلها حشوة أصغر ، حفر عليها زخرفة على شكل عقد مفصص ذى حليات تتدلى من صنجته المفتاحية مشكاة .

أما محرابا المربعتين على جانبى المربعة الوسطى فمتشابهان فى الشكل كل منهما يتكون من دخلتين ارتفاع الخارجية 3 أمتار واتساعها 2.5 متر ، كل دخلة معقودة بعقد مدبب ، يستند على عمودين مندمجين بالجدار . وعلى العقد

الخارجى كتبت آيات قرآنية محفورة حفرًا بارزًا بالخط الثلث على أحد المحرابين : ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة : 284) .

وطاقية كل محراب من هذين المحرابين خالية من الزخرفة ، أما ساحة المحراب فمزخرفة بشكل حشوة مستطيلة بداخلها دخلة معقودة بعقد المستويات يستند طرفاه على كابولى فى كل طرف يشبه تاج العمود المدرج ويتدلى من قمة العقد مشكاة وزخرفت كوشتا العقد بشكل جامة مستديرة بداخله لفظ الجلالة .

أما محرابا المربعتين الطرفيتين ؛ فكل محراب يتكون من دخلة معقودة بعقد مدبب يحيط بها كتابات قرآنية وطاقية المحراب وساحته خالية من الزخرفة .

شير مندل وساحة الصراعات :

وشير مندل تعنى : بيت الأسود ، وهذا البيت عبارة عن بناء كبير مثمن قطره حوالى 16 مترًا وارتفاعه 12 مترًا ، يتكون من طابقين ، الطابق الأول بواجهاته الـ 8 من الخارج 8 دخلات معقودة بعقد مدببة بأحدها (الواجهة الشمالية توجد فتحة باب مستطيلة أبعادها 2.5 x 1.5 متر) تؤدى إلى داخل المبنى .

ولا ندخل إلى القاعة بالطابق الأول مباشرة وإنما ندخل أولاً إلى دركاه مستطيلة 3 × 2 متر على يمين الداخل إليها درج يؤدى إلى الطابق الثانى وبصدر الدركاه باب مستطيل يغلق عليه مصراع من الخشب المصفح يؤدى إلى القاعة ، وداخل القاعة مثمن الشكل باستثناء هذا الجزء الذى تحتله الدركاه

وجدران القاعة مبنية بالحجر الرملى الأحمر ، ولها سقف حجرى خالٍ من الزخرفة وكانت هذه القاعة مخصصة لوضع أقفاص الأسود والحيوانات ، ومن ثم عرف المبنى باسم (شير مندل) ؛ أى بيت الأسود .

الطابق الثانى :

عن طريق الدرج الموجود فى دركاه المدخل نصل إلى الطابق الثانى والذى يتكون من قاعة مثمنة بأضلاعها الثمانية من الخارج ، 8 دخلات معقودة مدببة، وفتح بصدر كل دخلة باب مستطيل يصل القاعة بأرضية الدخلة حتى تبدو وكأنها شرفات ، وقد زخرفت كوشات عقود الدخلات من الخارج بأشكال نجمات سداسية ، ويعلو واجهات هذا الطابق رفرف حجرى مائل محمول على كوابيل حجرية مدرجة .

أما داخل القاعة فهى مثمنة وجدرانها مزخرفة بزخارف مستطيلات . ومربعات ملبسة بالرخام الأبيض على الحجر الرملى الأحمر ويتوسط سقف القاعة جوسق من 8 أعمدة من الحجر الأحمر تحمل قبة حجرية مدببة القطاع أسفلها رفرف حجرى مائل ، وكان الطابق السفلى بهذا المبنى مخصص لوضع أقفاص الأسود ، والحيوانات المفترسة ، والطابق العلوى مخصص ، كاستراحة للسلطان شيرخان الأفغانى عند رغبته فى مشاهدة عروض البطولات والصراعات – وفى عهد الإمبراطور همايون شاه تحول هذا المبنى إلى مكتبة مخصصة للإمبراطور همايون وقد توفى همايون شاه فى أبريل سنة 1556م على أثر انزلاق قدمه وسقوطه من درج هذه المكتبة أثناء نزوله[1] .

---

(1) Bambor Cascoigh: The great mughuls, London 1971, p. 68.

ساحة البطولات (الصراعات) :

أمام شير مندل أو استراحة الإمبراطور كانت توجد مساحة كبيرة مستديرة ، أرضيتها منخفضة عن أرضية القلعة بحوالى 7 أمتار ، وحولها مدرجات تتوسطها سلالم بالأجر وكانت هذه الساحة محاطة بأسوار (شباك من الحديد) وكانت توضع على هذه المدرجات مقاعد للمتفرجين على عروض البطولة وعلى الصراعات ، أما السلطان فكان يشاهد هذه الصراعات من الشرفات الموجودة بالطابق الثانى من «شير مندل» وكذلك خاصته وحاشيته (لوحة 30) .

وكانت هذه الساحة تجرى بها البطولات والصراعات والمباريات بين الرجال الأشداء وبين الأسود والحيوانات المفترسة سواء المحترفين ، حيث احترف بعض الرجال الأشداء مبارزة الأسود والنمور ، أو المجبرين على ذلك حيث كانت مصارعة الأسود والحيوانات المفترسة هى إحدى وسائل تنفيذ حكم الإعدام [1] على المجرمين والخارجين على القانون ، وكان يعطى الرجل سيفًا ودرعًا ويقابل أسدًا أو نمرًا فإذا صرعه أفرج عنه لبطولته وشجاعته ، ولم تكن هذه الساحات قاصرة على عقاب المجرمين أو استعراض الأبطال المحاربين ، بل إن بعض الأباطرة ومنهم السلطان شيرخان الأفغانى والإمبراطور المغولى أكبر كانوا يصارعون الأسود والنمور والفيلة ويحاولون

(1) كانت هذه الطريقة هى إحدى وسائل تنفيذ حكم الإعدام الخاصة بأفراد الشعب إلى جانب قطع الرأس بالسيف ، أما إذا كان المحكوم عليه بالإعدام من النبلاء أو الأسرة الحاكمة فيكون إعدامه بإطلاق حية عليه فى غرفة مغلقة لتلدغه ، مثلما حدث مع الأمير مراد أخو الإمبراطور المغولى أورانجزيب أو يكون بسجنه وإجباره على تناول كمية كبيرة من الأفيون إلى أن تتدهور صحته ويموت مثلما حدث مع ابن الأمير دار شيكوه أخو الإمبراطور المغولى أورانجزيب .. انظر عبد المجيد العبد : الإسلام والدول الإسلامية فى الهند ، مطبعة الرغائب – القاهرة 1939 . ص 114 .

صيدها [1] ، بل الأكثر من ذلك أن الإمبراطورة نورجهان والتى كانت تشتهر بقوتها البدنية الخارقة كانت تنبرى لصراع أشد الكواسر فتكًا [2] .

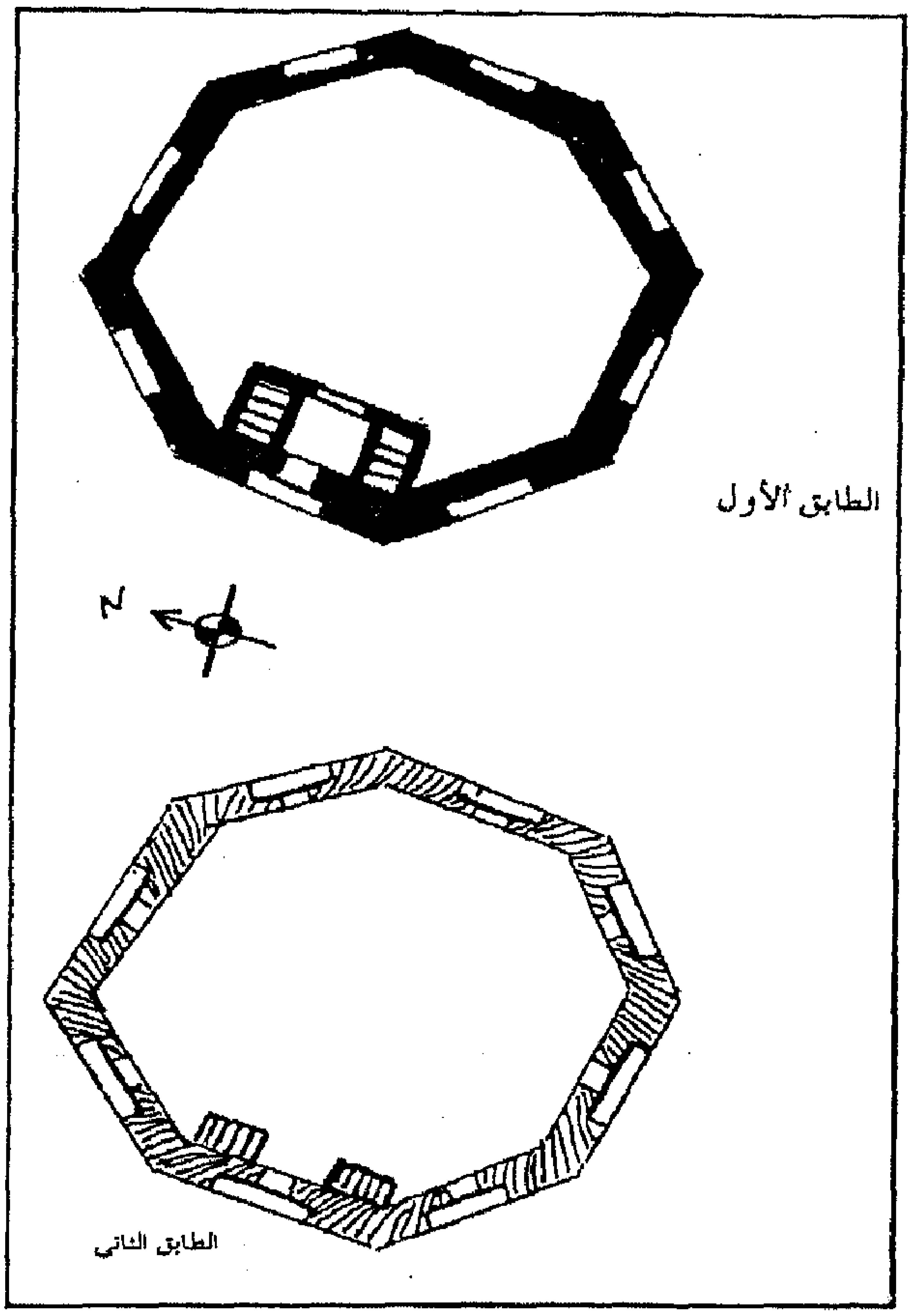

شكل (12) : مسقط أفقى لبيت الأسود (شير مندل)

(1) أحمد محمود الساداتى : تاريخ المسلمين وحضارتهم فى شبه القارة الهندية . ص 161 .

(2) نورجهان زوجة الإمبراطور المغولى جهانجير ، والدها هو غياث الدين من طهران بإيران ، وهو فارسى الأصل قدم إلى الهند مع ابنته تورجهان وبعد أن تزوج جهانجير بتورجهان عملت على تمكين أهلها من السلطة حتى أنها ولت والدها رئاسة الوزراء وأخوها آصف خان قيادة الجيوش وهى عمة أرجمند بانو الشهيرة بممتاز محل زوجة الإمبراطور المغولى شاه جهان ، وبلغت من القوة والشهرة حتى أنها حكمت الهند إلى جانب الإمبراطور جهانجير وضربت النقود باسمها وحددت الأوامر بتوقيعاتها إلى جانب زوجها .... انظر : عبد الحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص 209 ، والساداتى : المرجع السابق ، ص 176 ، 177 .

بوابة كابول بأسوار مدينة شيرشاه السورى

تنسب هذه البوابة إلى شيرشاه (شيرخان) السورى الأفغانى منشئ قلعة بورانا ، حيث أحاط المدينة القديمة المجاورة لقلعة بورانا بأسوار لها بوابات لم يتبق منها الآن سوى بوابةٍ واحدة تعرف باسم بوابة كابول .

ويبدو من التسمية أن هذه البوابة سميت بهذا الاسم ؛ لأنها توجد فى الجهة الغربية للمدينة المواجهة لأفغانستان ، حيث إن كابول أهم مدنها ، وذلك قياسًا على أسوار وبوابات المدن التى لا تزال باقية ، فمثلاً فى القلعة الحمراء بأجرا هناك بوابة دلهى فى الجهة الشمالية ، حيث تقع مدينة دلهى ، وكذلك فى القلعة الحمراء فى دلهى هناك بوابة لاهور فى الجهة الشمالية ، حيث تقع مدينة لاهور (الباكستانية الآن) . فقد سميت البوابات فى قلاع الهند على اسم أهم المدن التى تقع فى الجهة التى تقع فيها ، حتى ولو كانت على بعد مئات الأميال ؛ لذا فمن المرجح أن بوابة كابول (قد اتخذت هذه التسمية ؛ لأنها تقع على الجهة التى تؤدى إلى كابول خصوصًا إذا وضعنا فى الاعتبار أنَّ شيرشاه (شيرخان) هو أصلاً من قبيلة سور الأفغانية التى تعتبر مدينة كابول أهم حواضرها .

وهذه البوابة كما سبق القول هى الأثر الوحيد الباقى من أسوار شيرشاه (شيرخان) الأفغانى ، وهى بحالة جيدة ، ويرجع تاريخ إنشاء هذه البوابة إلى سنة 1453م .

التكوين المعمارى (شكل 13) :

بوابة كابول مستطيلة المسقط ؛ أبعادها من الشرق إلى الغرب حوالى 12 مترًا ، ومن الشمال إلى الجنوب حوالى 5 أمتار ، وارتفاعها حوالى 12 مترًا ، ولها

واجهتان ، الواجهة الخارجية والواجهة الداخلية تقريبًا متشابهتان وتتكون من الداخل من دركاه مربعة للمدخل .

واجهة البوابة (لوحة 31) :

واجهة البوابة كما سبق القول تشمل واجهة طابقين ويمكننا أن نقسمها إلى 3 أقسام رئيسية ، الشق الأوسط يمثل واجهة الدركاه المربعة ، والقسمين الآخرين يمثلان واجهة الغرفتين الجانبيتين والغرفتين الموجودتين فوقهما .

ويتوسط واجهة الشق الأوسط مدخل كبيرة معقودة ، ارتفاعها نحو 8 أمتار، معقودة بعقد مدبب واتساعها نحو 5 أمتار أسفلها فتحة باب معقودة بعقد مدببة ، ارتفاعها 4 أمتار واتساعها 3 أمتار ، تؤدى إلى دركاه المدخل .

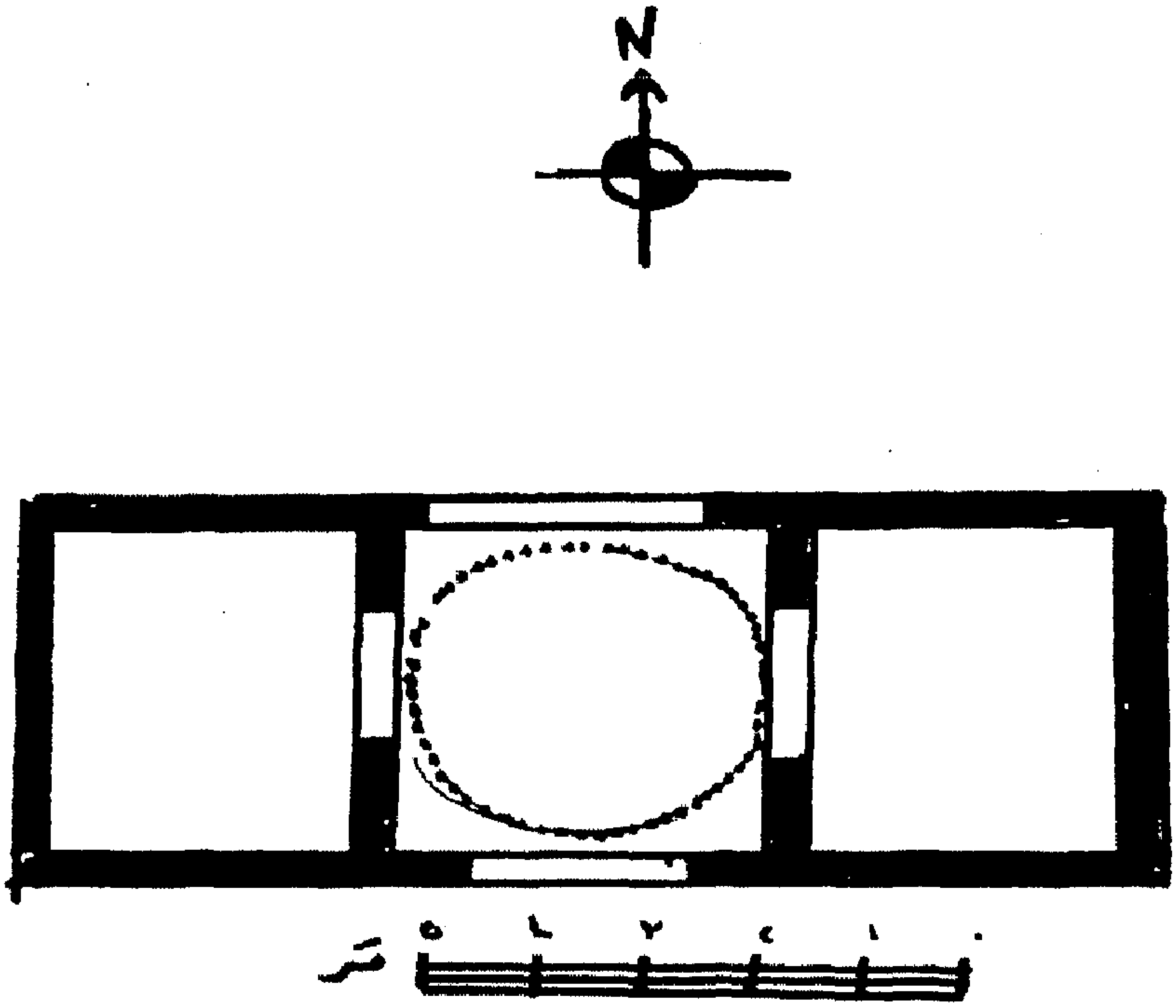

شكل (13) : مسقط أفقى لبوابة كابول البوابة الوحيدة الباقية
من أسوار مدينة شيرشاه السورى (950 هـ - 1543م) ، (من عمل المؤلف) .

أما القسم الطرفى ، والذى يشمل واجهة الغرف الأربعة ، فى كل قسم على جانبى دركاه المدخل ، فتقع كل غرفة على الشارع ، وتطل بفتحة نافذة معقودة بعقد مدبب ، وتعلو القسم الأوسط والواجهة 3 سقاطات لإلقاء الزيوت المغلية . ويعلو الواجهة شرفات معقودة بعقود مدببة على شكل الدبوس .

(لوحة 31 ، 34) ، وهذه الشرفات فى الجهة الغربية من البوابة فقط ، أمَّا جوانب البوابة فلا يعلوها شرفات (لوحة 35) ، بل بها نوافذ سفلى معقودة بعقد مدبب ، والعليا مستطيلة (لوحة 35) .

خاتمـــة

وأخيرًا وبعد هذا العرض المفصل نستطيع أن نخلص إلى الحقائق الآتية :

1- أسس شيرخان الأفغانى دولة لـه ولأولاده فى الهنـد عـلى حـساب الدولـة المغولية وإمبراطورها همايون شاه ثانى آباطرة المغول فى الهنـد الـذى التجـأ إلى الشاه طهماسب فى إيران إلا أن هذه الدولة لم تمتد فترة طويلـة ، حيـث لم تستمر سوى 15 عامًا ، كلها فى عهد الإمبراطور همايون الـذى اسـتطاع أن يستعيد عرش الهند مرة أخرى .

2- على الرغم من قـصر فـترة حكـم الـسلطان شـيرخان الأفغـانى (حـوالى 5 أعوام) ، من سنة 947 هـ : سنة 952 هـ إلا أنه فى هذه الفترة القـصيرة أنـشأ العديـد مـن العمائـر فى العديـد مـن المـدن ومـن أشـهرها قلعتـه فى دهـلى والمعروفة باسم قلعة بورانا والتى تعد سادس عاصمة للمسلمين فى الهند .

3- كان البـدء فى إنـشاء قلعـة بورانـا سـنة 947 هــ بمجـرد اعـتلاء الـسلطان شيرخان لعرش الهند ، واستمر البناء فى القلعـة حتـى وفاتـه سـنة 952 هـــ استمر فى عهد أولاده حتى نهايـة الدولـة ، ثـم أكمـل الإمبراطـور المغولـة همايون شاه بعض أجزاء القلعة وجددها واتخذها مقرًّا لحكمه .

4- قلعة بورانا مستطيلة الشكل 255 × 180 مترًا ، تحيط بها أسوار مرتفعـة وفى زواياها الأربعة 4 أبراج ، ثلاث أرباع الدائرة ، بينما دعمت أسوارها بأبراج نصف دائرية .

5- تتميز أسوار قلعة بورانا بوجود ممرين فـوق بعـضهما داخـل الأسـوار بهـما مزاغل لرمى السهام ، صفت بحيـث تكـون مزاغـل الممـر العلـوى فـوق المساحة المحصورة بين مزاغـل الممـر الـسفلى كـما تتميـز الأبـراج بوجـود

حجرتين فى برج كل حجرة متصلة بأحد الممرين الموجودين فى الأسوار ، وهذه الحجرات مزودة هى الأخرى بمزاغل لرمى السهام .

6- تعلو الأسوار والأبراج فى القلعة شرفات معقودة بعقود مدببة تشبه الدروع تحصر فيها بينها مساحات ضيقة تشبه المزاغل كانت تستخدم كمستوٍ دفاعى رأسى ثالث بالأسوار والأبراج .

7- لقلعة بورانا 3 مداخل حصينة على جانبى كل مدخل برجان هما «بارا دروازه» فى السور الغربى ، و«تلاقى دروازه» فى السور الشمالى ، و«همايون دروازه» فى السور الجنوبى .

8- تشتمل قلعة بورانا على مسجد كبير مستطيل 60 × 40 مترًا ، يتوسط مساحة القلعة ، يتكون من صحن مكشوف يشتمل على ميضتين مستديرتين وبيت للصلاة من بلاطة واحدة مقسمة إلى 5 مربعات أكبرها المربعة الوسطى وتعلوها قبة كبيرة من مستويين .

9- اشتمل بناء المسجد على العديد من العناصر الحربية والوسائل الدفاعية ، حتى أننا يمكننا أن نعتبره طابية أو حصان وسط القلعة ، حيث يوجد فى كل من الزاوية الشمالية الغربية والزاوية الجنوبية الغربية للمسجد برجان كبيران ، كما يوجد فى الواجهة الغربية للمسجد من أعلى سقطات ، كما يوجد أيضًا سقاطات أعلى مدخل ظلة القبلة الأوسط ، كل هذا يعتبر وسائل دفاعية حتى يمكن لمن فى القلعة الالتجاء إلى هذا المسجد والاحتماء به إذا حدث اقتحام للقلعة .

10- اشتمل بيت الصلاة بالمسجد من الداخل على 5 محاريب عليها كتابات قرآنية بالخط الثلث المحفور على الحجر .

11- يوجد داخل القلعة مبنى كبير مثمن الشكل يعرف باسم «شيرمندل» ؛ أى بيت الأسود ، وهو مكون من طابقين : السفلى عبارة عن حظائر للأسود والحيوانات المفترسة ، والعلوى منظرة (مقعد) كان يجلس فيها السلطان شيرخان مع حاشيته وخاصته لمراقبة ساحة البطولة .

12- يتقدم شيرمندل من ناحية الجنوب ساحة البطولة والتى تتكون من ساحة مستديرة تحيط بها المدرجات الحجرية لجلوس المتفرجين ، وكانت هذه الساحة تحاط بسياج وتعقد بداخلها المباريات والصراعات بين الأسود والأبطال المحترفين ، أو بين الأسود والنمور والمارقين والخارجين على القانون .

3

الفصل الثالث

القلعة الحمراء فى أجرا

مدينـــة أجـــرا

مدخـــــل :

كانـت مدينـة أجـرا فى القـديم قريـة صـغيرة تابعة لإقليم «بيانـــه» ، ثـم نزل إسكندر بن بهلول اللودى مؤسس أسرة اللوديين فى الهنـد ، بـالقرب مـن مدينة أجرا حيث أسس مدينة «سـكندرا» وظل بهـا حتـى تـوفى سـنة 923هـــ 1517م.

وفى عهد الدولة المغولية قام بابر مؤسس دولة المغول فى الهنـد بـالنزول فى أجرا وغرس فيها الحدائق الغناء ، ثم استقر فيها من بعـده ولـده أكـبر وأطلـق على المدينة اسم أكبر آباد ، وأطلق على الولاية بأكملهـا صـوبة أكـبر آبـاد[1] فى عهد الإمبراطور المغولى شاه جهان[2] وقد تناوبت أجرا مـع دهـلى المركزيـة فى الدولة المغولية ، فتارة كان الأباطرة يستقرون فى أجرا ، وتارة أخرى يـستقرون فى دهلى ، وتارة ثالثة فى مدينة فتح بورسكرى المجاورة لأجرا[3] .

وتقع مدينة أجرا إلى الجنوب الشرقى من دهلى بحوالى 200 كم ، فى وسـط شبهة القارة الهندية تقريبًا (شكل 1) ، ويمر بها نهر جمنا من الـشرق وتتوسـطها

---

(1) تعرف هذه الولاية التى تواجه بها الآن أجرا باسم «اوترا برادتش» ؛ أى الولايات المتحدة وهى مـن أكبر ولايات الهند ، حيث يبلغ عدد سكانها 100 مليون نسمة .

(2) عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العصر الإسلامى ، ص 83 .

(3) Gavin Hmbly : cities of mughul India, Delhi, Agra, and Fatahpur sikri, London 1986.

قلعة أجرا التى بناها الإمبراطور المغولى أكبر ، وسكن بها وبنى عليها الأباطرة جهانجير وشاه جهان قصورًا وسكنوا بها (انظر المسقط الأفقى) .

ومدينة أجرا أشد بلاد الهند حرًّا ، إن لم تكن أشد بلاد الدنيا كلها ، حيث تبلغ فيها درجة الحرارة أكثر من 50 درجة مئوية صيفًا «فى شهر إبريل ومايو ويونيو» بينما تقل درجة الحرارة إلى حوالى 40 فى شهر أغسطس وسبتمبر وهو موسم المطر ، حيث تسقط الأمطار الغزيرة على هذه المدينة والتى تقلل درجة الحرارة ولكنها ترفع نسبة الرطوبة فى الهواء . ومدينة أجرا غنية بالأشجار المختلفة خصوصًا الرمان والتفاح وأشجار الظل وأشجار الورد المختلفة وتتميز بكثرة طيورها ، وخصوصًا العصافير ذات الألوان البديعة والطواويس المطلقة السراح فى حقولها . فضلاً عن القرود التى لا يكاد يخلو شارع من أحد أسراتها وهى مستأنسة كالقطط والكلاب لديهم ، فضلاً عن الأبقار والخنازير التى تطوف فى الشوارع وتعطل حركة المرور وسيولتها .

ومدينة أجرا تعتبر من أكثر بلاد الهند من حيث كم الآثار الإسلامية وأهميتها ، حيث بنى فيها الإمبراطور أكبر قلعته الكبيرة . وعليها العديد من القصور وبنى الإمبراطور شاه جهان فى الجنوب الشرقى منها مجموعة تاج محل وبنت الإمبراطورة نور جهان زوجة الإمبراطور جهانجير لأبيها اعتماد الدولة مقبرة ضخمة فى شمال شرق أجرا وبنت خاندارى بيجم زوجة الإمبراطور جهانجير بوسط مدينة أجرا مسجدًا ضخمًا وبنت جهان أرا ابنة الإمبراطور شاه جهان المسجد الجامع بوسط مدينة أجرا .

وقد بلغت مدينة أجرا من الشهرة فى القديم والحديث حدًّا لم تبلغ أى مدينة من مدن الهند ، وأعجب بها كل من زارها حتى الأباطرة المغول أنفسهم ومن ذلك قول الإمبراطور جهانجير فى مذكراته عن مدينة أجرا : «أجرا واحدة من أكبر المدن فى الهند وبها أكبر قلعة على نهر جمنا»(1) .

وفى موضع آخر من مذكراته يقول : « إن حصن أجرا وسط المدينة يبدو وكأنه جبل عالٍ شامخ»(2)، ومن ذلك قول الشاعر الصوفى الفارسى «روزبهان الشيرازى» حين زار تاج محل فقال : «ندخل جنة الأحلام التى لا تزال تسبح فيها روح الفقيدة من مدخل عريض من صلصال رملى أحمر عليه قوس النصر وكأن الناس يزدحمون عند مدخل إيوان المدائن فى صمت كما كانوا يفعلون ذلك فى المجالس الملكية فى عهد الساسانيين ، وما أن نجاوز هذه العتبة الفاخرة حتى يبدو من بعيد شبح نحيف شفاف شفوف الجوهر ، وها هو انعكاسه النابض فى القناة المركزية التى تشبه شارعًا من الماء يسبح فيه النظر ولا تسير فيه الأقدام ، إن الملائكة وحدها تستطيع أن تلامس هذه المياه البلورية دون أن تعكر صفوها وتشوش ما فيها من صور جاءت من القاع الشفاف . وعند غروب الشمس فى الأفق يكسو الأصيل هذه الجوهرة البيضاء رونقًا وعند انبلاج الصباح يضفى الصبح ذو الأصابع الوردية ظلال ألوانه على جوهرة القبة ويرشها بغبار ذهبى قبل أن تستعيد بياضها اللبنى وتألق صدفتها»(3) .

---

(1) The Tuzaki jahangiri "'mimoirs of Jahangir": translated by Alexander Rogers. Vol 1, Delhi 1909, p. 3.

(2) Ibid: p. 4.

(3) Roger Goroudy: Mosque Miroir De l'islam, Paris 1985.

ومن ذلك قول الأديب الأستاذ أحمد إبراهيم البشبيشى : «إذا دخلت القلعة الحمراء خلت أنك دخلت الجنة فإذا تنقلت بين قصورها وحجراتها نسيت أن حولك عالمًا يفنى ، وحسبت أنك انتقلت إلى خلود ، فهذا نهر ماؤه مستمد من الجنة وهذا عرش تهتز رهبة أمامه ، وقد تحسب أن الإمبراطور لا يزال مستقرًّا عليه وترى الدواوين والنقوش وبها ألوان تخلب البصر وتجذب النفس وتلهب الحس وتدفعك صائحًا متسائلاً : أأنا فى الجنة!!»[1] .

وفى هذا الباب أقوم بدراسة هذه الآثار بداية من المساجد ، ثم الأضرحة ، ثم القصور والدواوين الملكية ، ثم العمارة الحربية دراسة وصفية تفصيلية .

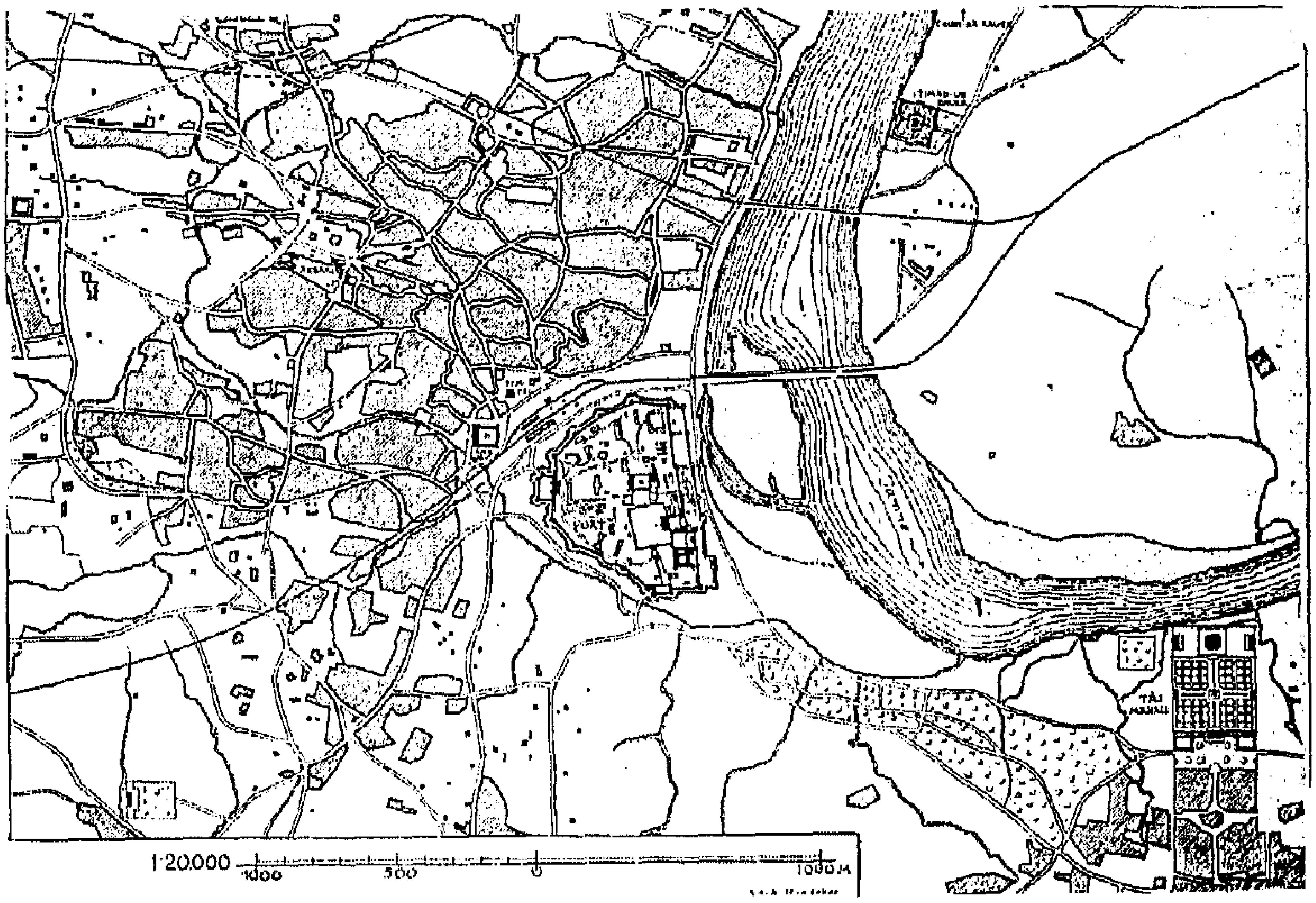

خريطة لمدينة أجرا « أكبر آباد » نقلاً عن

Emanuel Laroch: indisch Baukunst, band v Berlen 1922. p. 192.

(1) أحمد إبراهيم البشبيشى : الهند خلال العصور ، أجرا 1958 ، ص 97 .

قلعـــة أجـــرا

الموقـــع :

تقع قلعة أجرا وسط مدينة أجرا تقريبًا على الضفة الغربية من نهر جمنا، على بعد حوالى كيلومتر ونصف إلى الشمال الغربى من تاج محل، وتوجد القلعة على ربوة مرتفعة عما حولها بحوالى 50 مترًا (راجع خريطة مدينة أجرا شكل 13).

المنشئ وتاريخ الإنشاء :

منشئ هذه القلعة وهو الإمبراطور المغولى « أكـبر شـاه » فـيما بـين عـامى 1565، 1573م ؛ أى استغرق بناؤه حوالى 8 سنوات وهـى أول شـيء فكـر فيـه الإمبراطور أكبر بعد انتقاله من دلهى إلى أجرا ، والتى سميت بعد ذلـك باسـم «أكبر آباد» نسبة إليه وقد أنشأها الإمبراطور أكبر لتكـون مقـرًا لعـرش الهنـد ، حيث اشتملت بداخلها على مجموعة من القصور والدواوين العامة والخاصـة والمساجد ، وكانت مقـرًا للعائلـة الإمبراطوريـة وأتبـاعهم والحـرس الخـاص بهم[1] ، وقد تم بناء القلعة تحت إشراف وزيره محمد قاسم خان[2] مـن الحجـر الأحمر الرملى ولذا عرفت باسم القلعة الحمراء .

وفى عهد الإمبراطور أورانجزيب أضاف إلى أسوار قلعة أجرا سورًا آخـر أقل ارتفاعًا من الأسوار الداخلية للقلعة (نـصف الارتفـاع تقريبًـا كـما حفـر خندقًا حول القلعة[3] .

---

(1) يذكر المؤرخ الهندى عبد الحى الحسنى الندوى : (م. 1341هـ) أن العساكر المرافقة للسلطان عـددها 35 ألفًا من الفرسان و10 آلاف من الرجالة و70 مدفعًا يسمونها «هم ركـاب» وجماعـة مـن الأمـراء وأهل المناصب والحرفيين . انظر الندوى : المرجع السابق . ص 370 .

(2) Philip Davis: op. cit. p. 186. & Annual Report: op. cit. p. 16 . & Emanuel LaRoch: op. & Christopher Tadgwll: op cit. p. 230. & Sidny Toy: The fortified cites of India, London 1965.

(3) Philip Davis: op. cit. p. 188.

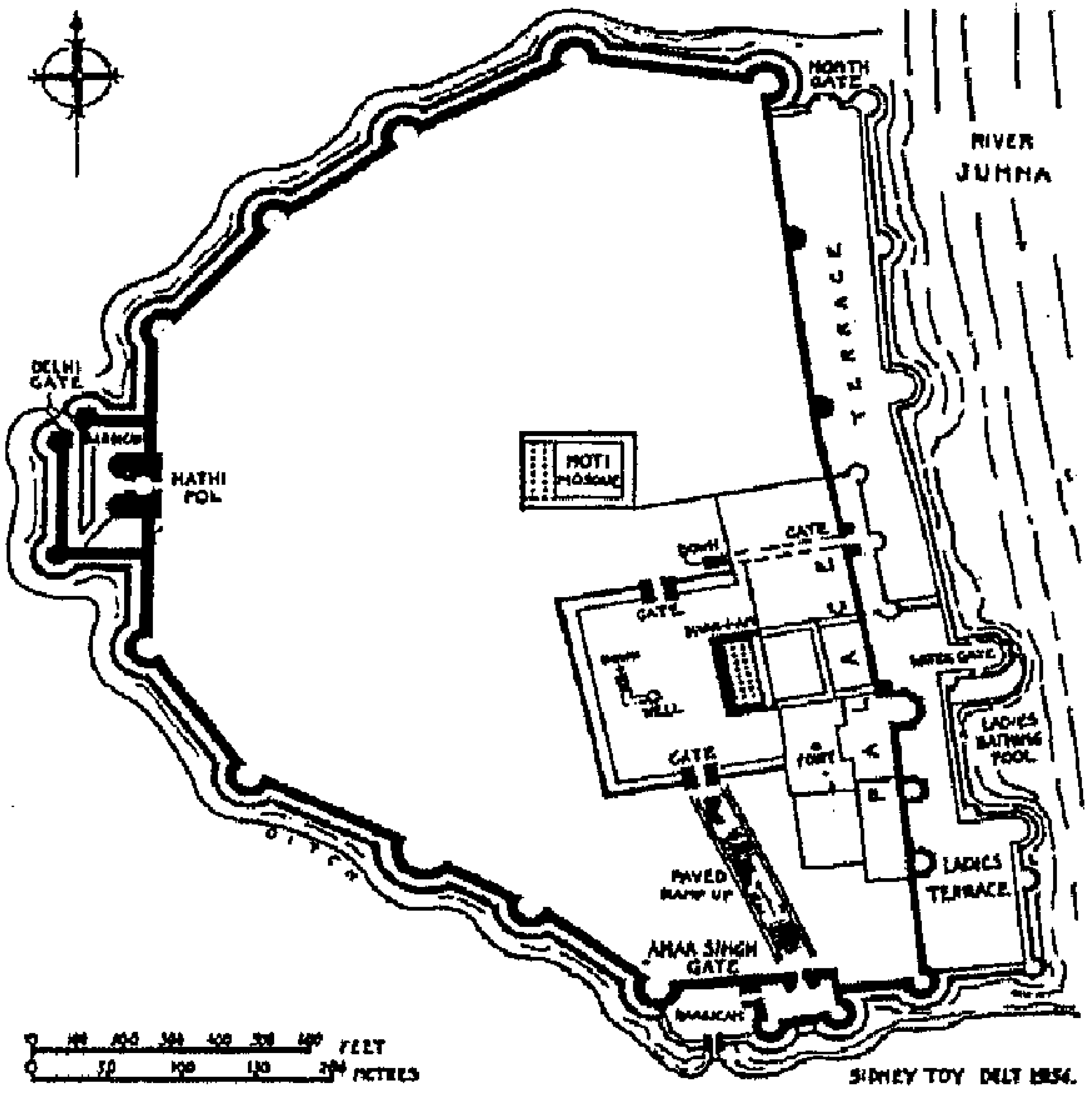

(شكل 14) مسقط أفقى لقلعة أجرا نقلاً عن :

Sidny Toy: The fortified cities of India, London 1965. p. 107.

أولاً : الإمبراطور جلال الدين أكبر :

هو جلال الدين محمد أكبر بن همايون بن بابر التيمورى . كانت أمه حاملاً به حين فرّت مع أبيه حتى إذا بلغت السند وضعته فى قلعة عمر كوت ، حيث نزلا ضيفين عند حاكمها من الراجبوت فى ربيع الأول سنة 949هـ – 1542م ، ثم واصل همايون سيره بأسرته حتى وصل إلى قندهار ومنها إلى إيران تاركًا أكبر مع أمه فى قندهار . ولما عاد بعد مدة إلى أفغانستان فتح قندهار وكابل ولحق أكبر بأبيه ؛ حتى إذا تم فتح الهند جعله أبوه حاكمًا على البنجاب وعندما مرض همايون أرسل الأمراء إلى أكبر يخبرونه بمرض والده لكن همايون توفى قبل أن يعود فنودى به سلطانًا على عرش أبيه 963 هـ – 1524م وكانت سنه فى ذلك الوقت 13 سنة و9 أشهر[1] .

---

(1) د/ عبد المنعم النمر : المرجع السابق : ص 200 .

ولم تكن الدولة التى ورث عرشها الإمبراطور أكبر مستقرة له تمامًا ؛ إذ أن الأعداء كانوا لا يزالون يتربصون بـه ، فاسـكندر شـاه سـورى لا زال بفلـول جيشه ينتظر كى ينقض على إمبراطور المغول الجديد وعادل خـان سـورى مـع وزيره الهندوسى «هيمو»[1] لا زالا فى الشرق بقوتهما ينتظران الفرصة للزحـف أيضًا للاستيلاء على دهلى وأجرا واسـترجاع الملـك ثانيـة ، وكثـير مـن حكـام الأقاليم طمعوا فى الملك نظرًا لصغر عمر الإمبراطور الجديد[2] .

وبدأ الإمبراطور أكبر فى حروبه مع عادل خان ويذكر لنـا أبـو الفـضل[3] وزير الإمبراطور أكبر فى كتابه المعروف باسم «أكبر نامه» تفاصيل المعركـة بـين عادل خان ووزيره هيمو قائد الجيش وبين الإمبراطور أكبر ، فيـذكر أن هيمـو سار بجيشه باتجاه دهلى واستولى عليها ، ثم سار بعد ذلك إلى أجرا وضـمها هى الأخرى وسار إلى البنجاب ولكن أكبر وجيشه بقيادة وزيـره بـيرم خـان عـزم على التصدى له فزحف صوب دهلى وتقابل الجيشان وكان جيش هيمـو أكـبر عددًا وعدة ، حيث كان يزيد على 100 ألف جندى و500 فيل . أما جـيش بـيرم خان فلم يكن يتعدى 20 ألفًا . وكان سـير المعركـة أول الأمـر لـصالح جـيش هيمو إلا أن هيمو أصيب فسقط عن الفيل الذى كان يركبه ورأى جيـشه هـذا

(1) وهيمو هذا لقبه وليس اسمه ويعنى فى اللغة الهندية البقال ، حيث كان الوزير هيمو قبـل تدرجـه فى المناصب وتوليه وزارة عادل خان يعمل بقالاً وقد لصقت هذه الوظيفة به حتى بعد أن أصبح وزيـرًا وقائدًا للجيش . انظر أحمد محمود الساداتى : المرجع السابق . ص 98 .

(2) د/ عبد المنعم النمر : المرجع السابق : ص 201 .

(3) أبو الفضل وزير الإمبراطور أكبر ؛ فارسى الأصل عينه أكبر وزيرًا له وكاتم أسراره ومـشرف عـلى الديوان ، وكان ساعده الأيمن ومستشاره وكان الإمبراطور أكبر يحبه كثيرًا ويقربه إليه ، انظر ،
Shahpur Shah hormosje Hodival: Studies in indomuslim Histoty, volume II. Bombay 1957. p. 276.

المنظر فظنوا أنه قتل ودب الذعر فى نفوسهم ولاذوا بالفرار وجيش بيرم يقتل منهم ما يشاء وكانت هزيمة ساحقة لجيش هيمو[1] .

ودخل السلطان المنتصر «أكبر» دهلى بعد انتصاره على هيمو من جديد فاستقبله أهلها بحفاوة بالغة واستولى على خزائن وأموال هيمو ، وفتت هزيمة هيمو ومقتله فى عضد أمراء أسرة سورى ، ونال اليأس من نفوسهم منالاً شديدًا ، فما أن خرج أكبر إلى لاهور حتى رجع إسكندر سورى عن تلال «سيوالك» إلى حصن مانكت فاعتصم به ، حتى إذا ما قدم أكبر ومدفعيته مشددًا الحصار عليه ، لم يجد بدًّا من طلب الصلح مع التعهد بالولاء التام للسلطان ، على أن يسمح له بالمسير إلى البنغال فى أمان . أما عادل شاه سورى فقد اقتحم عليه مقره فى جنار[2] بيرم خان ، فدحر قواته وقتلوه انتقامًا منه لمقتل أبيهم محمد خان بأجرا ، وحاول شير شاه الثانى بن عادل شاه أن يستحوذ على جوبنور بعد مقتل أبيه ، ولكن قوات أكبر تصدت له وهزمته وضمت كل أراضيه إلى أملاك الدولة[3] . وقد تمرد إبراهيم شاه سورى وأتباعه من الأفغان واستولوا على جزء من البنغال حتى عام 975هـ (1568م) ، حيث لقى مصرعه على يد القائد المغولى سليمان كرانى[4] .

ولم يلبث الوزير بيرم خان أن قُتِلَ سنة 968هـ (1560م) ، على يد أفغانى أخذًا بثأر أبيه . وكان بيرم خان مسيطرًا على شئون الإمبراطور أكبر الذى لم

---

(1) The Akbar Nama of Abu - L - Fazl -: Translated by (Boverde) Vol. 1 delhi 1902. p. 58 = 62 .

(2) جنار بفتح الجيم قلعة حصينة على جبل شاهق بإقليم «الله آباد» وتقع إلى الشرق من مدينة أجرا .
انظر : عبد الحى الندوى : المرجع السابق ص 22 .

(3) أحمد محمود الساداتى : المرجع السابق ص 102 .

(4) Bambar Cascoing: op. cit. p. 75 .

يكن قد بلغ سن الرشد إلا أنه بعد مقتل بيرم خان بسطت مربية أكبر نفوذها عليه ، وأخذت تعهد بمناصب الدولة لأتباعها وترفع من مقام ابنها «أدهم خان»، غير أن أكبر لاحظ ذلك وبدأ يلتمس الحذر منهم . وبدأ أكبر فى مراقبة الولاة وحكام الأقاليم فى مدنهم واتخذ له وزيرًا من رجال أبيه المخلصين هو «شمس الدين محمد أتكه» ، والذى لم يلبث «أدهم خان» ابن مرضعة أكبر أن قتله وهو يصلى فى البلاط فقبض أكبر على أدهم ، وقتله وماتت أم أدهم حزنًا على ولدها وهكذا خلص الجو لأكبر وتخلص من جميع أوصيائه وبدأ مرحلة جديدة من حكمه[1] .

وقد واجه أكبر عندما استقل بالأمر عدة مشكلات فقد ثار عليه أحد قواده الكبار واسمه «خان زمان» ، وكان من كبار قواد أبيه وانتهز فرصة ذهاب أكبر لإخضاع ثورة البنجاب ، فاستولى على «قنوج» وأوده لكن أكبر رجع بسرعة إلى أجرا وجمع جنده وسار إلى «خان زمان» فى سرعة وكان موسم الأمطار والسيول وبرغم ذلك سار أكبر حتى وصل إلى شاطئ «جنجا» وكان خان زمان آمنًا لا يتوقع قدوم أكبر فى مثل تلك الأيام إلا أن أكبر فاجأه وقتل «خان زمان» وتفوق جنده واستولى أكبر على حصن «مانك بور»[2] ، الذى كان «خان زمان» يتحصن به ، ثم سار أكبر بعد ذلك ففتح قلعة «رنته بور» الهندوسية سنة 976هـ - 1568م ، وهكذا امتدت إمبراطورية أكبر لتشمل جيبور وراجبوتانا مملكة «كجرات» التى استولى أكبر عليها من «مظفر شاه» سنة 980 هـ - 1572م[3] .

---

(1) أحمد محمود الساداتى : المرجع السابق ص 105-107 .

(2) مانك هو أحد أمراء الهندوس وبور بمعنى : أرض .

(3) د. عبد المنعم النمر : المرجع السابق ص 203 .

وفى أوائل سنة 982 هـ ، تعرضت الكجرات لجفاف شديد وقحط ولم تسقط الأمطار وانتشر وباء الطاعون ، وحدثت الفوضى فى كجرات ولكن الإمبراطور أكبر تدارك الأمر وسارع بإرسال حملة عسكرية بالمؤن والحاصلات الزراعية وتمكنت من تدارك الأمر[1] .

وبعد أن أخضع أكبر معظم ولايات الهند توجه إلى مدينة «سورت»[2] ، وكان البرتغاليون قد أسسوا بها مركزًا لتجارتهم وعقدوا معه معاهدة تعهدوا فيها بتيسير الحج إلى مكة وعدم التعرض فى البحر للحجاج المسلمين وكانت سورت هى الميناء الذى يمر منه الحجاج فى غرب الهند إلى مكة[3] ، وكان سبب هذه الغارة على البرتغاليين أنهم إلى جانب تعرضهم لحجاج بيت الله الحرام عند سفرهم والموانئ التى يسيطرون عليها فإنهم أيضًا قد انحازوا إلى بعض أعداء أكبر فى حروبهم هذه ولجأ إليهم بعض الفارين[4] .

وبعد ذلك اتجه أكبر إلى إخضاع الممالك المتاخمة لدولته فاتجه إلى الممالك الشرقية وغزاها وأخضعها وضم أجزاء كثيرة منهاإلى دولته وكانت هذه الممالك تهدد الأطراف الشرقية لدولته[5] .

---

(1) حاجى محمد عارف قندهارى : تاريخ أكبر معروف بتاريخ قندهارى . تصحيح مرحوم دكتور سيد أظهر على دهلوى ، رامبور 1382هـ - 1962م ص 180 .

(2) سورت مدينة على مصب نهر يعرف باسمها من أعمال كجرات وهى من أقدم مدن الهند ويرجع تاريخ إنشاؤها إلى بهادر شاه الكجرائى سنة 943 هجرية . انظر / عبد الحى الحسنى الندوى : المرجع السابق . ص 113 .

(3) Denison Ross and E$lleen power: Akbar, the jesuits "an Account of the jesuit missons to the count of Akbar, London 1926. p. 15.

(4) Dunbar: History of india from the earliest times to the persentday, London 1936. p. 186.

(5) Akbar Nama: op. cit. p. 467 - 471.

وقد قام الإمبراطور أكبر بغزو مملكة غوندانا[1] ، وكانت تحكمها ملكة هندوسية تدعى «رانى درجاوتى» وصية على ابنها الصغير «بريرانان» وانتهى الأمر بقتل الملكة ، وفتح غوندانا ، وفى سنة 991هـ ، أتيح لمظفر خان أن يجمع قوات جديدة هجم بها سنة 991هـ - 1583م على أحمد آباد فدخلها كما استولى على كمباى وبارودا وتم له بذلك السيطرة على أغلب الكجرات ، فسير له أكبر قائده عبد الرحيم خان بن بيرم خان فانتصر عليه وطارده حتى استسلم سنة 1000هـ - 1592م ليقتل نفسه بموسىً كان يخفيه فى ثيابه[2] .

وهكذا صار لأكبر فى نهاية القرن العاشر الهجرى مملكة متسعة الأرجاء امتدت من حدود البنغال الشرقية إلى ما وراء أرض «كابل» و «غزنة» فى الغرب ومن جبال الهملايا الشمالية إلى نهر (تريدا) فى الجنوب ولم تنته فتوحات أكبر بعد ؛ إذ أنه كان يحلم بضم بلاد الدكن[3] فى جنوب الهند فاستولى على إمارة «أحمد نكر» على الرغم من مناعتها وصمودها ، ثم استولى على حصن «عسير» ، وبسقوط إمارات الدكن أصبح المغول أكبر دول العصر وأقواها وأكثرها ثراء سواء بما دخل فى حوزتها من أراض ، أو ما انطوى تحت لواءها من أمراء وما عمرت به خزائنها من أموال الفتح وغنائمه وكنوزه[4] .

---

(1) غوندانا إمارة فى وسط الهند تتألف من سلسلة من الهضاب يتراوح ارتفاعها بين 30 ، 1100 متر ، ويتخللها أودية عميقة وهى مقر هام للهندوس ، وبها العديد من المعابد ويقصدها ألوف الهندوس من أنحاء الهند . جوستاف لوبون : حضارات الهند ، المرجع السابق . ص 72 .

(2) أحمد محمود الساداتى : المرجع السابق ص 118 .

(3) يطلق اسم الدكن على قسم الهند الجنوبى وهو على هيئة مثلث قاعدته من أعلى ورأسه من أسفل ويستوطنه العديد من الإمارات الهندية مثل الماراهتا والبهل والدراوية ، وهى أسماء أجناس هندية سكنت تلك المناطق . انظر ، جوستاف لوبون : المرجع السابق . ص 73 .

(4) أحمد محمود الساداتى : المرجع السابق ص 125-127 .

وفى سنة 1011هـ (1602م) ثار ابـن أكـبر وولى عهـده مـراد فى مدينـة «الله آباد»[1] ، فعاد أكبر بسرعة من الدكن وترك ولـده دانيـال وأبـا الفـضل وزيـره يحكمان الدكن وحينما وصـل إلى أجـرا أرسـل إلى ولـده فى الله آبـاد التـى كـان يحكمها عدة رسائل يأمره فيها بأن يرجع عما عزم عليه فقـدم إليـه ولـده يعلـن عن اعتذاره وقبل أكبر اعتذار ولده وعفا عنه[2] .

وقد قتل مراد خان سنة 1602م - 1011هـ عـلى يـد أحـد أتباعـه ويـسمى «راجا رام»[3] ومن بعده تـوفى دانيـال الابـن الأصـغر لأكـبر سـنة 1013هـ - 1604م فى الدكن فاغتم أكبر كثيرًا ، ولم يلبث هو الآخر أن تـوفى سـنة 1605م - 1014هـ بعد أن مكث ملكًا على الهند أكثر من 50 سـنة وكـان عمـره آنـذاك 63 عامًا[4] وقد دفن الإمبراطور أكبر فى مقبرته بمدينة «سكندرا» القريبة من مدينة أجرا ولا زال ضريحه حتى الآن يعتبر مزارًا هامًّا فى الهند .

شخصية الإمبراطور أكبر وأهم أعماله :

على أن حياة أكبر الطويلة هـذه شـملت العديـد مـن الإصـلاحات التـى تركـت بـصمة فى الهنـد . مـن أمثلـة ذلـك أنـه أزال الفـوارق بـين المـسلمين والهندوس فى دفع الضرائب .. وأعان الزراع وثبت ملكيتهم لمـزارعهم وأبـاح للأرامل الهندوسيات الزواج وكن لا يتزوجن ، بل يحرقن مع أزواجهن أحياء،

---

(1) (الله آباد) اسم مدينة فى وسط الهند وتعنى بالعربية أرض الله .

(2) محمد حسين آزاد : دربار أكبر : مخطوط محفوظ بقسم المخطوطـات بمكتبـة مولانـا آزاد ، عليكـرة ، الهند تحت رقم 63/323 تاريخ فارسى . ورقة 26 ظهر .

(3) د. عبد المنعم النمر المرجع السابق . ص 211 .

(4) Moreland (W-H): From Akbar to Aurangzeb (Astudy in Economic History) New deldi 1923. p. 18.

ومنعهم من ذلك وامتنع عن جعل أسرى الحرب عبيدًا ومنع شرب الخمر وعصرها[1] .

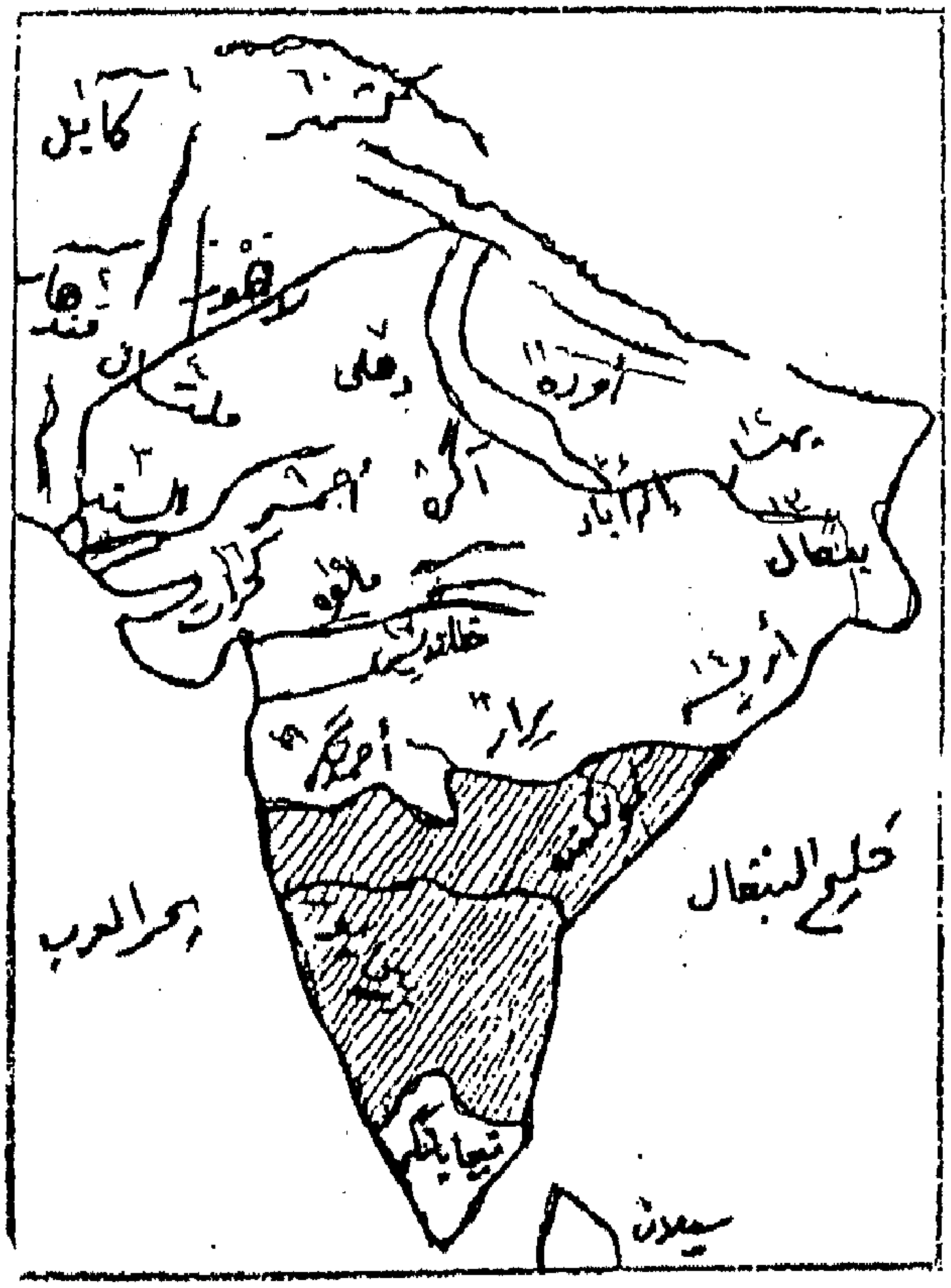

خريطة الإمبراطورية المغولية فى الهند فى عهد الإمبراطور أكبر نقلاً عن د. عبد المنعم النمر : الإسلام والدول الإسلامية فى الهند ، ص 209 .

وقد تزوج الإمبراطور أكبر من نساء هندوسيات واتخذ وزراء مسلمين وهندوسًا معًا، وشجع بإنصاف إقامة مساجد للمسلمين ومعابد للهندوس[2]، وقد أقام الإمبراطور أكبر دارًا للعبادة بحاضرته الجديدة فتح بور سكرى . أسماها «عبادة خانة» سنة 983هـ – 1575م لتكون منتدى للفقهاء ، وصفوة

(1) .د. عبد المنعم النمر المرجع السابق . ص 213 .

(2) جوستاف لوبون : المرجع السابق . ص 223 .

رجال الدولة وكان دائم الحضور إليها ، ولم تقتصر هذه الدار على علماء المسلمين فقط ، بل استدعى أكبر فى هذه الدار أصحاب العقائد ، والديانات المختلفة من برهمية وبوذية وجينية وزرادشتية ونصرانية ... إلخ ، بل أعلن إعجابه ببعض معتقدات هذه العقائد ، بل بلغ من تلطفه مع أصحاب هذه الملل أن ارتدى مسوح الهنادكه ، وجرب معهم طقوسهم ، وكف عن استخدام الثوم والبصل فى طعامه ، وكف عن تناول اللحوم[1] ، وقد عقد الإمبراطور أكبر بدار العبادة مؤتمرًا لمحاولة إيجاد صيغة مشتركة بين كل الأديان إلا أن هذا المؤتمر كان مصيره الفشل، ولم يتبادل أقطاب الأديان المجتمعون فيهم إلا أفظع التهم وأفحش[2] الشتائم .

ويذكر الدكتور عبد المنعم النمر فى كتابه عن تاريخ المسلمين فى الهند عن مذهب أكبر الجديد ، أن أكبر قد أعلن أن الدعوة الإسلامية قد مضى زمنها بمرور ألف عام عليها ، وأنها أصبحت لا تتفق مع زمانه ، ولذا فلا بأس من اقتباس طرق جديدة من الديانات الأخرى فأنكر الوحى والجن والحشر والنشر والمعجزات وجوز التناسخ ، وحرم ذبح البقرة وأمر بإيقاد النار فى حرمه الخاص ، وأن تعظم الشمس عند طلوعها على طريقة مشركى الهندوس ورسم القشقة[3] على جبينه ، كما اتخذ كثيرًا من العادات الخاصة بالهندوس[4] ، ومن ذلك أيضًا ما ذكره الأمير «شكيب أرسلان» فى تعليقاته فى كتاب «حاضر

---

(1) من المعروف أن الإمبراطور أكبر كان منذ صغره يأنف من أكل اللحوم ولا يأكله إلا قليلاً ، وكان يردد دائمًا أنه لا يحب أن يجعل من بطنه مقبرة للحيوانات ، انظر : عبد المجيد العبد : المرجع السابق ، ص 68 .

(2) الساداتى : المرجع السابق ، ص 213 .

(3) القشقة : نقطة ملونة بعدة ألوان وخصوصًا اللون الأحمر ، يضعها الهندوس على جبينهم فيما بين الحاجبين وخصوصًا للنساء المتزوجات منهن .

(4) د عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص 220 ، 221 .

العالم الإسلامى» من أن الإمبراطور أكبر أرسل إلى رهبان البرتغال فى «جوا» يستقدم منهم من يفقهه فى الإنجيل فلبوا دعوته وأرسلوا إليه إنجيلاً أمر بنقله إلى الفارسية ليفهمه وعهد إلى الرهبان اليسوعيين بتثقيف ولده مراد ، وأذن لهم فى إقامة كنائس ومدارس فى أجرا ولاهور[1] .

ويذكر الأستاذ عبد المجيد العبد أن سبب ابتكار أكبر لهذا المذهب الجديد هو أنه حاول صهر أهل الهند فى بوتقة واحدة ، وحاول أن يقارب بينهم ووجد أن الخلاف الأزلى بينهم راجع إلى اختلاف عقائدهم الدينية ؛ ولذا حاول التقريب بينهم حتى ولو كان ذلك على حساب عدم تمسكهم بدينهم ؛ أى بمعنى أنه غلّب الوطنية على التمسك بالدين وكان شعاره الذى يردده دائمًا هو الهند للهنود . إلاَّ أن جهوده باءت بالفشل ؛ إذ أن الأديان المختلفة لم تكن لتتحد مع بعضها أبدًا فكل منها يسير فى اتجاه مختلف[2] ، ومن الأشياء التى تميز بها عهد الإمبراطور أكبر اهتمامه الشديد بالتصوير والمصورين ، ونسخ المخطوطات المزوقة ، حيث أقام مكتبة ضخمة عمل بها العديد من المصورين وكان لديه فى هذه المكتبة المصورون المهرة وعلى رأسهم ميرسيد على وخواجه عبد الصمد (شيرين قلم) اللذان برعا فى فن التصوير لدرجة كبيرة جدًّا وكان لهم مكانة خاصة عند الإمبراطور أكبر ، كما يذكر وزيره أبو الفضل فى كتابه : أكبر نامه[3] ولم يقتصر اهتمامه على الفنانين المسلمين والفن الإسلامى فقط ، وأيضًا اهتم بالفنانين الهندوس ونسخت فى عهده الكثير من المخطوطات الهندوسية[4] .

---

(1) شكيب أرسلان : حاضر العالم الإسلامى ، الجزء الأول ، ص 307 .

(2) عبد المجيد العبد : المرجع السابق . ص 86 .

(3) Akbar Nama: op. cit. p. 97.

(4) Binon: The court pinters of the great Mughul, 1962. p. 72.

ومن أهم أعمال الإمبراطور أكبر أنه أسس مدينة فتح بورسكرى وبنى بها المسجد الجامع الكبير ، والذى لا يزال باقيًا حتى الآن كأضخم وأكبر مسجد فى الهند ؛ إن لم يكن فى العالم الإسلامى أجمع ، وكان الانتهاء من عمارته سنة 1572م وبنى إلى جواره العديد من القصور والدواوين الملكية[1] .

ثانيًا : الإمبراطور أورانجزيب « عالم جير » :

هو أبو المظفر محى الدين محمد أورانجزيب[2] الملقب بعالم جير[3] ، ولد فى بلدة «دوجد» فى شمال كجرات فى 15 ذى القعدة سنة 1619م ، وأمه أرجمند بانو «ممتاز محل» صاحبة مقبرة تاج محل الشهيرة وقد ولد فى عهد جده جهانجير ، وتربى تربية دينية على يد كبار العلماء حتى أصبح متبحرًا فى العلوم الدينية ، متعبدًا على نسق الصوفية برغم اشتغاله فى أمور الملك لم يشرب الخمر قط ، ولم يسمع الغناء ولم يستعمل الذهب والفضة ، ويعتبره المؤرخون أفضل إمبراطور مغولى بلغت الدولة فى عهده الذروة التى لم تبلغها قبله ولا بعده[4] .

وقد سبق أن ذكرنا عند الحديث عن عصر شاه جهان كيف أن أورانجزيب قدم إلى دهلى بصحبة أخيه مراد للاستيلاء على الحكم بعد أن مرض أبوهما شاه جهان ، وعجز عن مباشرة شئون الحكم وقام أخوهما دارشيكوه بمباشرة شئون الحكم بطريقة أغضبت منه أخوته وأثارتهم عليه ومر بنا كيف أن دارشيكوه هرب من أجرا ، حيث عرش الهند إلى دهلى فرارًا

---

(1) Soiyd Athar Abbas Rizvis. Fateh pur, New Delhi 1972, p. 59.

(2) أورانجزيب كلمة فارسية معناها : زينة العرش .

(3) عالم جير كلمة فارسية معناها : سيد العالم .

(4) د. عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص 268 ، 269 .

بعد هزيمته فى أجرا ، وكيف أن أورانجزيب قام بتحديد إقامة والده فى قلعة أجرا حتى لا يعود أخوه مرة أخرى ، مع توفير كافة سبل الحياة المنعمة وأبهة الملك لوالده داخل قصره بقلعة أجرا .

على أن الأمر لم يخل لأورانجزيب بعد تحديد إقامة والده ؛ إذ أن أخاه مراد كان يتطلع إلى العرش بإيعاز من حاشيته ، وعلم أورانجزيب بذلك فأعلن أنه سيتخلى عن العرش لأخيه مراد ، ولكن بعد مطاردة دارشيكوه ، ثم طلب من أخيه مراد أن يصحبه لاقتفاء أثر دارشيكوه ، وفى مدينة مترا أقيم احتفال بخيام أورانجزيب ودعى إليه الأمير مراد ، وبمجرد حضوره كان فى انتظاره مجموعة من ضباط أورانجزيب المخلصين بالغوا فى تقديره وخاطبوه بصاحب الجلالة ، ثم جئ بطعام العشاء وزجاجات النبيذ ، حيث شرب الأمير مراد حتى سكر ، وكان معروفًا بحبه الشديد للخمر ، ثم جاء أورانجزيب وأبدى استياؤه الشديد من ذلك وركله بقدمه ، وأعلن غضبه قائلاً : كيف تريد أن تكون ملكًا وأنت سكير ؟! وأمر جنوده أن ينقلوه سرًّا إلى دهلى حيث نفذ فيه حكم الإعدام بتهمة قتل بعض الأشراف كان الأمير مراد قد قتلهم قبلاً [1] .

وقد حكم أورانجزيب حوالى 52 سنة ، خاض خلالها العديد من الحروب وشهد عصره العديد من الثروات وحركات التمرد والعصيان ، ولكن

(1) يذكر الأستاذ عبد المجيد العبد : أن أورانجزيب قد وجد الفرصة سانحة للتخلص من مراد بهذه التهمة ، وفى نفس الوقت انتقامًا منه لقتل هؤلاء الأشراف ، حيث اعتبر أورانجزيب قتلهم خطأ كبيرًا والأشراف هم الأشخاص الذين ينتمون بنسبهم إلى بيوت أصحاب رسول الله - ﷺ - وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى والعباس وحمزة - رضوان الله عليهم - ويذكر الأستاذ عبد المجيد العبد كيفية تنفيذ حكم الإعدام فى الأمير مراد ، وذلك بأن أتو بحية كبيرة لدغته فمات وهذه هى إحدى وسائل تنفيذ حكم الإعدام لدى المغول خصوصًا من طبقة الأمراء ، انظر عبد المجيد العبد : الإسلام والدول الإسلامية فى الهند ، ص 110 ، 111 .

أورانجزيب كان دائمًا يقابل هذه الحركات بالحسم والشدة حتى نجح فى التغلب عليها جميعًا [1] ، ومن أهم الحملات التى وجهها أورانجزيب لتوطيد أركان دولته تلك الحملة التى وجهها بقيادة « أمير جملا » قائده المشهور إلى أسام «وكوش جهار» اللتين تقعان فى شمال شرق الهند وهى منطقة مليئة بالغابات وكان أصحابها يتخطفون أرض الدولة . وبرغم فتك الأوبئة بجنود الدولة وشدة ضغط العصابات وهم فى حصارهم لأسام فقد مضى بهم قائدهم غداة انتهاء موسم الأمطار والحمى تركبه حتى أرغم الأسامين على التسليم ومات «أميرجملا» وهو فى طريق عودته إلى دكا سنة 1073هـ / 1663م [2] .

ومن أهم الحروب التى خاضها أورانجزيب حربه مع أمراء الراجبوت الذين تبرموا من أورانجزيب بعد فرضه الجزية عليهم على أساس أنهم غير مسلمين ، وثار الراجبوت وعلى رأسهم راجا جوديبور ، ورانا أودى بور [3] ، وأخذوا يعاونون الخارجين على الملك وظاهروا بعصيانه [4] .

وقد سارع أورانجزيب بنفسه للقضاء على هذا التمرد فتحرك فى العاشر من سبتمبر سنة 1678م نحو أجمير ، بينما سير جيشًا ضخمًا إلى حصون الراجبوت ، حيث حاصرهم ولده الأمير أكبر الولد الرابع لأورانجزيب فأخرج أميرهم من حصنه واضطره إلى الفرار حتى تمكن أمير الراجبوت من

---

(1) كان أورانجزيب دائمًا قبل حرب أى أمير متمرد يرسل إليه رسائل تحمل تهديدًا ووعيدًا أو ردًا ذكيًا فى بعض الأحيان ، انظر الشيخ أبى الفتح قابل خان : آداب عالم جير ، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات ، مكتبة آزاد ، عليكرة ، الهند ، تحت رقم 364/ 96 تاريخ فارسى ورقة 6 وجه.

(2) الساداتى : المرجع السابق ، ص 207 ، 208 .

(3) رانا لقب مثل راجا ولكنه أعلى منه ويعنى : أمير كبير . انظر عبد المنعم النمر : المرجع السابق، ص 272 .

(4) د. عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص 273 ، الساداتى : المرجع السابق ، ص 225 – 227 .

توحيد صفوفه مرة أخرى ، إلا أن جيش أورانجزيب ضيق عليهم الخناق وسد عليهم الطرق حتى اضطرهم إلى التسليم ، وانتهت حرب أورانجزيب مع الراجبوت[1] .

ومن أهم الأحداث التى جرت فى عهد أورانجزيب هى حروبه مع المراهتا[2] وقد بدأ ظهور المراهتا كعنصر قوى فى عصر جهانجير ، حيث استعان بهم الثائر «عنبر الحبشى» فى ثورته على جهانجير ، وظهر منهم بعد ذلك قائد يدعى «شاهجى» حارب الدولة ، ثم بعد ذلك عمل تحت لوائها ، ثم برز بعده ابنه «شيواجى» الذى استولى على حصون «بوتا» ونفذ إلى إقليم «كنكان» واستشرى خطر هذا الزعيم المرهتى حتى هجم على ميناء سورت ونهب التجارة والقوافل الخاصة بحجاج المسلمين ، وقد ثار أورانجزيب لجرأة هذا الثائر وبعث إليه بجيش كبير على رأسه ابنه فاكتسح بلاده ، حتى هدد مقر حكومته فى رايجر ليهادن الدولة بعد ذلك ويتنازل عن الكثير من الحصون لها ويتعهد بدفع الجزية مع تعهده بتقديم فروض الولاء والطاعة[3] .

---

(1) Jodaunath Sarkar: Aurdngzib: "Enghish Translation of Ahkam, Alam Giri" by Hamid, ud-din Khan Bahadur, with A life of Aurangzib anf Historical Nites, The First edition 1912 the third edition Calcutta 1949. p. 11- 12.

(2) المراهتا قوم فى الهند يمتازون بشدة بأسهم ولغتهم وحضارتهم الخاصة ويسكنون شمال بومباى وجنوبها ، وقد اشتق اسم مرهتا من اسم الإقليم «الولاية ، مهارشترا» وقد ظهر المراهتا على مسرح الأحداث كقوة سياسية كبيرة فى الهند فى القرن 17م غير أنهم كانوا موجودين قبل ذلك بكثير ، ويعتنق المراهتا الديانة البرهمية .. انظر :

Francais Waston: A consis History of India, London, 1957, p. 122.

وانظر : جوستاف لوبون : حضارات الهند : المرجع السابق ، ص 112 .

ود. عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص 247 ، ويعد البراهمة المراهتا من أدنى الطبقات ، وهى طبقة الشودرا ، انظر الساداتى : المرجع السابق ، ص 230 .

(3) الساداتى : المرجع السابق ، ص 232 ، 233 .

على أن شيواجى عاد مرة أخرى إلى التمرد على الدولة وطرد نائب السلطان فى «كنكان» بالدكن سنة 1081هـ / 1670م ، وهاجم سفن الحجاج ونادى بنفسه أميرًا على قومه سنة 1085هـ / 1674م ، والدولة آنذاك منشغلة بفتن الشمال ، وقد ضم إليه الكثير من الأراضى والحصون ، واغتصب حصون بيجابور ، ثم مات سنة 1091هـ / 1680م وخلفه ابنه «شمبهوجى» ، وفى سنة 1092هـ / 1681م ، خرج أورانجزيب بنفسه إلى الدكن لإخضاعها والقضاء على ثورة المراهتا واستقر فى «برهان بور» ، وأرسل ابنه أعظم إلى «بيجابور» وسارهو إلى « أحمد نكر» فقر «شمبهوجى» إلى «فانديس» فخرب بعصابته قراها حتى إذا ما قدمت إليه قوات الدولة تفرقوا سراعا على عادتهم ليصدوا أفرادها وينزلوا بها خسائر فادحة . هنالك رأى أورانجزيب أن يوجه جهوده أولاً إلى الاستيلاء على أمارتى «بيجابور» «وغولوكنده» فيحرم المراهتا من أموال كثيرة كانت تلتزم هاتان الإمارتان بدفعها لهم اتقاء شرهم [1] .

الاستيلاء على مملكتى بيجابور وغولوكنده :

بيجابور وغولوكنده دولتان فى بلاد الدكن ، نشأتا بعد انحلال الدولة البهمنية [2] فى الدكن وكانتا تتمتعان باستقلالهما ، بل كانتا بين الحين والآخر تهاجم الدولة المغولية وتستولى على بعض الحصون والأراضى ، وفى عهد شاه جهان هاجم أورانجزيب والذى كان حاكمًا للدكن هاتين المملكتين وأرغمهما

---

(1) الساداتى : المرجع السابق ، ص 232 ، 233 .

(2) أول من أسس الدولة البهمنية ببلاد الدكن هو علاء الدين البهمنى ، وكان من أمراء المائة فى أيام محمد شاه طغلق ، أقطعه السلطان عدة قرى من أراضى الدكن ، فلما أكثر محمد شاه طغلق من الفتك والأسر بأمراء المئات فى بلاد كجرات ؛ خرجوا أكثرهم إلى بلاد الدكن فرارًا منه واستولوا على دولة آباد وولوا عليهم إسماعيل الفتح الأفغانى ، ولما سمع محمد شاه طغلق بذلك أرسل إليهم عساكر كثيرة ووقع القتال بينهم وانتهى الأمر بهزيمة محمد شاه طغلق ، ثم أجمع الأمراء بعد ذلك على اختيار علاء الدين البهمنى ملكًا عليهم ، واعتزل إسماعيل وكان ذلك سنة 748هـ ، انظر : الندوى ، المرجع السابق ، ص 226 .

على دفع الخراج وعدم معاونة الخارجين على الدولة فى الجنوب ولكنهما لم يوفيا بذلك فتباطئوا فى أداء الخراج وأخذوا يعاونون زعماء المراهتا على المغول فكان المراهتا جرح كبير فى جسم الدولة المغولية يحتاج إلى علاج حاسم وسريع ؛ ولذلك نجد أورانجزيب يسافر بنفسه إلى الجنوب ويحارب البيجابوريين معًا مما اضطر الملك إسكندر شاه [1] إلى التسليم فى ذى القعدة سنة 1096هـ / 1685م وأصبحت بيجابور من أملاك المغول [2] . بعد سقوط بيجابور اتجه أورانجزيب إلى غولوكنده وواجهته فيها مقاومة عنيفة سواء من قبل مملكة غولوكنده أو المراهتا الذين انضموا إليها فأحرقوا الزرع حول جيش أورانجزيب حتى لا يجد مؤنًا يتزود بها وأخذ الجوع والوباء يفتك بجند الدولة حتى تمكن أورانجزيب بالرشوة والخديعة من استمالة بعض القواد ودخل حصن غولوكنده وقد واجهت قوات أورانجزيب مقاومة شديدة من قبل الملك أبى الحسن [3] وخصوصًا وزيره عبد الرازق [4] ، وانتهى الأمر بالاستيلاء

---

(1) آخر ملوك بيجابور ؛ تولى الحكم وعمره 5 سنوات ، فصار لعبة فى أيدى الوزراء ، واستمر على ذلك 14 سنة ، ثم استقل بالسلطة ودخل فى حروب كثيرة مع أورانجزيب انتهت بانتقال بيجابور إلى حكم المغول . انظر الندوى : المرجع السابق ، ص 262 .

(2) د. عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص 287 .

(3) هو أبو الحسن تان شاه بن محمد قلى آخر ملوك غولوكنده ، تولى الحكم سنة 1083هـ ، واهتم بإصلاح شئون البلاد ، ولازال له آثار عديدة ، منها جار محل وكوشه محل ، وهى قصور أسسها بحيدر آباد عاصمة غولوكنده ، وانتهت دولة غولوكنده بعد حرب 12 عامًا مع المغول ، وكان ذلك سنة 1096هـ ، انظر عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العهد الإسلامى ، ص 266 .

(4) الوزير عبد الرازق آخر وزراء ملوك غولوكنده لم يفت فى عضده تدفق الجنود داخل الحصن ، بل سارع إلى البوابة مع 12 نفرًا لمقاتلة الغزاة وأخذ يقاتل حتى أصيب بعدة طعنات وسقط من الإعياء وأمر أورانجزيب بعلاجه ، حيث ندب طبيبًا هنديًا وآخر أوروبيًا ، وحين شفى من جراحه أمر السلطان أن يكرم لشجاعته بإلحاقه وولديه ببعض المناصب فاعتذر الوزير ممتنًا بأنه لا يستطيع أن يخدم سلطانًا بعد مليكه أبى الحسن ، فأكرمه أورانجزيب ونساؤه وشمله بالكثير من العطف والإحسان . انظر الساداتى : تاريخ المسلمين وحضارتهم فى شبه القارة الهندية ، ص 24 نقلاً عن منتخب اللباب ، ص 331 — 335 .

على مملكة غولوكنده وانضمامها إلى سلطة المغول لينتهى بذلك حكم الدولة المستقلة فى جنوب الهند ويصبح الجنوب تابعًا للإمبراطور المغولى[1] .

وبعد انتهاء أورانجزيب من أمر بيجابور وغولوكنده اللتين كانت تقدمان المال للمراهتا لاتقاء شرورهم ، فقد كانا المراهتا مصدرًا من مصادر قوتهم وكان أميرهم «شمبهوجى» بن «شيواجى» قد آثر أن يلتزم حصن «سنجمشوار» طلبًا للسلامة ، والسلطان منهمك فى حربه مع جيرانه حتى وقع عليه «مقرب خان» قائد أورانجزيب وهو فى تقاعسه منصرف إلى لهوه ؛ فأسره مع زوجاته وبناته وفريق من رجاله ، ثم قتله وأعيانه وأمر فطوَّف برءوسهم فى أغلب مدن الدكن سنة 1101هـ / 1690م عظة وعبرة وسقطت «راجحر» عاصمة المراهتا بأيدى الدولة بعد شهر من أسر أميرهم[2] .

ومن الأحداث التى حدثت فى عهد أورانجزيب وأرقت دولته على الرغم من إنها غير متوقعة حرب «ستنامى» وستنامى هم طائفة من الهندوس الفقراء تسكن فى ناحية من مدينة «تارنول» على بعد 60 ميلاً من «دهلى» ، وبدأت هذه الحرب بصدام بسيط بين الشرطة وأحد هؤلاء ، ولما هب رجال البوليس لنجدة إخوانهم تجمع هؤلاء فهزموهم واستقوى أمرهم وقوى نفوذهم وزحفوا إلى دهلى حتى أصبحوا على بعد 35 ميلاً منها ، وشاع فى الناس أنهم ينتصرون بقوة السحر ، وفتَّ ذلك فى عضد جيش أورانجزيب وبث الرعب فيه ، فرأى الملك أن يحارب سلاح هؤلاء الفقراء بسلاح مماثل فكتب تعويذة ، وكان مشهورًا بالصلاح وأعطاها لقائده «حامدخان» فقويت روحهم المعنوية وهجموا على هؤلاء الفقراء المشعوذين وأبادوهم وأطفأوا نيران الثورة[3] .

---

(1) الساداتى : المرجع السابق ، ص 239 .

(2) الساداتى : نفس المرجع ، ص 241 .

(3) د. عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص 270 .

وهكذا قضى الإمبراطور أورانجزيب أغلب سنوات ملكه ، والتى زادت على 50 عامًا فى توطيد أركان دولته ، وفى حروب مستمرة مع الراجبوت ومع المراهتا ومع ممالك جنوب الهند ، بل مع الثائرين من الشعب ، وظل كذلك حتى أواخر أيام حياته ، حيث توفاه الله سنة 1118م وله 90 سنة من العمر ، ومدة ملكه أكثر من 50 عامًا [1] .

وقد دفن أورانجزيب بمقابر «دولت آباد» ، حيث كان قد أوصى قبل موته حين اشتد به المرض وأحس بدنو أجله أن يقيموا له جنازة بسيطة عند وفاته وأن يسرعوا بدفنه فى أقرب مقابر للمسلمين وألا يزيدوا فى ثمن كفنه عن 5 روبيات كان قد كسبها من صنع الطواقى وبيعها ، وأن يتصدقوا على الفقراء بـ 300 روبية هى كل ما يملك ، وما تبقى له من نسخة للقرآن الكريم وبيعه [2] .

أما عن شخصية أورانجزيب فيذكر الأستاذ عبد المجيد العبد أن أورانجزيب كان مثالاً للتدين والعدل ، زاهدًا فى الدنيا على الرغم من سيطرته على وسائل رغد الأغنياء ، وعاش راضيًا عيشة الفقراء وقهر نفسه أمام سلطان الشهوة واتقى الله فى حقوق الضعفاء والفقراء ، فلا يبعثر الأموال العامة بما يسمونه فخفخة الملك وأبهة العرش وجلس بين الجائعين فأطعمهم ، بل انتقده البعض قائلين : إن هذه ليست طباع الملوك والحق أن هذه طباع الملوك ، بل أخلاق الملائكة [3] .

---

(1) عبد الحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص 212 .

(2) الساداتى : المرجع السابق ، ص 244 .

(3) عبد المجيد العبد : المرجع السابق ، ص 164 ، 165 .

وقد بلغ من حرص أورانجزيب الشديد على تحقيق العدل أن أصدر الأوامر المشددة لقضاته فى كافة أنحاء البلاد بأن يعكفوا على دراسة قضايا الناس ومشاكلهم مع سرعة الفصل فيها بالجلوس للقضاء 5 أيام فى كل أسبوع بدلاً من يومين (1).

أما الأوروبيون فقد رموا أورانجزيب بالتعصب ؛ وذلك راجع إلى محاولته إحياء الدين الإسلامى والتمسك الشديد بتعاليمه وقواعده وفرضه الجزية على غير المسلمين فى حين نجدهم يصفون الإمبراطور أكبر بالتسامح ؛ وذلك لكونه لم يتمسك بقواعد الدين الإسلامى كثيرًا ، ولم يفرض الجزية على غير المسلمين . ولكن الحقيقة عكس ذلك ؛ إذ أن أورانجزيب كان مثالاً للعدل والتسامح ولكن فى حدود ما نصت عليه الشريعة الإسلامية ، حارب كل المظاهر المعارضة للدين الإسلامى حتى ما يختص بأمور البلاط ، حيث أبطل عادة تقديم الهدايا إلى الملوك ، وكان يجلس للناس 3 مرات يوميًّا دون حاجب حتى يستطيع كل واحد منهم أن يرفع إليه شكواه ، وكان الإمبراطور ينظر إليه قبل ذلك على أنه فوق الطبيعة البشرية ، بل كان الأمراء يسجدون له كما كانوا يفعلون مع الإمبراطور أكبر وجهانجير ، حتى إنه فى عهد جهانجير سجن الشيخ الإسلام بالهند «أحمد السر هندى» ؛ لأنه امتنع عن السجود بين يدى الإمبراطور جهانجير فألقى أورانجزيب كل ذلك وأمر بأن يحيا بتحية الإسلام «السلام عليكم» وأزال جميع الأدوات الفضية والذهبية من قصره واستعمل الصينى وحوَّل الأراضى والإقطاعات الضخمة التى كان ينفق منها على القصر الملكى إلى بيت المال ، كل ذلك ينطق بأن الإمبراطور

(1) الساداتى : المرجع السابق ، ص 246 .

أورانجزيب كان مثال العدل والتدين ، وأنه من أفضل الملوك الذين حكموا الهند [1] .

وكان الإمبراطور أورانجزيب على الرغم من أنه فارس شجاع ذو عاطفة جياشة وقلب رقيق وهو ما توضحه الخطابات التى أرسلها إلى أولاده وأقاربه والتى امتلأت بعبارات الحب والشوق والدعوات على الرغم من قضائه معظم سنوات عمره فى ساحات الحروب ، ومن ذلك خطابه إلى ابنه «معظم» الذى بدأه بقوله « ولدى الحبيب حفظك الله ورعاك وأنقذك » ، ثم تلا ذلك مجموعة من النصائح والمواعظ التى يعظ بها الأب ولده [2] .

التكوين العام للقلعة (**شكل** 14) :

تتكون قلعة أجرا من مساحة تشبه فى شكلها العام نصف الدائرة تقريبًا ، قاعدتها إلى الشرق حيث ضفاف نهر جمنا ، ومحيطها ذو الأضلاع المتعددة جهة الغرب والشمال والجنوب . هذه القلعة يحيط بها سوران ، سور داخلى عالٍ ارتفاعه أكثر من 30 مترًا مدعم بالأبراج النصف دائرية وثلاثة أرباع الدائرة ، يرجع لعصر الإمبراطور أكبر ، وسور آخر خارجى أقل ارتفاعًا ، ارتفاعه حوالى 18 مترًا يلتف حول الجزء السفلى من السور الداخلى تاركًا فاصلاً فضاء عرضه حوالى 50 مترًا بطول الضلع الشرقى كله . ويحيط بالسور الخارجى للقلعة خندق مائى عمقه حوالى 10 أمتار واتساعه حوالى 20 مترًا ، وكل من السور الخارجى والخندق المحيط به يرجعان لعصر الإمبراطور المغولى أورانجزيب (عالم جير) .

---

(1) لمزيد من التفاصيل انظر : د. عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص 280 – 288 .

(2) Ruka at Alamgiri -Letters of Aurangzebe Translation by Bilimaria (J-H), Delhi 1954, p. 7-9.

وللقلعة عدة بوابات عددها 3 فى أسوار الإمبراطور أكبر ، وهى بوابة عمار صاين فى السور الجنوبى ، وهى البوابة الرئيسية للقلعة وتتكون من 3 بوابات على محاور مختلفة إحداها فى أسوار الإمبراطور أورانجزيب ، والبوابة الثانية ، وهى بوابة دهلى فى منتصف الجهة الشرقية للقلعة تقريبًا ، وهى أضخم البوابات حجمًا ومساحة . والبوابة الثالثة هى البوابة الشرقية بمنتصف أسوار الإمبراطور أكبر الشرقية للقلعة وتفتح على الفاصل بين السورين ، هذا فضلاً عن بوابتين فى أسوار الإمبراطور أورانجزيب تفتحان على الفاصل الموجود بين السوريين فى الجهة الشرقية ، والقلعة إحداهما فى الضلع الشمالى من الفاصل ، وتعرف باسم البوابة الشمالية ، والثانية بمنتصف الضلع الشرقى من السور الخارجى يميل ناحية الجنوب وتعرف باسم بوابة المياه .

وهذه البوابات الخارجية تمتد عليها جسور متحركة ترفع فى أوقات الحروب وتنزل فى أوقات السلم عن طريق عجلات حديدية ضخمة تنزلق فى ممرات على جانبى الباب ، وللقلعة مصدران للمياه : الأول : من نهر جمنا عن طريق بوابة المياه ، فى السور الشرقى الخارجى للقلعة . والثانى : عن طريق بئر موجودة بوسط فناء الديوان العام بالقلعة . وفيما يلى تفصيل لعناصر عمارة القلعة ، ونبدأ من البوابة الرئيسية للقلعة وهو بوابة عمار صاين (انظر المسقط الأفقى للقلعة شكل 14) .

بوابة عمار صاين(1):

توجد هذه البوابة فى الجهة الجنوبية من القلعة ، كما تعد البوابة الرئيسية للقلعة ، حيث تؤدى مباشرة إلى الديوان العام عبر ممر طويل محجور ، وهذه

(1) عمار صاين هو أحد وزراء الإمبراطور أكبر . وهذه البوابة الآن هى المدخل الوحيد للقلعة بالنسبة للزوار حيث يمنع الزوار من الدخول من البوابات الأخرى ؛ لأنها ثكنات عسكرية ونقاط مراقبة للجيش الهندى بولاية «أوترا براديتش» .

البوابة تتكون من العديد من المداخل على محاور مختلفة زيادة فى التحصين ، وأسلوب المدخل المنكسر ، فالمدخل الخارجى موجود فى السور الخارجى ، حيث يؤدى إلى فناء ، ثم ينعطف الداخل يمينًا ليدخل من بوابة إلى فناء آخر ، ثم ينعطف يسارًا ليدخل من بوابة إلى داخل القلعة ، وفيما يلى تفصيل لعناصر هذه البوابة .

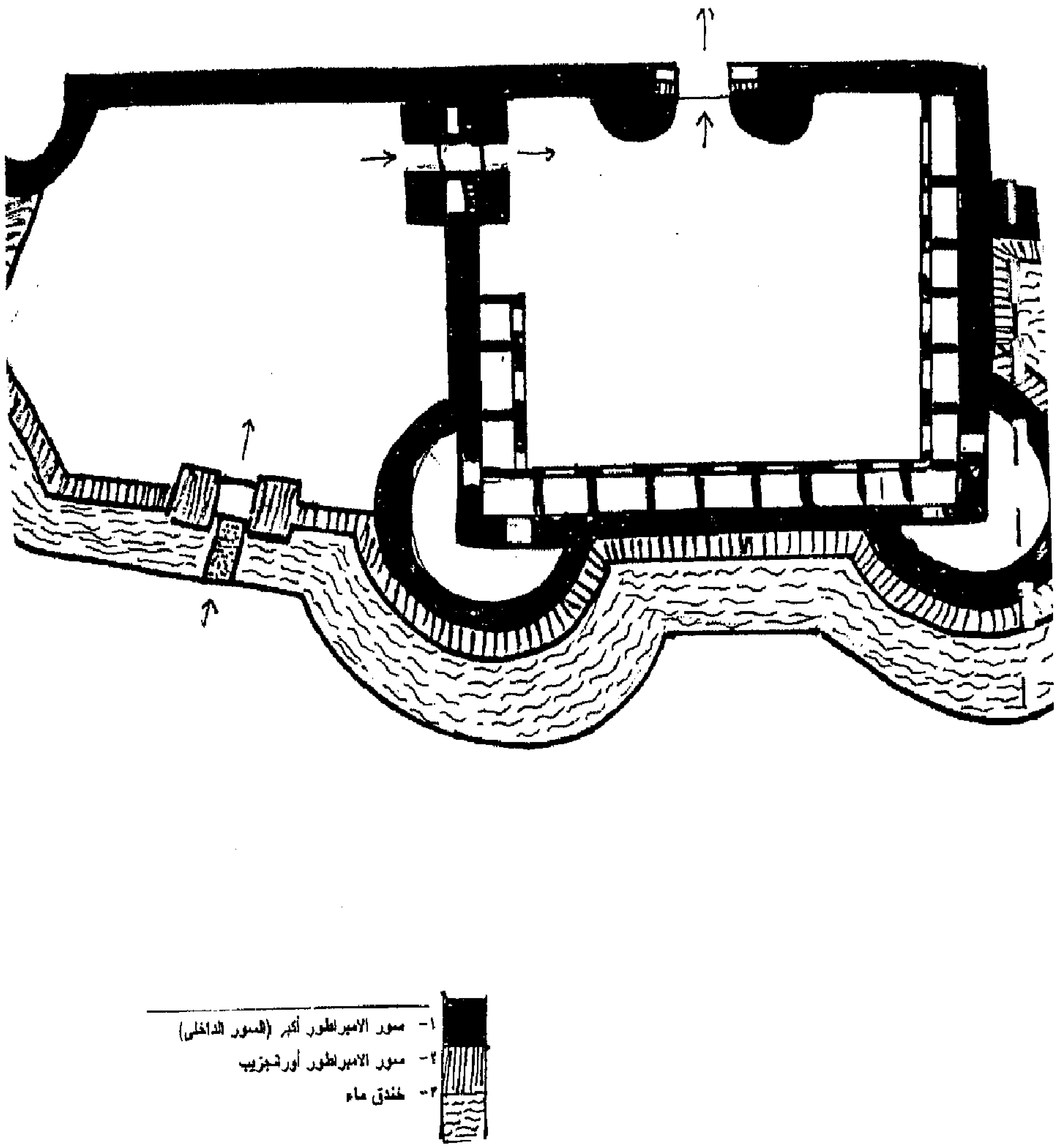

شكل (15) : بوابة عمار صاين وكيفية الدخول إليها ، (من عمل المؤلف)

البوابة الخارجية :

وتوجد هذه البوابة فى السور الخارجى للقلعة، والذى يبلغ ارتفاعه حوالى 18 مترًا ، بينما ترتفع كتلة البوابة عن مستوى السور بحوالى 5 أمتار ليصبح ارتفاعها حوالى 23 مترًا ، ويمتد أمام البوابة جسر مبنى من الحجر فوق الخندق الذى يحيط بالسور الخارجى ، وهو حديث ، حيث إن الجسر الأصلى كان خشبيًا متحركًا يرفع عند أوقات الحروب عن طريق عجلات حديدية على جانبى الباب من الداخل تنزلق فى ممرات منحدرة أمامها قضبان حديدية تعترض طريقها، فإذا ما رفعت هذه القضبان انزلقت العجلات فى الممر المنحدر وجذبت بأحبال ضخمة طرفى الجسر فتنغلق البوابة ولازالت العجلتان الخاصتان ببوابة دلهى باقيتين ، وهو ما سنذكره فيما بعد عند الحديث عنها .

وتتوسط هذه البوابة الخارجية فتحة المدخل، وهى فتحة معقودة ارتفاعها حوالى 12 مترًا واتساعها حوالى 6 أمتار ، معقودة بعقد مدبب له كوشتان غير مزخرفتين ويعلو كتلة المدخل 5 شرفات فيما بينها 4 مزاغل ، وعلى واجهات كل شرفة دخلة ضحلة معقودة بعقد مدبب ، وأسفل 2 من هذه الشرفات سقاطات (لوحة 37) تؤدى فتحة المدخل إلى دركاة مربعة طول ضلعها 6 أمتار على جانبيها حجرتان ، كل حجرة لها بابان: باب على الدركاة مستطيل 3 × 1م وباب داخل الأسوار مشابه ، وتعلو كل حجرة حجرة مماثلة نصل إليها عن طريق سلم فى الزاوية الشمالية الشرقية فى الحجرة الشرقية والشمالية الغربية ، هذه الغرف العلوية تشرف على الأسوار الخارجية بنافذة مستطيلة 2.5 × 1م، ولا تعلو واجهة كتلة البوابة الخارجية على الداخل شرفات بها سقاطات كتلك الموجودة على الواجهة الخارجية للبوابة (لوحة 38) .

وعلى جانبى كتلة البوابة الخارجية يمتد السور الخارجى للقلعة وهو كما سبق القول أقل ارتفاعًا من كتلة البوابة . الجزء السفلى منه مسمط ، أما الجزء

الأوسط فعبارة عن دهليز (ممر) به فتحات مزاغل ، أما الجزء العلوى فعبارة عن ممر فوق الأسوار على واجهته الخارجية شرفات ، لها أسقف جمالونية تحصر فيما بينها فتحات ضيقة تستخدم كمزاغل . وهذا النوع من الشرفات ذات الأسقف الجمالونية شائع فى العمارة الحربية فى عصر المغول فى الهند .

الفناء الخارجى (الساحة الأولى) :

تؤدى البوابة السابقة إلى فناء مكشوف مستطيل غير منتظم الأضلاع ، طوله من الشمال إلى الجنوب 50 مترًا ، ومن الشرق إلى الغرب 60 مترًا ، هذه الساحة المكشوفة تحيط بها الأسوار من جميع النواحى . والأسوار المحيطة بها مزودة بعدد من المزاغل والسقاطات لرمى السهام وإلقاء الزيوت المغلية والمواد الملتهبة على من يقتحم البوابة الخارجية .

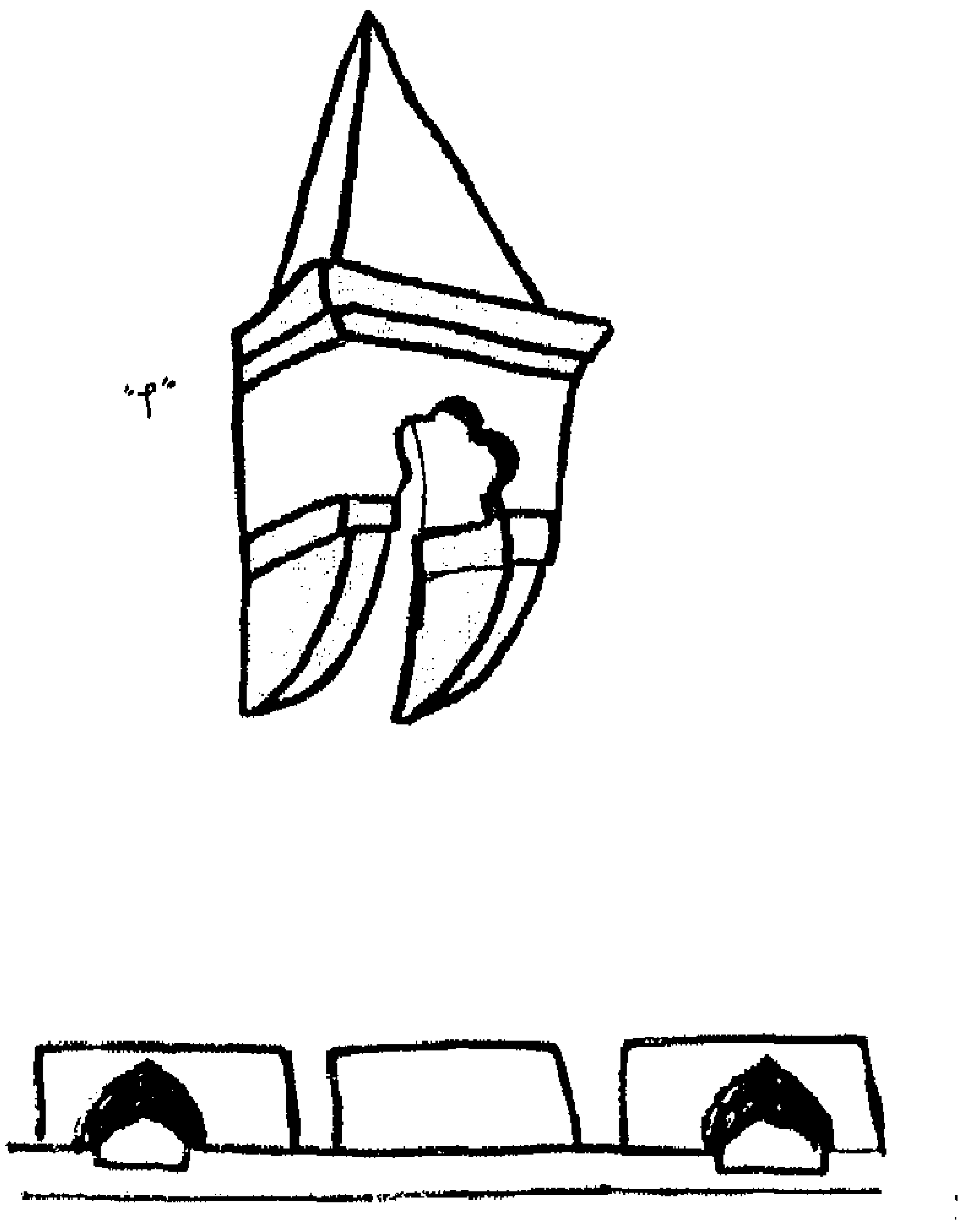

شكل (16) : أشكال السقاطات فى قلعة أجرا ، (من عمل المؤلف)

البوابة الوسطى :

وبالجهة الشرقية من هذه الساحة وعلى محور عمودى ، على محور البوابة الخارجية توجد البوابة الوسطى والتى تؤدى إلى الفناء الداخلى (فناء الشرف) الخاص ببوابة عمار صاين . وهذه البوابة بارزة عن سمت السور بحوالى 7 أمتار ، ويبلغ اتساعها حوالى 20 مترًا ، وهى أكثر ارتفاعًا من السور بحوالى 7 أمتار ، ويبلغ ارتفاعها أكثر من 30 مترًا . تتوسط كتلتها فتحة باب معقودة بعقد مدبب ارتفاعها حوالى 7 أمتار يغلق عليها مصراعان من الخشب المصفح بالحديد ، وهذا المدخل موجود داخل دخلة مستطيلة ارتفاعها 13 مترًا ، واتساعها 10 أمتار تعلوها منطقة معقودة بعقد مدبب ، ويحيط بالدخلة والمنطقة المعقودة زخارف قوامها أشكال معينات منتظمة ملبسة بالرخام الأبيض على الحجر الأحمر ، بينما زخرفت المنطقة المعقودة أعلى دخلة الباب بأشكال صفوف من المعينات المحفورة على الحجر الأحمر حفرًا بارزًا ، ولهذا العقد كوشتان من الرخام الأسود الملبس على الحجر الأحمر ، تطرق التلف إلى جزء منه ، وتعلو العقد وكوشتيه منطقة مستطيلة بداخلها صفوف من المعينات الملبسة بالرخام الأبيض على الحجر الأحمر (لوحة 39) .

وعلى جانبى دخلة الباب توجد منطقتان مستطيلتان متشابهتان فى زخارفها ، كل منطقة مزخرفة بشكل مستطيل من الحجر الأحمر له إطار من الرخام الأبيض ، تعلوه دخلة معقودة بعقد مدبب لها إطار من الرخام الأبيض الملبس على الحجر الأحمر ، وبساحتها صفوف من المعينات الملبسة بالرخام الأبيض على الحجر الأحمر ، تعلو ذلك حشوة مستطيلة من الحجر الأحمر لها إطار من الرخام الأبيض خالية من الزخارف تعلوها دخلة معقودة بعقد مدبب ، لها إطار من الرخام الأبيض بداخلها أشكال معينات فى صفوف منتظمة ملبسة بالرخام الأبيض على الحجر الأحمر (لوحة 41) .

وتنتهى واجهة هذه البوابة من أعلى بـ 3 سقاطات لها قمة هرمية الشكل ، وهى أحد طرز السقاطات الشائعة فى العمارة الحربية فى الهند فى عصر المغول (شكل 16) ، يعلو ذلك صف من الشرفات الحجرية المعقودة على شكل الدروع ، عددها 5 شرفات ، وبعض هذه الشرفات بها ثقوب (فتحات) تؤدى إلى أحواض فى الداخل ، حيث كان يلقى منها الزيوت المغلية والمواد الملتهبة ، كما كانت تستخدم المساحات الضيقة فيما بين الشرفات لرمى السهام (لوحة 39) .

تؤدى فتحة المدخل هذه إلى دركاة مربعة الشكل ، طول ضلعها 9 أمتار على جانبيها بابان ، يؤدى كل باب إلى حجرة بها سلم يؤدى إلى أعلى ، وتغطى هذه الدركاة قبة ضحلة قائمة على مثلثات كروية من الحجر الأحمر .

وعلى محور باب الدركاة الخارجى يوجد باب آخر مماثل يؤدى إلى الفناء الداخلى للبوابة (ساحة الشرف) ، وتطل ككتلة الباب على هذا الفناء بواجهة أقل ارتفاعًا من الواجهة الخارجية تتوسطها فتحة المدخل المعقودة ولها كوشتان ، بكل كوشة دائرة بارزة من الحجر الأحمر ، بداخلها دائرة من الرخام الأبيض ، ثم دائرة من الحجر الأحمر ، تعلو ذلك مساحة مستطيلة بها أعمدة حجرية تربط بين المداميك وتبدو رءوسها ، وهو أسلوب شائع فى العمارة الحربية بصفة عامة فى جميع البلدان . يعلو ذلك صف من الشرفات المستطيلة بها سقاطات ذات قمة مائلة على شكل نصف قبة ، وهو نمط شائع فى السقاطات فى العمارة المغولية الحربية فى الهند (شكل 16 ب ، لوحة 40) .

الفناء الداخل للبوابة (ساحة الشرف) :

يؤدى المدخل الأوسط إلى فناء مستطيل كبير مكشوف ؛ امتداده من الغرب إلى الشرق 65 مترًا ، ومن الشمال إلى الجنوب 50 مترًا .

بالزاوية الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية من الفناء يوجد برجان كبيران (ثلاثة أرباع دائرة) قطر كل برج حوالى 20 مترًا وارتفاعه حوالى 30 مترًا ، يتكون كل برج من 3 أجزاء ، السفلى : عبارة عن حجرة تستخدم كمخزن للأسلحة والذخائر تعلوها غرفة بها عدد من المزاغل مغطاة بقبة ضحلة على مثلثات كروية تعلوها غرفة ليس لها سقف ، وبها العديد من النوافذ المعقودة التى تستخدم لإطلاق المدافع (انظر لوحة 37) ، ويحيط بهذين البرجين والسور الموجود بينهما السور الخارجى ، وهو أكثر فى ارتفاعه (حوالى 18 مترًا) من السور الداخلى ، وهو ملاصق تمامًا للأسوار الداخلية ، وبداخله ممر به مزاغل لرمى السهام ، وأعلاه ممر له شرفات ، وخارج السور الخارجى يوجد خندق مائى عرضه حوالى 20 مترًا زيادة فى تحصين أسوار القلعة ، وجعل اقتحامها أمرًا مستحيلاً (شكل 15) .

ويحيط بالفناء الداخلى من الداخل مجموعة من الحجرات فى الجهة الجنوبية والشرقية والغربية هذه الحجرات عددها فى الجهة الجنوبية 9 حجرات يغلق على كل حجرة باب معقود بعقد مدبب ارتفاعه 3 أمتار واتساعه 130سم، الحجرتان المتطرفتان فى الجهة الجنوبية تؤديان إلى داخل البرجين الكبيرين فى زوايا الفناء .

وبالجهة الشرقية من الفناء توجد 6 حجرات تشبه الحجرات الموجودة فى الجهة الجنوبية من الفناء ، والحجرة الجنوبية من هذه الحجرات الـ 6 تؤدى إلى

داخل البرج الموجود فى الزاوية الجنوبية الشرقية من الفناء . أما الجهة الغربية من الفناء فيوجد بها 3 حجرات فقط مشابهة لبقية الحجرات ، والحجرة الجنوبية من هذه الحجرات الـ 3 تؤدى إلى البرج الكبير فى الزاوية الجنوبية الغربية من الفناء (شكل 15) .

ومن الجدير بالذكر أن البابين فى الغرفتين الطرفيتين مسدودان الآن فى الجهة الغربية . وكذلك بعض الأبواب بالجهة الشرقية .

يعلو الحجرات فى الجهات الـ 3 من الفناء طابق ثان يطل على الفناء ببوائك من العقود ، كل عقد على شكل كابولين ومعبرة من الحجر الأحمر ؛ هذه البوائك محمولة على أعمدة من الحجر الأحمر . هذه الأروقة كان يقف فيها حرس الشرف المعروف باسم «النقر خانة» ؛ أى دار الطبول فهو حرس الشرف أو فرقة الموسيقى العسكرية (فى عصرنا الحديث) أو ما يسميهم المؤرخ الهندى الندوى [1] أهل الأنقار والأبواق والصرنايات والطبول .

أما الطابق الأرضى فكانت به غرف مخصصة لجلوس حراس البوابة ، والذين يسميهم الندوى أهل النوبة [2] ، يعلو الطابق الثانى شرفة بارزة تستند على كوابيل من الحجر .

وبالجهة الشرقية من الفناء يوجد طابق ثالث فوق أحد أجزاء الفناء أضيف فى عصر شاه جهان ، حيث شدة أبواب الحجرتين الطرفيتين والحجرات الـ 3 الشمالية فى الضلع الشرقى ، بينما وضع فى الحجرة الوسطى درج يؤدى إلى الطابق الثانى الذى سدت بعض واجهات عقوده وبنى فوقه

(1) الندوى : المرجع السابق ، ص 357 .

(2) نفس المرجع ، ص 358 .

هذا الجزء طابق ثالث مرتفع يطل على الفناء بواجهة من 5 عقود مفصصة ؛ العقدان الطرفان مسدودان والثلاثة الوسطى مفتوحة ، حيث استخدمت كمنظرة لمراقبة الداخلين من الباب ، فهذا المقعد أو المنظرة فى مواجهة البوابة الوسطى تمامًا . (شكل 15) .

وكان هذا الفناء الداخلى فيما مضى مبلط ببلاطات حجرية من الحجر الأحمر ، وكانت تقف فيه بعض مجموعات الفرسان والمشاه لتحية القادة ، إلا أنه الآن مزروع به بعض الأشجار والزهور (لوحة 41) . وبالجهة الشمالية من الفناء توجد البوابة الداخلية التى تؤدى إلى داخل القلعة .

البوابة الداخلية لبوابة عمار صاين (المدخل الثالث للبوابة) :

وهذه هى البوابة الثالثة (المدخل الثالث) لبوابة عمار صاين ، حيث تتكون هذه البوابة كما سبق القول من 3 مداخل على محاور مختلفة أهمها المدخل الثالث (الأخير) الذى يؤدى إلى داخل القلعة .

وتوجد هذه البوابة فى الجهة الشمالية من الفناء الداخلى لبوابة عمار صاين (ساحة الشرف) (شكل 15) وهى بوابة ضخمة تتكون من 3 طوابق على جانبيها برجان مرتفعان ، وفيما يلى تفصيل لعمارة هذه البوابة . حيث يمكن تقسيم هذه البوابة إلى 3 أقسام ، القسم الأوسط به فتحة المدخل والبرجان على جانبيها .

القسم الأوسط :

يتكون هذا الجزء من فتحة معقودة بعقد مدببة ارتفاعها 7 أمتار واتساعها 5 أمتار ، يعلق عليها مصراعان من الخشب المصفح بالحديد فى أشكال معينات بارزة . وعلى جانبى فتحة المدخل توجد منطقتان مستطيلتان ، كل منطقة بها

أشكال مربعات ومستطيلات بداخلها أشكال عقود مفصصة غائرة ملبسة بالرخام الأبيض على الحجر الأحمر . تعلو فتحة المدخل حشوة مستطيلة من الحجر الأحمر لها إطارات ملبسة بالرخام الأبيض .

يعلو ذلك أفريز (شريط) من الفسيفساء الخزفية عرضه حوالى متر ، يمتد فوق فتحة المدخل ، كذلك يمتد على البرجين على جانبى المدخل . هذا الأفريز مقسم إلى 3 أشرطة ، الأوسط : أوسعها وبه زخارف عبارة عن أشكال نجمية بالفسيفساء الخزفية الخضراء ، والزرقاء والبيضاء والصفراء الملبسة على الحجر الأحمر ، أما الشريطان الطرفيان فبكل منهما زخارف نباتية قوامها أشكال وريدات من الفسيفساء البيضاء والصفراء والزرقاء الملبسة على الحجر الأحمر ، وتعلو ذلك منطقة مستطيلة خالية من الزخرفة وتبدأ بعد ذلك واجهة الطابق الثانى ، وهى فى المنطقة الوسطى عبارة عن نافذة يعلوها كابولان ومعبرة من الحجر الأحمر (سدت هذه النافذة الآن) ، وعلى جانبيها عمودان مدمجان من الحجر الأحمر ، ويعلوها رفرف يستند على كابولين مدرجين من الحجر الأحمر ، وعلى جانبى النافذة من أسفل يمتد شريط عريض عرضه حوالى متر (يمتد كذلك على البرجين) وهو من الزخارف المحفورة قوامها وحدة زخرفية تشبه أشكال العقود محفورة حفرًا بارزًا على الحجر الأحمر (لوحة 42) .

وعلى جانبى النافذة توجد مناطق مستطيلة بداخلها أشكال عقود غائرة مدببة (دخلات صماء) وأشكال حشوات مستطيلة غائرة . وينتهى هذا القسم من واجهة الجزء الأوسط من البوابة الداخلية (الطابق الثانى) بشريط ضيق من زخارف المعينات البارزة المحفورة على الحجر الأحمر .

أما واجهة الطابق الثالث من القسم الأوسط فهى عبارة عن 3 عقود ، كل عقد مكون من كابولين ومعبرة تشرف بها المنظرة (المقعد) الموجودة فى الطابق

الثالث على الخارج ، يعلو هذه العقود الثلاثة شريط من الزخارف الهندسية المنفذة بالفسيفساء الخزفية يشبه الشريط السابق الذكر على واجهة الطابق الأول .

وينتهى هذا القسم من واجهة البوابة من أعلى بصف من الشرفات المعقودة بعقد مدبب تتوسطها فتحات سقاطات متصلة بأحواض خلف كل شرفة. وتحصر هذه الشرفات فيما بينها مساحات ضيقة تستخدم وقت الحروب كمزاغل .

أما داخل البوابة فتؤدى فتحة المدخل إلى دركاة مربعة طول ضلعها حوالى 9 أمتار تعلوها قبة ضحلة قائمة على مثلثات كروية وبصدرها فتحة باب تؤدى إلى داخل القلعة إلى ممر محجور يؤدى إلى الديوان العام .

وعلى جانبى الدركاة (على جانبى الداخل) يوجد بابان معقودان ، ارتفاع كل منهما 3 أمتار واتساع كل منهما 120سم ، يؤدى كل باب إلى الطابق الأرضى من أحد البرجين على جانبى المدخل وبه سلم يؤدى إلى أعلى كل برج وكذلك يؤدى إلى الطابق الثانى (الغرفة فوق الدركاة) وأيضًا إلى الطابق الثالث وهو المقعد الموجود فوق المدخل والذى يشرف على الخارج بـ 3 عقود كما سبق القول .

البرجان على جانبى المدخل :

ونصل إلى هذين البرجين من فتحتى مدخل موجودتين على جانبى دركاة البوابة وكل برج عبارة عن مساحة مستديرة قطرها حوالى 11 مترًا ، وارتفاع كل برج 33 مترًا . وتعلو كل برج غرفة مستديرة بها فتحات نوافذ عددها 6 فتحات فى كل برج وهى فتحات مستطيلة كانت تستخدم لإطلاق المدافع ،

ويعلو هذه الغرفة رفرف يستند على كوابيل حجرية وقبة قطاعها نصف دائرى مغطاة ببلاطات من الخزف الأزرق والأبيض ذى الزخارف الهندسية .

والظاهرة الملفتة للنظر فى هذين البرجين هو زخرفة واجهتى البرجين والثراء الزخرفى الكبير عليهما ، وهو أمر غير معتاد فى العمائر الحربية وخصوصًا واجهتى الطابقين السفليين من كل برج ، حيث يمكننا تقسيم زخارفهما إلى 3 أقسام (مناطق) .

القسم السفلى :

ويبدأ من الأرض إلى ارتفاع حوالى 8 أمتار وينقسم إلى 3 أقسام أفقية : القسم الأوسط عبارة عن أشكال دخلات مستطيلة خالية من الزخرفة، أما القسمين العلوى والسفلى فعبارة عن دخلات معقودة بعقود مدببة صماء قليلة العمق عددها فى كل صف 9 دخلات متجاورة ولها كوشات من الفسيفساء الخزفية .

أما القسم الثانى :

فيبدأ بعد القسم الأولى حتى ارتفاع 17 مترًا تقريبًا ، وهو مقسم إلى 5 أقسام أفقية ، السفلى عبارة عن مناطق مستطيلة بداخلها أشكال هندسية من نجوم ووريدات ومثمنات ... إلخ ، منفذة بالفسيفساء الخزفية على الحجر الأحمر ، ويعلو هذا القسم قسم آخر عبارة عن صف من الدخلات الصماء المعقودة بعقود مدببة لها كوشات من الفسيفساء الخزفية فى أشكال نباتية قوامها أشكال زخارف أرابيسك . وكذلك زخرف داخل هذه الدخلات بأشكال زخارف هندسية مكررة من أشكال نجمية ومثمنات ووريدات متداخلة منفذة بالخزف الأزرق والأخضر والأبيض على الحجر الأحمر ، تتسم بالتنوع فى زخارف كل دخلة من الدخلات التسع الموجودة ، فكل

دخلة تختلف عن الدخلة التى تجاورها – وقد تطرق التلف إلى بعض هذه الدخلات وسقطت فسيفساء دخلات بأكملها ، ولا تزال بقاياها تدل عليها بينما بقيت بعض الدخلات محتفظة بكامل زخارفها فى حالة جيدة من الحفظ (لوحة 43).

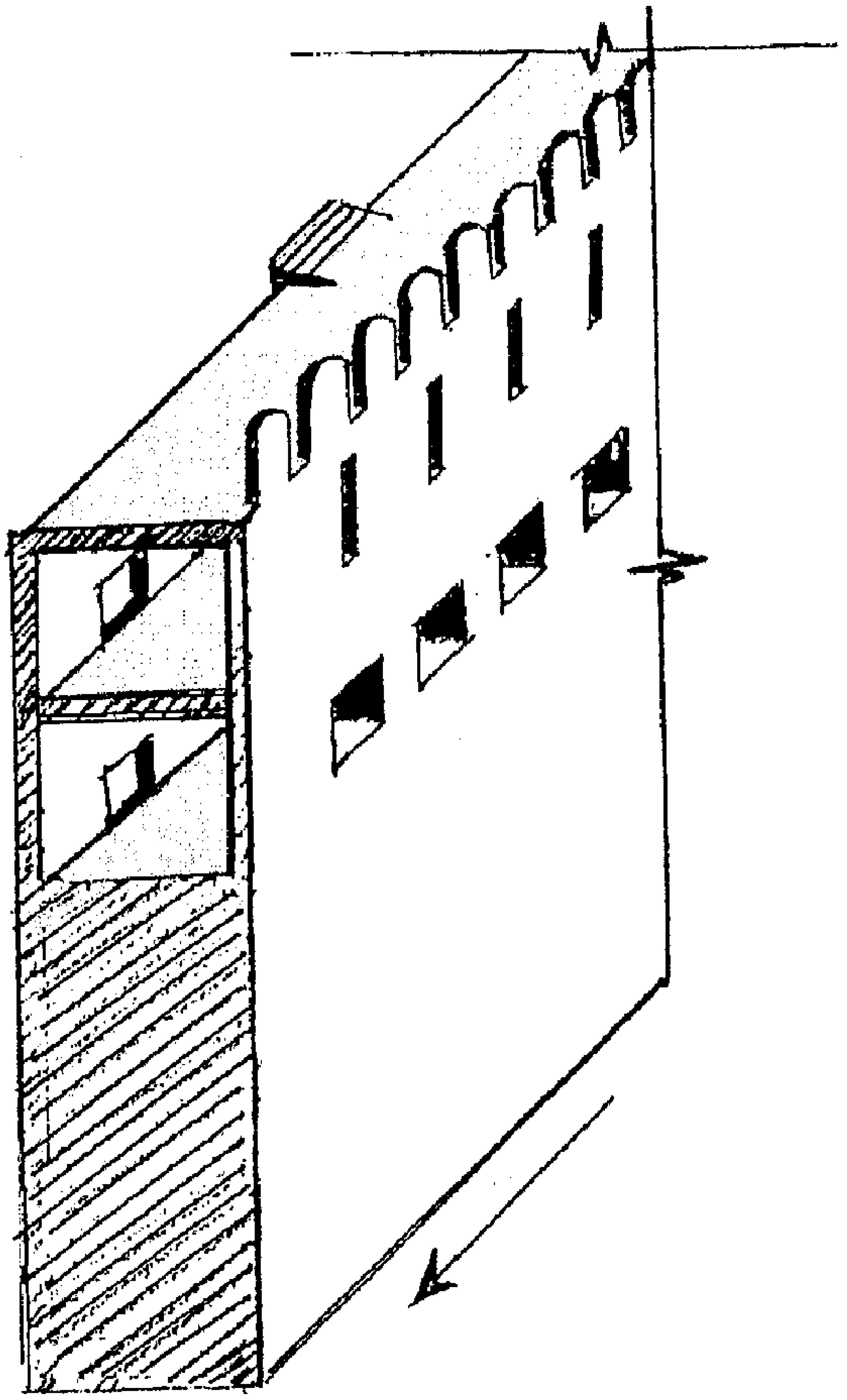

شكل (17) : رسم يوضح أقسام ومكونات السور الداخلى للقلعة ، (من عمل المؤلف)

يعلو ذلك شريط من الفسيفساء الخزفية مكون من 3 أشرطة ؛ الأوسط أوسعها وهو الشريط الذى تحدثنا عنه عند حديثنا عن القسم الأوسط من البوابة ، حيث يمتد هذا الشريط أعلى واجهة الطابق الأول من هذا القسم ، ويمتد أيضًا على البرجين على جانبيه ، يعلو ذلك شريط من

الحجر الأحمر خالٍ من الزخرفة ، ثم أفريز من الزخارف الحجرية البارزة قوامها أشكال تشبه العقود ، وهو أيضًا يمتد على القسم الأوسط (أعلى فتحة المدخل والبرجين) (لوحة 43) . ويشتمل أحد المستطيلات الموجودة بهذا القسم على جملة كتابية منفذة بالفسيفساء الخزفية البيضاء على أرضية من الفسيفساء الزرقاء والصفراء بالخط النسخى تقرأ : « توكلت على الله» (لوحة 44) ، يعلو ذلك القسم الثالث ويتكون من 4 صفوف من الدخلات تعلو بعضها البعض صف من الدخلات المعقودة الصماء وصف من الدخلات المستطيلة ، ثم صف من الدخلات المعقودة ، وآخر من الدخلات المستطيلة وهى دخلات غائرة لا زخرفة فيها اللهم إلا الدخلات المعقودة ، حيث زخرفت كوشات عقودها بفسيفساء خزفية قوامها أشكال نباتية ووريدات تعلو ذلك واجهة الغرفة الموجودة فوق كل برج والمغطاة بقبة كما سبق القول (لوحة 42) .

وتؤدى هذه البوابة كما سبق القول إلى ممر كبير محجور طوله حوالى 200 متر ، وعرضه حوالى 25 مترًا ، وهو ممر صاعد يؤدى إلى بوابة الديوان العام . وهذا الممر صاعدًا ومبلطًا ، حيث كانت تصعد عليه الأفراس والأفيال فى طريقها إلى الديوان العام (لوحة 45) .

المنطقة فيما بين بوابة عمار صاين وبوابة دهلى (الأسوار الجنوبية الغربية للقلعة):

وتتكون هذه الأسوار من 3 مستويات دفاعية ، المستوى الأول وهو السور الرئيسى للقلعة سور الإمبراطور أكبر وتدعمه 5 أبراج ، والمستوى الثانى هو السور الخارجى للقلعة وهو أقل ارتفاعًا من السور الداخلى (سور أورانجزيب) ، والمستوى الثالث عبارة عن خندق مائى خارج الأسوار يحيط بها ويلتف حول الأبراج لإعاقة تقدم الأعداء المقتحمين للقلعة ويبلغ طول

هذه الأسوار (الجنوبية الغربية) تقريبًا حوالى 500 متر ، من بوابة عمار صاين فى جنوب القلعة حتى بوابة دهلى فى غرب القلعة ، وفيما يلى تفصيل لعمارة هذه الأسوار .

السور الداخلى (السور الرئيسى) :

يبلغ امتداد هذا السور حوالى 500 متر ، ويبدأ إلى الغرب من بوابة عمار صاين ، ويمتد فى اتجاه الشمال الغربى حتى بوابة دهلى ، ويبلغ ارتفاع هذا السور 33 مترًا تقريبًا ، وسمكه حوالى 3 أمتار ويتكون من 3 أجزاء : السفلى حتى ارتفاع 20 مترًا تقريبًا ومسمطًا ، والأوسط عبارة عن دهليز يعلو الجزء المسمط داخل الأسوار ، ويشرف على الخارج بفتحات مربعة للمدافع ويعلو ذلك ممر ثانٍ به فتحات مزاغل لرمى السهام ، ثم ممر أعلى الأسوار يطل على الخارج بصف من الشرفات المعقودة ، بينها فتحات ضيقة تستخدم أيضًا لرمى السهام، وفى أرضية هذا الممر العلوى أحواض صغيرة تؤدى إلى (سقاطات) ذات قمة على شكل نصف قبة وأخرى ذات قمة مخروطية هرمية الشكل (راجع شكل 16 أ ، ب) ، لرمى الزيوت المغلية والمواد الملهبة على من يحاول اقتحام القلعة (انظر قطاع فى السور الداخلى شكل 17) .

وتدعم هذا السور 5 أبراج فيما يلى تفصيل لعمارتها بدءًا من بوابة عمار صاين حتى بوابة دهلى ، وسنستخدم الحروف الأبجدية للإشارة إلى هذه الأبواب ، حيث إن جميع هذه الأبواب غير مسماه .

البرج (أ) :

وهو الذى يلى بوابة عمار صاين مباشرة جهة الغرب وهو برج ثلاثة أرباع دائرة ، قطره حوالى 20 مترًا ، وارتفاعه 33 مترًا ، ويصعد إليه من سلم موجود

داخل القلعة ويتكون من 3 طوابق : الطابق السفلى يستخدم كمخزن للذخيرة والأسلحة والمؤن وليس له فتحات ، والطابق الثانى عبارة عن غرفة بها مزاغل لرمى السهام ، والطابق الثالث بـه فتحـات مربعـة لفوهـات المدافع ، وأيـضًا فتحات مزاغل يعلو ذلك سطح البرج ، ويطل على الخـارج بـشرفات معقـودة بعقود مدببة بينها فتحات ضيقة تستخدم لرمى السهام ، وكـان يوجـد فى هـذا البرج حامية عسكرية موزعة بين الطـابق الثـانى والثالـث فـضلاً عـن وجـود مجموعة فوق سطح البرج لإلقاء القنابل اليدوية على الأعداء إذا ما اقتربوا مـن الأسوار، وأيضًا لمراقبة ما خارج الأسوار . (انظر مسقط أفقى شكل 18) .

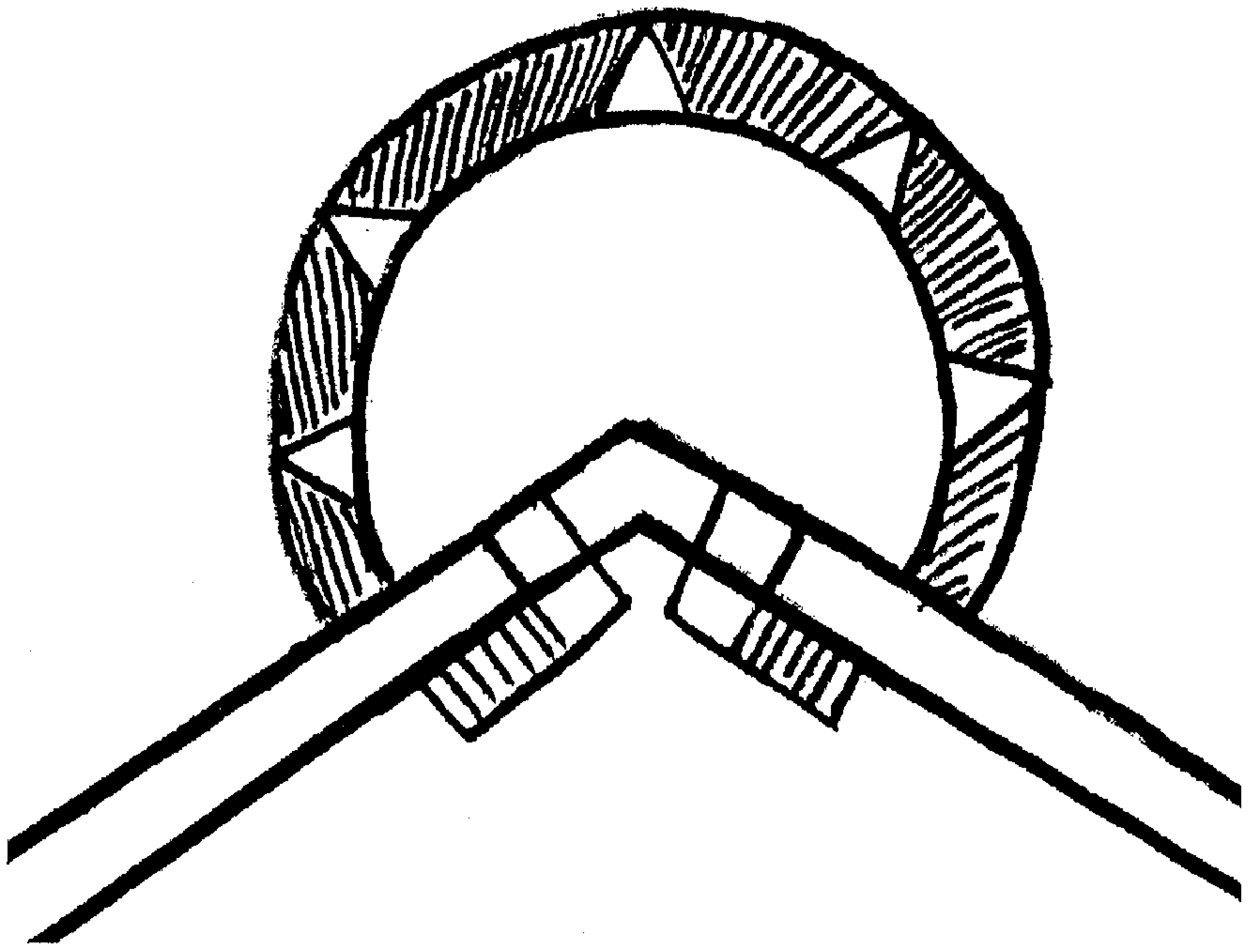

شكل (18) : مسقط أفقى للطابق الثانى من البرج (أ) بالسور الجنوبى لقلعة أجرا ، (من عمل المؤلف)

البرج (ب) :

وهو برج نصف دائرى، قطره حوالى 18 مترًا ، وارتفاعه 33 مترًا ، ومقسم إلى 3 طوابق تمامًا مثل البرج (أ) وكانت أيضًا تقيم بـه حاميـة عـسكرية إلا أن

هذا البرج أقل أهمية من البرج (أ) . نظرًا لأن البرج (أ) موجود بجوار بوابة عمار صاين ويبتعد هذا البرج عن البرج (أ) بحوالى 80 مترًا .

البرج (جـ) :

وهو برج نصف دائرى ، قطره حوالى 25 مترًا ، يعتبر البرج الرئيسى فى الدفاع عن المنطقة الجنوبية الغربية من القلعة ، وهو بدوره يشبه فى تخطيطه وطوابقه بقية الأبراج .

البرج (د) :

برج على شكل زاوية ثلاثة أرباع دائرة ، حيث ينعطف السور الجنوبى الغربى عند هذا البرج جهة الشمال الغربى فنشأ عن ذلك زاوية يوجد فيها هذا البرج الذى يبلغ قطره حوالى 20 مترًا، وهو مماثل تمامًا للبرج (أ) . فى تخطيطه، بل فى أبعاده وتفاصيله .

البرج (هـ) :

أيضًا هذا البرج ثلاثة أرباع دائرة ، حيث يرتد السور الشمالى الغربى تجاه الشمال ، فنشأ عن ذلك زاوية يوجد بها هذا البرج وهو برج ثلاثة أرباع دائرة قطره حوالى 18 مترًا ، وارتفاعه 33 مترًا ، ويبتعد عن بوابة دهلى الموجودة إلى الشمال منه بحوالى 60 مترًا ، وهو بدوره يماثل بقية الأبراج السابقة فى التخطيط.

السور الخارجي من الأسوار الجنوبية الغربية (سور أورانجزيب) :

وهذا السور من عمل الإمبراطور أورانجزيب (1069هـ/ 1659م : 1118هـ/ 1707م) ؛ وذلك لتحصين القلعة خصوصًا مع كثرة الثورات

والحروب التى خاضها الإمبراطور أورانجزيب والذى أمضى أكثر من 50 عامًا إمبراطورًا على الهند ، خاض خلالها عشرات الحروب ضد أعداء البلاد فى الخارج وضد الثورات والفتن التى أقامها الراجبوت والمراهتا .

وهذا السور أقل ارتفاعًا من السور الأصلى للقلعة ؛ إذ يبلغ ارتفاعه حوالى 18 مترًا ؛ أى نصف ارتفاع السور الأصلى والذى يبلغ ارتفاعه 33 مترًا ، وهذا السور ملاصق للسور الداخلى للقلعة ، وعرضه حوالى 2.5 متر ، وهو مقسم إلى 3 أقسام : السفلى ارتفاعه حوالى 12 مترًا مسمطًا ويعلوه دهليز داخل الأسوار به فتحات لرمى السهام . ويعلو ذلك ممر علوى يشرف على الخارج بصف من الشرفات ذات القمة المائلة (نصف جمالون) وبعض هذه الشرفات مزود بسقاطات ذات قمة مخروطية لإلقاء الزيوت المغلية والمواد الملتهبة على من يحاول اقتحام هذا السور ، (راجع شكل 16 أ) .

وهذا السور كما سبق القول ملاصق للسور الداخلى ، وينعطف حول الأبراج فكأنه كسوة خارجية للأسوار والأبراج الداخلية للقلعة، (لوحة 46).

الخندق خارج السور :

وهذا الخندق أيضًا من عمل الإمبراطور أورانجزيب زيادة فى التدعيم ويبلغ عرضه حوالى 20 مترًا ، وينعطف حول السور الخارجى والأبراج وعمقه حوالى 10 أمتار ، وكان يملأ بالماء من بئر موجودة خارج أسوار القلعة ، فضلاً عن ماء الصرف الخاص بالقلعة ، فضلاً عن امتلائه بمياه نهر جمنا فى أوقات الفيضان (لوحة 46) .

بوابة دهلى :

توجد هذه البوابة فى منتصف الضلع الغربى للقلعة تقريبًا ، وهى أكبر بوابات القلعة ، وتتكون هذه البوابة من مدخل خارجى ، أمامه جسر فوق

الخندق يرفع فى أوقات الحروب . تؤدى هذه البوابة الخارجية إلى ساحة مكشوفة واسعة 100 × 60م بالضلع الشرقى منها توجد البوابة الرئيسية المؤدية لداخل القلعة ، وعلى الرغم من أن هذه البوابة أضخم من بوابة عمار صاين ، إلا أنها تأتى فى الأهمية بعدها ، حيث إن بوابة عمار صاين تعتبر بوابة حيوية للقلعة لقربها من الديوان العام والديوان الخاص والقصور الملكية ، وبوابة دهلى الآن مغلقة ، حيث اتخذها الجيش الهندى فى ولاية أوترا براديتش كثكنة عسكرية نظرًا لموقعها المتميز المشرف على مدينة أجرا السكنية ، وفيما يلى تفصيل لعناصر عمارة هذه البوابة (انظر شكل 19) .

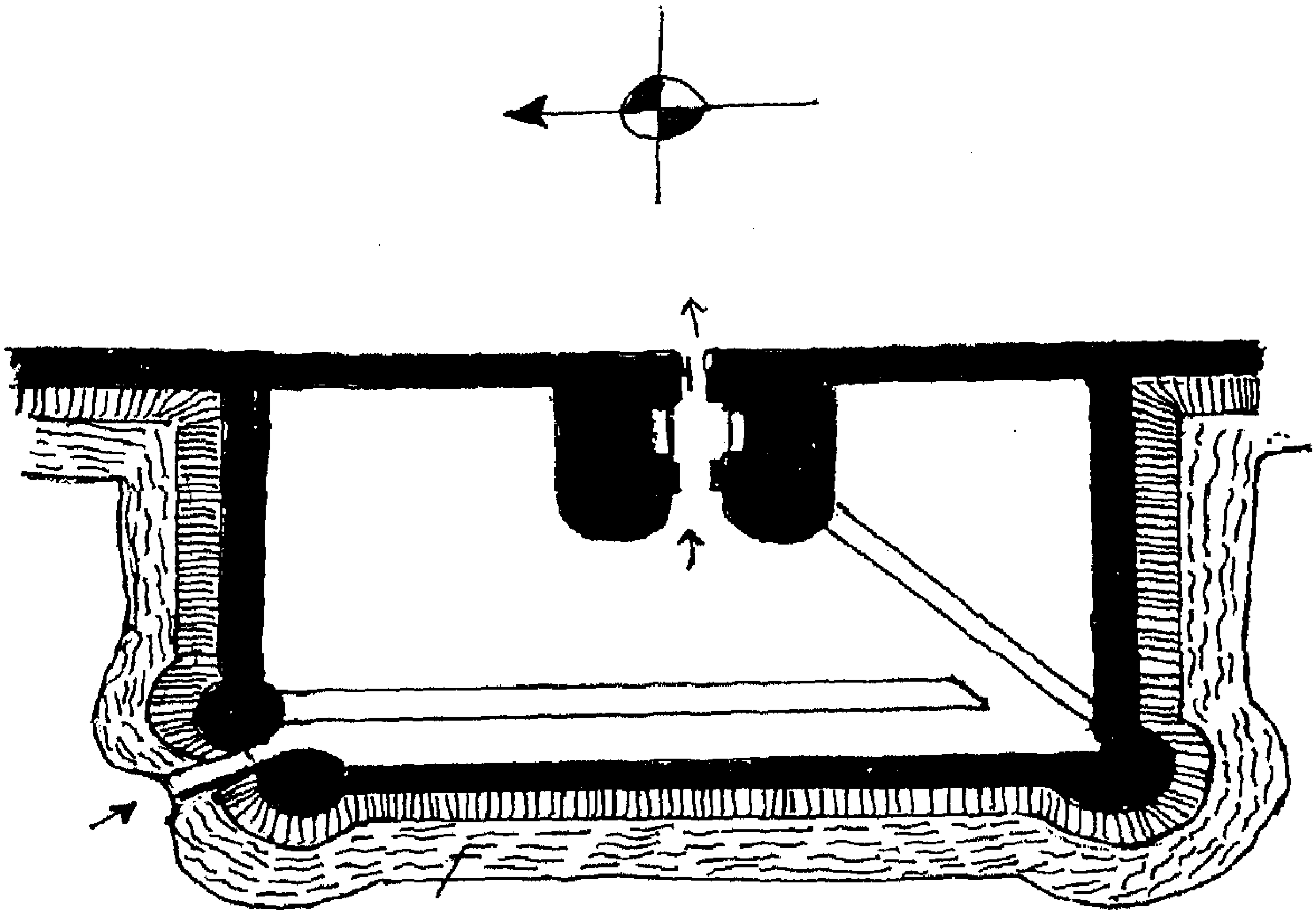

1- سور الإمبراطور أكبر (السور الداخلى)
2- سور الإمبراطور أورانجزيت
3- خندق ماء

شكل (19) : مسقط أفقى لبوابة دهلى بقلعة أجرا (من عمل المؤلف)

المدخل الخارجي للبوابة :

وهذا المدخل موجود فى الزاوية الشمالية الغربية من كتلة بوابة دهلى ، وهو عبارة عن فتحة مدخل معقودة ارتفاعها حوالى 9 أمتار واتساعها 6 أمتار يغلق عليها مصراعان من الخشب المصفح بالحديد والمثبت بمسامير ضخمة من الحديد . ولهذه الفتحة المعقودة كوشتان من الحجر الأحمر الخالى من الزخارف، بكل كوشة مثبت عمود حديد يعلق فيه مصباح . تعلو هذا المدخل منطقة خالية من الزخرفة يعلوها صف من الشرفات ذات القمة المنحدرة (نصف جمالون) ، تحصر بينها مساحات ضيقة تستخدم كمزاغل ، حيث يوجد ممر أعلى سطح المدخل كما يشتمل هذا السور على بعض السقاطات ذات القمة على شكل نصف قبة متصلة بأحواض داخل الأسوار (خلفها مباشرة) ، كان يصب فيها الزيت المغلى فينزل من السقاطات عند محاولة اقتحام هذه البوابة.

وعلى جانبى البوابة يوجد برجان ضخمان (من عهد الإمبراطور أكبر) هذان البرجان متشابهان كل منهما ارتفاعه حوالى 33 مترًا ، وقطره حوالى 9 أمتار ، تعلوه غرفة بها مزاغل لرمى السهام وسقاطات لإلقاء الزيوت المغلية والمواد الملتهبة فى الجهة الداخلية من البرجين المطلة على فتحة المدخل ، ويحيط بكل برج من الخارج ، السور الخارجى الذى يرجع إلى عصر الإمبراطور أورانجزيب ، حيث يلاصق الأبراج التى تكتنف فتحة المدخل من الخارج فيغطى منتصف ارتفاع الأبراج تقريبًا ؛ حيث إن ارتفاع الأبراج حوالى 33 مترًا، فى حين ارتفاع سور أورانجزيب حوالى 18 مترًا فقط .

ويتقدم الأسوار وكذلك فتحة المدخل من الخارج خندق عميق عمقه حوالى 10 أمتار ؛ أمامه جسر يؤدى إلى فتحة المدخل ، بينما يعلق هذا الجسر بسلاسل طويلة حديدية متصلة بعجلتين من الحديد على جانبى البوابة (من الداخل) ، تنزلق كل عجلة فى ممر منحدر خاص بها على جانبى فتحة المدخل ، ويوضع قضيب من المعدن فى مسار العجلات المتصلة بالطرف الخارجى للجسر بعد دحرجتها إلى أعلى فيبقى الجسر مفتوحًا ، فإذا ما أريد إغلاقه فى أوقات الاقتحام أو ما شابه ذلك ؛ أزيل العائق من مجرى العجلات فتنزلق العجلات سريعًا فى الممرات المنحدرة على جانبى الباب ، فتشد الجنازير الملتصقة بها والمثبتة فى الطرف الخارجى للجسر ، فتجذب الجسر نحو الأسوار وتصبح المساحة الموجودة أمام فتحة المدخل خندقًا ، وتنقطع الصلة بين داخل القلعة وخارجها . (انظر لوحة 50) ، الممرات على جانبى فتحة المدخل ، ولوحة 51 أحد العجلتين المتصلتين بالجسر .

تؤدى فتحة المدخل الخارجى إلى دركاة كبيرة مستطيلة على جانبيها توجد بوائك فى طابقين ؛ كل جانب به قاعتان مستطيلتان ، فوق بعضها ومتشابهتان فى التخطيط ، وكل طابق يطل على الدركاة ببائكة من 3 عقود مفصصة محمولة على أعمدة من الحجر الأحمر – وهذه القاعات ذات الواجهات المعقودة كانت مخصصة لجلوس المراقبين والحراس والموظفين المسئولين عن حماية هذه البوابة من الداخل .

وتؤدى هذه الدركاة عبر فتحة كبيرة معقودة تشبه فتحة الباب الخارجى إلى ممر طويل ، على جانبيه أسوار مجددة كان بها قديمًا فتحات مزاغل لرمى السهام ، وينتهى هذا الممر ببناء يفتح على الممر بواجهة من 3 عقود ، كل عقد مكون من كابولين ومعبرة من الحجر ، يعلوه صف من الشرفات ذات القمة

النصف جمالونية (لوحة 54) ، وينعطف الداخل يسارًا ليصل إلى بوابة دهلى الداخلية التى تؤدى إلى داخل القلعة ، ومن الجدير بالذكر أن كل من الممر الطويل ، وكذلك السور الواصل بين الجدار الجنوبى وبوابة دهلى الداخلية هما مستحدثان فى عصر الإنجليز ، بعد أن استخدمت القلعة كثكنة للجيش الإنجليزى ، واستخدمت قصورها الداخلية كمقر لإقامة قادة الجيش وحكام الهند من الإنجليز فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى .

وكانت الحال قبل ذلك عبارة عن البوابة الخارجية التى سبق توصيفها ، وتؤدى مباشرة إلى الفناء المتسع المستطيل وطوله من الشمال إلى الجنوب حوالى 100 متر ، ومن الشرق إلى الغرب حوالى 60 مترًا ، وبالجهة الشرقية من هذا الفناء الضخم توجد البوابة الداخلية التى تؤدى إلى داخل القلعة . (انظر المسقط الأفقى شكل 19) .

بوابة دهلى الداخلية :

توجد هذه البوابة فى الجهة الشرقية من فناء البوابة (الساحة المكشوفة) وهو بوابة ضخمة ، أضخم من البوابة الخارجية ، تبرز داخل الفناء بحوالى 20 مترًا ، على جانبيها برجان ضخمان فيما بينهما فتحة المدخل .

وفتحة المدخل معقودة بعقد مدبب ارتفاعه حوالى 9 أمتار واتساعه حوالى 6 أمتار لها كوشتان من الرخام الأبيض الملبس على الحجر الأحمر ، يغلق على فتحة المدخل مصراعان من الخشب المصفح بالحديد المثبت بمسامير ضخمة ، وعلى جانبى فتحة المدخل وكذلك فوقها توجد دخلات صماء معقودة بعقود مدببة محددة بالرخام الأبيض الملبس على الحجر الأحمر ، بداخل كل دخلة ، دخلة أصغر محددة بالرخام الأبيض على الحجر الأحمر ، يعلوها شكل نجمة

رخامية بيضاء ، ويعلو كل دخلة مستطيل محدد بالرخام الأبيض بداخله زخارف هندسية ، وأشكال نجوم ملبسة بالرخام الأبيض على الحجر الأحمر ، وتعلو فتحة المدخل بحوالى 5 أمتار 3 نوافذ معقودة ؛ تشرف على الخارج لمراقبة الداخلين ، وهى نوافذ الغرفة التى تعلو دركاة هذه البوابة والتى كان يجلس فيها المراقبون والموظفون المسئولون ، يعلو ذلك أيضًا مجموعة من السقاطات لاستخدامها فى حالة حدوث اقتحام للبوابة الخارجية ومحاولة اقتحام البوابة الداخلية ، وينتهى هذا الجزء المحصور بين البرجين من أعلى بصف من الشرفات ذات العقود المدببة والسقاطات ذات القمة الهرمية (لوحة 43) .

البرجان على جانبى البوابة :

على جانبى هذه البوابة يوجد برجان ضخمان ، ارتفاع كل منهما حوالى 35 مترًا ، وبروزه داخل الفناء حوالى 20 مترًا لهما صدور مستديرة .

هذان البرجان متشابهان ، كل برج مسمط إلى حوالى الثلثين ، ارتفاعه حوالى 25 مترًا ، وتعلوه بعد ذلك غرفة مستديرة تعلوها قبة حجرية مكسوة ببلاطات رخامية ذات قطاع مدبب ، تستند على رفرف حجرى مائل ، وهذه الغرفة توجد فوق مركز البرج فقط ولا تغطى مساحة البرج كله ؛ ولذلك نشأ حولها ممر يطل على الخارج بشرفات معقودة بعقود مدببة .

والظاهرة الملفتة للنظر فى هذين البرجين زخارف واجهتها ذات الثراء الزخرفى الواضح بالرخام الأبيض الملبس على الحجر الأحمر .

فالجزء السفلى من البرج غير مزخرف إلى ارتفاع حوالى 5 أمتار ، يعلو ذلك صف من الدخلات المعقودة بعقود مدببة ، لها كوشات من الرخام

الأبيض الملبس على الحجر الأحمر وبداخل كل دخلة ، توجد دخلة أصغر مشابهة ، تعلوها نجمة رخامية بيضاء ملبسة بالرخام الأبيض على الحجر الأحمر ، ويعلو هذا الصف من الدخلات صف من المستطيلات المحددة بالرخام الأبيض الملبس على الحجر الأحمر ، بها زخارف قوامها أشكال هندسية وأشكال نجوم رخامية بيضاء ... تعلو ذلك منطقة غير مزخرفة من الحجر الأحمر ، ثم صف من المستطيلات الصغيرة المحددة بالرخام الأبيض ، الملبس على الحجر الأحمر والخالية من الزخرفة من الداخل ، يعلو ذلك صف من الدخلات المعقودة بداخلها دخلات صغيرة بالرخام الأبيض مشابهة للدخلات السفلى من واجهة البرج ، ثم صف من الحشوات المستطيلة بداخلها أشكال نجوم وزخارف هندسية بالرخام الأبيض ، ثم منطقة خالية من الزخارف ، وفى النهاية ينتهى كل برج من أعلى بصف من الحشوات المستطيلة المحددة بالرخام الأبيض الملبس على الحجر الأحمر تحت الشرفات مباشرة .

تؤدى فتحة المدخل التى تتوسط البرجين إلى دركاة مربعة تعلوها قبة ضحلة من الحجر الأحمر قائمة على مثلثات كروية ، وعلى جانبى الدركاة توجد دخلتان «سدلتان» بصدر كل دخلة فتحة باب تؤدى إلى الطابق الذى يعلو دركاة المدخل ، وكذلك تؤدى إلى أعلى البرجين على جانبى فتحة المدخل .

وبصدر دركاة المدخل توجد فتحة معقودة بعقد مدببة تشبه فتحة الدركاة الخارجية ، تؤدى إلى داخل القلعة (الجهة الغربية من القلعة) . (انظر المسقط الأفقى لبوابة دهلى شكل رقم 19) .

الأسوار الشمالية والشمالية الغربية من القلعة وما بها من أبراج :

(المنطقة فيما بين بوابة دهلى والبوابة الشمالية للقلعة) .

وتمتد هذه الأسوار فيما بين بوابة دهلى والبوابة الشمالية للقلعة، وهى لا تمتد على خط مستقيم وإنما تمتد بعد بوابة دهلى جهة الشمال حوالى 50 مترًا ، ثم تمتد جهة الشمال الشرقى حوالى 300 متر ، ثم تتجه جهة الشرق حوالى 150 مترًا، فتكون فى مجموعها حوالى 500م طولاً . هذه المساحة الطويلة مدعمة بعدة أبراج (تمامًا مثل الأسوار الجنوبية الغربية للقلعة) وفيما يلى توصيف لهذه الأبراج وسنشير إليها أيضًا بالحروف الأبجدية ، حيث إنها غير مسماه .

البرج (و) :

يوجد هذا البرج إلى الشمال من بوابة دهلى على بعد حوالى 50 مترًا منها ، وهو برج نصف دائرى ، قطره حوالى 18 مترًا ، وارتفاعه 33 مترًا تقريبًا ، ويصعد إليه من داخل أسوار القلعة من سلم داخلى . ويتكون كل برج من 3 طوابق ؛ الطابق السفلى يستخدم كمخزن للذخيرة والمؤن ، يعلوه طابق ثان به مزاغل وفتحات مربعة لرمى السهام ، وطابق ثالث مماثل ، ثم سطح البرج والذى يوجد على واجهته سور مزود بعدد من المزاغل والفتحات المربعة أيضًا .

البرج (ز) :

يوجد هذا البرج على بعد حوالى 75 مترًا من البرج ، وحيث يمتد السور الشمالى الغربى للقلعة فى اتجاه الشمال الشرقى ، وتمتد هذه المساحة من الأسوار مشابهة للأسوار الجنوبية الشرقية ، والتى سبق الحديث عنها مدعمة بعدد كبير من المزاغل ، وصف من الشرفات من أعلى أسفله صف من السقاطات ذات

القمة الهرمية . وهذا البرج نصف دائرة وإن كان أكبر قليلاً من البرج ؛ وإذ يبلغ قطره حوالى 21 مترًا ، بينما له نفس الارتفاع (حوالى 33 مترًا) وهو يشبه فى تخطيطه وأقسامه البرج السابق .

البرج (حـ) :

يوجد هذا البرج على بعد حوالى 75 مترًا من البرج (ز) ، على نفس محور امتداد السور ، حيث يواصل السور الشمالى الغربى امتداده نحو الشمال الشرقى. وهذا البرج نصف دائرى . قطره حوالى 22 مترًا وارتفاعه 33 مترًا ، ويشبه فى تخطيطه البرجين السابقين .

البرج (ط) :

يواصل السور الشمالى الغربى امتداده نحو الشمال الشرقى من البرج (حـ) حتى البرج (ط) ، قاطعًا مسافة 85 مترًا تقريبًا مدعمًا بالمزاغل والسقاطات على أبعاد منتظمة . والبرج (ط) برج نصف دائرى قطره 22 مترًا، وإن كان فيه زيادة قليلة عن نصف الدائرة من جهة الشرق ، حيث يغير السور مساره متجهًا ناحية الشرق وهو مسمط حتى ثلثيه تقريبًا ، تعلو ذلك غرفة بها نافذة من الداخل تستخدم كمخزن ، ثم غرفة أعلى البرج بها فتحات مزاغل .

برج الزاوية الشمالية الشرقية (البرج ك) :

يغير السور الشمالى الشرقى مساره بعد البرج (ط) ، حيث كان جهة الشمال الشرقى فيتغير إلى جهة الشرق فقط قاطعًا مسافة 95 مترًا تقريبًا ، حتى يصل إلى برج الزاوية الشمالية الشرقية ، وهو برج ثلاثة أرباع دائرة ، قطره 25 مترًا تقريبًا ، يشتمل على غرفة سفلى يعلوها طابقين ، كل طابق عبارة عن غرفة

مزودة بفتحات لرمى السهام ، وفتحات لفوهات المدافع وسقاطات ذات قمة هرمية وذات قمة على هيئة نصف قبة .

السور الخارجى من الأسوار الشمالية والغربية للخندق :

يمتد السور الخارجى (سور أورانجزيب) فى الجهة الشمالية والشمالية الغربية ملاصقًا للسور الداخلى للقلعة وأقل منه ارتفاعًا (حوالى نصف ارتفاع السور الداخلى تقريبًا شأنه فى ذلك شأن الأسوار الجنوبية الغربية . ويدعمه صف من الشرفات ذات القمة المائلة (النصف جمالونية) .

وخارج السور الخارجى يواصل الخندق امتداده حول أسوار القلعة لزيادة حصانتها ، وهذا الخندق كما سبق القول أيضًا من عمل الإمبراطور أورانجزيب .

الأسوار والبوابات الشرقية للقلعة :

تمتد هذه الأسوار حوالى 800 متر من الشمال إلى الجنوب ، وهذه الأسوار تختلف عن بقية أسوار القلعة فى شىء هام ؛ هو ابتعاد السور الخارجى (سور أورانجزيب) عن الأسوار الداخلية للقلعة (أسوار الإمبراطور أكبر) تاركًا فاصلاً بين السورين فى هذه الجهة (الجهة الشرقية للقلعة) قدرة حوالى 50 مترًا، وبالضلع الشمالى من هذا الفاصل توجد بوابة فى أسوار أورانجزيب تعرف باسم «البوابة الشمالية» ، بينما توجد بوابة أخرى فى منتصف السور الخارجى تقريبًا بميل ناحية الجنوب تعرف باسم بوابة المياه ، هاتان البوابتان تؤديان إلى الفاصل بين السورين . وبمنتصف السور الداخلى للقلعة توجد بوابة تؤدى إلى داخل القلعة تعرف باسم البوابة الشرقية . وسنتناول بالدراسة السور الخارجى أولاً ، ثم الفاصل ، ثم السور الداخلى .

السور الشرقى (الخارجى) للقلعة :

يمتد هذا السور فى الجهة الشرقية من القلعة حوالى 800 متر ، من الشمال إلى الجنوب تاركًا فاصلاً بينه وبين الأسوار الداخلية للقلعة قدرة حوالى 50 مترًا ، تزيد وتنقص فى بعض المناطق ، وقد نشأ عن ذلك أن أصبح لسور أورانجزيب الشرقى جزء فى الشمال من الفاصل وجزء فى الجنوب منه .

الجزء الشمالى من سور أورانجزيب الشرقى :

يبلغ امتداد هذا الجزء من السور حوالى 50 مترًا ، ويقع إلى الشمال من الفاصل المحصور بين السورين ، ويبدأ من جهة الغرب من البرج ثلاثة أرباع الدائرة (البرج ك) ، الموجود فى الزاوية الشمالية الشرقية من أسوار الإمبراطور أكبر ، ويتجه السور جهة الشرق مسافة 50 مترًا تقريبًا ؛ لينتهى ببرج زاوية ثلاثة أرباع دائرة .

ويتوسط هذا السور بوابة صغيرة تعرف باسم البوابة الشمالية للقلعة ، ولا تؤدى إلى داخل القلعة مباشرة ، وإنما تؤدى إلى الفاصل المحصور بين السورين وتتكون هذه البوابة من دخلة معقودة ارتفاعها حوالى 6 أمتار واتساعها 4 أمتار، تعلوها مجموعة من المزاغل والسقاطات ذات القمة النصف هرمية والنصف قبة ، وعلى جانبى فتحة المدخل برجان صغيران بهما حجرات مزودة بمزاغل وسقاطات ، وتؤدى فتحى المدخل إلى دركاة صغيرة مربعة على جانبيها دخلتان صغيرتان تؤدى إلى فتحة معقودة أخرى بصدر الدركاة تؤدى إلى داخل الأسوار .

سور أورانجزيب الشرقى :

وهذا السور كما سبق القول يمتد مسافة 800 متر ، من الشمال إلى الجنوب وارتفاعه 18 مترًا وعرضه 2.5 متر ، يتكون من جزء مسمط يعلوه دهليز داخل السور ويشرف على الخارج بعدد من المزاغل لرمى السهام ، ويعلو السور ممر علوى يشرف على الخارج بصف من الشرفات ذات القمة النصف جمالونية ، ومزودة بعدد من الساقطات لرمى الزيوت المغلية والمواد الملتهبة على من يحاول اقتحام السور (لوحة 58) .

وهذا السور مدعم بعدد من الأبراج عددها 6 أبراج على أبعاد غير متساوية ، وبمقاسات مختلفة فضلاً عن بوابة تعرف باسم بوابة المياه ، وفيما يلى تفصيل لعمارة هذه الأبراج بدءًا من برج الزاوية الموجودة فى شمالى هذا السور.

برج الزاوية الشمالية الشرقية للسور (البرج ل) :

وهو برج ثلاثة أرباع قطره حوالى 14 مترًا ، وارتفاعه حوالى 18 مترًا ، يتكون من جزء مسمط سفلى تعلوه حجرة بها مزاغل لرمى السهام يصعد إليها من سلم إلى داخل أسوار القلعة (داخل الفاصل) ، تعلو ذلك مساحة علوية تشرف على الخارج بصف من الشرفات ذات القمة النصف جمالونية ، ومزودة بعدد من السقاطات لإلقاء المواد الملتهبة على الأعداء .

البرج (م) :

يوجد هذا البرج على بعد حوالى 100 متر إلى الجنوب من البرج (ل) ، وهو برج نصف دائرى قطره حوالى 12 مترًا ، يتكون من جزء سفلى مسمط تعلوه غرفة مزودة بعدد من المزاغل ، ثم ممر مسطح يشرف على الخارج بعدد

من الشرفات ، ومزودة بعدد من المزاغل والسقاطات . وسطح البرج متصل بالممر العلوى الذى يعلو الأسوار ويصعد إليه من سلالم ملاصقة للسور من الداخل (داخل الفاصل بين السورين) .

البرج (ن) :

يوجد هذا البرج إلى الجنوب من البرج (م) بحوالى 100 متر تقريبًا ، وهو برج ذو شكل مختلف ؛ إذ يبرز عن الأسوار بحوالى 25 مترًا إلى الخارج ، وله بدن متعدد الأضلاع (لوحة 199) ، وهذا البرج يوجد على واجهته الخارجية بابان وهميَّان : باب فى الجهة الجنوبية من البروز ، وباب فى الجهة الشمالية وهى أبواب وهمية مسدودة على واجهة الجزء المسمط من السور ؛ وذلك لخداع الأعداء ، حيث إنهم إن حاولوا هدم هذا الباب سيفاجئون بأنه لا يؤدى إلى الداخل ، وإنما يؤدى إلى كتلة حجرية ضخمة هى الجزء المسمط من السور والتى لا يمكن هدمها ، ويتكون هذا البرج من جزء مسمط ، تعلوه غرفة بها مزاغل وسقاطات لرمى السهام وإلقاء الزيوت المغلية على من يحاول اقتحام البرج ، خصوصًا فوق المدخلين الوهميين ، حيث توجد سقاطتان كبيرتان من النوع ذى القمة الهرمية فوق كل مدخل وهمى . ويعلو ذلك ممر علوى يصعد إليه من داخل الأسوار من الممر فوق السور ويشرف هذا الممر على الخارج بسور حجرى مزود بعدد من الفتحات المربعة المعقودة المخصصة لإدخال فوهات المدافع (لوحة58) .

بوابة المياه :

توجد على بعد حوالى 250 مترًا إلى الجنوب من البرج (ن) ، وهى عبارة عن برج كبير يبرز عن السور بحوالى 35 مترًا ، والجزء الأمامى منه عبارة عن

برج دفاعى ؛ جزءه الأسفل مسمط تعلوه حجرة بها مزاغل وسقاطات ، ثم سطح السور العلوى ، ويشرف على الخارج وعلى الجانبين بصف من الشرفات المزودة بعدد كبير من السقاطات لإلقاء الزيوت المغلية والمواد الملتهبة على الأعداء ، ويطل الجزء الأمامى من السور على الداخل بفتحة باب يتقدمها ممر له درابزين خشبى ، وبالجهة الشمالية من هذا البرج ، وكذلك بالجهة الجنوبية على نفس المحور توجد فتحتان معقودتان ، كل فتحة يتقدمها حوض مائى متصل بمواسير بنهر جمنا ، وكانت ترفع المياه من هذه الأحواض بالسواقى لإدخالها داخل القلعة . وقد عرفت هذه البوابة باسم بوابة المياه لذلك. (لوحة 60) .

البرج (س) :

إلى الجنوب من بوابة المياه بحوالى 170 مترًا ، يبدأ السور فى البروز إلى الأمام بعد أن كان قد ارتد إلى الخلف عند بوابة المياه ، وفى نهاية هذا البروز يوجد البرج (س) ، وهو برج نصف دائرى واجهته الأمامية من ثلاثة أضلاع ، جزءه السفلى مسمط ، تعلو ذلك غرفة بها مزاغل لرمى السهام وساقطات لإلقاء الزيوت المغلية والمواد الملتهبة . ويعلو البرج سطح يشرف على الخارج بصف من الشرفات ذات القمة النصف جمالونية ، وهذه الشرفات مزودة بعدد كبير من السقاطات ذات القمة النصف هرمية المتصلة بأحواض داخل السور . (لوحة 59) .

البرج (ع) :

يوجد هذا البرج إلى الجنوب من البرج (س) بحوالى 50 مترًا ، وهو برج صغير نصف دائرى قطره حوالى 14 مترًا ، مكون من جزء سفلى مسمط تعلوه

غرفة بها مزاغل لرمى السهام ، ثم سطح علوى يشرف على الخارج بشرفات ذات قمة نصف جمالونية مزودة بعدد من السقاطات ذات القمة النصف هرمية وأخرى ذات قمة على شكل نصف قبة متصلة بأحواض داخل الشرفات .

البرج (ف) :

يوجد إلى الجنوب من البرج (ع) بحوالى 80 مترًا ، وهو برج زاوية ثلاثة أرباع دائرة صغيرة قطره 12 مترًا ، وارتفاعه 18 مترًا ، يتكون من جزء سفلى مسمط تعلوه حجرة بها مزاغل ، ثم سطح يطل على الخارج بشرفات مزودة بعدد من السقاطات لرمى الزيوت المغلية والمواد الملتهبة ، هذا البرج يمثل النهاية الجنوبية للسور الشرقى الخارجى للقلعة ، وبعده يتجه السور ناحية الغرب.

الجزء الجنوبى للسور الخارجى للقلعة :

يوجد هذا الجزء من السور الخارجى إلى الجنوب من المنطقة الفضاء الفاصلة بين السور الداخلى للقلعة (سور الإمبراطور أكبر) وبين السور الخارجى (سور أورانجزيب) ، ويبدأ هذا السور من برج الزاوية (البرج ف) فى الشرق ، ويستمر حتى يلاقى برج الزاوية الجنوبية الشرقية من أسوار الإمبراطور أكبر (إلى الشرق من بوابة عمار صاين) ، ويمتد هذا السور مسافة 70 مترًا تقريبًا ، وارتفاعه حوالى 18 مترًا ، جزءه السفلى مسمط يعلوه ممر داخل الأسوار يشرف على الخارج بعدد كبير من المزاغل ، والسقاطات على أبعاد متساوية ، ويعلو هذا السور ممر علوى يشرف على الخارج بعدد من الشرفات مزودة بعدد كبير من السقاطات ذات القمة الهرمية الشكل .

الخندق حول السور الخارجى الشرقى :

خارج السور الشرقى للضلع يواصل الخندق التفافه حول أسوار القلعة باتساع متساو قدره 20 مترًا ، وعمقه 10 أمتار ، ممتدًا خارج السور موازيًا له وملتفًا حول الأبراج البارزة عن سمت السور .

الفاصل بين السورين :

كما سبق القول فإن هذا الفاصل بين السورين موجود فى هذه الجهة فقط من القلعة ، وهو يمتد بامتداد الضلع الشرقى كله (800 متر) ، ولكن ليس باتساع واحد فبينما بلغ هذا الفاصل بين السورين حوالى 50 مترًا فى الشمال حتى بوابة المياه ، يبدأ فى الضيق إلى 30 مترًا فى المسافة بين بوابة المياه والبرج (س) ، ثم يبدأ فى الاتساع بعد البرج (س) حتى نهاية الفاصل الجنوبى ليصل إلى 70 مترًا . وتشرف الأسوار الداخلية للقلعة على هذا الفاصل كما تشرف القصور الملكية (قصر الإمبراطور جهانجير ، وقصر الإمبراطور شاه جهان وقصور البنات واستراحة البرج المثمن وقصر الديوان الخاص على هذا الفاصل) . (شكل 14) .

الأسوار الشرقية الداخلية للقلعة :

سور الإمبراطور أكبر الشرقى .

تمتد هذه الأسوار من الشمال إلى الجنوب حوالى 800 متر ، تتخللها العديد من الأبراج فضلاً عن وجود بوابة وسط هذا الضلع تقريبًا ، تؤدى من داخل الفاصل بين السورين إلى داخل القلعة ؛ وفيما يلى تفصيل لعناصر عمارة هذا السور .

يبدأ هذا السور إلى الشمال من برج الزاوية الشمالية الشرقية (البرج ك) السابق وصفه ، ويمتد جنوبًا حوالى 120 مترًا ، وهذا السور ارتفاعه حوالى 30 مترًا ، ويعلوه ممران داخل السور بكل ممر توجد فتحات كثيرة لرمى السهام .

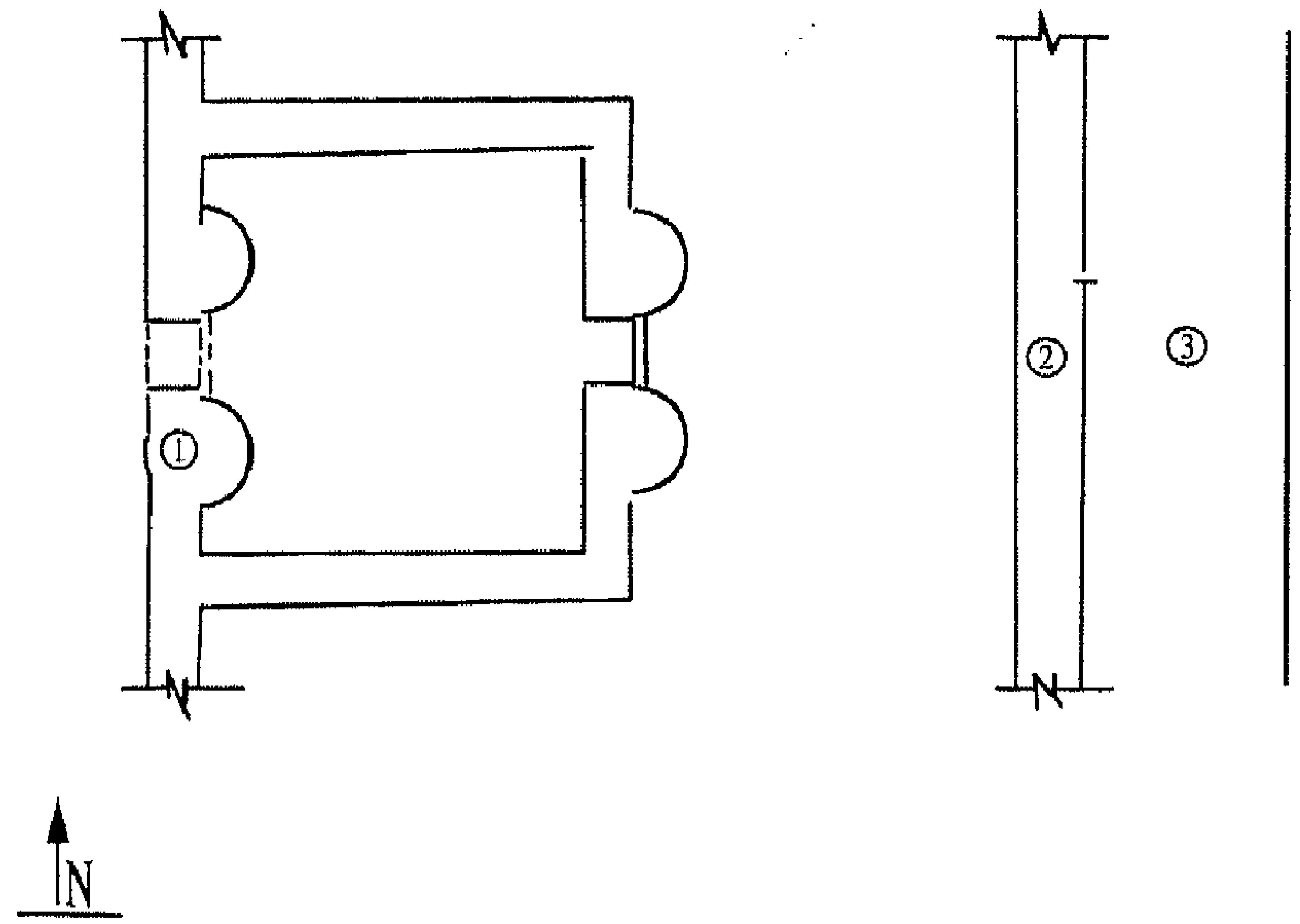

شكل (20) : مسقط أفقى للبوابة الشرقية بالسور الداخلى لقلعة أجرا ، (من عمل المؤلف)

البرج (ص) :

يقع هذا البرج إلى الجنوب من البرج (ك) السابق وصفه بحوالى 120 مترًا، وهو برج نصف دائرى قطره حوالى 12 مترًا وارتفاعه حوالى 33 مترًا ، مسمط حتى الثلثين ، يعلو ذلك حجرة بها فتحات مزاغل لرمى السهام ، وينتهى هذا البرج من أعلى بسطح يشرف على الخارج بصف من الشرفات المعقودة بعقود مدببة ، وأسفل صف الشرفات هذا يوجد صف من السقاطات ذات القمة النصف الهرمية ، ويتوسط سطح البرج بميل إلى الداخل جوسق مكون من أربعة أعمدة ، تحمل قبة ذات قطاع مدبب خوذتها مكسوة بألواح من النحاس الأصفر تستخدم كنقطة مراقبة أعلى هذا البرج .

البرج (ض) :

يوجد هذا البرج إلى الجنوب من البرج (ص) بحوالى 150 مترًا ، وهو يشبه البرج (ص) تمامًا فى الأبعاد والتفاصيل .

البوابة الشرقية للقلعة (شكل 20) :

توجد هذه البوابة إلى الجنوب من البرج (ض) بحوالى 130 مترًا ، وهى بوابة صغيرة عبارة عن فتحة مدخل معقود بعقد مدببة ارتفاعها حوالى 7 أمتار واتساعها حوالى 4 أمتار ، يغلق عليها مصراعان من الخشب المصفح بالحديد المثبت بمسامير ضخمة ، وتعلو فتحة المدخل عدد كبير من السقاطات ذات القمة النصف هرمية والنصف قبة وعدد من المزاغل ، وينتهى أعلى فتحة المدخل بصف من الشرفات المعقودة بعقود مدببة ، وعلى جانبى فتحة المدخل يوجد برجان صغيران ، قطر كل برج حوالى 7 أمتار ، كل برج مسمط حتى الثلثين ، تعلو ذلك غرفة مستديرة بها مزاغل وسقاطات من جميع الجهات باستثناء الجهة الداخلية (داخل الأسوار) ، حيث توجد نافذة، وينتهى كل برج من أعلى بجوسق ، يعلو سطح كل برج يتكون من 4 أعمدة حجرية تعلوها خوذة من الخشب المغطى ببلاطات نحاسية تستند على رفرف مائل . وهذا الجوسق أقل قطرًا من سطح البرج ؛ ولذا نشأ عن ذلك وجود ممر حول الجوسق يشرف على الخارج بصف من الشرفات المعقودة بعقود مدببة والمزودة بعدد كبير من السقاطات ذات القمة على شكل نصف هرمية وذات القمة على شكل نصف قبة .

وتتقدم البوابة من الأمام (جهة الشرق) منطقة محجورة محاطة بالأسوار من عمل الإمبراطور أورانجزيب عبارة عن مستطيل طوله من الشمال إلى الجنوب 30 مترًا ، ومن الشرق إلى الغرب 20 مترًا ، وارتفاع أسواره 18 مترًا ، يتوسط جدر هذا الفناء الشرقى (على محور مدخل البوابة) فتحة مدخل معقودة ، على جانبيها برجان صغيران مزودان بغرفتين بأعلى كل واحدة منهما، بكل غرفة عدد من المزاغل والسقاطات ، وداخل الأسوار المحيطة بالفناء

دهليز به عدد من المزاغل ، وتنتهى هذه الأسوار من أعلى بممر علـوى يـشرف على الخارج بصف من الشرفات ذات القمة النـصف جمالونيـة ، (انظـر لوحـة رقم 57 ، وشكل 20) .

البرج المثمن :

وهذا البرج يوجد إلى الجنوب من البوابة الشرقية بحوالى 120 مـترًا، هـذه المسافة من الأسوار تـشمل واجهـة الـديوان الخـاص وفنـاءه ، حيـث يـشرف الديوان الخاص وفناؤه على الفاصل بين السورين مـن أعـلى الأسـوار ، وهـذا السور ارتفاعه 30 مترًا تقريبًا ، يوجد أعلاه ممران داخل الأسوار مزودان بعـدد كبير من المزاغل عـلى أبعـاد منتظمـة . أمـا الـبرج المـثمن وهـو مـن إضـافات الإمبراطور المغولى جهانجير ، فيبرز عن سـمت الأسـوار عـلى شـكل مـثمن ، وجزء منه خارج الأسوار وجزء داخل الـسور ، ويبلـغ قطـره حـوالى 25 مـترًا تقريبًا ، يرتفع حتى 30 مترًا من الحجر الأحمر ، ثم تعلو ذلك قاعة البرج المـثمن أو قاعة برج الياسمين كما يطلق عليها ، وهى القاعة الرئيسية بقـصر اسـتراحة برج الياسمين وهى من الرخام الأبيض المطعم بالأحجار الكريمة فى زخـارف نباتية وهندسية وتعلوها قبة ، ويتقدم واجهتها الشرقية ممر يشرف عـلى خـارج الأسوار بدرابزين رخامى . وقد سبق توصيف قاعة البرج المثمن عنـد حـديثنا قصر استراحة برج الياسمين .

البرج (هـ) :

يوجد هذا البرج إلى الجنوب من الـبرج المـثمن بحـوالى 70 مـترًا ، وهـذه المسافة من الأسـوار ارتفاعهـا حـوالى 30 مـترًا ، وتنتهـى مـن أعـلى بالواجهـة الشرقية لقصر الإمبراطور شاه جهان ، وقصرى البنـات عـلى جانبيـه وهـو مـا

سبق الحديث عنه عند حديثنا عن قصر الإمبراطور شاه جهان ، ومن الجدير بالذكر أن هذه المسافة من الأسوار خالية من المزاغل والسقاطات ، ولعله كان يدافع عن هذه الجهة من داخل وأعلى قصر الإمبراطور شاه جهان ، حيث يشرف القصر على الفاصل ببوائك من العقود ونوافذ وشرفات . (لوحة 59) ، وهذا البرج (هـ) هو برج مثمن أصغر حجمًا من البرج السابق ، وقطره حوالى 14 مترًا ، وهو أحد البرجين الموجودين فى زوايا واجهة قصر الإمبراطور جهانجير المطلة على جهة الشرق (البرج الشمالى الشرقى) ، ويبلغ ارتفاع هذا البرج 35 مترًا مسمطًا حتى ثلثيه وواجهته الخارجية مزخرفة بأشكال دخلات معقودة صماء محفورة على الحجر ، وأشكال مستطيلات من الرخام الأبيض الملبس على الحجر الأحمر، يعلو ذلك طابقان يشرفان على الخارج ؛ كل طابق عبارة عن قاعة مثمنة تفتح على الجهات الثمانية بفتحات معقودة ، ولها درابزين من الحجر الأحمر المفرغ من زخارف هندسية ويعلو سطح البرج جوسق مثمن يحمل قبة تستند على رفرف مائل ، قطر هذا الجوسق أقل من قطر البرج مما نشأ عنه وجود ممر حول الجوسق ، يشرف على الخارج بدرابزين من الحجر الأحمر المفرغ فى زخارف هندسية (لوحة 59) .

البرج (و) :

وهذا البرج يوجد إلى الجنوب من البرج (هـ) بحوالى 85 مترًا أسفل الواجهة الشرقية لقصر الإمبراطور جهانجير ، الذى تبدو واجهته من أعلى الأسوار ، والأسوار هنا أيضًا يبلغ ارتفاعها حوالى 30 مترًا ، وهى خالية من أى وسائل دفاعية ، ولعل السبب فى ذلك أيضًا أنه كان يدافع عن هذه المسافة والأسوار من فوق شرفات قصر جهانجير ، وأبراجه المطلة على هذه الجهة .

والبرج هو برج الزاوية الجنوبية الشرقية من القصر ، وهو صورة من البرج (هـ) السابق الحديث عنه (شكل 14) .

برج الزاوية الجنوبية الشرقية للقلعة :

يوجد هذا البرج فى الطرف الجنوبى من السور الشرقى (أسوار الإمبراطور أكبر) ، فى الزاوية الجنوبية الشرقية من القلعة ، وهو برج ثلاثة أرباع دائرة قطره 15 مترًا وارتفاعه 33 مترًا ، ثلثه السفلى مسمط ، تعلو ذلك غرفتان فوق بعضهما مزودتان بعدد كبير من المزاغل ، وينتهى البرج من أعلى بصف من الشرفات ذات القطاع المدبب ، أسفلها صف من السقاطات ذات القمة النصف هرمية ، والقمة على شكل القبة . بعد هذا البرج تسير الأسوار جهة الغرب مسافة 60 مترًا لتصل إلى بوابة عمار صاين ، التى بدأنا الوصف من عندها ، وهذه المسافة من الأسوار ارتفاعها 30 مترًا ، بداخلها دهليزان فوق بعضهما ، مزودان بعدد كبير من المزاغل والسقاطات على أبعاد متساوية .

ويعود السور الخارجى وكذلك الخندق للالتصاق بالسور الداخلى للقلعة؛ ابتداء من هذه المسافة مرة أخرى بعد أن كان منفصلاً عنه فى الأسوار الشرقية للقلعة (شكل 14) .

داخل القلعة :

داخل قلعة أجرا يوجد مسجد ومجموعة من القصور الملكية تنسب إلى الإمبراطور أكبر والإمبراطور جهانجير والإمبراطورة شور جهان زوجته والإمبراطور شاه جهان ، وفيما يلى وصف موجز لهذه المنشآت داخل قلعة أجرا . (انظر مسقط أفقى للمنشآت داخل قلعة أجرا . شكل 21) .

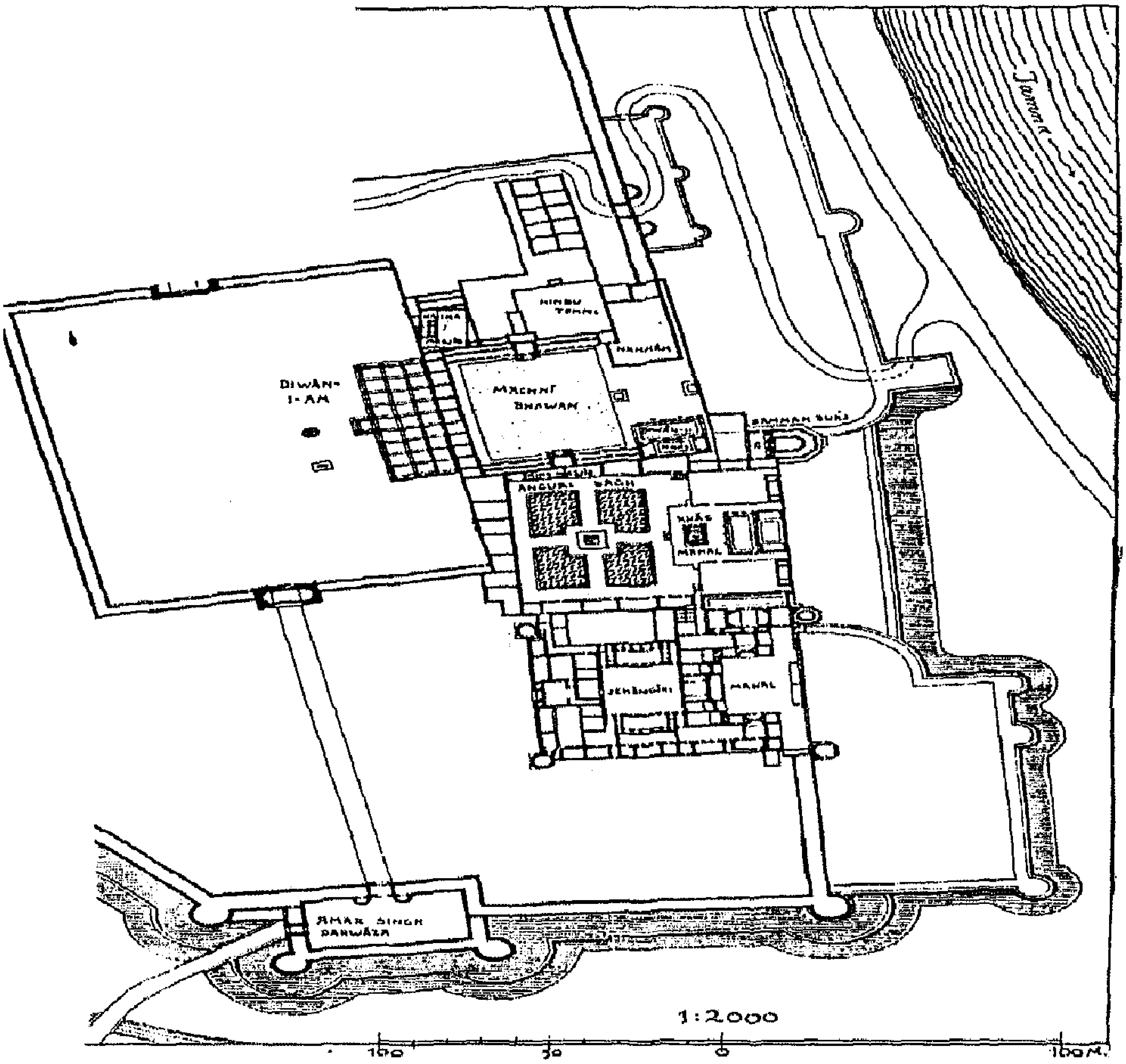

شكل (21) : القصور الملكية والمسجد داخل قلعة أجرا ، نقلاً عن : Laroch: op. Cit. p. 193

أولاً : مسجد القلعة :

مسجد ناجينا[1]

الموقع :

يقع مسجد ناجينا بقلعة أجرا فيما بين الديوان الخاص وقصر الإمبراطور شاه جهان .

(1) ناجينا ؛ كلمة هندية معناها : الحجر الكريم الذى يطعم به وقد أطلق على هذا المسجد اسم ناجينا ؛ نظرًا لأن هذا المسجد المرمرى الأبيض الناصع المصقول وسط قلعة أجرا تمامًا كالحجر الكريم الذى يعطى رونقًا وجمالاً للشيء المطعم به .

المنشئ وتاريخ الإنشاء :

منشئ هذا المسجد هو الإمبراطور المغولى شاه جهان ، وهو مسجد صغير جدًّا من الرخام الأبيض ، أنشأه بجوار الديوان الخاص وقصره . أما تاريخ إنشاء هذا المسجد فهو نفس تاريخ إنشاء خاص محل (قصر الإمبراطور شاه جهان) المجاور لهذا المسجد وهو 1637م[1] .

التخطيط العام (شكل 22) :

يتكون مسجد ناجينا من صحن مكشوف سماوى وظلة واحدة فقط هى ظلة القبلة ، وهى موجودة بالضلع الغربى من الصحن ، ولا تمتد بامتداد الضلع كله ، وللمسجد مدخل واحد فقط فى الطرف الشرقى من الضلع الجنوبى للمسجد .

الواجهات والمدخل :

ليس لمسجد ناجينا واجهات سوى واجهة واحدة فقط هى الواجهة الجنوبية ، حيث إنه محاط بالمبانى ، فجداره الشرقى يلتصق بجدار الساحة المطلة على الديوان الخاص ، وجداره الغربى يلتصق مع جدار الديوان العام ، وجداره الشمالى يلتصق مع جدران بعض الملحقات الملحقة بديوان الخاص ، أما الجهة الجنوبية للمسجد فهى الواجهة للمسجد ، وإن كانت هى الأخرى لا تطل على الخارج ، وإنما تطل على الرواق الغربى لساحة البطولات الملحقة بديوان الخاص والتى كان يعقد فيها صراعات الأبطال مع الحيوانات . ولكن على أية حال فإن الجدار الجنوبى للمسجد لا يلاصق الجدار ، ومن ثم تعد الواجهة الوحيدة للمسجد وإن كانت لا تمتد بامتداد الضلع الجنوبى للمسجد كله وإنما فقط بقدر اتساع الرواق ؛ أى 5 أمتار فقط من جملة 17 مترًا هى طول

---

(1) Philip Davies = op. cit. p. 191.

الضلع الجنوبى للمسجد . وبهذا الجزء يوجد المدخل الوحيد للمسجد ، وهو مدخل بسيط ارتفاعه 3.5 متر ، واتساعه 1.5 متر ، يغلق عليه مصراع واحد من الخشب المصفح ، ويؤدى مباشرة إلى صحن المسجد دون دركاة أو دهليز .

صحن المسجد :

صحن المسجد مستطيل الشكل ، طوله من الشمال إلى الجنوب 15 مترًا ومن الشرق إلى الغرب 8 أمتار ، تطل عليه ظلة القبلة من جهة الغرب ببائكة من 3 عقود ، أما الجهات الأخرى من صحن المسجد فيوجد بها سور ارتفاعه 4 أمتار مكسو بألواح من الرخام الأبيض الناصع البياض ، ويعلو هذه الأسوار شريط من الزخارف المحفورة فى الرخام عرضه 4 سم على شكل أوراق نباتية ثلاثية على أرضية مزخرفة بالرخام الأحمر الملبس على الرخام الأبيض ، وصحن المسجد مبلط ببلاطات من الرخام الأبيض الناصع (لوحة 62 ، 63) .

وبوسط السور الشرقى لصحن المسجد يوجد حوض الوضوء ، ويتكون من دخلة معقودة بعقد مفصص داخل الجدار ، ارتفاعها 22 سم ، واتساعها 1.5 سم وعمقها 50 سم ، بداخلها لوح رخامى موضوع بحيث يكون مائلاً إلى الخارج ، وهذا اللوح الرخامى عليه زخارف دالية (زجزاجية) بارزة مزخرفة بطريقة التلبيس (تلبيس الرخام الأحمر على الرخام الأبيض) ، وبأعلى هذا اللوح الرخامى توجد فتحة ينساب منها الماء على هذا اللوح ، فينقلب على الزخارف البارزة فيدخل الهواء بين جزئيات الماء ، ثم يصب بعد ذلك فى حوض مستطيل بصحن المسجد أمام الدخلة مباشرة ، وهو حوض مستطيل الشكل 115 × 220 سم وعمقه 30 سم ، له إطار مزخرف بزخارف من الرخام الأحمر الملبس على الرخام الأبيض ، ويتجمع الماء المنساب من اللوح الرخامى المائل فى هذا الحوض ، حيث يتوضَّأ منه المصلون .

المنشآت الموجودة فى الجهة الشرقية من صحن المسجد :

بالضلع الشرقى للمسجد يوجد جانبان ؛ أحدهما : على يمين دخلة حوض الوضوء . والآخر : على يسارها . وهما بابان صغيران طول كل منهما متران وعرضه متر ، يؤدى كل منهما إلى حجرة مستطيلة ، طولها 6 أمتار وعرضها 220 سم، وخلف دخلة حوض الوضوء مباشرة يوجد خزان مياه كبير مربع طول ضلعه 1.5 مترًا وارتفاعه 120 سم موجود على ارتفاع مترين من أرضية الحجرات .

ظلة القبة :

ظلة القبة مستطيلة الشكل طولها من الشمال إلى الجنوب 9 أمتار ومن الشرق إلى الغرب 6 أمتار ، وتشغل الجزء الأوسط من الضلع الغربى بصحن المسجد ولا تشغل الضلع كله ، وتنقسم هذه الظلة من الداخل إلى بلاطتين موازيتين لجدار المحراب و3 بلاطات عمودية على جدار المحراب، وينشأ من ذلك 6 مربعات وذلك عن طريق صفين من الدعائم المستطيلة الشكل بكل صف 4 دعائم مكسوة بالرخام الأبيض الناصع تحمل عقودًا مفصصة لها كوشات خالية من الزخرفة ، وظلة القبلة أرضيتها مرتفعة عن أرضية صحن المسجد بحوالى 25 سم ؛ ولذلك يصعد إليها عن طريق درجة سلم رخامية موجودة بصحن المسجد أمام ظلة القبلة على محور المحراب .

ويغطى مربعات ظلة القبة 6 قباب رخامية أكبرها القبتان الموجودتان فوق البلاطة العمودية على المحراب . وهذه القباب الـ 6 بصلية الشكل لها مناطق انتقال على شكل مثلث ليس به مقرنصات (لوحة 62) ، وبطونها وخوذاتها من الخارج ليس بها أى زخرفة ، وإنما يبدو جمالها فى اللون الرخامى

الأبيض الناصع ، ويعلو خوذاتها من الخارج تاج مفصص له أطراف بارزة كأنه تاج زهرة يعلوه قضيب معدنى به كرات معدنية تنتهى بشكل مدبب (لوحة 62 ، 63) .

وفيما بين القباب توجد أشكال تشبه الأعمدة الصغيرة (أو كأنها منارات صغيرة) ، ولكنها هنا مجرد حليات رخامية ليس لها أى غرض وظيفى ، وعددها 4 فى واجهة ظلة القبلة المطلة على صحن المسجد . ويعلو عقود واجهة بلاطة المحراب ، حيث إن الرفرف فوق هذا الجزء مائل .

وعلى جانبى ظلة القبلة (فى الطرف الشمالى والجنوبى منها) توجد قاعتان مكشوفتان لهما درابزين فى الجهة الشرقية ، يطل على الصحن، ارتفاعه 60 سم ، بوسطه فتحة يدخل منها للقاعة ، وهذا الدرابزين به زخارف رخامية نباتية وهندسية مفرغة .

المحراب (**لوحة** 25) :

يوجد المحراب بمنتصف الضلع الغربى للمسجد وهو محراب صغير ارتفاعه 225 سم وعرضه 135 سم ، وعمقه 80 سم ، يمتد تجويفه داخل الجدار على شكل نصف مسدس ، وهو معقود بعقد مدبب وخالٍ من الزخرفة ، حيث تكسوه ألواح رخامية من المرمر الأبيض فى 3 صفوف وله كوشتان خاليتان من الزخارف ، أما عضادتاه فبكل منهما حشوة مستطيلة تحيط بها أشرطة من الرخام الأسود مما يضفى عليه منظرًا جميلاً (لوحة 62 ، 63) .

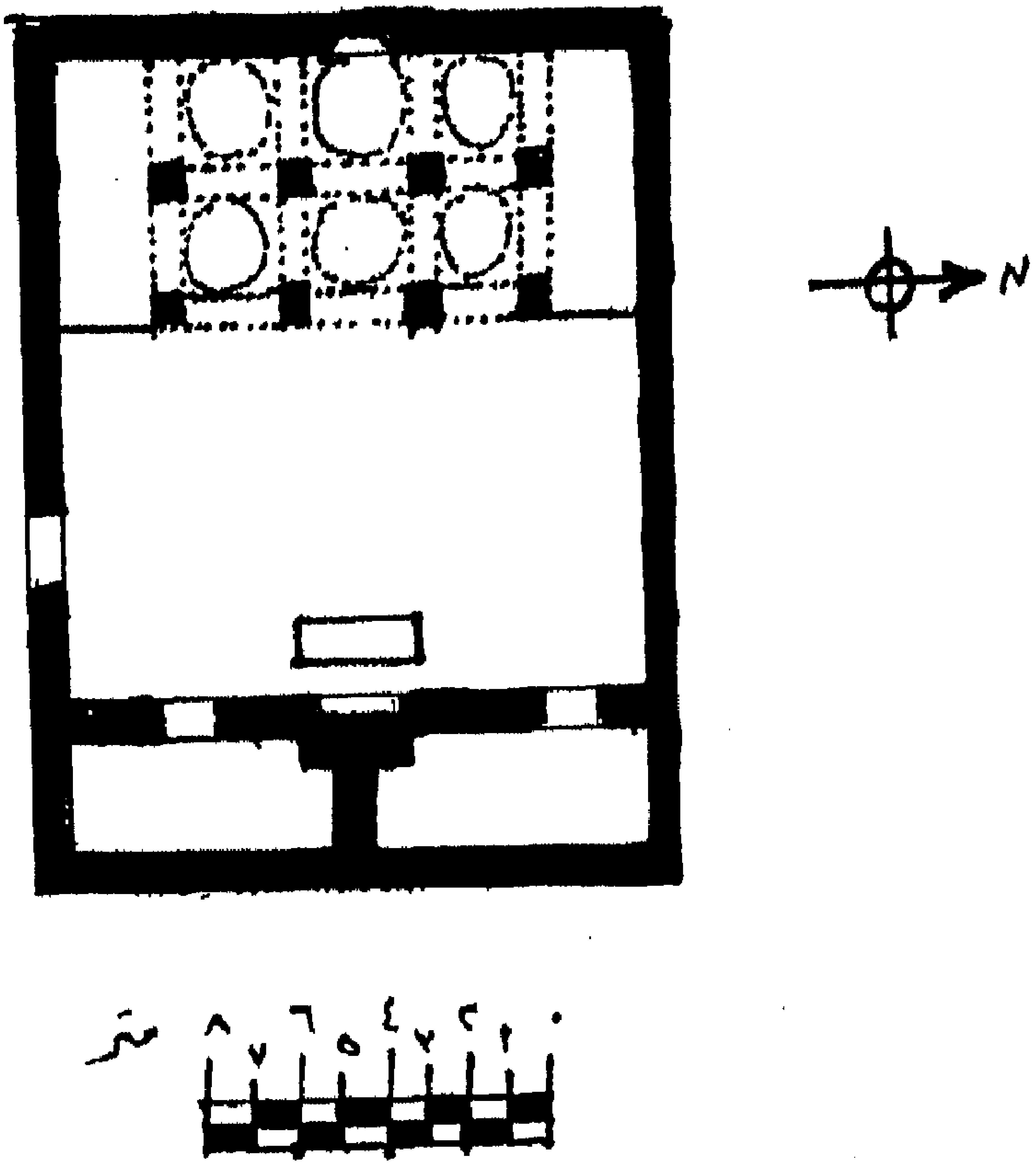

شكل (22) : مسقط أفقى لمسجد «ناجينا» بقلعة أجرا ، (من عمل المؤلف)

قصر الديوان العامة بقلعة أجرا :

ديوان الإمبراطور أكبر .

الموقع :

يقع ديوان العام فى وسط قلعة أجرا تقريبًا ويحده من الجهة الشرقية مسجد ناجينا وساحة الصراعات (ماشينى بهوان) ، وحديقة قصر شاه جهان (انجورى باغ) ، وإلى الشمال من ديوان العام يوجد مسجد موتى وإلى الجنوب توجد الساحة التى تتقدم قصر الإمبراطور جهانجير من جهة الغرب ، والممر المؤدى إلى بوابة عمار (البوابة الجنوبية للقلعة) وإلى الغرب فضاء فيما بين ديوان العام والسور الغربى للقلعة . انظر الخريطة (شكل 21) .

المنشئ وتاريخ الإنشاء :

منشئ هذا الديوان هو الإمبراطور أكبر منشئ قلعة أجرا ، وقد أنشئ هذا الديوان مع مبانى القلعة من سنة 1565 إلى 1573م ، غير أن صالة الأعمدة الموجودة الآن ترجع إلى عهد الإمبراطور شاه جهان ، حيث كانت الصالة القديمة مسقفة بالخشب فأصابها التلف فهدمها شاه جهان ، وأنشأ الصالة الرخامية الكبيرة الموجودة حاليًا ، ولكن على نفس تخطيط صالة الأعمدة القديمة . وكان ذلك سنة 1627م [1] .

التكوين العام والغرض الوظيفى (شكل 23 ، لوحة 64) :

يتكون الديوان العام من مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب ، أطوالها من الشمال إلى الجنوب 150 مترًا ومن الشرق إلى الغرب 125 مترًا،

---

(1) Bustan Mehto: Master places of ondo- Islamic- Architector: Bombay 1976. p. 35.
& Philip Davies: op. cit. p. 82.
& Emanuel LaRoche: op. cit. p. 194.

تقريبًا بالجهة الشرقية من هذه المساحة توجد صالة أعمدة ضخمة مستطيلة الشكل ، طولها من الشمال إلى الجنوب 50 مترًا ، ومن الشرق إلى الغرب 30 مترًا ، مقسمة إلى ثلاث بلاطات موازية للجدار الشرقى للساحة وتسع بلاطات عمودية عليه ، وبالجهة الشرقية من هذه الصالة الضخمة يوجد مقعد الإمبراطور . أما بقية ديوان العام عبارة عن مساحة فضاء لها 3 أبواب ؛ واحد فى الجهة الشمالية يؤدى إلى مسجد موتى والثانى فى الجهة الجنوبية يؤدى إلى البوابة الجنوبية للقلعة (بوابة عمار) ، والثالث بالجدار الشرقى لصالة الأعمدة على يمين مقعد الإمبراطور ويؤدى إلى ساحة الصراعات (ماشينى بهوان) (شكل

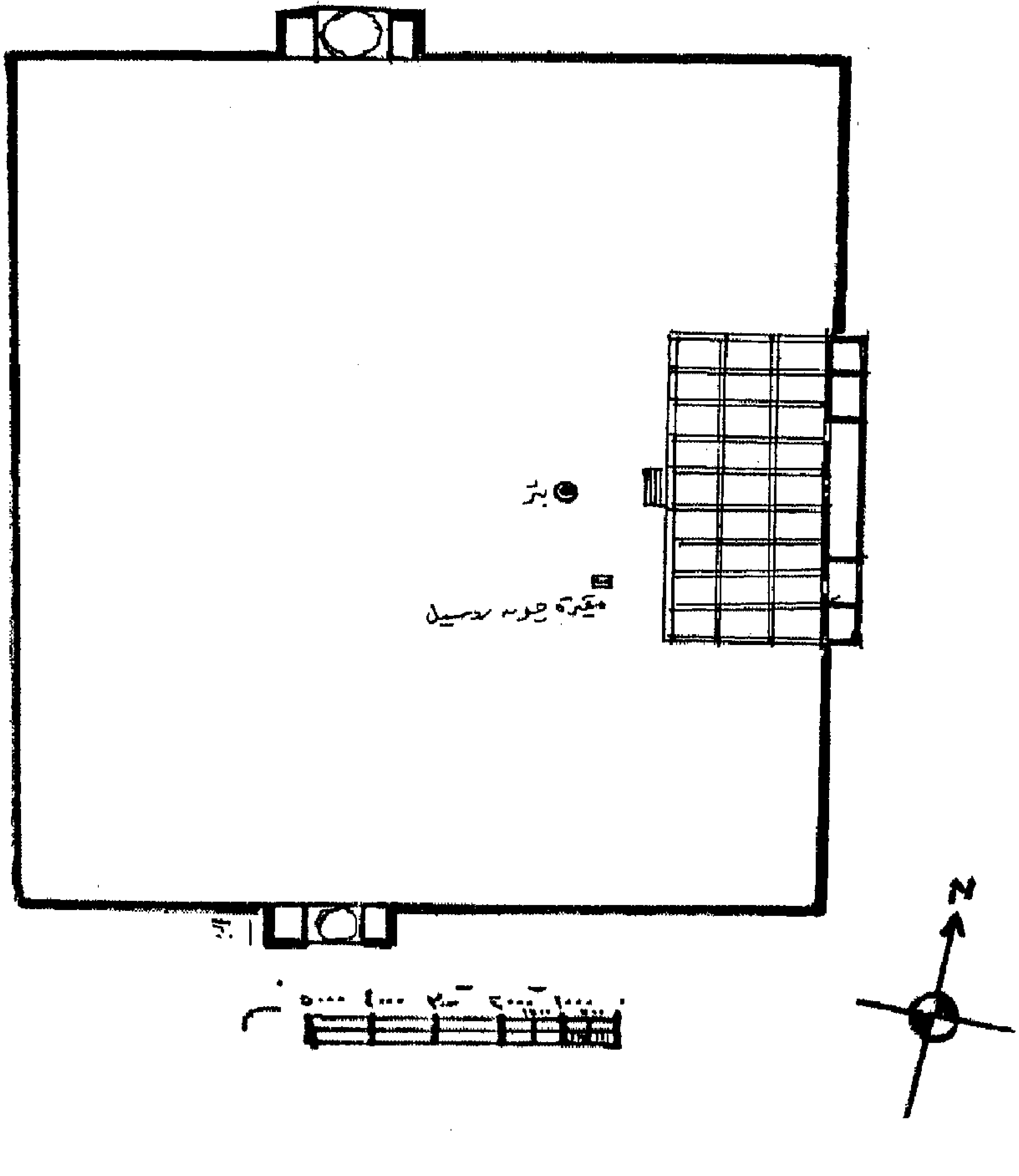

شكل (23) : مسقط أفقى لديوان العام بقلعة أجرا ، (من عمل المؤلف)

أما عن الغرض الوظيفى لهذا الديوان فهو إقامة الاحتفالات والجلسات العامة والنظر فى مظالم الشعب .

ويذكر المؤرخ الهندى الشهير عبد الحى الحسنى الندوى فى كتابه «الهند فى العهد الإسلامى» [1] ، باب جلوس السلاطين إلى الناس ما كان يتم فى هذا الديوان ، فيذكر أن الإمبراطور كان يجلس فى المقعد المخصص له (المنظرة) وتحته يقف أبناؤه وكبار الأمراء وعظماء الهند وسفراء الملوك ، ثم يأذن السلطان لأبنائه فيجلسون على سرير تحت مقعده يعرف باسم «صندلى» ، ثم يقف الناس بالترتيب حسب مراتبهم ودرجاتهم، وبعد جلوس السلطان يمثل الأمراء والشعراء بين يديه فيخلع عليهم ويؤذن لهم بالانصراف ، ثم يعرض عليه طلبات أبناء الملوك والأمراء فينظر فيها ، ثم يعرض الوزراء على السلطان مظالم الشعب ومطالب الأقاليم والقرى ، ثم يعرض عليه «الميربخش» [2] مطالب أهل المناصب للزيادة فى الرواتب ، (والميراتش) [3] يعرض عليه مطالب أهل الجيش ، (وصدر الصدور) [4] يعرض عليه مطالب القضاة والعلماء والأشراف وسائر أهل الاستحقاق . (وناظر العرض) [5] يعرض عليه الأحكام السلطانية فى المناصب والإقطاع وغير ذلك ، (وآخوربيجى) [6] يعرض عليه الأفراس الخاصة ، (وشحنة الفيل) [7] يعرض الأفيال الشاهاتية على السلطان ، فيراها ويعاتبهم إذا وجدها فى حالة غير مرضية ، ثم يعرض

---

(1) عبد الحى الحسنى الندوى: الهند فى العهد الإسلامى، حيدر آباد/ الهند سنة 1972، ج ص361، 362.

(2) المسئول عن المنح والعطايا .

(3) الميراتش : المسئول عن مالية الجيوش .

(4) صدر الصدور : هو كبير القضاة وأهل الفتوى .

(5) ناظر العرض هو رئيس الديوان السلطانى والمسئول عن المراسم والاحتفالات .

(6) أخوربيجى هو المسئول عن إدارة الأفراس الملكية .

(7) شحنة الفيل المسئول عن إدارة شئون الأفيال الملكية .

عليه (متولى الداغ) [1] الأفراس ، فإذا وجدها الإمبراطور فى حالة غير مرضية عاتب (التابين باش) [2] وكان الإمبراطور يجلس فى الديوان نحو 5 ساعات ، ثم يذهب بعد ذلك إلى الديوان الخاص .

وكان يخصص يوم الأربعاء فقط لعامة الشعب ؛ أهل العاصمة أو القادمين من الأقاليم البعيدة للنظر فى شكاياتهم ، وذلك بحضور القضاة وأهل الفتوى وناظر العادلية فقط ، وكان السلطان يسأل الشاكين بنفسه فى سهولة ولين ويحكم بما يفتيه به العلماء .

ومن أهم القرارات التى اتخذها الإمبراطور أكبر فى هذا الديوان قرارًا بمنع حرق الأرامل مع أزواجهم من الهندوس ، وهى عادة كانت شائعة عند الهنود ، حيث يزوجون الطفلة وهى دون الثامنة من العمر ، وحرم التحقيق بواسطة التعذيب ورفع العديد من الضرائب ، عن صغار الملاك ، وألغى الجزية وضريبة الحجاج ، وكان يطالب رجال الإدارة بموافاته بكل حادث يقع فى دائرة نفوذهم [3] ، وفيما يلى تفصيل لعناصر عمارة هذا الديوان .

أولاً : الفناء الكبير (الساحة) :

كما سبق القول فديوان العام عبارة عن مستطيل طوله 150 مترًا ، وعرضه 125 مترًا ، وصالة الأعمدة الموجودة فى منتصف الضلع الشرقى لهذا المستطيل عبارة عن مستطيل أطواله 50 × 30م فقط ، أما بقية المساحة فهى عبارة عن مساحة مكشوفة كانت تستخدم لعرض الأفيال والأفراس ولوقوف الناس والجيش فى أثناء الاحتفالات العامة .

---

(1) متولى الداغ : المسئول عن تجهيز الأفراس بالحرير والذهب وتزيينها وإعدادها للمواكب .

(2) التبين باش : المسئول عن الحالة الصحية للأفراس الملكية وتغذيتها .

(3) عبد المجيد العبد : الإسلام والدولة الإسلامية فى الهند ، القاهرة 1939 ، ص 65 .

وهذا الفناء يحده من جهة الشمال والجنوب والغرب وكذلك من جهة الشرق ، على جانبى صالة الأعمدة أسوار مرتفعة ارتفاعها حوالى 10 أمتار بها بوابتان كبيرتان .

البوابة الأولى : فى منتصف الضلع الشمالى بميل ناحية الغرب ، وهى بوابة ضخمة كتلتها مستطيلة 18 × 8 أمتار وارتفاعها 15 مترًا ، تتكون من فتحة معقودة ارتفاعها 9 أمتار وعرضها 7 أمتار تؤدى إلى دركاة مربعة طول ضلعها 8 أمتار ، على جانبيها دخلتان (سدلتان) عمق كل منهما 4 أمتار وتغطى هذه الدركاة قبة ضحلة قائمة على مثلثات كروية من الحجر الأحمر وبصدر الدركاة باب يماثل الباب الخارجى يؤدى إلى داخل الساحة ، وهذه البوابة كانت تؤدى إلى ساحة تتقدم مسجد موتى من جهة الجنوب كان يعقد فيها فيما بعد الأسواق .

وبمنتصف الضلع الجنوبى تقريبًا وعلى نفس محور البوابة الشمالية للساحة توجد بوابة مماثلة لها تمامًا فى كل شيء ، هذه البوابة تؤدى إلى ممر طويل يؤدى إلى بوابة عمار الموجودة بالضلع الجنوبى من القلعة (شكل 21 ، 23) .

وداخل الفناء وأمام صالة الأعمدة فى منتصفها تقريبًا يواجه بئر مستدير يرجع لعهد شاه جهان ، وكان مخصصًا لشرب الأفيال والأفراس . وزراعة الساحة بالحشائش ، وإلى الجنوب من البئر توجد مقبرة ترجع لسنة 1857م عليها لوحة تذكارية (شاهدقبر) باللغة الإنجليزية تفيد بأن هذه المقبرة لأحد كبار القواد وهو السير «جون روسيل – كوالفين» حاكم شمال غرب الهند ، والذى توفى سنة 1857 أثناء الثورة الهندية . والفناء الآن عبارة عن حديقة مزروعة بالحشائش والأشجار .

صالة الأعمدة :

توجد صالة الأعمدة فى منتصف الجهة الشرقية من الساحة المكشوفة وهى على شكل مستطيل طوله من الشمال إلى الجنوب 50 مترًا ، ومن الشرق إلى الغرب 30 مترًا ، وهى مرتفعة عن أرضية الساحة بحوالى 120 سم ، ونصعد إليها بدرج موجود فى سقف الضلع الغربى لها .

وتطل هذه الصالة على الفناء بواجهتها الغربية بـ 9 عقود مفصصة ، محمولة على 8 أزواج من الأعمدة فى الوسط ، وعلى 4 أعمدة متلاصقة فى كل طرف من الطرفين . كل عمود من هذه الأعمدة يتكون من قاعدة مدرجة وتاج كأسى الشكل مزخرف بأشكال هندسية محفورة على الرخام ، وقد زخرفت كوشات العقود فى الواجهة الغربية بزخارف نباتية محفورة على الرخام ، ويعلو هذه الواجهة رفرف رخامى مائل محمول على كوابيل مدرجة (لوحة 64) .

أما الواجهة الجنوبية فتطل على الساحة المكشوفة بـ 3 عقود فقط مفصصة محمولة على زوجين من الأعمدة فى الوسط وعلى 4 أعمدة فى الطرف الغربى وعلى عمودين وجدار فى الطرف الشرقى ، وتنتهى أيضًا برفرف مائل كامتداد للرفرف الموجود أعلى الواجهة الغربية ، وتشبه الواجهة الشمالية بصالة الأعمدة الواجهة الجنوبية تمامًا .

أما داخل صالة الأعمدة فمقسم بالأعمدة والعقود المفصصة إلى 9 بلاطات موازية للجدار الشرقى و9 بلاطات عمودية عليه ونتج عن ذلك أن أصبحت صالة الأعمدة تتكون من 27 مربعًا محاطة بـ 4 عقود محمولة على 4

أعمدة رخامية ، ولكل بلاطة سقف مسطح من الرخام الأبيض الأملس يستند على 4 إزارات من الرخام مائلة من الداخل ، خالية من الزخرفة ، إلا أن بياضها الناصع والعقود والأعمدة المصفوفة فى انتظام يعطى منظرًا جماليًا كبيرًا لهذه الصالة التى تبدو كغابة من الأعمدة والعقود المتشابهة والمتماثلة (لوحة 64) ، والأعمدة داخل الصالة مضلعة وليست أسطوانية ملساء كأعمدة واجهة الصالة المطلة على الفناء .

المقصورة الملكية (مقعد الإمبراطور) :

وبالجهة الشرقية من صالة الأعمدة وفى منتصف الضلع الشرقى لصالة الأعمدة (أمام البلاطة الوسطى من البلاطات التسع العمودية على الجدار الشرقى للصالة) توجد مقصورة الإمبراطور ، وباب الدخول إلى هذه المقصورة يوجد فى الجهة الشرقية منها من قاعة مستطيلة طويلة تمتد إلى الشرق من صالة الأعمدة ، وتصل إليها عن طريق فتحة باب موجودة بالجدار الشرقى لصالة الأعمدة على يمين المقصورة .

وتشرف مقصورة الإمبراطور على صالة الأعمدة ببائكة من 3 عقود ثلاثية محمولة على عمودين قصيرين على ارتفاع مترين من أرضية صالة الأعمدة ، هذه البائكة زخرفت كوشات عقودها بزخارف نباتية مطعمة بالأحجار الكريمة وخصوصًا الياقوت الأحمر ، كما زخرفت أبدان الأعمدة بالأحجار الكريمة والرخام الملون فى مناظر نباتية وهندسية بديعة .

أما داخل هذه المقصورة فهو مستطيل طوله من الشمال إلى الجنوب 6 أمتار ، ومن الشرق إلى الغرب متران ويتوسط باب الدخول إلى المقصورة الضلع الشرقى منها ، وهو باب مستطيل ارتفاعه متران ، وعرضه متر يغلق

عليه مصراعان من الخشب المزخرف بزخارف نباتية محفورة ، وحول الباب إطار من الزخارف النباتية والزهور المرصعة بالأحجار الكريمة على الرخام . أما بقية جدران المقصورة (الجدار الشرقى والشمالى والجنوبى) فقد زخرف الجزء السفلى منها بأشكال أفرع نباتية تنتهى من أعلى بزهور حمراء من الياقوت المرصع على الرخام الأبيض . أما الجزء العلوى فمزخرف بصفوف من الدخلات الصغيرة المعقودة بعقود مفصصة تفصل بينها أشرطة من الزخارف النباتية والهندسية المطعمة بالأحجار الكريمة على الرخام وأرضية هذه المقصورة من البلاطات الرخامية الملونة ذات الأشكال الهندسية النجمية والدوائر (لوحة 64) .

وأسفل المقصورة الملكية داخل القاعة يوجد سرير أبناء الإمبراطور الذى ذكر المؤرخ الهندى عبد الحى الحسنى الندوى أنه يعرف باسم «صندلى» وكان مخصصًا لجلوس أبناء الإمبراطور وخصوصًا ولى العهد إذا ما انعقد المجلس[1]. وهو مستطيل الشكل 2م × 120 سم مرتفع عن أرضية الصالة بحوالى 60 سم ، وله 4 قوائم من الرخام الأبيض ، وهو خالٍ من الزخرفة وموجود أسفل مقصورة الإمبراطور مباشرة أمام العقد الأوسط من عقود المقصورة الثلاثة .

(1) عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العهد الإسلامى ، ص 362 .

استراحة البرج المثمن
(استراحة الإمبراطورة نورجهان)

الموقع :

توجد هذه الاستراحة فوق قلعة أجرا عند منتصف السور الشرقى للقلعة تقريبًا ، فيما بين قصر شاه جهان (خاص محل) وديوان الخاص. (انظر شكل 21، شكل 24) .

المنشئ وتاريخ الإنشاء :

تنسب هذه الاستراحة (المقعد) إلى الإمبراطور جهانجير ، وقد سكنت فى هذه الاستراحة (القصر الصغير) الإمبراطورة نورجهان[1] زوجة الإمبراطور جهانجير – كما سكنتها بعد ذلك أرجمند بانو[2] زوجة الإمبراطور شاه جهان . أما عن تاريخ إنشائها فهو فيما بين سنة 1611 م ، وهو تاريخ زواج جهانجير من نورجهان وبين سنة 1622 م ، وهو تاريخ ورود إشارات فى المصادر التاريخية عن سكنى نورجهان بهذا القصر[3] .

التكوين العام للاستراحة (لوحة 65 ، 66) :

يتكون هذا القصر من قمسين : قسم غربى داخل أسوار القلعة مستطيل الشكل ويتكون من فناء مكشوف ، بجهته الغربية قاعة صغيرة على جانبيها حجرتان . وقسم شرقى فوق برج بارز عن سمت سور القلعة الشرقى ، ويتكون من قاعة مثمنة تتقدمها من جهة الشرق شرفة ، ومن جهة الغرب

---

(1) منشئة ضريح اعتماد الدولة .

(2) صاحبة ضريح تاج محل .

(3) Emanuel LaRoch: indusche Baukunst, Bond V. Berlin 1922. p. 195.
& Philip Davies: monuments of India: Viking 1989. p. 191.
& Bustom Mehta: Moster pleces of Indo Islamic Architeeto. E- Bombay 1976. p. 33.

سقيفة تطل على الفناء ببائكة من 3 عقود محمولة على عمودين فى الوسط (شكل 24) ، وفيما يلى تفصيل لأجزاء هذا القصر .

القسم الأول : الفناء والقاعة التى تطل عليه (الجزء داخل سور القلعة الداخلى):

يتكون هذا القسم من فناء مكشوف مستطيل ، أبعاده من الشمال إلى الجنوب 15 مترًا ، ومن الشرق إلى الغرب 8 أمتار مبلط ببلاطات من الرخام الأبيض المصقول ، وبمنتصف الضلع الجنوبى للفناء يوجد باب للدخول إلى القصر وهو عبارة عن فتحة معقودة بعقد مفصص له كوشتان عليهما زخارف أرابيسك محفورة حفرًا بارزًا على الرخام .

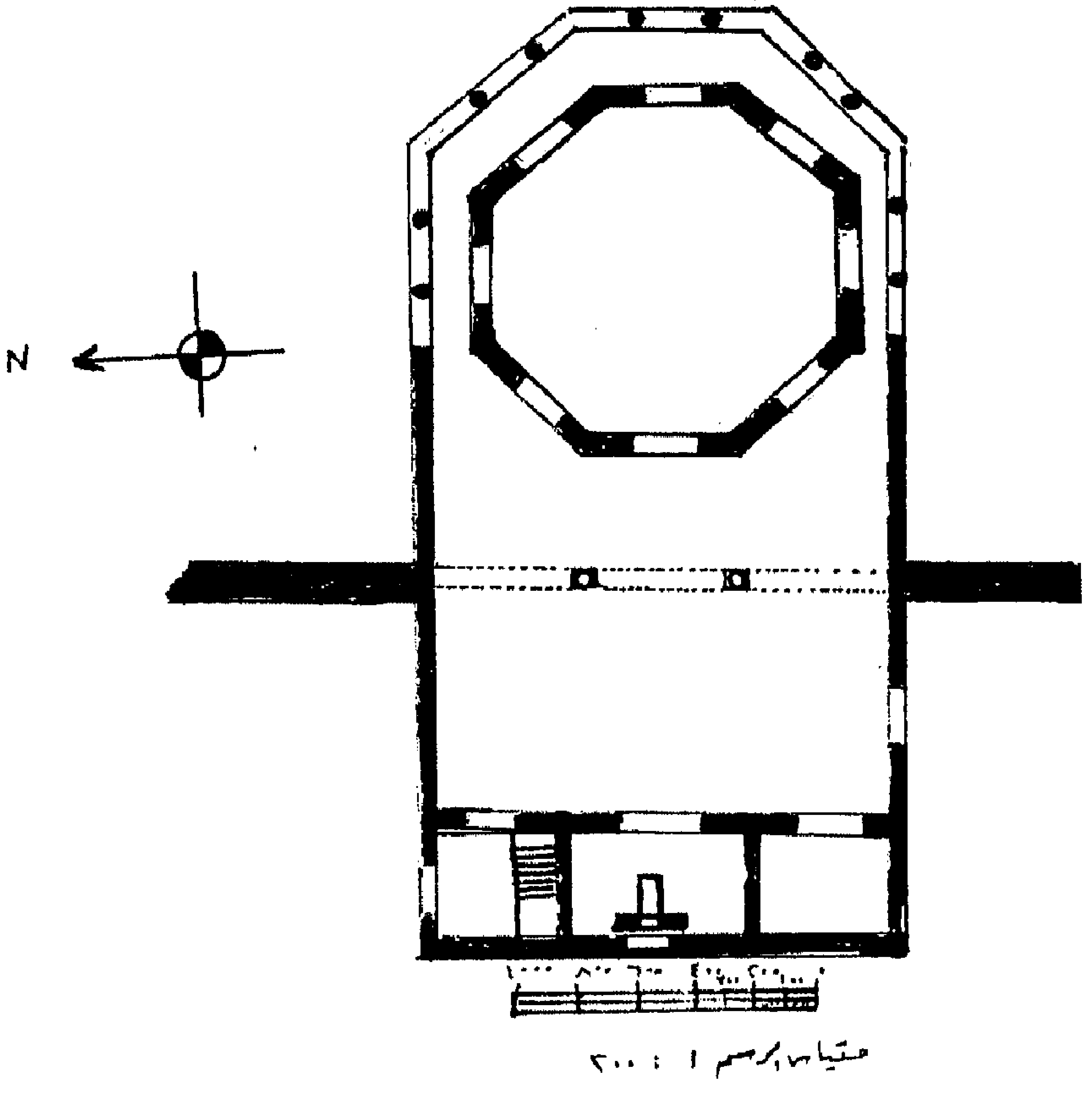

شكل (24) : مسقط أفقى لاستراحة البرج المثمن بقلعة أجرا ، (من عمل المؤلف)

وبالجهة الغربية من الفناء توجد قاعة مستطيلة الشكل طولها من الشمال إلى الجنوب 6.5 ومن الشرق إلى الغرب 4 أمتار ، تفتح على الفناء بفتحة باب معقودة بعقد مفصص له كوشتان مزخرفتان بزخارف أرابيسك محفورة حفرًا بارزًا . وبصدر هذه القاعة (على محور الباب) توجد دخلة معقودة بعقد مدبب ارتفاعها 5 أمتار واتساعها 4.5 متر ، وعمقها 35 سم ، بوسطها دخلة أخرى بها لوح رخامى مائل (شاذ روان) عليه زخارف دالية بارزة يتدفق عليه الماء من أعلى هذه الدخلة ، من أنبوبة متصلة بخزان وراء جدار الغرفة الغربى ، ثم يتجمع الماء فى حوض مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب طوله متران وعرضه 90 سم وعمقه 40 سم .

وهى تشبه الميضة الموجودة فى مسجد ناجينا القريب من هذه الاستراحة على قلعة أجرا (لوحة رقم 149) ، وقد زخرفت جدران الدخلة الكبيرة حول الدخلة التى يستند عليها اللوح الرخامى بأشكال مستطيلات بداخلها أشكال عقود مفصصة محفورة حفرًا غائرًا على الرخام . وإلى الشمال من هذه القاعة وبالزاوية الشمالية الغربية من الفناء توجد غرفة صغيرة بها سلم يؤدى إلى طابق ثانٍ فوق هذه القاعة يطل على الفناء ببائكة من 3 عقود مفصصة محمولة على أعمدة رخامية ، ولهذه العقود كوشات من الزخارف النباتية المحفورة على الرخام حفرًا بارزًا ، أما داخل هذه القاعة فقد زخرفت الجدران بأشكال مستطيلات بداخلها أشكال عقود مفصصة محفورة لها سقف من الرخام الخالى من الزخرفة .

وبالجهة الجنوبية من القاعة (بالزاوية الجنوبية الغربية من الفناء توجد غرفة أخرى صغيرة مربعة الشكل طول ضلعها حوالى 4 أمتار لعلها كانت تستخدم لسكنى الخدم (شكل 24) .

القسم الثانى : (القاعة الرئيسية والسقيفة) :

وهذا القسم فوق برج بارز عن سمت السور الشرقى للقلعة بحوالى 20 مترًا ، ويتكون من قاعة مثمنة فوق سطح البرج تقريبًا تتقدمها سقيفة من الجهة الغربية وشرفة تلتف مع التفاف جدران القاعة من الجهة الشرقية .

بالنسبة للقاعة الرئيسية فتخطيطها على شكل مثمن قطره حوالى 12 مترًا وطول كل ضلع من أضلاع المثمن 4.5 متر ، ولهذه القاعة المثمنة 8 واجهات تطل بها على السقيفة التى تتقدمها من جهة الغرب وعلى شرفات خارجية من جهة الشمال والجنوب والشرق (شكل 24) .

هذه الواجهات الثمانية للقاعة المثمنة متشابهة كل واجهة تتوسطها دخلة معقودة بعقد مدببة ارتفاعها 5 أمتار واتساعها 3 أمتار وعمقها 90 سم، تتوسط هذه الدخلة فتحة باب مستطيلة ارتفاعها 3 أمتار واتساعها 120 سم ، تعلوها نافذة معقودة بعقد مدببة اتساعها 120 سم وارتفاعها 80 سم ، عليها حجاب من الرخام المفرغ من أشكال زهور الياسمين ، ومن هنا عرف هذا القصر باسم قصر برج الياسمين .

وقد زخرفت جدران الدخلة على جانبى فتحة الباب والنافذة بأشكال مستطيلة ومثلثة بداخلها أشكال عقود ودوائر مفصصة ، ووريدات محفورة حفرًا غائرًا على الرخام ، وحول الأشكال المستطيلة والمثلثة توجد إطارات من الزخارف النباتية وأشكال الزهور ذات الخمس بتلات (زهور الياسمين) ، الملبسة بالرخام الملون والأحجار الكريمة ، وخصوصًا الياقوت على المرمر الأبيض . كما زخرفت كوشات عقود الدخلات بزخارف أرابيسك محفورة حفرًا بارزًا تتخللها زهور ملبسة بالأحجار على الرخام . وعلى جانبى كل

دخلة توجد مستطيلات بداخلها أشكال عقود مفصصة ، تحيط بها إطارات من الزخارف النباتية المحفورة والملبسة بالرخام الملون على المرمر الأبيض (لوحة 66) .

يؤدى الباب الموجود بسقف الدخلة بكل ضلع من أضلاع القاعة الـ 8 إلى داخل القاعة ، وداخل القاعة زخرفت الجدران بزخارف تحاكى زخارف الواجهات سواء المستطيلات المشتملة على أشكال العقود المفصصة المحفورة على الرخام ، أو الإطارات النباتية المحفورة والملبسة بالرخام الملون والأحجار الكريمة على الرخام الأبيض . تعلو ذلك قبة رخامية ذات 8 أضلاع مائلة إلى الداخل تلتقى فى الوسط فى شكل مثمن ، وقد زخرفت القبة من الداخل بزخارف نباتية وأوراق نباتية تتخللها زهور وأفرع نباتية منفذة بالأحجار الكريمة على الرخام الأبيض وخصوصًا الياقوت الأحمر الذى كثر استخدامه بباطن هذه القبة (لوحة 65 ، 66) وللقاعة أرضية من الممر الأبيض حولها بحوالى 20 سم .

الجوسق فوق القاعة :

يعلو هذه القبة طابق ثانٍ عبارة عن جوسق مثمن يتكون من 8 أعمدة رخامية تحمل عقودًا من كابولين ومعبرة من الرخام المرمرى الأبيض . يعلو ذلك رفرف رخامى مائل محمول على كوابيل رخامية مدرجة ، ثم قبة ذات 8 أضلاع ذات قطاع مدبب ، وقد أجرى على الجوسق تعديل بحيث سدت العقود وفتحت أسفل منها أبواب مستطيلة بحيث أصبحت قاعة مثمنة فوق القاعة السفلى ولكنها أصغر حجمًا فنتج عن ذلك وجود ممر حول هذه القاعة له درابزين رخامى فبدت كشرفة حول هذه القاعة (لوحة 65 ، 66) .

وبالجهة الغربية من القاعة المثمنة توجد سقيفة تطل على الفناء المكشوف الموجود بالقسم الغربى من القصر ببائكة من 3 عقود ، كل عقد يتكون من كابولين ومعبرة ويستندان على عمودين فى الوسط وعلى الجدران فى الطرفين . وقد زخرفت الكوابيل والمعابر بزخارف نباتية محفورة حفرًا بارزًا على الرخام . يعلو هذه البائكة رفرف رخامى محمول على كوابيل مدرجة ، ثم شرفة تتقدم القاعة المثمنة الموجودة فى الطابق الثانى وتشرف على الفناء . ولهذه السقيفة سقف رخامى وأرضية رخامية مرتفعة عن أرضية الفناء بحوالى 30 سم ، وقد زخرف الجدارين الشمالى والجنوبى من هذه السقيفة بأشكال مستطيلات بداخلها أشكال عقود ودوائر مفصصة وحول المستطيلات إطارات من زخارف الأرابيسك المحفورة والملبسة بالرخام الملون . ويفتح على هذه السقيفة 3 أضلاع من أضلاع القاعة المثمنة الضلع الغربى والضلع الشمالى الغربى والضلع الجنوبى الغربى (شكل 24 ، لوحة 65 ، 66)

أما الأضلاع الخمسة الباقية من المثمن فتفتح على بلكونة (شرفة) ممر يتقدم هذه الغرف ويطل على خارج القلعة من فوق البرج المثمن البارز عن سمت السور الشرقى الداخلى للقلعة . يطل كل ضلع من أضلاع الشرفة الخمسة على الخارج ببائكة من 3 عقود ، محمولة على عمودين فى الوسط وعلى دعامتين فى الطرفين ، يعلوها رفرف رخامى محمول على كوابيل مدرجة ، ثم شرفة الطابق الثانى التى تحيط بالجوسق أعلى القاعة المثمنة (شكل 24) .

قصر الإمبراطور جهانجير بقلعة أجرا (القصر الأحمر)[1]

الموقع :

يقع هذا القصر فى الجهة الجنوبية الشرقية من قلعة أجرا داخل أسوار القلعة ، ويطل بواجهته الرئيسية على الفضاء الذى يتقدم فناء الديوان العام من جهة الجنوب ، بينما يلاصق بجداره الشمالى قصر الإمبراطور شاه جهان ويطل بجهته الشرقية من فوق أسوار القلعة الشرقية على نهر جمنا . الذى يبعد عنه حوالى 200 متر . انظر خريطة الموقع (لوحة 67) .

المنشئ وتاريخ الإنشاء :

فى حقيقة الأمر لا يوجد أى نقوش تاريخية داخل القصر تدلنا على تاريخه الدقيق ، وقد حدث خلاف بين علماء الآثار حول من بنى هذا القصر ؛ إذ إنه من الثابت أن الإمبراطور جهانجير قد سكن هذا القصر وهو أمير وهو ما استخلصه العلماء من مذكرات أكبر التى كتبها أبو الفضل وزيره ، وعرفت باسم «أكبر نامة» إلا أن الخلاف حول من بنى هذا القصر هل هو الإمبراطور أكبر الذى بناه لابنه الأمير جهانجير أم أنه الإمبراطور جهانجير بناه لنفسه : انقسم العلماء على أنفسهم فى هذا الصدد إلى قسمين :

قسم نادى بأن منشئ هذا القصر هو الإمبراطور أكبر ، وعلى رأس هذا القسم علماء الآثار الألمان كينين ولاروش[2] وعلماء الآثار الإنجليز ريبورت[3] وفيليب ديفيد[4] .

---

(1) يعرف الناس هذا القصر باسم القصر الأحمر ؛ نظرًا لأنه القصر الوحيد فى أجرا المبنى من الحجارة الرملية الحمراء ، أما بقية القصور فمبنية بالرخام .

(2) Emanuel Laroche: indische Baukunst: Bond V. Ber;in 1922. p. 192.

(3) Annual Report: Archaeological survey of India. India, Calcutta 1904. p. 62.

(4) Phlip Davies: Monuments of India, Volume Two, "Islamic monements" Viking 1989. p. 191.

والقسم الثانى : نادى بأن منشئ هذا الأثر هو جهانجير ابن أكبر نفسه وعلى رأسهم عالم الآثار الهندى سيد محمد لطيف ، وعالم الآثار الإنجليزى جاليرى[1] .

وقد استند العلماء الذين قالوا بنسبة هذا القصر إلى أن جهانجير هو الذى عاش فيه وأنه لم ترد أى إشارة تاريخية إلى أن الإمبراطور أكبر هو الذى بناه . أما الذين قالوا بنسبة هذا القصر إلى الإمبراطور أكبر فقد استندوا فى ذلك إلى ورود إشارة إلى أن جهانجير قد سكن فى هذا القصر ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى غلبه الطراز الهندوسى على عمارة القصر مما يرجح أنه من عمائر الإمبراطور أكبر والذى كان أكثر أباطرة المغول تسامحًا مع الهندوس بل وتقربًا إليهم[2] . وأنا أؤيد الرأى القائل بنسبة هذا القصر إلى الإمبراطور أكبر لهذه الأسباب السابقة فضلاً عن أن القصر هو الوحيد المبنى من الحجارة الحمراء وليس من الرخام كباقى القصور والحجارة الحمراء هى نفس مادة بناء القلعة والتى ترجع إلى عصر الإمبراطور أكبر ، وأيضًا هى نفس مادة بناء قصره الذى اندثر وبقى منه جزء صغير جدًّا . والأساسات وعلى أية حال فقصر جهانجير سواء أكان من عمل الإمبراطور أكبر أم ابنه جهانجير فإنه يرجع لتاريخ بناء القلعة فى عهد الإمبراطور أكبر من سنة 1565 وحتى سنة 1573م .

---

(1) Annual Rebort: op. cit. p. 62.

(2) راجع حياة الإمبراطور أكبر بالفصل الثانى من الباب الأول .

التكوين المعمارى العام للقصر (لوحات 67 ، 68 ، 69 ، 70 ، 71) :

قصر الإمبراطور جهانجير مستطيل الشكل قريب من المربع ، أبعاده من الخارج من الشمال إلى الجنوب 85 مترًا ، ومن الشرق إلى الغرب 80 مترًا فى أركانه الأربعة 4 أبراج مثمنة المسقط ويتوسط المدخل الرئيسى الواجهة الرئيسية للقصر والتى توجد فى الجهة الغربية من القصر . وتكوين القصر الداخلى عبارة عن فناء أوسط كبير تحيط به الأروقة من الشمال والجنوب والشرق . وقاعتان كبيرتان للاحتفالات تحيط بهما الأروقة من كل جانب، قاعة إلى شمال الفناء الرئيسى وأخرى إلى الجنوب منه . وبالجهة الشرقية من الفناء الرئيسى مدخل يؤدى إلى مجلس الإمبراطور وإلى الشمال والجنوب من مجلس الإمبراطور توجد غرف المعيشة الخاصة بالإمبراطور فى مجموعتين ، كل مجموعة من فناء تحيط به الغرف من جميع الجهات . وبالجهة الشمالية الشرقية من القصر توجد المكتبة والمرسم ، وإلى الجنوب منها بالجهة الشمالية من القصر توجد بيوت المسئولين (كبار المسئولين) بالقصر وإلى الجنوب منها بالزاوية الشمالية الغربية من القصر توجد المطابخ وبجوارها بيوت الطهاة والعمال .

قصر الإمبراطور شاه جهان بقلعة أجرا

الموقع :

يقع هذا القصر فى المربع الجنوبى الشرقى من قلعة أجرا ، ويحده من الشمال البرج المثمن (استراحة) وديوان الخاص وماشينى بهوان (ساحات الصراعات) ، ويحده من الجنوب قصر الإمبراطور جهانجير ، ويحده من الشرق سور القلعة الشرقى (الداخلى) ، ويحده من الغرب فناء الديوان العام ، وهكذا نرى أن قصر الإمبراطور شاه جهان محاط بالأبنية من جميع الجهات (انظر الخريطة شكل 21) .

المنشئ وتاريخ الإنشاء :

منشئ هذا القصر هو الإمبراطور المغولى شاه جهان ، وتاريخ إنشاؤه هو سنة 1636م سنة 1046هـ ؛ أى بعد وفاة زوجته أرجمند بانو (ممتاز محل) بحوالى خمس سنوات ، حيث كانت وفاتها سنة 1631م ، وهذا القصر هو الذى حبس فيه شاه جهان وحددت إقامته بحيث لا يغادره ، وذلك بأمر ابنه أورانجزيب (ابن ممتاز محل) والذى أمر بألاَّ يغادر أبوه شاه جهان هذا القصر مع توفير كل وسائل الراحة والرفاهية والجوارى والموسيقى وفخامة العرش .. إلخ لأبيه داخل قصره ، وكان شاه جهان غير مستاء من ذلك ، حيث كان قد سئم الحكم فى أواخر أيامه ؛ ولذا كان وجوده فى هذا القصر مع توفير كافة أسباب الراحة له ، حتى أن أورانجزيب كان يأتى إليه باستمرار ويزوره ، بل ويستشيره فى بعض أمور الحكم، وقيل إن شاه جهان عفا عن ولده وسعد بالإقامة فى قصره، وكان هذا القصر خاص بالحريم فقط ، حيث كان يضم زوجاته وبعض جواريه وبناته ، أما أبنائه الذكور فقد قسم حكم الهند فيما بينهم وجعل كل

واحد منهم حاكمًا لجزء منها وتفرغ هو لراحته بعد أن سئم أمور الملك ، وعندما أحس بعجزه عن تسيير دفة الحكم فى الحكومة المركزية (أجرا) استدعى ابنه دارشيكوه للوقوف بجانبه مما أثار حفيظة ابنه الآخر أورانجزيب الذى قدم إلى أجرا وحدد إقامة والده كما سبق أن ذكرنا وطارد أخوه دارشيكوه واستولى على حكم الهند بعد أن تخلص من أخيه الثالث مراد .

التكوين المعمارى العام (التخطيط العام) لوحة 72 ، 73 :

يتكون قصر الإمبراطور شاه جهان من ساحة تنقسم إلى قسمين : القسم الشرقى وبه مبنى القصر ويتكون من قاعة للنوم كبيرة ، وإلى الغرب منها رواق (سقيفة) وإلى الغرب منها منصة مرتفعة تتوسطها نافورة ، وهذا الجزء هو الخاص بشاه جهان وزوجاته ، وإلى الشمال والجنوب من مبنى شاه جهان يوجد قصران صغيران لبنات شاه جهان . أما القسم الغربى من المستطيل الكبير فبه حديقة كبيرة تطل عليها مجموعة من القاعات والحجرات فى طابقين، وتعرف هذه الحديقة باسم «انجورى باغ» ؛ أى فناء الكرم ؛ لأنها كانت مزروعة بأشجار العنب . وللقصر (المبنى والحديقة) مدخل بوسط الضلع الغربى للحديقة من فناء ديوان الخاص ، وثالث من الضلع الجنوبى من فناء القصر الجنوبى لبنات شاه جهان ويفتح على قصر الإمبراطور جهانجير.

قصر الديوان الخاص وساحة الصراعات (ماشينى بهوان)

الموقع :

يوجد ديوان الخاص إلى الشمال من قصر شاه جهان (خاص محل) وإلى الغرب من استراحة البرج المثمن وإلى الشرق من ساحة الصراعات (ماشينى بهوان) ويتقدمه فناء مكشوف فى الجهة الشمالية منه . انظر الخريطة 21 ، 25 .

المنشئ وتاريخ الإنشاء :

منشئ الديوان الخاص الموجود حاليًا هو الإمبراطور شاه جهان سنة 1637م ، مكان ديوان الخاص القديم الذى أنشأه جده الإمبراطور أكبر مع إنشاء القلعة وقصر جهانجير وديوان العام ، إلا أن الإمبراطور شاه جهان أنشأ ديوانًا جديدًا ولكن على نفس النسق القديم مع الفارق فى استخدام الرخام الذى اشتهر به عصر شاه جهان [1] . وترجع ساحة الصراعات إلى نفس التاريخ .

التكوين العام والغرض الوظيفى :

يتكون ديوان الخاص من صالة كبيرة تشرف على الخارج بعقود محمولة على أعمدة ويتقدمها فناء مكشوف واسع .

ويذكر المؤرخ الهندى عبد الحى الحسنى الندوى أن السلطان (الإمبراطور) بعد فراغه من الديوان العام كان يذهب ليغتسل ، ثم يأتى إلى الديوان الخاص فيجتمع بالأمراء ويتكلمون فى شئون البلاد وأحوالها [2] ، ويذكر فى موضوع آخر صفة من يجتمع بهم الإمبراطور فى الديوان الخاص فيذكر أن السلطان يجلس على سرير بصدر الديوان وعلى بعد ذراع منه ابنه الأكبر وولى عهده ، ثم

---

(1) Bustam Mehta: op. cit. p. 36. & Philip Davies: op. cit. p. 190 & Emanuel LqRoch: op. cit. p. 193.

(2) عبد الحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص 364 .

أبناؤه الأكبر فالأكبر ، ثم الأمراء من الرتبة الأولى (من الأسرة الإمبراطورية)، ثم الأمراء من الرتبة الثانية ، ثم الأمراء من كل طبقة درجة كل منهم حسب مقامه ، ويذكر المؤرخ الهندى أن الجلوس بالديوان الخاص قد سنت له أدابٌ معينة (بروتوكول) لا يستطيع إنسان أن يتجاوزها على الرغم من مخالفته للشرع ، من ذلك أداب التحية التى تقدم لسلطان ، وهو فى الديوان الخاص ، ذلك أن التحية التى تقدم للسلطان كانت على 3 أنواع ، أولها : تعرف باسم (الكورنش) وهو أن يضع ظاهر يمينه على حنيتين ويطاطئ الرأس إلى الصدر. وثانيها : التسليم ، وهى أن يضع ظاهر يمينه على الأرض ويقوم ويضع باطن يمينه على رأسه . وثالثها : السجدة كما يسجد للصلاة . وكان لها أوقاتًا ، فالكورنش إذا برز السلطان للحاضرين أو إذا حضر أحد بين يديه ، وأما التسليم فإذا سعد أحد الأمراء بزيارة السلطان لأول مرة أو قدم من سفر أو خلع عليه وأعطى الخيل والأفيال والأقطاع ، أو إذا رخص له السلطان أحد الجهات فيلزم عليه أن يفعل ذلك 3 مرات ، وأما السجدة فكانت إذا كان السلطان فى الديوان الخاص وإذن لواحد من الأمراء أن يقعد فعليه أن يسجد بين يديه ، ثم يقعد مكانه .

كان هذا فى عهد الإمبراطور أكبر ، ولما جاء شاه جهان نهى الناس أن يسجدوا له لما ورد من تحريم فى الشريعة المطهرة وأمر أن يضع ظاهر كفه على الأرض ويقبل باطنها . وسمى ذلك «زمين بوسى» واستثنى من ذلك العلماء والمشايخ ، ثم بعد ذلك ألغى زمين بوسى ؛ لأنها تشابه السجدة ، ثم يبدأ السلطان فى الحديث ويسأل الأمراء عن أحوال البلاد كل حسب تخصصه والمنصب الموكول به[1] وفيما يلى تفصيل لعمارة ديوان الخاص (شكل 25) .

(1) عبد الحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص 272 ، 273 .

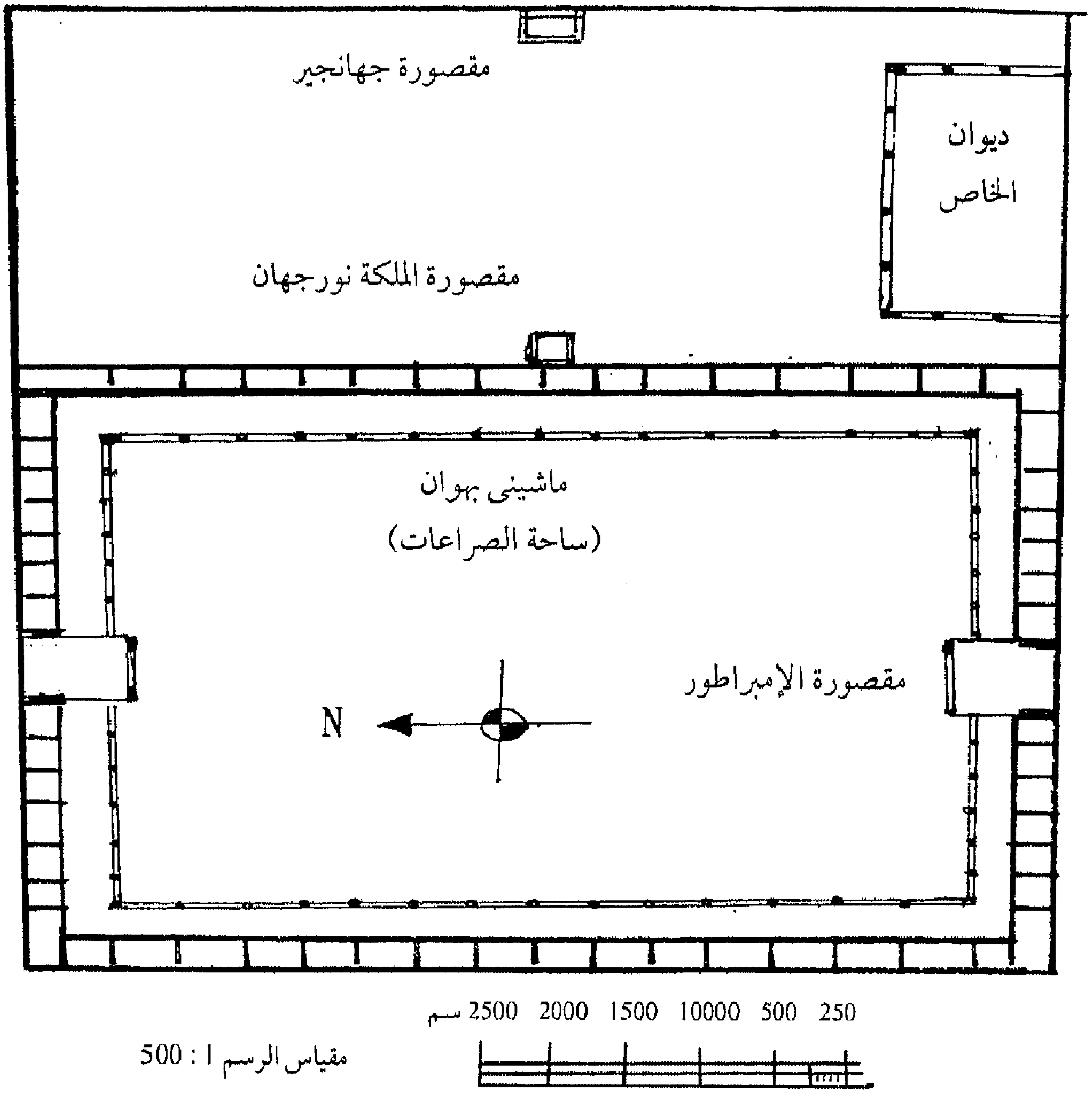

شكل (25) : مسقط أفقى للديوان الخاص وساحة الصراعات
(ماشينى بهوان) بقلعة أجرا ، (من عمل المؤلف)

الفناء الكبير (الساحة المكشوفة) لوحة 75 :

الفناء الكبير عبارة عن مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب 70 مترًا ، ومن الشرق إلى الغرب 30 مترًا ، يشغل ديوان الخاص الجزء الجنوبى منها وهو على شكل مستطيل طوله من الشمال إلى الجنوب 12 مترًا ، ومن الشرق إلى الغرب 20 مترًا . أما بقية المساحة فهى عبارة عن فناء مكشوف مبلط

بالرخام وتتوسط الضلع الشرقى للفناء مقصورة الإمبراطور جهانجير (سرير الملك) وهى القاعدة السفلى التى كان يجلس عليها الإمبراطور ، وهى عبارة عن سرير من الرخام الأسود (كتلة واحدة) مصقولة مستطيلة طولها 3 أمتار وعرضها متران تستند على 4 قوائم مثمنة . ومكتوب على مقدمتها كتابات باللغة الفارسية تفيد بأن هذا هو سرير الملك الخاص بالإمبراطور سليم (جهانجير) ، لوحة 75 .

ويذكر المؤرخ الهندى عبد الحى الحسنى الندوى[1] كيفية جلوس الأباطرة على مثل هذه الأسرة فيذكر أن الإمبراطور كان يجلس على مصطبة رخامية [2] فوقها حشية [3] وخلف ظهره حشية كبيرة وعن يمينه متكأ وعن يساره متكأ وقعوده كجلوس الناس للتشهد .

وبمنتصف الضلع الغربى من الفناء توجد مقصورة أخرى ولكن مربعة طول ضلعها مترين ، كانت مخصصة للملكة نورجهان زوجة الإمبراطور جهانجير ، وهذه المقصورة تشرف من الجهة الغربية على ساحة الصراعات (الماشينى بهوان) ومن المعروف أن الإمبراطورة نورجهان كانت فارسة تجيد الرمى ، ومن الجدير بالذكر أن زوجات الأباطرة كانوا دائمًا يحتجبن عن الأمراء إلا نورجهان التى كانت هى الإمبراطور الفعلى للبلاد ، وضربت العملات باسمها وجلست على كرسى عرش خاص بها تستقبل الأمراء ويؤدون لها مراسم الولاء والطاعة [4] ، وكانت هذه المقصورة سرير الملك

---

(1) عبد الحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص 361 .

(2) المراد المقصورة .

(3) أى مرتبة .

(4) د/ عبد المنعم النمر : الإسلام والدول الإسلامية فى الهند ، ص 232 .

تجلس عليه نورجهان لمراقبة الصراعات فى الماشينى بهوان التى توجد إلى الغرب من فناء ديوان الخاص ، ويشرف عليه ديوان الخاص من أعلى ، حيث إن فناء ديوان الخاص أعلى من أرضية ساحة الصراعات بحوالى 10 أمتار (طابقين) (لوحة 74 ، 75) .

مبنى ديوان الخاص (صالة الاجتماعات) :

يوجد مبنى الديوان إلى الجنوب من الفناء ، حيث يتوسط الضلع الجنوبى وهو مستطيل المسقط طوله من الشرق إلى الغرب 20 مترًا ، ومن الشمال إلى الجنوب 12 مترًا وارتفاعه 15 مترًا ، أرضيته رخامية مرتفعة عن أرضية الفناء بـ 90 سم ، يصعد إليه من الفناء بدرج موجود بواجهته الشمالية .

وتشرف هذه القاعة على الفناء من جهة الشمال ببائكة من 5 عقود مفصصة محمولة على 4 أعمدة فى الوسط وعلى عمودين مزدوجين فى الطرفين والأعمدة رخامية لها تيجان وقواعد مزخرفة بزخارف نباتية وهندسية محفورة على الرخام وللعقود كوشات بيضاء ناصعة خالية من الزخارف ، ويعلو هذه الواجهة رفرف رخامى مائل محمول على كوابيل رخامية مدرجة ، يعلو ذلك سور رخامى لسطح الديوان ارتفاعه حوالى مترين (لوحة 75) .

أما الواجهة الشرقية لهذا الديوان فتتكون من 3 عقود مفصصة فقط محمولة على عمودين فى الوسط وعلى عمود مزدوج فى الجهة الشمالية وعلى عمود ملتصق بالجدار فى الجهة الجنوبية ويعلوها رفرف مائل محمول على كوابيل مدرجة تسير مع مستوى الرفرف الموجود بالواجهة الشمالية .

أما الواجهة الغربية فهى تشبه تمامًا الواجهة الشرقية :

وداخل ديوان الخاص غير مقسم إلى أروقة وإنما يمتد كوحدة واحدة - عكس ديوان العام - ولعل ذلك راجع إلى صغر مساحته إذا ما قورن بديوان العام ، وذلك بالطبع راجع إلى قلة من يجتمع بهم الإمبراطور فى هذا الديوان، حيث لا يجتمع فى هذا الديوان إلا بالصفوة من الأمراء ورجال الدولة . وقد زخرف الجدار الجنوبى للديوان (وهو الجدار الوحيد ، حيث إن الجهات الثلاث الأخرى مفتوحة على الفناء ببوائك) بها أشكال مستطيلات ومربعات بها أشكال عقود مفصصة محفورة على الرخام يحيط بها إطارات من الزخارف النباتية المحفورة على الحجر .

ولهذا الديوان سقف رخامى يمتد كوحدة واحدة خالٍ من الزخارف ويستند على إزار مقبٍ من الرخام الخالى أيضًا من الزخرفة . وهذا الديوان قريب الشبه من ديوان الخاص بدهلى وهو ما سنتحدث عنه فى الدراسة التحليلية (شكل 25 ، لوحة 75) .

ساحة الصراعات «الماشين يهوان»

توجد ساحة الصراعات «الماشينى بهوان» بالجهة الغربية من ديوان الخاص ، والفناء الذى يتقدمه من جهة الشمال ، ويرجع إلى نفس تاريخ إنشائه (شكل 25) وهى ساحة مستطيلة أبعادها من الشمال إلى الجنوب 70 مترًا ، ومن الشرق إلى الغرب 50 مترًا ، وكانت هذه الساحة تستخدم فى العروض الخطيرة مع الحيوانات المفترسة ، حيث يصارع فيها الأبطال المتمرسون الأسود والنمور وهى عادة يحبها كثيرًا أمراء الهنود وبخاصة فى عصر المغول . كما كانت أيضًا تستخدم فى تنفيذ الأحكام الصادرة ضد بعض المجرمين بالإعدام

أن يطلق على كل مجموعة من الخارجين على القانون مجموعة من الأسود [1] . وأحيانًا كان يعطى المحكوم عليه سيفًا ودرعًا ، ثم يصارع أسدًا فإذا غلب الأسد وقتله أفرج عنه ؛ إذ أن أباطرة الغول كانوا يقدرون البطولات وكانت أعلى درجات البطولة لديهم هى أن تصارع أسدًا أو نمرًا أو حيوانًا مفترسًا .

وكان أباطرة المغول حريصون على حضور هذه الصراعات وينعمون بالكثير من الهبات على الأبطال المنتصرين ، وفى بعض الأحيان حرصت بعض زوجات الأباطرة على حضور هذه الصراعات مثل الإمبراطورة نورجهان التى كانت مشهورة ببطولتها وفروسيتها ، وكانت تجيد الرمى بالقوس والرمح وقد أمرت بتشييد منصة لها بالفناء الذى يتقدم ديوان الخاص تشرف على هذه الساحة، حيث كانت تتابع بعض الصراعات وتمنح العطايا للأبطال والمنتصرين وتتكون ساحة الصراعات من مساحة وسطى مكشوفة أبعادها من الشمال إلى الجنوب 55 مترًا ، ومن الشرق إلى الغرب 35 مترًا ، تطل عليها الحجرات والبوائك من كل ضلع . ففى الضلع الغربى تطل عليه المبانى فى طابقين ، كل طابق يتكون من 16 حجرة تفتح بأبواب مستطيلة 2 × 1م على بلاطة تتقدمها وتشرف على الساحة ببائكة من 16 مقعدًا مفصصًا محمولة على أعمدة ذات بدن مضلع ومثلها فى الطابق الثانى ، سواء من حيث عدد الحجرات أو من حيث عدد العقود فى البائكة التى تتقدمها (لوحة 74 ، 75) .

---

(1) كانت هذه إحدى وسائل الإعدام الخاصة بأفراد الشعب ، إلى جانب قطع الرأس بالسيف ، أما إذا كان المحكوم عليه بالإعدام من النبلاء أو الأسرة الإمبراطورية فيكون إعدامه بإطلاق حية عليه فى غرفة مغلقة لتلدغه مثلما حدث مع الأمير مراد أخو الأمير أورانجزيب . أو يكون بسجنه وإرغامه على تناول كمية من الأفيون مع الطعام تكون كبيرة إلى أن تتدهور صحته ويموت مثلما حدث مع ابن الأمير دارشيكوه أخو الإمبراطور أورانجزيب . انظر د. عبد المنعم النمر : الإسلام والدول الإسلامية فى الهند . ص 114 .

وقد بلطت أرضية الرواق الذى يتقدم الحجرات فى الطابق الأول والثانى ببلاطات رخامية ، كما أن سقفه من ألواح الرخام الأبيض المصقول ، أما جدرانه فقد زخرفت أعلى أبواب الحجرات بأشكال دخلات مستطيلة بداخلها عقود مفصصة غائرة (لوحة 74 ، 75) .

وتتشابه الحجرات والأروقة الموجودة فى الضلع الشرقى من المساحة المكشوفة (ساحة الصراعات) مع تلك الموجودة فى الضلع الغربى (شكل 25).

أما الحجرات الموجودة فى الضلع الجنوبى من الساحة فيتوسط هذا الضلع فتحة معقودة بعقد مفصص وهى من الحجر الأحمر ، ترجع إلى عصر الإمبراطور أكبر وهى مسدودة الآن تعلوها حتى الطابق الثانى مقصورة بارزة عن سمت المبانى بحوالى 3 أمتار تشرف على الفناء بعقد مدبب كبير وكذلك جانبيها بكل جانب عقد مدبب كبير . على كل جانب من جانبى المقصورة والتى كانت مخصصة لجلوس الإمبراطور . توجد 6 عقود مفصصة تشرف على الساحة المكشوفة تتقدم ممر كبير تفتح عليه 6 حجرات على كل جانب من جوانب هذه المقصورة (لوحة 163) وتتشابه الحجرات فى الجهة الشمالية مع الحجرات الموجودة فى الجهة الجنوبية ، وكانت المقصورة الموجودة فى الجهة الشمالية يستخدمها أبناء الإمبراطور .

أما عن الوظيفة التى يؤديها ذلك العدد الكبير من الحجرات سواء فى الطابق الأرضى أو الطابق العلوى فإن بعضها كان يستخدم كحظائر للأسود والنمور ، حيث إن بعض هذه الغرف فى الطابق الأرضى مغلقة ولها فتحات أبواب مصفحة بالحديد . وبعض الغرف فى الطابق الأرضى أيضًا كانت مخصصة للمحكوم عليهم بالإعدام والمساجين ، وهى غرف مجاورة لغرف الأسود والنمور ، مما يشكل عقابًا نفسيًّا لهم قبل إلقاءهم إلى هذه الوحوش

المفترسة . وبعض هذه الغرف كانت مخصصة للقائمين على خدمة هذه الوحوش وإعدادها وبعض الحراس المسئولين عن حراسة هذه الساحة . أما الغرف فى الطابق العلوى فكان يوجد بها الحراس والجنود والموظفين المسئولين عن إدارة هذه الساحة (لوحة 74 ، 75) .

ولم تكن هذه الساحة مقصورة على عقاب المجرمين أو على استعراض الأبطال المحاربين ، بل إن بعض الأباطرة ومنهم الإمبراطور أكبر كان يصارع النمور والأسود والفيلة وأشدها شراسة ويحاول صيدها[1] بل والأكثر من ذلك أن الإمبراطورة نورجهان والتى كانت تشتهر بقوتها البدنية الخارقة كانت تنبرى لصراع أشد الكواسر فتكًا[2] .

(1) أحمد محمود الساداتى : المرجع السابق ، ص 161 .

(2) نفس المرجع ، ص 178 .

4

الفصل الرابع

القلعة الحمراء بدهلى
وأسوار وبوابات شاه جهان آباد

أولاً : القلعة الحمراء بدهلى

الموقع :

توجد القلعة الحمراء بدهلى فى منطقة شاه جهان آباد بالجزء الشمالى الشرقى من مدينة دهلى ، على بعد 50 مترًا إلى الشمال الشرقى من المسجد الجامع بدهلى .

المنشئ وتاريخ الإنشاء :

منشئ هذه القلعة هو الإمبراطور المغولى شاه جهان ، وفيما يلى ترجمة عنه .

الإمبراطور شاه جهان

بعد وفاة الإمبراطور جهانجير لم يكن الأمر قد استقر على من يخلفه بعد موته ، حيث كان له ابنان هما خرم (شاه جهان) وشهريار ، وكانت نورجهان زوجة جهانجير وهى المعروفة بشجاعتها وحسن رأيها تؤيد شهريار ؛ لأنه زوج ابنتها وزوجها الأول فيما كان أخوها «آصف خان» وهو القائد الشجاع ذو الرأى الحازم يؤيد شاه جهان ؛ لأنه تزوج ابنته أرجمند بانو [1] (ممتاز محل) وقد سارع آصف خان بإنباء صهره شاه جهان وكان بالدكن خبر وفاة والده ،

(1) أرجمند : اسم فارسى معناه جدير أو كفء ، وبانو لقب يضاف للنساء مثل خانم وخاتون وهى بنت آصف خان (أخو نورجهان زوجة جهانجير) تزوجها شاه جهان وعمرها 20 عامًا فولدت له 14 وتوفيت سنة 1040هـ - 1630م وسنها 39 عامًا فى مدينة برهابنور شمال الدكن فدفنت فيها ، ثم نقلت رفاتها إلى أجرا ، حيث دفنتت فى المقبرة التى أعدها لها شاه جهان .

ثم قام بإجلاس (دوار بخش) حفيد جهانجير من ولده الراحل خسرو وذلك ليتقى ما قد يحدث من فتنة حتى يتأتى له ما يريد [1].

وقد حرضت نورجهان زوج ابنتها الأمير شهريار بن جهانجير على أن ينادى بنفسه سلطانًا على الهند فما كان من آصف خان إلا أن سارع وقبض عليه وألقى به فى الحبس بعد أن سملت عيناه وتواترت هذه الأنباء إلى شاه جهان فأرسل إلى آصف خان يطلب منه أن يخلصه من جميع منافسيه فكانت مذبحة كبيرة لم ينج منها سوى « داود بخش » ، الذى لاذ ببلاد فارس ، وهكذا استقر الأمر لشاه جهان ولم يعد له منافس [2].

وفى أول أيام حكم شاه جهان خرج عليه «خان جهان» بن دولت خان اللودى فى «مالوا» وشمال الدكن فحاربه شاه جهان حتى اضطره إلى التسليم وطلب العفو فعفا عنه وولاه أمور الدكن ، ثم قربه إلى مجلسه غير أنه لم يلبث أن انقلب عليه مرة أخرى وحرض ملك بيجابور [3] على العصيان [4].

وكان نتيجة ذلك أن كلف شاه جهان قائده «مهابت خان» للذهاب لمحاربته ، فأعد جيشًا وصل إلى قلعة دولت خان وتمكن من غزوها وقتل خان جهان ، وكان ذلك فى 19 ذى الحجة سنة 1042هـ [5].

---

(1) الساداتى : المرجع السابق ، ص 185 .

(2) نفس المرجع ، ص 186 .

(3) بيجابور مملكة فى جنوب الهند تطل على المحيط الهندى ، وبها قلعة حصينة أنشأها يوسف بن عادل شاه سنة 900هـ ، انظر عبد الحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص 118 .

(4) د. عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص 245 ، الساداتى : المرجع السابق ، ص 194 ، 195 .

(5) Shah Jahan Nama: of inayeat Khan "An Abridged History of the mughol Emperor Shah Jahan" Translqted by A. R. Fuller; delhi 1990, p. 120.

وفى العام الرابع من حكم «شاه جهان» تعرضت البلاد لجفاف شديد كان من جرائه أن حدثت مجاعة شديدة فى البلاد وانتشرت الأوبئة الفتاكة ، ولم يجد الناس الأقوات على الرغم من الجهود التى بذلها السلطان لإمداد الناس بالمؤن إلا أن ازدحام الطرق بالمهاجرين عرقل حركة وصول الإمدادات فماتت قرى بأكملها وامتلأت الشوارع بجثث الصرعى ، وزاد القحط والجوع حتى طعم الناس الجيف من شدة الجوع ، وتغلب تعلق الناس بالحياة على حبهم لأولادهم حتى كان منهم من ذبح ولده وطعم لحمه[1] .

وفى عهد شاه جهان أعد حملة كبيرة لإخضاع مملكتى بيجابور وغولوكنده وكانتا قد استقلتا عن الدولة المغولية وساعدتا الثوار المنشقين عليها ، وكان ذلك سنة 1046 هـ – 1636م ، واتخذ من « دولة آباد» فى مملكة أحمد نكر[2] مقرًّا لقيادته ، وأرسل الرسل إلى ملكى بيجابور وغولوكنده يطلب من الأول عدم مساعدة المفسدين والثائرين على ملكه وإخراجهم من مملكته ، ويطلب من الآخر أن يؤدى له الخراج ويذكر اسمه فى الخطبة بدلاً من شاه إيران ويمتنع عن أعمال الشيعة من سب للخلفاء الراشدين والتبرأ منهم ، فاستجاب له هذا الملك ، أما عادل شاه ملك بيجابور فلم يستجب فاجتاح شاه جهان بلاده وأجبره على الخضوع وتعهد بدفع الخراج للمغول وبعد أن أتم شاه جهان

(1) Shah Jahan Nama: Ibid. p. 61.

(2) أحمد نكر الآن مدينة تابعة لولاية أورنج آباد تقع شمال بيجابور ، وقد أنشأ هذه المملكة قبل ذلك الملك أحمد بن الحسن البحرى . وكان قد نشأ من البراهمة ، أسلم وغير اسمه إلى أحمد بن الحسن البحرى وذلك على يد أحمد شاه البهمنى وجاء يخدم الدولة البهمنية فى جنوب الهند ، وأسس مملكته وعاصمتها أحمد نكر واستمرت هذه الأسرة تحكم هذه المملكة من بداية القرن العاشر الهجرى حتى سنة 1042 هـ . انظر عبد الحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص 264 ، 265.

ذلك رجع إلى أجرا وترك أمور الدكن فى يد ولده أورانجزيب سنة 1047 هـ – 1637م[1] .

ولقد حكم أورانجزيب «الدكن» نيابة عن والده إلا أن بعد الدكن عن مقر الملك كان دائمًا يغرى حكام هذه المناطق بمحاولة الخروج والعصيان ، هذا فضلاً عن عدم انتشار الإسلام فى جنوب الهند مثل الشمال بالرغم من أن الإسلام قد دخل الجنوب أولاً على يد التجار[2] .

وفى عهد شاه جهان ازداد نفوذ البرتغاليين وأخذوا يحصنون مدنهم ، وحاول والى البنغال أن ينهاهم عن عملهم وعن تدخلهم فى شئون الحكم ومساعدة الثوار فلم ينثنوا ، فأمر شاه جهان والى البنغال أن يهجم عليهم وينتزع قلعة «هوجلى» منهم وهى مقرهم الحصين . فنفذ الوالى ما أمر به شاه جهان وأسر 400 من رجالهم وكان ذلك سنة 1042 هـ – 1632م[3] وكان من الأسباب التى دفعت شاه جهان إلى مهاجمة البرتغاليين والعمل على تخليص البلاد من شرورهم أنهم كانوا يتخطفون الهنود سرًّا ويصدرونهم إلى أوروبا ليبيعوهم فى سوق الرقيق ، حتى أن جيش شاه جهان بقيادة قاسم خان واليه على البنغال عندما اقتحم قلعة (هوجلى) مركز البرتغاليين وجد لديهم 10 آلاف من أهل الهند كانوا معدين للتصدير[4] .

وفى عهد شاه جهان جرت عدة محاولات لاستعادة «قندهار» من أيدى الصفويين وكان يحكمها الأمير الغازى « على مردان » من قبل الفرس ، ولما

---

(1) د. عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص 245 ، 246 .

(2) Nilakania Sastri (A): A history of South India, oxford 1955. p. 420.

(3) عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص 246 .

(4) الساداتى : نفس المرجع السابق ، ص 193 نقلاً عن الباذشاه نامة ، ص 32 – 35 .

رأى الأمير « على مردان » قوات المغول تزحف نحوه كتب إلى الشاه الإيرانى يطلب منه المدد إلا أن شاه إيران ظنه يطلب المدد حتى يثور عليه ويستقل عنه فسير إليه جيشًا لا ليؤازره وإنما لينقض عليه فما كان من الأمير « على مردان » إلا أن استنجد بالإمبراطور المغولى الذى زحف إليه واستولى على المدينة لكن الصفويين لم يسكتوا على ذلك ، حيث اعتزم الشاه عباس الصفوى سنة 1649م الخروج لاسترداد قندهار وخرج بالفعل فى فصل الثلوج واستنجد نائب شاه جهان فى قندهار « دولت خان » غير أن المدد تأخر عليه فاضطر للتسليم إلى الصفويين لعدم قدرته على الحصار ، ولم يكن دولت خان عندما سلم قندهار للفرس على علم بأن الفرس بدورهم كانوا على وشك الرحيل لنقص شديد فى مؤنهم وأن قوات الإمبراطور شاه جهان كانت على وشك الوصول لنجدته. وقد حاول شاه جهان وخلفاؤه بعد ذلك عدة مرات أن يستردوا ذلك الإقليم من الفرس(1) .

وكان شاه جهان قد عهد إلى أولاده الأربعة أورانجزيب ودارشيكوه ومراد وشجاع بحكم ولايات الهند ، وفى سنة 1061 هـ - 1657م استدعى شاه جهان ابنه دارشيكوه كى يكون بجانبه على عرش الهند المركزى بعد أن أصيب شاه جهان بمرض أقعده عن ممارسة شئون الحكم ، وظل دارشيكوه يصرف أمور الحكم حتى شك فيه أخوته وفى أنه قد اغتصب الحكم من والدهم(2) .

وفى بنارس(3) حاول شجاع بن شاه جهان استغلال الفرصة والاستيلاء على المدينة وتوسيع رقعة ولايته ، إلا أن (سليمان شيكو) ابن دارشيكوه نجح

---

(1) Shaha Jahan Nama: op. cit. p. 227, 228.

(2) الساداتى : المرجع السابق ، ص 198 ، 199 .

(3) بنارس مدينة مشهورة فى الهند لكونها عاصمة دينية للهندوس موقعها على الضفة اليسرى من نهر جنج وهى مدينة البراهمة ، بها كثير من الهياكل عددهم أكثر من ألف هيكل والهندوس يحجون

فى التصدى له وكان معه جيش راجبوتى يرأسه الراجا «جاى سنج» ، حيث نجح فى أخذ جيشه على حين غرة واضطره إلى الانسحاب إلى البنغال وكان ذلك فى 26 من جمادى الآخر من سنة 1068 هـ - 1658م[1] .

أما الأمير مراد فقد تحالف مع أخيه أورانجزيب وسار إلى أجرا لتأديب دارشيكوه الذى اعتبره مغتصبًا لعرش الهند وتلاقى الجيشان جيش دارشيكوه الكبير تعضده الأفيال والأفراس وجيش أورانجزيب ومراد الذى لا يتجاوز نصف عدد جيش دارشيكوه وكاد جيش الأميرين مراد وأورانجزيب ينهزم لولا سقوط كرة ملتهبة على الفيل الذى كان يمتطيه دارشيكوه فاضطر دارشيكوه إلى النزول ، فاعتقد جنوده أنه قتل فتفرقوا وتشتتوا ودارت الدائرة عليهم وانتهى الأمر بهزيمتهم وفرارهم أمام جيش أورانجزيب ومراد[2] .

وبعد هزيمة دارشيكوه فر إلى دهلى ودخل أورانجزيب ومراد أجرا وقبض أورانجزيب على أبيه الذى حاول أن يسترضى ابنه وأرسل إليه سيفًا

= إليها من أقطار البلاد ويزعمون أن من مات بها ناج لا محالة وهى مركز لتجارة متسعة من الشيلان والماس. استولى عليها المسلمون وأسسوا بها العديد من المساجد أشهرها المسجد الجامع الضخم الذى أنشأه أورانجزيب . انظر عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العصر الإسلامى . ص 87 ، ويذكر المؤرخ البيرونى أن الحج إلى بنارس وهو ليس فرض وإنما اختيارى يتم بأن يقصد الحاج أحد الأنهار المقدسة أو الأماكن المقدسة والأصنام المقدسة فيغتسل بالنهر ويخدم الصنم ويهدى إليه ويكثر الدعاء ويهب للبراهمة ما يهبه ، ثم يحلق رأسه ولحيته ، ثم ينصرف . انظر أبى الريحان البيرونى : تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرزولة . ليون 1887 ، ص 35 .

(1) Shaha Jahan Nama: op. cit. p. 547, 548.

(2) د. عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص 264 ، 265 ويذكر عبد المجيد العبد أن دارشيكوه قد نزل من على الفيل بإرادته بعد أن أوعز إليه أحد الضباط الخونة بأن عليه أن يترك الفيل ويركب حصانًا تأهبًا لمطاردة فلول جيش مراد وأورانجزيب/ عبد المجيد العبد : المرجع السابق . ص 109 .

مرصعًا بالجواهر ومنحه لقب عالم جير؛ أى « سيد العالم » غير أن أورانجزيب لم يترك الأمر بيد أبيه المريض حتى لا يعود دارشيكوه مرة أخرى إلى الحكم بمساعدته فاعتقل أباه فى القلعة فى قصره ، وحدد إقامته وأحاطه بكل أنواع التكريم حتى أنه لم يفقد أى شىء من أبهة الملك إلا السلطة التى كان قد فقدها من قبل وظل شاه جهان فى هذا القصر 8 سنوات حتى توفى سنة 1076 هـ– 1666م[1] وكان شاه جهان فى هذه السنوات الثمانية موضع رعاية ولده أورانجزيب الذى وفر له كل ما يحتاج إليه من فخامة الملك حتى أن الوالد عفا عن ولده وغفر له وكثيرًا ما كان يستشير الابن أباه فى كثير من أمور الحكم[2] .

وقد تميز عصر شاه جهان بالرخاء ، وكان شاه جهان حاكمًا متمرسًا بلغت الدولة فى عهده أوج مجدها ، وكان يتميز بالحزم الشديد وكان يراقب عماله ولا يتردد فى إنزال العقاب بهم إذا تراخوا فى عملهم[3] ، ويعد عصر شاه جهان عصر ازدهار لفن العمارة ، حيث شيدت فى عهده الكثير من العمائر التى لا تزال باقية حتى الآن وعلى رأسها ضريح تاج محل فى أجرا .

كما كان بلاط شاه جهان مقصدًا للفنانين والرسامين من آسيا وأوروبا ، كما يعد عصر شاه جهان عصر ازدهار وغنى لجميع أنواع الفنون[4] .

---

(1) د. عبد المنعم النمر : المرجع السابق ، ص 265 .

(2) عبد المجيد العبد : المرجع السابق ، ص 115 .

(3) الساداتى : المرجع السابق ، ص 212 .

(4) Abbott (G.L): Through India with The prince, London 1906, p. 156.

تاريخ إنشاء القلعة :

فى سنة 1638م حول الإمبراطور المغولى شاه جهان العاصمة من أجرا إلى دهلى ، وفى إبريل سنة 1639م بدأ فى إنشاء القلعة الحمراء بدهلى ، بالمنطقة التى عرفت باسمه (شاه جهان آباد) ، وفى إبريل 1648 تم الفراغ من إنشاء القلعة وما عليها من قصور ملكية وانتقل مقر الحكم إليها [1] .

الوصف المعمارى للقلعة الحمراء بدهلى[2] :

المخطط العام للقلعة عبارة عن شكل مستطيل غير منتظم الأضلاع يمتد من الشمال إلى الجنوب ، وأقصى امتداد له من الشمال إلى الجنوب حوالى 1000 متر ، بينما يبلغ أقصى امتداد له من الشرق إلى الغرب 600 متر .

هذه المساحة المستطيلة محاطة بأسوار من جميع الجهات وهى أسوار مرتفعة من الحجر الرملى الأحمر مدعمة بمجموعة من الأبراج النصف دائرية والدائرية والمثمنة ، وهذه الأبراج مزودة بفتحات لرمى السهام وفتحات لفوهات المدافع ويحيط بالأسوار من الخارج خندق واسع اتساعه حوالى 20 مترًا ، وعمقه حوالى 12 مترًا . وللقلعة بوابتان كبيرتان . البوابة الأولى موجودة فى منتصف الضلع الغربى تقريبًا ، وهى أكبر البوابات ، وتعد البوابة الرئيسية للقلعة (وهى المدخل إلى القلعة الآن) وتعرف باسم «بوابة لاهور» وتؤدى هذه البوابة إلى قصر الديوان العام بالقلعة . أما البوابة الثانية فموجودة بمنتصف الضلع الجنوبى للقلعة «بميل ناحية الغرب» وتعرف باسم بوابة دهلى وهى أصغر من بوابة لاهور وإن كانت تشبهها إلى حد كبير فى تكوينها

---

(1) تعرف هذه القلعة باسم «لال قلعة» ؛ أى القلعة الحمراء ؛ لأنَّ جدرانها مبنية من الحجر الرملى الأحمر .

(2) Archaeological survey of India, delhi, New delhi- 1990, p. 149.

المعماري . وداخل أسوار القلعة يوجد عدد من القصور الملكية والدواوين والمنشآت الأخرى ترجع إلى عصور مختلفة ، بعضها يرجع إلى عصر شاه جهان وبعضها إلى عصر الإمبراطور أورانجزيب وبعضها إلى عصر الإمبراطور بهادور شاه الثاني ، وبعضها يرجع إلى عصر الحكم الإنجليزى . وفى الصفحات القادمة – نقتصر على دراسة الأسوار والبوابات والتحصينات الحربية بالقلعة ، أمَّا العمائر المدنية فقد تم دراستها بالجزء الخاص بالعمارة المدنية بالهند .. وفيما يلى تفصيل لعناصر عمارة القلعة وتحصيناتها بدءًا من بوابة لاهور ، البوابة الرئيسية للقلعة ، ثم يتجه جنوبًا حيث السور الغربى للقلعة جنوب بوابة لاهور ، ثم الأسوار الجنوبية الغربية للقلعة ، ثم بوابة دهلى بالأسوار الجنوبية للقلعة ، ثم بقية الأسوار الجنوبية للقلعة شرق بوابة دهلى ، ثم الأسوار الجنوبية الشرقية للقلعة ، ثم الأسوار الشرقية للقلعة ، ثم الأسوار الشمالية الشرقية ، ثم الأسوار الشمالية الغربية ، ثم الأسوار الغربية للقلعة شمال بوابة لاهور لنعود مرة أخرى إلى بوابة لاهور ، وفيما يلى تفصيل لذلك ..

بوابة لاهور (**لوحة** 76 ، 77) (**شكل** 26) :

توجد هذه البوابة بمنتصف الأسوار الغربية للقلعة الحمراء تقريبًا . وهى البوابة الرئيسية. وتبرز عن سمت الأسوار بحوالى 50 مترًا ، وتتكون من بوابتين إحداهما خارجية والأخرى داخلية ، وتلك البوابة عبارة عن مستطيل امتداده من الشمال إلى الجنوب حوالى 70 مترًا ، ومن الشرق إلى الغرب حوالى 50 مترًا ، هذا المستطيل يتوسط ساحة (فناء) ويوجد المدخل إلى هذا الفناء (الفناء الداخلى للبوابة) بالجهة الشمالية منه ، وهو عبارة عن فتحة معقودة بعقد مدبب ارتفاعه حوالى 12 مترًا ، واتساعه 5 أمتار ، يعلوه صف من

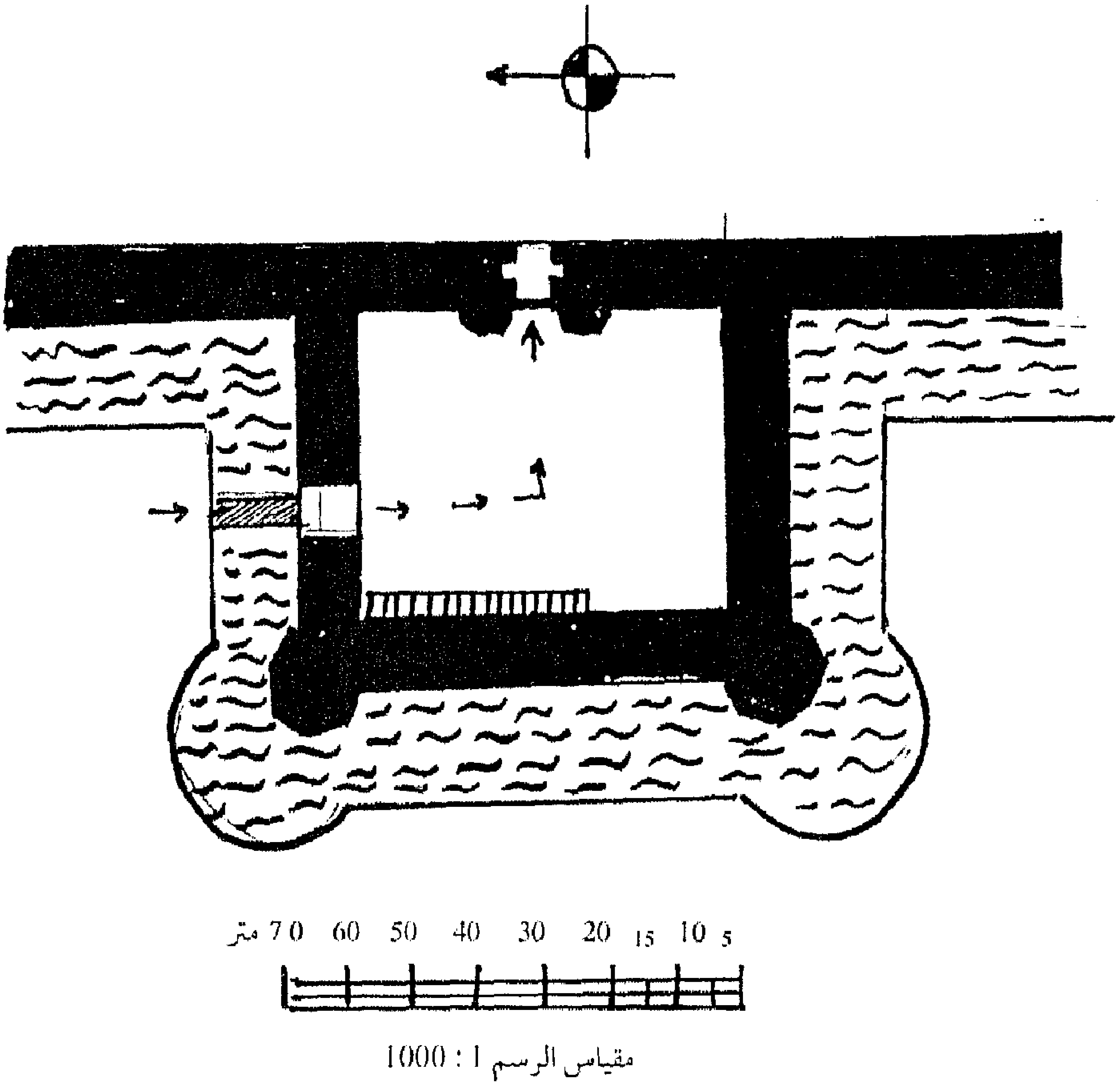

شكل (26) مسقط أفقى لبوابة «لاهور» بالقلعة الحمراء بدهلى
(1639 – 1648م) ، (من عمل المؤلف)

الشرفات المعقودة بعقود مدببة ، وأسوار هـذا الفنـاء أقـل ارتفاعًـا مـن سـور القلعة الرئيسى ؛ إذ يبلغ ارتفاع الأسوار المحيطة بهذا الفناء حـوالى 15 مـترًا فى حين يصل ارتفاع أسوار القلعة الرئيسية إلى 30 مـترًا . وفى زوايـا كتلـة البوابـة الخارجية يوجد برجان مثمنان ، كل برج مـنهما يعلـوه قبـة ذات قطـاع مـدبب لوحة (2) ، ويلتف حول كتلة البوابة الخارجية خندق مائى اتـساعه حـوالى 20

مترًا ، وعمقه حوالى 12 مترًا ، يمتد فوقه أمام البوابة جسر كان يفتح ويغلق .. تؤدى البوابة الخارجية إلى فناء مستطيل ، لوحة (4) بالجهة الغربية منه يوجد سلم كان يصعد منه إلى أعلى الأسوار الخارجية للبوابة ، حيث يوجد دهليز مزود بعدد من المزاغل لرمى السهام . وينعطف الداخل إلى القلعة يسارًا فى اتجاه الشرق ليدخل من البوابة الرئيسة (الداخلية) للقلعة والموجودة بالسور الرئيسى للقلعة ، لوحة 78 . وهى بوابة ضخمة تتكون من فتحة معقودة ارتفاعها حوالى 15 مترًا ، يعلوها صف من الشرفات ذات القطاع المدبب ، يعلوها صف من الجواسق المغطاة بقباب رخام عددها 7 قباب ، وعلى جانبى فتحة المدخل من أعلى يوجد منارتان صغيرتان كحليات معمارية . وعلى جانبى المدخل يوجد برجان ارتفاع كل برج حوالى 33 مترًا ، كل برج مثمن المسقط بدنه من الخارج مزخرف بأشكال دخلات معقودة بعقود مدببة صماء . ويعلو كل برج غرفة مزودة بعدد من المزاغل وفتحات وفوهات المدافع . ويعلو كل برج جوسق صغير مثمن أقل قطرًا من قطر البرج ، ومكون من الحجر الأحمر يستند على 8 أعمدة تحمل عقودًا مفصصة من الحجر الأحمر ، لوحة 78 .

تؤدى فتحة المدخل الرئيسى للقلعة إلى دركاة مربعة الشكل على جانبها مدلية تؤدى إلى ممر طويل على جوانب غرف مصفوفة كانت مخصصة لجلوس الحراس وإقامتهم .

الأسوار الغربية للقلعة (جنوب بوابة لاهور) لوحة 80 :

تمتد الأسوار الغربية للقلعة جنوب بوابة لاهور حوالى 300 متر يتخللها ثلاثة أبراج . فيما يلى توصيفها .

تبدأ الأسوار جنوب بوابة لاهور مسافة 80 مترًا تقريبًا وهى أسوار ارتفاعها حوالى 25 مترًا ، مكونة من 3 أقسام ، القسم السفلى مسمط ، ثم

القسم الأوسط عبارة عن دهليز داخل السور ، مزود بعدد من المزاغل لرمى السهام . ثم القسم الثالث عبارة عن دهليز داخل الأسوار مزود بعدد من المزاغل لرمى السهام . يعلو ذلك دهليز أعلى الأسوار يشرف على الخارج بصف من الشرفات ذات الشكل المعقود بعقد مدببة يتخللها مزاغل لرمى السهام وسقاطات يعلوها نصف قبة متصلة بأحواضٍ خلف الشرفات لصب الزيوت المغلية على من يقتحم هذه الأسوار ، لوحة 80 .

وبعد ذلك يوجد برج نصف مستدير قطره حوالى 10 أمتار ، وبروزه عن سمت السور حوالى 3 أمتار ، مكون من 3 أقسام ، القسم السفلى مسمط ، والقسم الأوسط عبارة عن حجرة مزودة بعدد من المزاغل لرمى السهام ومتصلة بالدهليز الموجود بالقسم الأوسط من الأسوار ، يعلو ذلك حجرة ثانية مزودة بعدد من المزاغل ومتصلة بالدهليز العلوى بالأسوار ، وأعلى سطح البرج يوجد جوسق مثمن أقل قطرًا من قطر برج يعلوه قبة من الرخام ذات قطاع مدبب تستند على رفرف من الحجر الأحمر ، لوحة 81 .

ثم تسير الأسوار بعد ذلك حوالى 100 متر ، بنفس طراز الأسوار السابقة الذكر ، ثم يقابلنا بعد ذلك برج ثان نصف دائرى يماثل تمامًا البرج السابق ، ثم تسير الأسوار بعد ذلك فى اتجاه الجنوب مسافة مائة متر تقريبًا لتقابل برجًا مثمنًا تنعطف الأسوار بعده تجاه الجنوب الشرقى .

وهذا البرج المثمن قطره حوالى 18 مترًا ويتكون من 3 أقسام ، القسم السفلى مسمط ، والقسم الأوسط والعلوى عبارة عن حجرتين يعلو بعضهما البعض، كل حجرة ذات مسقط مثمن ومزودة بعدد من المزاغل لرمى السهام، ويعلو البرج حجرة مثمنة المسقط أقل قطرًا من قطر البرج بها 8 فتحات

معقودة بعقود مدببة ويعلوها خوذة من الحجر الأحمر تستند على رفرف محمول على كوابيل ، لوحة 81 .

السور الجنوبى الغربى للقلعة :

ينعطف السور الغربى للقلعة تجاه الجنوب الشرقى ويمتد مسافة 100 متر تقريبًا فيما بين البرج المثمن الموجود فى الطرف الجنوبى للجزء الجنوبى من السور الغربى ، وبرج آخر مثمن مشابه فى نهاية هذا السور ، وهذا السور شأنه شأن الأسوار السابقة مقسم إلى ثلاثة أقسام ، السفلى مسمط ، والثانى والثالث بهما دهاليز مزودة بفتحات لرمى السهام ، وخارج الأسوار خندق اتساعه 20 مترًا وعمقه 12 مترًا ، يمتد أمام السور ويلتف حول الأبراج .

بوابة دهلى ، لوحة 82 ، 83 ، شكل 27 :

بعد البرج المثمن الموجود فى الطرف الجنوبى من السور الجنوبى الغربى للقلعة ، تمتد الأسوار مسافة 50 مترًا تجاه الشرق حتى بوابة دهلى .

وهذه البوابة تشبه إلى حد كبير بوابة لاهور ، يبلغ امتداد كتلتها البارزة عن سمت الأسوار من الشمال إلى الجنوب 40 مترًا ، ومن الشرق إلى الغرب 60 مترًا ، وهى شأن بوابة لاهور ، تتكون من بوابتين ؛ إحداهما : داخلية وهى بوابة الساحة أو الفناء الذى يتقدم البوابة الداخلية . وهذا الفناء محاط بأسوار من الجهات الجنوبية والشرقية والغربية ، أما الجهة الشمالية فبها أسوار القلعة الرئيسة والبوابة الداخلية المؤدية إلى داخل القلعة .

والأسوار الخارجية للبوابة – شأن بوابة لاهور – أقل ارتفاعًا من الأسوار الرئيسة ، حيث يبلغ ارتفاعها 15 مترًا ، فى حين يبلغ ارتفاع البوابة الداخلية وأبراجها حوالى 30 مترًا .

ويوجد المدخل فى الأسوار الخارجية للبوابة فى الجهة الغربية ، وهو عبارة عن فتحة معقودة ارتفاعها 9 أمتار ، واتساعها 6 أمتار ، يعلوها صف من السقاطات ذات القمة على هيئة نصف القبة لرمى الزيوت المغلية ، يعلو ذلك صف من الشرفات المعقودة بعقود مدببة ، وعلى جانبى كتلة المدخل يوجد منارتان صغيرتان من الحجر الأحمر كحليات .

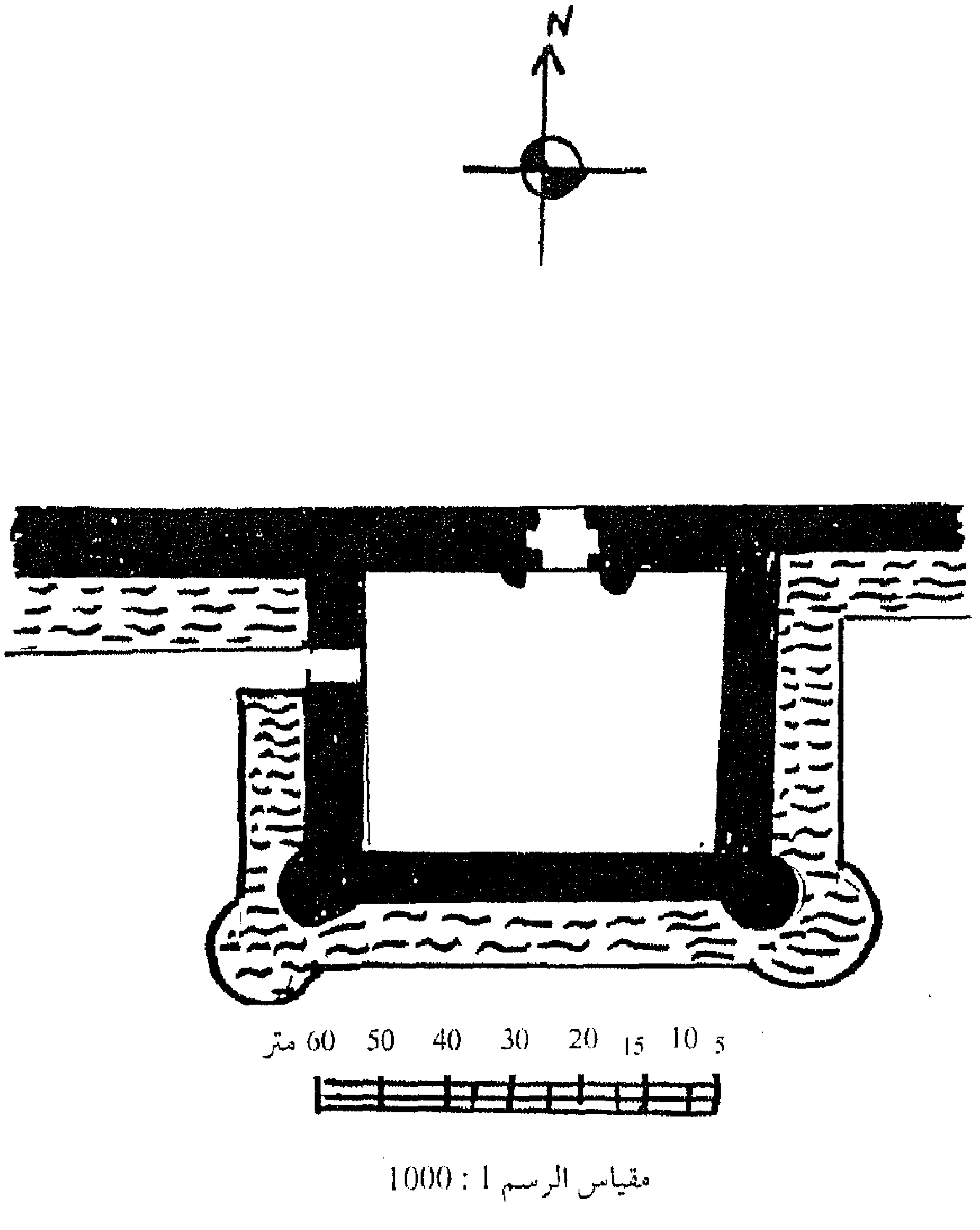

شكل (27) مسقط أفقى لبوابة «دهلى» بالقلعة الحمراء بدهلى
(1639 – 1648م) ، (من عمل المؤلف)

وتمتد الأسوار على يمين ويسار المدخل ، الجزء السفلى من الأسوار مسمط ، أما الجزء العلوى من الممر فمزود بعدد من المزاغل لرمى السهام .

وفى الزوايا الخارجية لكتلة البوابة يوجد برجان مثمنان ، ارتفاعهما يزيد عن ارتفاع الأسوار ، الجزء السفلى من هذين البرجين مسمط ، أما الجزء العلوى فعبارة عن غرفة مثمنة مزودة بعدد من المزاغل ويعلو سطح البرج غرفة صغيرة مثمنة قطرها أقل من قطر البرج ، يعلوها قبة ذات قطاع مدبب من الحجر الأحمر كانت تستخدم كنقاط مراقبة . وقد نشأ من صغر قطر الغرفة الموجودة أعلى كل برج ممر حول كل غرفة . يشرف على الخارج بعض من الشرفات المعقودة بعقود مدببة والمزودة بمزاغل لرمى السهام وسقاطات أسفل كل شرفة لإلقاء الزيوت المغلية .

تؤدى فتحة البوابة الموجودة فى الجهة الغربية من الفناء الداخلى للبوابة إلى داخل الفناء ، وهو مستطيل الشكل 50 × 35 مترًا ، بالجهة الشمالية منه توجد البوابة الرئيسة فى السور الرئيسى للقلعة .

والبوابة الرئيسة أكثر ارتفاعًا من البوابة الخارجية ، حيث يبلغ ارتفاع كتلتها مع الأبراج على جانبيها 30 مترًا ، وتتكون من فتحة معقودة بعقد مدبب يعلوها شرفة و3 كوابيل ، ثم صف من الشرفات المعقودة أسفلها سقاطات لرمى الزيوت المغلية .

وعلى جانبى فتحة المدخل يوجد برجان كبيران ، كل برج ارتفاعه حوالى 33 مترًا ، وقطره حوالى 16 مترًا ذو قطاع مثمن بدن كل برج مزخرف من الخارج بعدد من الدخلات الصماء المعقودة بعقود مدببة ، والجزء العلوى من كل برج عبارة عن غرفة مزودة بعدد من المزاغل وفتحات فوهات المدافع -

ويعلو كل برج جوسق مكون من 8 أعمدة ، تحمل عقودًا مفصصة تعلوها قبة تستند على رفرف من الحجر الأحمر ، كل جوسق أقل قطرًا من قطر سطح البرج ، وقد نشأ من ذلك دهليز أعلى كل برج حول الجوسق ، يشرف على الخارج بعدد من الشرفات المعقودة بعقود مدببة والمزودة بعدد من السقاطات خصوصًا فى الجانب الداخلى (الذى يشرف على فتحة المدخل) فى كل برج كل سقاطة متصلة بحوض وراء كل شرفة – لوحة 82 .

وتؤدى فتحة المدخل والتى يغلق عليها مصراع من الخشب المصفح بالحديد إلى ممر طويل يؤدى إلى داخل القلعة – لوحة 82 ، 83 .

الأسوار الجنوبية للقلعة (شرق بوابة دهلى) – لوحة 84 :

تمتد الأسوار الجنوبية للقلعة شرق بوابة دهلى مسافة 50 مترًا بدون أبراج ، وهذا الجزء من الأسوار مماثل للأسوار السابقة من حيث تقسيمه إلى 3 أقسام ، السفلى مسمط ، والعلويين عبارة عن دهليزين مزودين بعدد من المزاغل لرمى السهام – وبعد هذه المسافة من الأسوار يوجد برج نصف دائرى ارتفاعه 21 مترًا ، وقطره 12 مترًا ، يتكون من جزء سفلى مسمط يعلوه حجرتان فوق بعضهما ؛ كل حجرة مزودة بعدد من المزاغل لرمى السهام ، وكل حجرة متصلة مع دهليز من الدهليزين الموجودين بالسور . ويعلو ذلك جوسق مكون من 8 أعمدة تحمل عقودًا مفصصة فوقها قبة ذات قطاع مدبب ، وحول الجوسق دهليز نشأ من ضيق قطر الجوسق (6 أمتار) ، عن قطر سطح البرج (12م) ، هذا الدهليز يطل على الخارج بصف من الشرفات المعقودة بعقود مدببة ، والتى يتخللها فتحات مزاغل وفتحات مربعة مخصصة لفوهات المدافع – لوحة 84 .

بعد ذلك تسير الأسوار مسافة 80 مترًا مماثلة لبقية أسوار القلعة ، ثم نجد برجًا آخر نصف دائرى مشابه للبرج السابق بالأسوار الجنوبية .

وبعد البرج النصف دائرى تسير الأسوار شرقًا مسافة 70 مترًا لنجد أنفسنا أمام برج مثمن قطره حوالى 18 مترًا ، مقسم إلى 3 أقسام ، السفلى مسمط والعلويين حجرتين ، كل حجرة مزودة بعدد من المزاغل ، ويعلو البرج حجرة صغيرة أقل قطرًا من قطر البرج ، حولها دهليز يطل على الخارج بصف من الشرفات المزودة بعدد من السقاطات وفتحات المدافع .

الأسوار الجنوبية الشرقية للقلعة – لوحة 84 :

تمتد الأسوار بعد البرج المثمن الموجود فى الطرف الشرقى من الأسوار الجنوبية ، تمتد تجاه الشمال الشرقى مسافة 100 متر تقريبًا دون أن يتخللها أبراج، وإنما فقط أسوار تماثل الأسوار السابقة من حيث الدهليزين والشرفات على السور والخندق خارج الأسوار .

وبعد حوالى 100 متر من الامتداد تنعطف الأسوار تجاه الشمال لتبدأ الأسوار الشرقية للقلعة ، وعند التقاء السور الجنوبى الشرقى مع السور الشرقى للقلعة يوجد برج مثمن يعرف باسم أسد برج .

أسد برج :

يوجد هذا البرج عند التقاء الأسوار الجنوبية الشرقية للقلعة مع الأسوار الشرقية ، وهو برج مثمن ارتفاعه حوالى 15 مترًا ، بالجهة الجنوبية منه يوجد فناء محاط بالأسوار ، به فتحة مدخل (مغلقة الآن) – لوحة 9 ، وداخل هذا البرج توجد غرفة مثمنة تفتح على الخارج والداخل بفتحات مربعة لفوهات المدافع . وأعلى البرج يوجد جوسق زجاجى مكون من 8 أعمدة تحمل عقودًا مفصصة فوقها قبة مغلقة من الحجر .

وقد قيل إن هذا البرج عرف باسم أسد برج ؛ لأنه أسفله كانت توجد قاعة يوجد بها بعض الأسود ، حيث كان يلقى إليها بالأعداء والخارجين على القانون ، ومن هنا اشتق البرج اسمه .

الأسوار الشرقية للقلعة :

تبدأ الأسوار الشرقية للقلعة بعد « أسد برج » فى الطرف الجنوبى منها ، وتستمر فى السير تجاه الشمال حتى « شاه برج » مسافة 800 متر تقريبًا .

وهذا الجزء من الأسوار يعتبر أكثر أسوار القلعة ارتفاعًا ، حيث يبلغ ارتفاعه حوالى 33 مترًا ، والسور فى هذه الجهة يختلف عن الأسوار فى الجهات الأخرى ، عدم وجود دهليز دفاعى فى أعلاه ، حيث إنه يدافع عن هذه الجهة من فوق القصور الملكية التى تطل بشرفات على هذه القصور ، ومن ثم يصعب اقتحام القلعة من هذه الجهة ، ولذا فأسوار القلعة من هذه الجهة أغلبها مسمط حتى ارتفاع كبير .

وتتمثل هذه الجهة من الأسوار الواجهات الشرقية للقصور الشمالية بدء من جهة الجنوب إلى الشمال «قصر ممتاز محل» - قصر رانج محل - قصر خاص محل - قصر الديوان الخاص - الحمام الإمبراطورى - وفيما بين القصور توجد أفنية رخامية تطل على هذه الجهة من فوق الأسوار بشرفات كان ينصب فيها المجانيق فى أوقات الحروب .

وفى وسط هذه الأسوار تقريبًا يبرز عن سمت الأسوار برج مثمن المسقط، يوجد فوقه قاعة كانت مخصصة لجلوس الإمبراطور شاه جهان عرفت باسم استراحة البرج المثمن - انظر المسقط الأفقى .

شاه برج :

يوجد هذا البرج فى الطرف الشمالى من الأسوار الشرقية للقلعة ، وهو برج مثمن ضخم قطره حوالى 25 مترًا وارتفاعه حوالى 35 مترًا . يتكون من طابقين ، الطابق السفلى من الحجر الأحمر يطل على الخارج بعقود مدببة صماء ومفتوحة أسفلها درابزين كانت تستخدم كشرفات للمراقبة – لوحة 85 ، ويوجد بهذا الطابق من الداخل المدخل إلى البرج ، وهو عبارة عن فتحة معقودة بعقد مدببة نصعد إليها عن طريق درج تؤدى إلى مقعد يشرف على الداخل ببائكة من 3 عقود مفصصة مجموعة على عمودين فى الوسط ، أسفل هذه القاعة يوجد قاعة أخرى (مخزن) وينتهى هذا الطابق من أعلى برفرف مائل محمول على كوابيل حجرية – لوحة 84 .

يعلو ذلك طابق ثان عبارة عن قاعة مثمنة أقل قطرًا من سطح الطابق الأول ، بكل ضلع من الأضلاع الثمانية ، يوجد فتحة باب مستطيلة . وحول هذه القاعة المثمنة يوجد رواق مثمن يلتف حول هذه القاعة ، يتكون من 24 عقدًا مفصصًا بواقع 3 عقود أمام كل ضلع من أضلاع القاعة الثمانية ، هذه العقود مفصصة محمولة على أعمدة ذات أبدان مستديرة . وأسفل فتحات العقود يوجد درابزين من الحجر الأحمر به زخارف مفرغة هندسية ، يشرف على خارج البرج ، وأعلى واجهات هذا الرواق يوجد رفرف حجرى مائل يستند على كوابيل يعلوه سور يحيط بسطح البرج .

وقد سمى هذا البرج باسم « شاه برج » ؛ أى برج الإمبراطور أو الملك ؛ وذلك ؛ لأن الإمبراطور المغولى أورانجزيب أنشأه لكى يجلس فيه ، ولذا سمى «شاه برج» لوحة 85 ، 86 ، 87 .

السور الشمالى الشرقى للقلعة :

يمتد هذا السور بعد شاه برج جهة الشمال الغربى مسافة 120 مترًا تقريبًا مشابهًا لبقية أسوار القلعة من حيث تقسيمه إلى قسم سفلى مسمط ، ثم دهليز مزود بعدد من المزاغل ، ثم دهليز ثان يعلوه ، ثم ممر يشرف على الخارج بعدد من الشرفات ، ثم وجود الخندق خارج الأسوار ، وبعد 120 مترًا من امتداد السور نجد برج نصف دائرى قطره حوالى 15 مترًا وارتفاعه 25 مترًا ، يتكون من 3 أقسام ، السفلى منها مسمط ، والعلوى فيه عبارة عن غرفتين لرمى السهام ، يعلو ذلك جوسق شأنه فى ذلك شأن بقية الأبراج النصف دائرية بأسوار القلعة ، ويلتف الخندق حول البرج من الخارج .

وبعد البرج يستمر اتجاه الأسوار تجاه الجهة الشمالية الغربية ، حيث تمتد مسافة 300 متر تقريبًا خالية من الأبراج ، ولعل ذلك راجع إلى وجود حصن آخر مواجه للقلعة من هذه الجهة ، وهو حصن سليم ؛ ولذا لم تكن الحاجة إلى وجود أبراج دفاعية ، حيث إن من يدخل من هذه الجهة مقتحمًا القلعة سيكون قد وقع بين نارين؛ ولذا فهذا الجزء من القلعة يعتبر أكثر أمانًا من بقية الأجزاء؛ ولذا فليس هناك حاجة لزيادة تدعيمه وبعد امتداد القلعة تجاه الشمال الغربى نجد فى نهاية الامتداد برج نصف دائرى يشبه البرج السابق الذكر . وبعد هذا البرج ينعطف السور تجاه الغرب مسافة 50 مترًا لنجد برجًا دائريًّا قطره حوالى 15 مترًا وارتفاعه حوالى 25 مترًا ، مقسم إلى 3 أقسام ، السفلى مسمط شأنه فى ذلك شأن بقية الأبراج . وخارج الأسوار يوجد الخندق مباشرة ويلتف حول ما يقابل من أبراج .

السور الشمالى الغربى للقلعة – لوحة 90 :

بعد البرج الدائرى الموجود فى النهاية الشمالية الغربية لسور القلعة ينعطف السور تجاه الجهة الجنوبية الغربية ، ويمتد مسافة 300 متر تقريبًا مشابهًا لبقية أسوار القلعة من حيث تقسيمه ويتخلل هذا السور 3 أبراج ، برجين نصف دائريين والثالث مثمن . البرج الأول نصف دائرى على بعد حوالى 70 مترًا إلى الجنوب الغربى من البرج الدائرى ، وهو مقسم إلى 3 أقسام ويعلوه جوسق شأنه شأن الأبراج النصف دائرية بالقلعة ، والثانى نصف دائرى على بعد حوالى 100 متر إلى الجنوب الغربى من البرج النصف دائرى الأول . والثالث على بعد حوالى 100 متر من البرج النصف دائرى الثانى فى النهاية الجنوبية الغربية للسور الشمالى الغربى ، وهو برج مثمن قطره حوالى 15 مترًا يتكون من 3 أقسام شأنها شأن بقية الأبراج ، وواجهته الخارجية مزخرفة بأشكال ودخلات صماء معقودة – لوحة 90 .

ويواصل الخندق امتداده حول أسوار القلعة وأبراجها فى هذه الجهة .

السور الغربى للقلعة (شمال بوابة لاهور) :

بعد البرج المثمن الموجود فى النهاية الجنوبية الغربية للسور الشمالى الغربى ينعطف السور تجاه الشمال ويمتد حتى بوابة لاهور مسافة 320م ، هذه المسافة يتخللها برجان على أبعاد متساوية ، فى وسط هذه المسافة حتى يبعد البرج الأول عن البرج المثمن حوالى 100 متر إلى الجنوب ، ويبعد البرج الثانى عن البرج الأول مسافة 100 متر وإلى الجنوب منه . ويبعد عن بوابة لاهور حوالى 100 متر إلى الشمال منها .

والأسوار مماثلة لبقية أسوار القلعة من حيث أقسامها وتحصيناتها . أما البرجان فهما نصف دائرين متشابهين تمامًا ، قطر كل منهما حوالى 12 مترًا ، وكل برج مقسم إلى 3 أقسام ويعلوه جوسق شأنه شأن بقية أبراج القلعة النصف دائرية .

ويمتد الخندق حول هذا الجزء من الأسوار شأنه شأن بقية الأسوار ويلتف حول الأبراج حتى يصل إلى بوابة لاهور ، لوحة 90 .

داخل القلعة :

داخل القلعة يشتمل على مسجد يعرف باسم مسجد موتى ، وعدد من القصور الملكية والمرافق ، فيما يلى وصف موجز لها .

أولاً : مسجد القلعة الحمراء بدهلى (مسجد موتى) :

وموتى تعنى : اللؤلؤة ، ويوجد هذا المسجد وسط القلعة تقريبًا إلى الشمال من قصر الديوان العام .

المنشئ :

منشئ هذا المسجد الإمبراطور المغولى أورانجزيب ، أنشأه ليكون مسجدًا لصلواته الخاصة ، وكان يعتكف به فى بعض الأحيان ، كما استخدم المسجد بعد ذلك كمصلى للنساء .

عمارة المسجد : (شكل 28) :

المسجد عبارة عن مستطيل امتداده من الشرق إلى الغرب 16 مترًا ، ومن الشمال إلى الجنوب 11 مترًا . ويتكون من صحن مكشوف وبيت للصلاة فى الجهة الغربية منه .

الفناء المكشوف :

مستطيل الشكل ، امتداده من الشرق إلى الغرب 10 أمتار ، ومن الشمال إلى الجنوب 12 مترًا . تطل عليه ظلة القبلة من الجهة الغربية بائكة من 3 عقود .. العقد الأوسط أكثرها ارتفاعًا واتساعًا ، ويتوسط أرضية الصحن حوض للوضوء مربع الشكل طول ضلعه 3 أمتار ، وعمقه 90 سم ، وله درابزين مرتفع عن أرضية الصحن ، أما بقية أرضية الصحن فمبلطة ببلاطات من الرخام الأبيض ، لها إطارات من الرخام الأسود . ويوجد المدخل الرئيسى للمسجد فى الجهة الشرقية من المسجد على محور المحراب ، وهو مدخل صغير عبارة عن فتحة معقودة بعقد مفصص يغلق عليها باب مصفح بالنحاس الأصفر المزخرف بزخارف هندسية .

وكل من الجدار الشرقى والشمالى والجنوبى للمسجد مقسم إلى عدة أقسام عددها 4 أقسام ، فى كل جدار من جدران الصحن ، وذلك عن طريق دعامات رخامية مزخرفة بزخارف دالية (زجزاجية) محفورة على الرخام تعلوها أشكال مخروطية تشبه المنارات الصغيرة ، كما يوجد فى واجهة ظلة القبة المطلة على الصحن فوق الدعائم ما يشبه تلك المنارات فيما بين القباب الـ 3 التى تطل على الفناء من فوق ظلة القبلة .

وقد زخرفت الأقسام فيما بين هذه الدعائم بزخارف نباتية وهندسية محفورة على الرخام .

ظلة القبلة :

مستطيلة الشكل ، امتدادها من الشمال إلى الجنوب 11 مترًا ، ومن الشرق إلى الغرب 5 أمتار ، مقسمة إلى 3 مربعات ، كل مربع تعلوه قبة مزدوجة مكونة

من مستويين : السفلى قبة ضحلة ، والعلوى قبة مرتفعة ذات قطاع بصلى الشكل مضلعة ، وفيما بين القبتين نحو 3 أمتار ، والقبة الوسطى أكبر وأكثر ارتفاعًا من القبتين الطرفيتين ، وفيما بين مستوييها 4 أمتار .

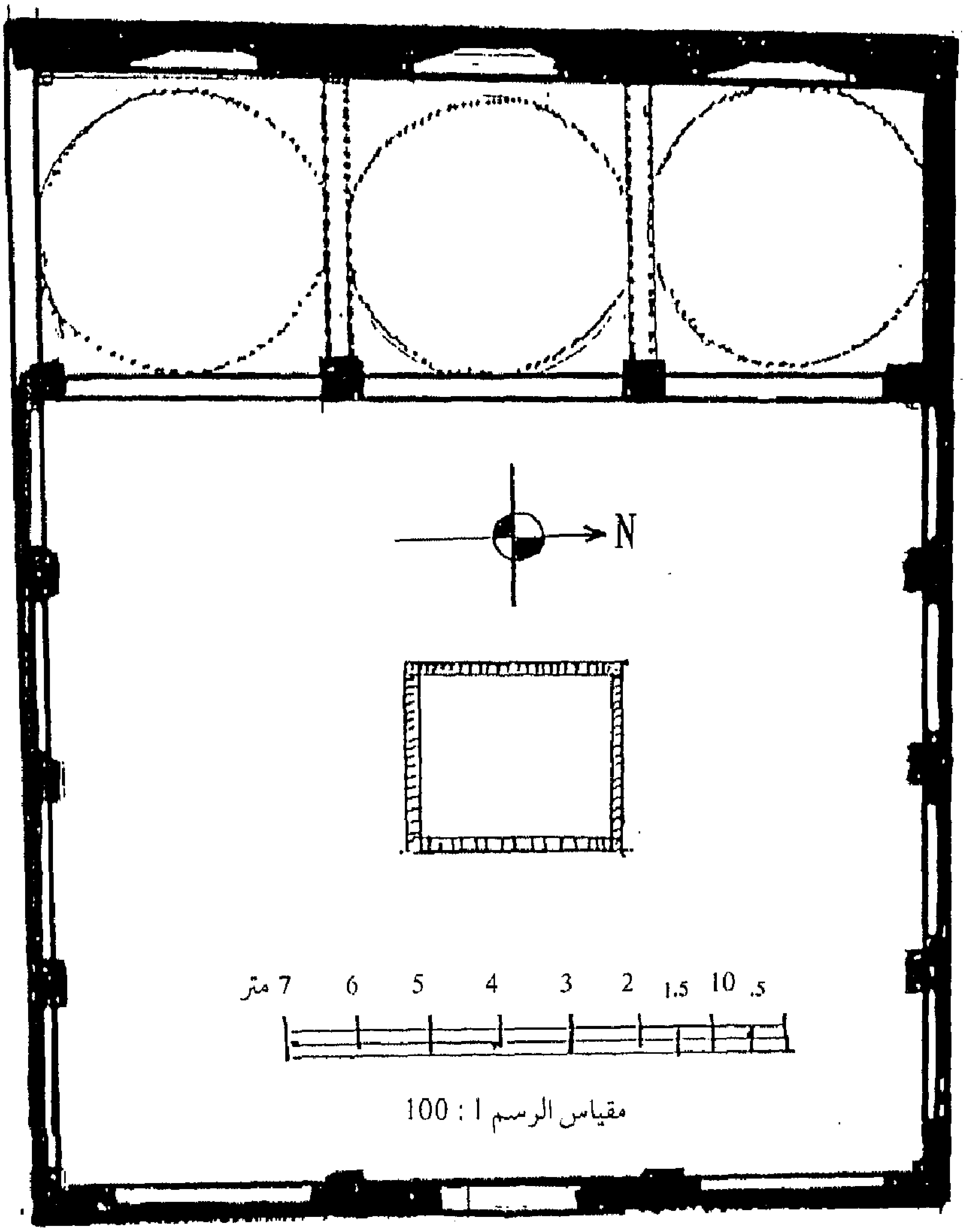

شكل (28) مسقط أفقى لمسجد «موتى» بالقلعة الحمراء بدهلى ، (من عمل المؤلف)

وبالجهة الغربية من كل مربع من المربعات الثلاث يوجد محراب ذو مسقط نصف مثمن ، مكسو بالألواح الرخامية البيضاء الناصعة المزخرفة بأشكال عقود مفصصة محفورة حفرًا غائرًا فى الرخام .

أما أرضية ظلة القبلة فهى أكثر ارتفاعًا من أرضية الفناء بنحو 50 سم ؛ ولذا يصعد إليها عن طريق مجموعات من الدرج ، كل مجموعة موجودة أمام أحد المربعات الثلاث بظلة القبلة ، وكل مجموعة تتكون من ثلاث درجات . وجدران ظلة القبلة من الداخل مزخرفة بزخارف نباتية محفورة على الرخام وزخارف من عقود غائرة مفصصة محفورة فى الرخام داخل مناطق مستطيلة ومربعة .

ثانيًا : الديوان العام بالقلعة الحمراء بدهلى :

الموقع :

يوجد الديوان العام بقلعة دهلى (القلعة الحمراء) بوسط القلعة تقريبًا ، ويتوصل إليه من «بوابة لاهور» الموجودة بالضلع الغربى من القلعة ، ويحده من الغرب سراى النقرخانة ، ومن الشمال حديقة قصر « رانج محل » ، ومن الشمال الشرقى مسجد موتى .

المنشئ وتاريخ الإنشاء :

منشئ هذا الديوان العام (قصر الاجتماعات العامة) هو الإمبراطور المغولى شاه جهان (1639 : 1648م) ليكون مقرًّا لاجتماعاته العامة بالأمراء وبالوفود المختلفة .

التخطيط العام (شكل 29) – لوحة 93 ، 94 ، 95 :

تخطيط قصر الديوان العام عبارة عن فناء ضخم جدًّا مستطيل مكشوف ، يمتد من الشرق إلى الغرب حوالى 120 مترًا ، ومن الشمال إلى الجنوب حوالى 60 مترًا . فى الضلع الشرقى منه يوجد مبنى الديوان العام ، وهو عبارة عن مساحة مستطيلة طولها من الشمال إلى الجنوب 45 مترًا ، ومن الشرق إلى الغرب 15 مترًا ، مقسمة بالبوائك إلى 3 بلاطات موازية للجدار الشرقى ، و9 بلاطات عمودية عليه ، بكل بلاطة موازية للجدار الشرقى 9 مربعات ، وبكل بلاطة عمودية عليه 3 مربعات .. فيكون بذلك مجموع مربعات الديوان العام 27 مربعًا .

ومن الملاحظ أن عقود البوائك جميعها مفصصة من الحجر الأحمر . أما الأعمدة فهى مستديرة من الحجر الأحمر الرملى ، لها تيجان ذات زخارف نباتية وقواعد مرتفعة ، ومن الملاحظ أن البوائك المطلة على الخارج (على فناء الديوان العام تستند على أعمدة مزدوجة ، عمودين وليس عمودًا واحدًا) (لوحة 58) . كما يلاحظ أنه فى زوايا من الديوان العام الخارجية (الزاوية الجنوبية الغربية والشمالية الغربية) توجد 4 أعمدة ، وذلك لضمان قوة البناء ومتانته .

وأرضية الديوان العام مرتفعة عن أرضية الفناء بحوالى متر ، ولذلك يصعد إليها عن طريق درج مكون من 3 درجات موجودة فى منتصف الواجهة.. واجهة مبنى الديوان .

وبالضلع الشرقى من الديوان العام توجد دخلات .. دخلة تقابل كل بلاطة عمودية على هذا الجدار .. كل دخلة بها نافذتان : السفلى مستطيلة ومغطاة بحجاب من الحجر الأحمر ، ومفرغ فى زخارف هندسية ، والعليا

مستطيلة معقودة بعقد مدبب . ولمبنى الديوان سقف من الحجر الأحمر مسطح. وفى أركان المبنى من الخارج يوجد 4 جواسق صغيرة من الحجر الأحمر ، كل جوسق مكون من 4 أعمدة تحمل رفرفًا يعلوها خوذة من الحجر الأحمر ذات قطاع مدبب (لوحة 57) .

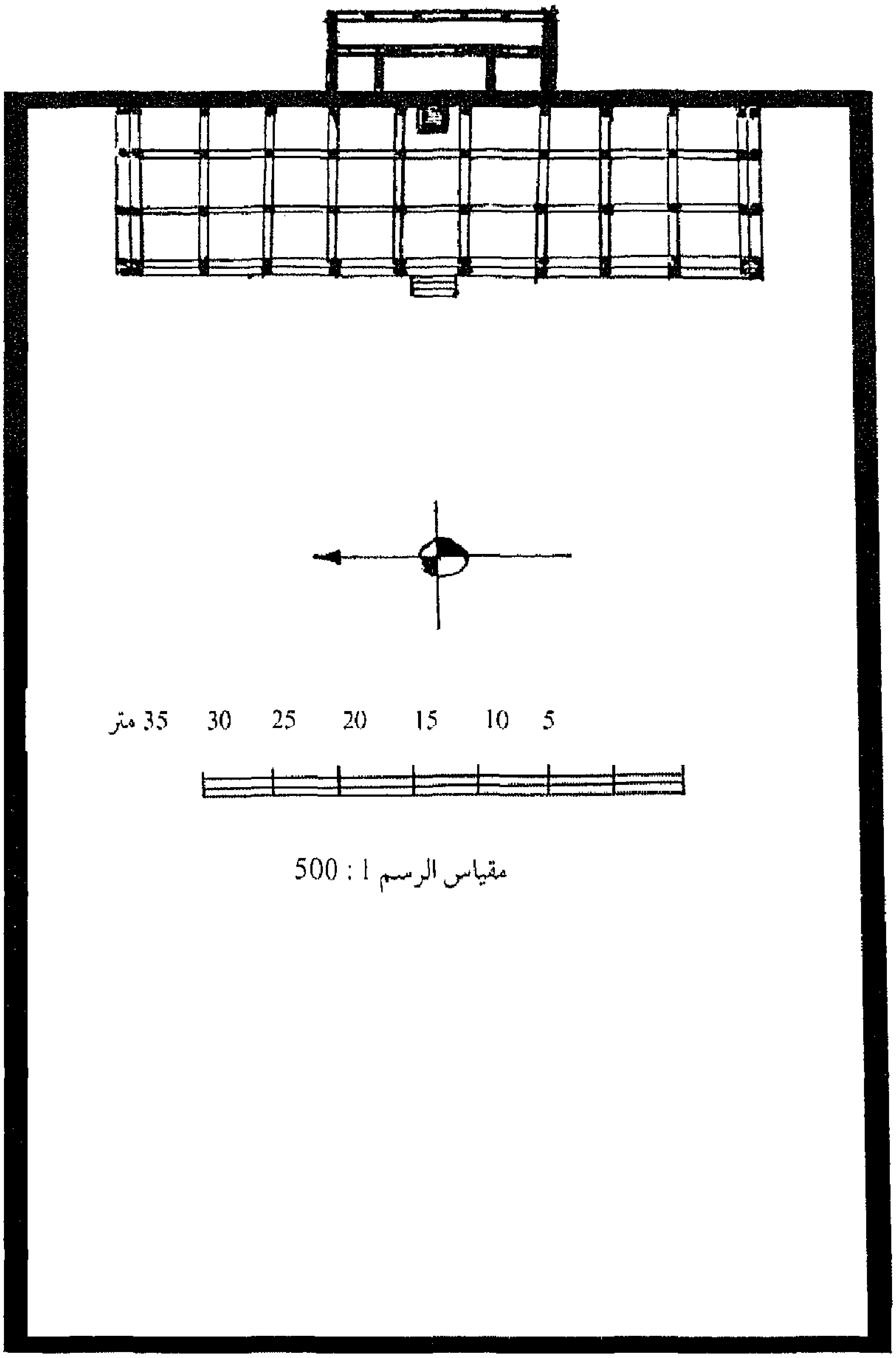

شكل (29) الديوان العام بالقلعة الحمراء بدهلى ، (من عمل المؤلف)

مقصورة الإمبراطور (اللوحات : 93 ، 94 ، 95) :

فى المربعة الوسطى من مربعات البلاطة الملاصقة للجدار الشرقى للديوان العام ، وعلى نفس محور الصاعد على السلم فى منتصف الواجهة الرئيسية للديوان توجد مقصورة الإمبراطور . وهى ذات طراز خاص ، فهى مربعة الشكل أرضيتها مرتفعة عن أرضية مبنى الديوان بحوالى مترين . يدخل إليها من خلف الديوان وليس من داخله . سقف هذه المقصورة من النوع المعروف باسم السقف البنغالى ، وهو عبارة عن قبو طوله يستند على 4 أعمدة ذات طراز بديع . فالعمود مخروطى الشكل متسع من أسفل ويضيق قطره كلما اتجهنا إلى أعلى . وقد طعمت الأعمدة وقواعدها وتيجانها ، وكذلك السقف من الخارج والداخل بالرخام الملون الأخضر والأحمر والأصفر فى أشكال نباتية وهندسية بديعة تعتبر تحفة فنية (لوحة 61 ، 63) .

أما الجزء السفلى من المقصورة فقد زخرف بزخارف نباتية محفورة حفرًا بارزًا على الرخام (لوحة 94 ، 95) .

المقعد خلف الديوان العام :

خلف مبنى الديوان العام يوجد مبنى مستطيل .. بالطابق الأرضى منه توجد فتحة معقودة تؤدى إلى أعلى ، والطابق الثانى عبارة عن رواق يشرف على حديقة قصر رائج محل ببائكة من 5 عقود . بالضلع الغربى منه فتحة باب تؤدى إلى قاعة تؤدى إلى مقصورة الإمبراطور ، وكان الإمبراطور يدخل من هذا الباب إذا ما أراد الالتقاء بالأمراء فى قصر الديوان العام ، كما كان أحيانًا يجلس فى هذا المقعد المطل على حديقة قصره (انظر شكل 27 – لوحة 93 ، 94 ، 95) .

ثالثًا : الديوان الخاص بالقلعة الحمراء بدهلى :

الموقع :

يوجد قصر الديوان الخاص داخل قلعة دهلى فى الجانب الشرقى منها ، ويحده من جهة الشمال فناء مبلط بالرخام يفصل بينه وبين الحمام الإمبراطورى. ويحده من جهة الجنوب فناء مبلط بالرخام يفصل بينه وبين قصر خاص محل .

المنشئ وتاريخ الإنشاء :

منشئ هذا الديوان الخاص «قصر الاجتماعات الخاصة» هو الإمبراطور المغولى شاه جهان منشئ قلعة دهلى ، وكان ذلك فيما بين عامى (1639 ، 1648م) .

عمارة القصر (شكل 28) - لوحة 96 ، 97 :

الديوان الخاص عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل ، طولها من الشمال إلى الجنوب 25 مترًا ، ومن الشرق إلى الغرب 15 مترًا . هذه المساحة تطل على الخارج ببائكة من 5 عقود ، وذلك فى الجهات الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية . أما الجهة الشرقية فتطل بنوافذ على خارج القلعة ، وذلك من فوق الأسوار الشرقية لقلعة دهلى .

يتوسط الديوان الخاص مساحة مستطيلة تحيط بها بلاطة (رواق) من كل جهة من جهاتها الأربعة ، ويطل كل رواق على هذه المساحة المستطيلة ببائكة من 3 عقود ، إلا أن عقود الجهتين الشرقية والغربية أكبر من عقود الجهتين الشمالية والجنوبية .

وهذه العقود محمولة على دعائم رخامية ، وهى عقود رخامية مفصصة . أما الدعائم فمستطيلة الشكل ، الجزء السفلى منها مكسو بألواح من الرخام

عليها زخارف نباتية قوامها أشكال شجيرات وزهور ملبسة بالرخام الملون على الرخام الأبيض ومحاطة بإطارات من الزخارف النباتية الملونة .

يعلو ذلك مناطق مستطيلة بداخلها أشكال عقود مفصصة لها كوشات بها زخارف نباتية محفورة على الرخام حفرًا بارزًا (لوحة 96) .

ويعلو سطح مبنى الديوان الخاص 4 جواسق رخامية فى زوايا البناء الأربعة .. كل جوسق عبارة عن 4 أعمدة رخامية تحمل رفرفًا فوقه خوذة رخامية ذات قطاع مدبب ، وأرضية الديوان الخاص مرتفعة عن أرضية الحديقة الموجودة فى الجهة الغربية من مبنى الديوان ، بينما تسير أرضية البناء مع أرضية الفناءين الموجودين فى الجهة الشرقية والغربية من مبنى الديوان . وفى أرضية الديوان ، وكذلك أرضية الفناءين يوجد مجاز داخل الأرضية اتساعه حوالى مترين وعرضه 40 سم ، يخترق الديوان من منتصفه تقريبًا ويخترق الفناءين والمبانى التى قبلهما . وهذا المجاز هو مجرى مائى كانت تسير فيه المياه لتلطف درجة حرارة المكان ، فضلاً عن أنه منظر جمالى أيضًا . وهذا المجاز المائى يخترق جميع القصور والدواوين الملكية الموجودة فى الجهة الشرقية من القلعة . وهى قصر رائج محل وقصر خاص محل وديوان الخاص والحمام الإمبراطورى .

منصة الإمبراطور :

بالجهة الشرقية من ديوان الخاص وفى المربعة الوسطى من المربعات الخمسة الموجودة بالبلاطة الموازية للجدار الشرقى ، توجد منصة رخامية لها جوانب مفصصة 3 فصوص .. فى كل جهة من جهاتها الأربعة . هذه المنصة قائمة على 4 قوائم رخامية ذات شكل زخرفى يشبه تيجان الأعمدة .

وكان يوجد فوق هذه المنصة عرش يعرف باسم عرش الطاووس ، وهو عبارة عن كرسى من الذهب المطعم بالأحجار الكريمة . وكان فى صدر هذا العرش جوهرة ضخمة وضعها شاهجان فى تاجه وتوارثها أبناؤه ، ثم استولى نادر شاه على الهند 1735م ، واستولى على العرش ونقله معه إلى إيران ، وكذلك استولى على الجوهرة . وأخذت هذه الماسة تنتقل من يد إلى يد حتى استقرت فى عرش ملك إنجلترا .

رابعًا : قصر خاص محل بالقلعة الحمراء بدهلى :

الموقع :

يوجد هذا القصر بالقلعة الحمراء بدهلى فى الجهة الشرقية من داخل القلعة . ويحده من الجنوب فناء يفصل بينه وبين قصر الديوان الخاص ، ومن الشمال فناء يفصل بينه وبين الحمام الإمبراطورى . بينما يحده من الجهة الشرقية سراى البرج المثمن ، والذى يبرز عن سمت أسوار القلعة الشرقية .

المنشئ وتاريخ الإنشاء :

داخل هذا القصر كتابات باللغة الفارسية (لوحة 4) ، تشير إلى منشئ هذا القصر ، وهو الإمبراطور المغولى شاه جهان ، وتاريخ إنشاء القصر ، وهو فيما بين عام 1639 ، 1648م . وهذا هو تاريخ إنشاء القلعة الحمراء وجميع ما فيها من منشآت وقصور وليس تاريخ إنشاء هذا القصر وحده .

عمارة القصر (شكل 30) – لوحة 98 ، 99 :

يتكون قصر خاص محل من 3 أجزاء رئيسية هى : تسبيح خانة (قاعة العبادة) ، وغرف النوم ، وغرف الاستقبالات الخاصة (الجلوس) . ويتقدم القصر بأكمله من الجهة الجنوبية رواق يمتد بطول القصر .

الرواق الذى يتقدم القصر :

يمتد هذا الرواق بطول الواجهة الجنوبية للقصر ، ويشرف على الفناء الفاصل بين قصر خاص محل وقصر الديوان الخاص ببائكة من 5 عقود مفصصة محمولة على أعمدة رخامية .

أما داخل الرواق فعبارة عن مساحة مستطيلة طولها حوالى 20 مترًا وعرضها نحو 4 أمتار ، لها أرضية رخامية ، ولها سقف من الألواح الرخامية المزخرفة بزخارف نباتية محفورة على الرخام ومذهبة وملونة بالألوان الزيتية.

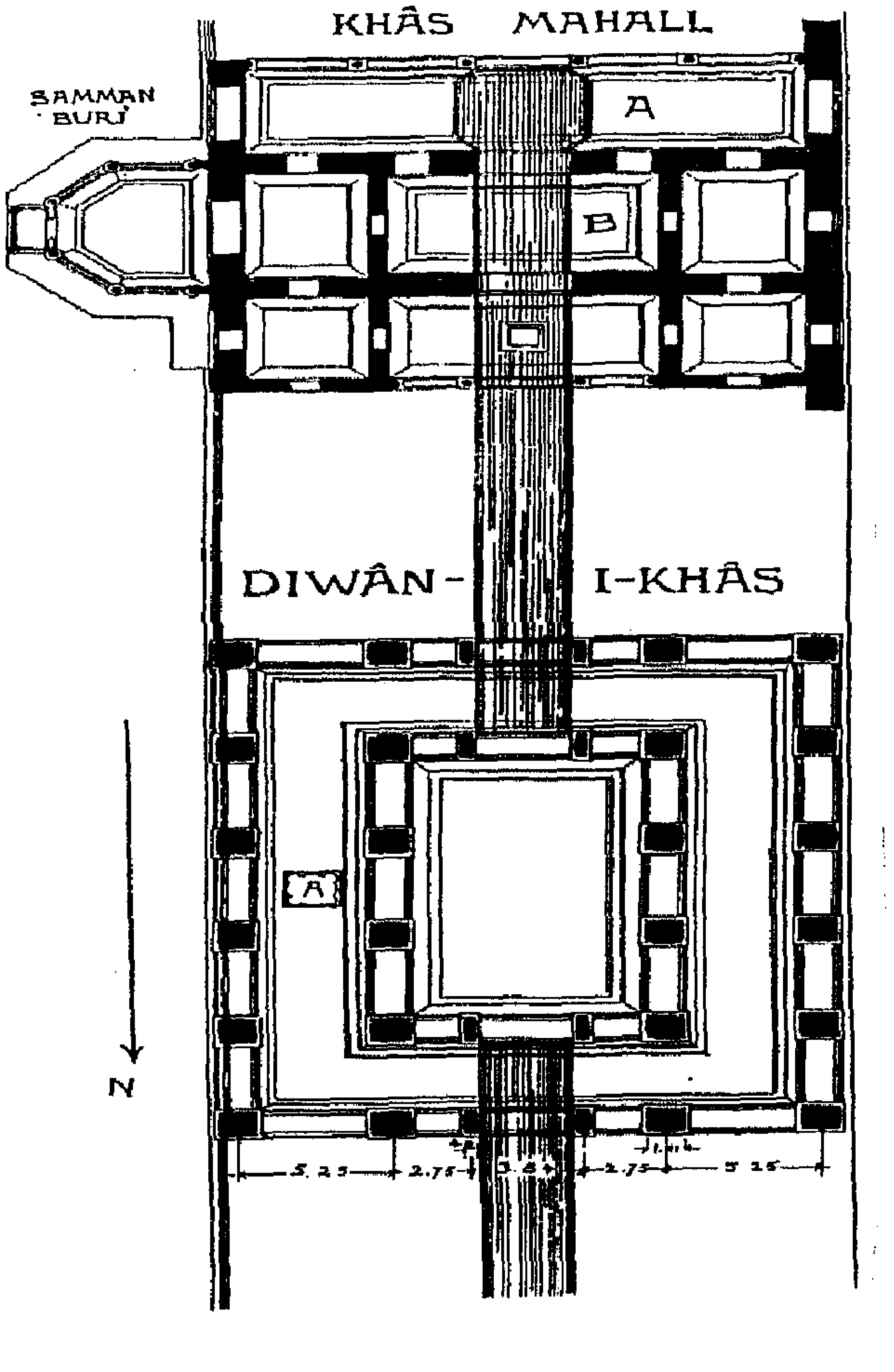

شكل 30 : قصر خاص محل والديوان الخاص بقلعة دهلى، عن لاروش: **Laroche: op. cit. Bond**

قاعة تسبيح خانة – لوحة 98 ، 99 :

تصل عن طريق فتحة معقودة بعقد مدبب بوسط الجدار الشمالى للرواق إلى قاعة عبادة خانة (تسبيح خانة) . والتى كان يجلس فيها الإمبراطور للعبادة. وقد كتب على باطن العقد المؤدى إلى هذه القاعة تاريخ إنشاء القصر وبعض الكتابات التى تشير إلى منشئ القصر شاه جهان وبعض العبارات الدعائية له ، وذلك باللغة الفارسية . وهذه الكتابات على أرضية من الزخارف النباتية وباقات الزهور المحفورة حفرًا بارزًا على الرخام والمذهبة .

وبباطن العقد من أعلى (قمة العقد) زخرفة تمثل قرص الشمس محفورة على الرخام مذهبة يخرج منها زخارف أرابيسك .

تؤدى هذه الفتحة المعقودة إلى داخل قاعة تسبيح خانة ، وهى عبارة عن قاعة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب 10 أمتار ومن الشمال إلى الجنوب 8 أمتار ، على جانبيها الشمالى والجنوبى ، توجد سدلتان أرضيتهما مرتفعة عن أرضية القاعة بحوالى 50 سم ، بصدر كل سدلة فتحة باب تؤدى الشرقية إلى غرف النوم والغربية إلى إحدى قاعات الجلوس . وبالجهة الشمالية من هذه القاعة يوجد حجاب من الزخارف الرخامية المفرغة النباتية والهندسية يعلوه حشوة رخامية معقودة بداخلها محفور شكل الميزان حفرًا بارزًا على الرخام ، وكانت هذه الغرفة مخصصة لجلوس الإمبراطور أثناء عبادته وبعض اجتماعاته برجال الدين ، وأيضًا عند فصله فى بعض القضايا فى دار العبادة ودار العدل وإصدار بعض الأحكام .

غرف النوم :

إلى الشرق من غرفة العبادة توجد فتحة باب تؤدى إلى قاعات النوم ، وهى 3 قاعات .. اثنان منهما يعلوهما قباب ضخمة والوسطى يعلوها سقف

مسطح ، وجميع هذه الأسقف عليها زخارف محفورة حفرًا بارزًا ومذهبة وملونة بالألوان الزيتية ، قوامها أشكال زهور وأوراق نباتية محفورة داخل عقود مفصصة أو داخل مناطق مستطيلة أو مربعة ، وجدران هذه القاعات من أسفل مزخرفة بحشوات رخامية عليها باقات من الزهور ملبسة بالرخام الملون على الرخام الأبيض ، وأرضية هذه القاعات من الرخام الأبيض الناصع . وبالجهة الشرقية من الغرفة الوسطى توجد فتحة باب تؤدى إلى استراحة البرج المثمن .

غرف الاستقبال :

وهذه الغرف وعددها 2 فى الجهة الغربية من قاعة العبادة مخصصة لاستقبالات الإمبراطور الخاصة حين يريد استقبال أبنائه أو إخوته أو أحد أقاربه المقربين ، وهما غرفتان مستطيلتان وجدرانها مزخرفة بزخارف نباتية محفورة على الرخام وملونة ومذهبة .

القاعة الموجودة خلف غرفة العبادة :

إلى الشمال من غرفة العبادة توجد قاعة مشابهة لها تشرف على الفناء الواصل بين غرفة العبادة وبين الحمام الإمبراطورى ببائكة من 3 عقود ، وهذه أيضًا كانت مخصصة لجلوس الإمبراطور بعد خروجه من الحمام الإمبراطورى.

الممر المائى فى الأرضية :

يخترق أرضية القصر (أرضية قاعة العبادات والقاعة التى تليها) ممر مائى عرضه متران وعمقه 70سم ، وهو الممر الذى يخترق جميع القصور الموجودة فى الجهة الشرقية من القلعة ، حيث يجرى فيه الماء لترطيب الجو ، ويغطى الممر فى بعض أجزائه معابر صغيرة من الرخام . (انظر المسقط الأفقى شكل 28) .

خامسًا : استراحة البرج المثمن بالقلعة الحمراء بدهلى :

الموقع :

توجد هذه الاستراحة فوق قلعة دهلى فوق برج مثمن يتوسط السور الشرقى للقلعة ، ويبرز عن سمت الأسوار . فى الجهة الشرقية من قصر خاص محل . ويتوصل إلى داخل هذه الاستراحة أعلى البرج من داخل قصر خاص محل .

المنشئ وتاريخ الإنشاء :

منشئ هذه الاستراحة هو منشئ قلعة دهلى وما عليها من قصور ، وهو الإمبراطور المغولى شاه جهان ، وذلك فى الفترة فيما بين 1639 و1648م .

عمارة الاستراحة – لوحة 97 :

هذه الاستراحة عبارة عن قاعة مثمنة قطرها حوالى 10 أمتار يتوصل إلى داخل هذه القاعة من فتحة باب موجودة غرب القاعة وأضلاع المثمن . بها فتحات مستطيلة أسفل دخلات معقودة بعقود مفصصة . هذه الفتحات عليها أحجبة من الرخام المفرغ فى زخارف نباتية وهندسية بديعة .

وتشرف الأضلاع الشرقى والشمال الشرقى والجنوبى الشرقى والشمالى والجنوبى على خارج القلعة ؛ بينما تشرف الأضلاع الغربى (الذى يوجد به الباب) والشمالى الغربى والجنوبى الغربى على إحدى غرف النوم الموجودة بقصر خاص محل ، ولذا يعتبر هذا القصر ملحقًا بقصر خاص محل .

وداخل القاعة المثمنة زخرفت الجدران من أسفل بحشوات من الرخام عليها زخارف نباتية قوامها باقات من الزهور ملبسة بالرخام الملون على الرخام الأبيض (تمامًا مثل استراحة برج المثمن بقلعة أجرا) .

أما الأجزاء العلوية من الجدران الداخلية فمزخرفة بزخارف نباتية محصورة داخل مساحات مستطيلة معقودة ، وأخرى مستطيلة غير معقودة وملونة بألوان زيتية ومذهبة الحواف .

ويغطى هذه القاعة المثمنة قبة داخلية من الرخام عليها زخارف نباتية محفورة ومذهبة وملونة – يعلو هذه القبة قبة أخرى خارجية ، بينهما فراغ كبير حوالى 7 أمتار . والقبة الخارجية ذات قطاع مدبب ومضلعة بها 16 ضلعًا ، يعلوهما من الخارج وريدة مفصصة ، يعلوها قضيب به كرتان من المعدن .

ولاستراحة البرج المثمن شرفة موجودة فى الضلع الشرقى ، ويتوصل إليها من باب موجود فى هذا الضلع ، حيث يوجد للقاعة بابان : باب فى الضلع الغربى هو باب الدخول إلى القاعة ، وباب فى الضلع الشرقى وهو باب الخروج من القاعة إلى الشرفة الصغرى التى تتقدم من هذه الجهة ، وهى فى ذلك تختلف عن البرج المثمن الموجود فى قلعة أجرا ، حيث إن الشرفة فى قلعة أجرا تحيط بالخمسة أضلاع الشرقى والشمالى الشرقى والجنوبى الشرقى والشمالى والجنوبى ، ويتوصل إليها من 5 أبواب .. باب فى كل ضلع (شكل 30) ، لوحة 97 .

قصر شاه برج بدهلى :

الموقع :

يوجد قصر شاه برج بالقلعة الحمراء بدهلى بالجهة الشمالية الشرقية من داخل أسوار القلعة بالجهة الشمالية الشرقية من حديقة « حياة بخش باغ » الموجودة داخل القلعة .

المنشئ :

منشئ هذا القصر هو الإمبراطور المغولى أورانجزيب الملقب بعالم جير .

عمارة القصر (شكل 31) – لوحة 88 :

يتكون القصر من مساحة مستطيلة طولها من الشرق إلى الغرب 24 مترًا وعرضها من الشمال إلى الجنوب 12 مترًا . واجهتها فى الجهة الجنوبية ، حيث تطل على حدود الحديقة « حياة بخش باغ » الشمالية الشرقية بواجهة عبارة عن 5 عقود مفصصة من الرخام الأبيض ترتكز على أعمدة رخامية ، العقد الأوسط أكبرها ارتفاعًا واتساعًا – لوحة 88 .

أما داخل القصر فعبارة عن قسمين :

القسم الجنوبى : وهو عبارة عن رواق مقسم إلى 5 مربعات ، يعلو الوسطى قبة بنغالية ، وكذلك الطرفيتان . أما المربعان الباقيان فيعلوهما سقف مسطح .

القسم الثانى : عبارة عن قاعة تفتح على الرواق ببائكة من 3 عقود مفصصة محمولة على أعمدة رخامية ، وعلى جانبى القاعة توجد غرفتان

صغيرتان ، كل غرفة بها بابان : باب يفتح على هذه القاعة ، وباب آخر يفتح على إحدى المربعتين الطرفيتين على جانبى الرواق الموجود فى جنوب القصر . (انظر المسقط الأفقى شكل 29) .

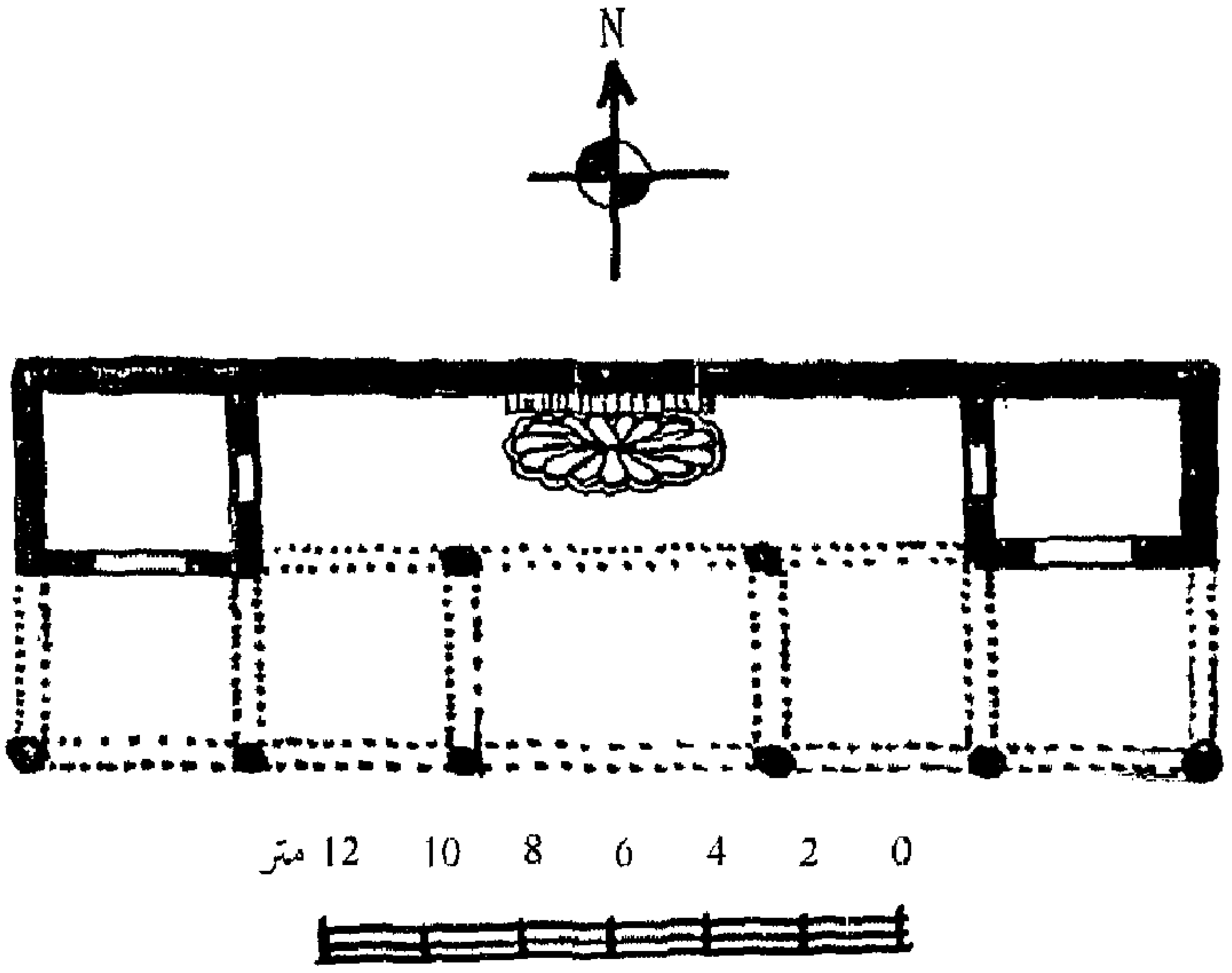

مقياس الرسم 1 : 200

شكل (31) : مسقط أفقى لقصر «شاه برج» بالقلعة الحمراء بدهلى ، (من عمل المؤلف)

الفوارة :

يشتمل هذا القصر على فوارة فريدة (نافورة) من نوعها ، تعد تحفة فنية رائعة عبارة عن دخلة معقودة فى وسط الجدار الشمالى للقصر ، وهذه الدخلة معقودة بعقد مفصص له كوشتان مزخرفتان بالرخام الملون الملبس على الرخام الأبيض فى زخارف نباتية بديعة قوامها أشكال زهور ينبثق منها أفرع نباتية

حلزونية ملتفة. وبهذه الدخلة لوح رخامى مائل مكون من صنجات متداخلة مع بعضها بعضًا ، أعلى هذا اللوح قناة ينزلق منها الماء على هذا اللوح الرخامى ذى الزخارف المعشقة ليتجمع الماء فى حوض بيضاوى مفصص على شكل زهرة أسفل هذا اللوح أمام الدخلة (لوحة 88) .

وقد زخرف الجدار الجنوبى للقاعة التى بها النافورة بزخارف رخامية قوامها أشكال باقات من الزهور ملبسة بالرخام الملون على الرخام الأبيض ، ومحاطة بإطارات من الزخارف الرخامية المتعددة الألوان . كما زخرفت أرضية القصر بزخارف رخامية ملونة عبارة عن أشكال هندسية وزخارف نباتية ملبسة بالرخام .

سراى النقرخانة بالقلعة الحمراء بدلهى :

الموقع :

توجد سراى النقرخانة بدهلى داخل القلعة الحمراء بالقرب من بوابة لاهور إلى الشرق منها بحوالى 200 متر ، ويحدها من الجهة الشرقية فناء الديوان العام بقلعة دهلى .

المنشئ وتاريخ الإنشاء :

منشئ سراى النقرخانة هو الإمبراطور المغولى شاه جهان عند إنشائه لقلعة دهلى وما عليها من قصور ومنشآت. وكان ذلك فيما بين عامى 1936، 1648م .

عمارة السراى - لوحة 30 :

هذه السراى عبارة عن مبنى مستطيل طوله من الشمال إلى الجنوب 20 مترًا ، ومن الشرق إلى الغرب 11 مترًا ، مكون من طابقين ، وله واجهة خارجية بها 3 دخلات معقودة ، الوسطى هى فتحة المدخل وتؤدى إلى

دركاة النقرخانة ، والجانبان بكل دخلة نافذة مستطيلة تشرف على إحدى الحجرتين على جانبى دركاة . يعلو ذلك واجهة الطابق الثانى ، وهى عبارة عن 3 مجموعات من العقود يشرف بهم صالة النقرخانة على هذه الواجهة .. كل مجموعة مكونة من 3 عقود مفصصة ويفصل بين كل مجموعة والأخرى دعامة من الحجر الرملى الأحمر .. يعلو ذلك رفرف مائل ، ثم سور سطح النقرخانة .

أما الواجهة الداخلية (الشرقية) لسراى النقرخانة فتطل على فناء الديوان العام ، وتتكون من واجهة الطابقين معًا . الطابق الأرضى يتوسطه فتحة معقودة على نفس محور الفتحة الموجودة فى الواجهة الخارجية (الغربية) ، وعلى جانبيها توجد دخلتان معقودتان فى كل جانب .. بكل دخلة نافذة . أما واجهة الطابق الثانى فهى فى هذه الواجهة مكونة من 5 عقود مفصصة من الحجر الأحمر تستند على أعمدة من الحجر الأحمر ، يعلو ذلك رفرف مائل .

وفى أركان النقرخانة من أعلى يوجد 4 جواسق .. كل جوسق مكون من قبة ذات قطاع مدبب محمولة على 4 أعمدة من الحجر الأحمر على عادة معظم المبانى المغولية .

أما داخل سراى النقرخانة ، فالطابق الأرضى عبارة عن دركاة مربعة طول ضلعها حوالى 10 أمتار ، على جانبيها سدلتان عمق كل سدلة حوالى مترين وأرضية السدلات مرتفعة عن أرضية الدركاة ، وبصدر كل سدلة توجد فتحة باب تؤدى إلى غرفة مستطيلة . أما الطابق الثانى من سراى النقرخانة فمكون من مساحة كبيرة فى الوسط (فوق دركاة المدخل) تشرف على الخارج (الواجهة الشرقية والغربية) بواجهات بها عقود ، وكان يقف

أسفل هذه العقود قارعو الطبول للترحيب بكبار الزوار وبالإمبراطور عند دخوله أو خروجه من بوابة لاهور فى طريقه للديوان العام . وعلى جانبى ساحة الطبول توجد غرفتان مستطيلتان تمامًا مثل الطابق الأرضى (انظر المسقط الأفقى) - شكل 32 .

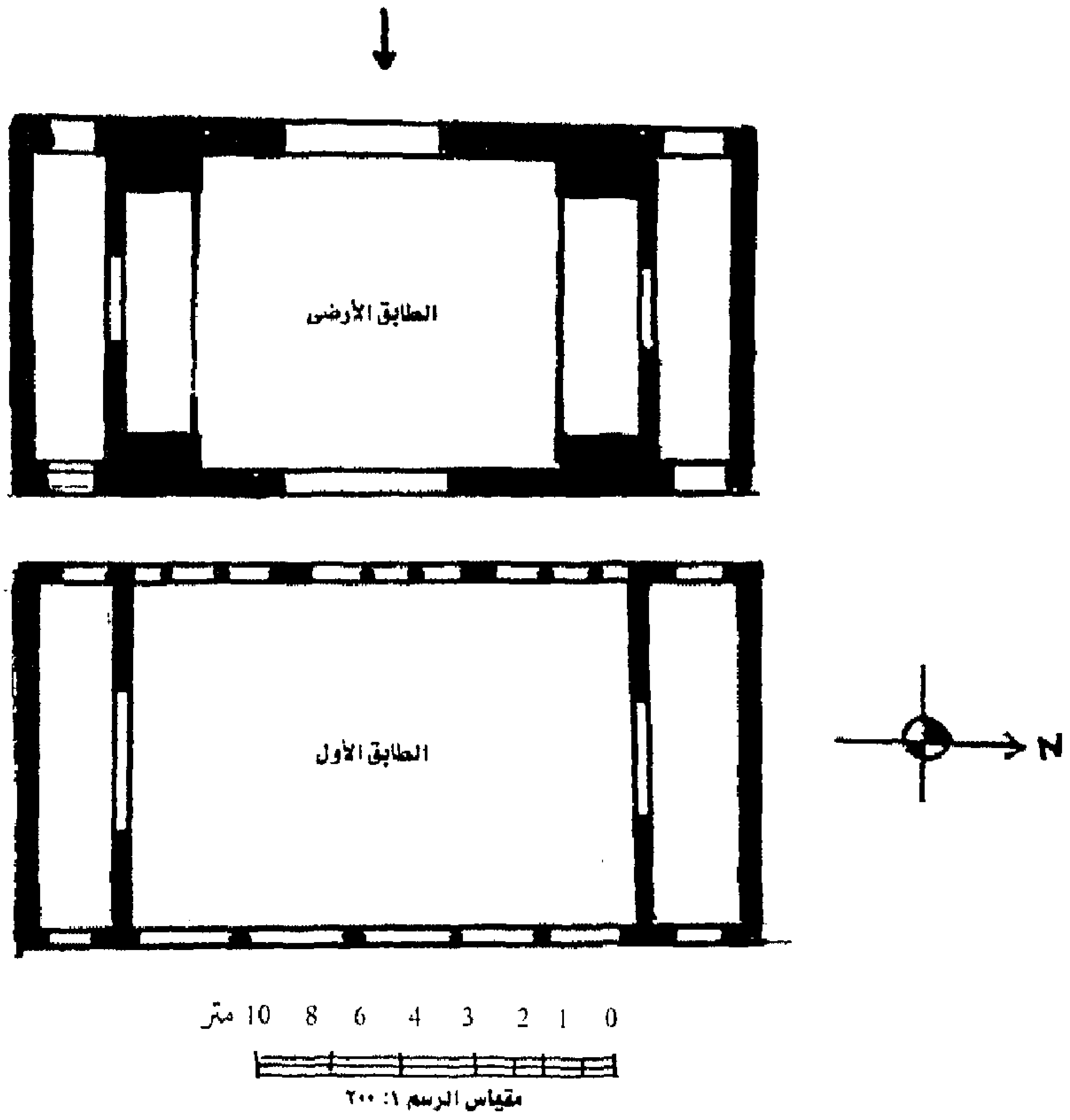

شكل (32) : مسقط أفقى لسراى النقرخانة بدهلي (من عمل المؤلف)

أسوار وبوابات مدينة شاه جهان آباد

مدينة شاه جهان آباد والتى بناها الإمبراطور المغولى شاه جهان تعد سابع مدينة تضمها حدود مدينة دهلى الحالية ؛ فالمدينة الأولى هى (بيرثورا) عاصمة الدولة المملوكية فى الهند ، ثم مدينة (سيرى) وهى أيضًا من عواصم المماليك فى الهند ، ثم مدينة (جهان بناه) عاصمة الدولة الخليجية فى الهند ، والرابعة مدينة (طغلق آباد) عاصمة الدولة الطغلقية فى الهند ، والخامسة مدينة (فيروز آباد) التى أنشأها فيروز شاه طغلق ، وهى من عواصم الطغلقيين أيضًا فى الهند ، والسادسة مدينة (بورانا) التى أنشأها شيرشاه السورى الأفغانى ، والسابعة هى مدينة شاه جهان آباد سابع وآخر العواصم التى تضمها حدود دهلى الحالية .

تاريخ الإنشاء :

يرجع تاريخ إنشاء هذه المدينة إلى سنة 1648م – 1649م .

الشكل العام للمدينة والأسوار :

المدينة على شكل مربع غير منتظم ، طول ضلعه نحو 6 كيلومترات ، ويتوسط المدينة المسجد الجامع الكبير وبالزاوية الشمالية الشرقية من المدينة توجد القلعة الحمراء بدهلى ، والتى تشكل مستطيلاً يمتد من الشمال إلى الجنوب ، وبالجهة الشمالية من الأسوار توجد بوابة كشمير ، وبالجهة الغربية توجد بوابتا لاهور وأجمير ، وبالجهة الجنوبية توجد بوابتا دهلى وتركمان ، أما الجهة الشرقية التى تواجد بها القلعة الحمراء ، فلا توجد بها أية بوابات ، ومن الملاحظ أن بوابات المدينة تحمل اسم الجهة التى تؤدى إليها مثل بوابة كشمير

فى الجهة الشمالية من الأسوار ؛ لأن كشمير فى شمال الهند وبوابة لاهور فى الجهة الشمالية الغربية ؛ لأن لاهور فى باكستان الحالية موجودة فى هذه الجهة... وهكذا .

وقد تطرق التلف إلى معظم أسوار مدينة شاه جهان آباد القديمة وسقطت ولم يتبق سوى أجزاء صغيرة جدًّا ، ولم يبق من البوابات بحالة جيدة من الحفظ سوى بوابة دهلى وبوابة تركمان بالجهة الجنوبية من الأسوار ، وفيما يلى وصف موجز لعمارة ما تبقى من أسوار وبوابات مدينة شاه جهان آباد .

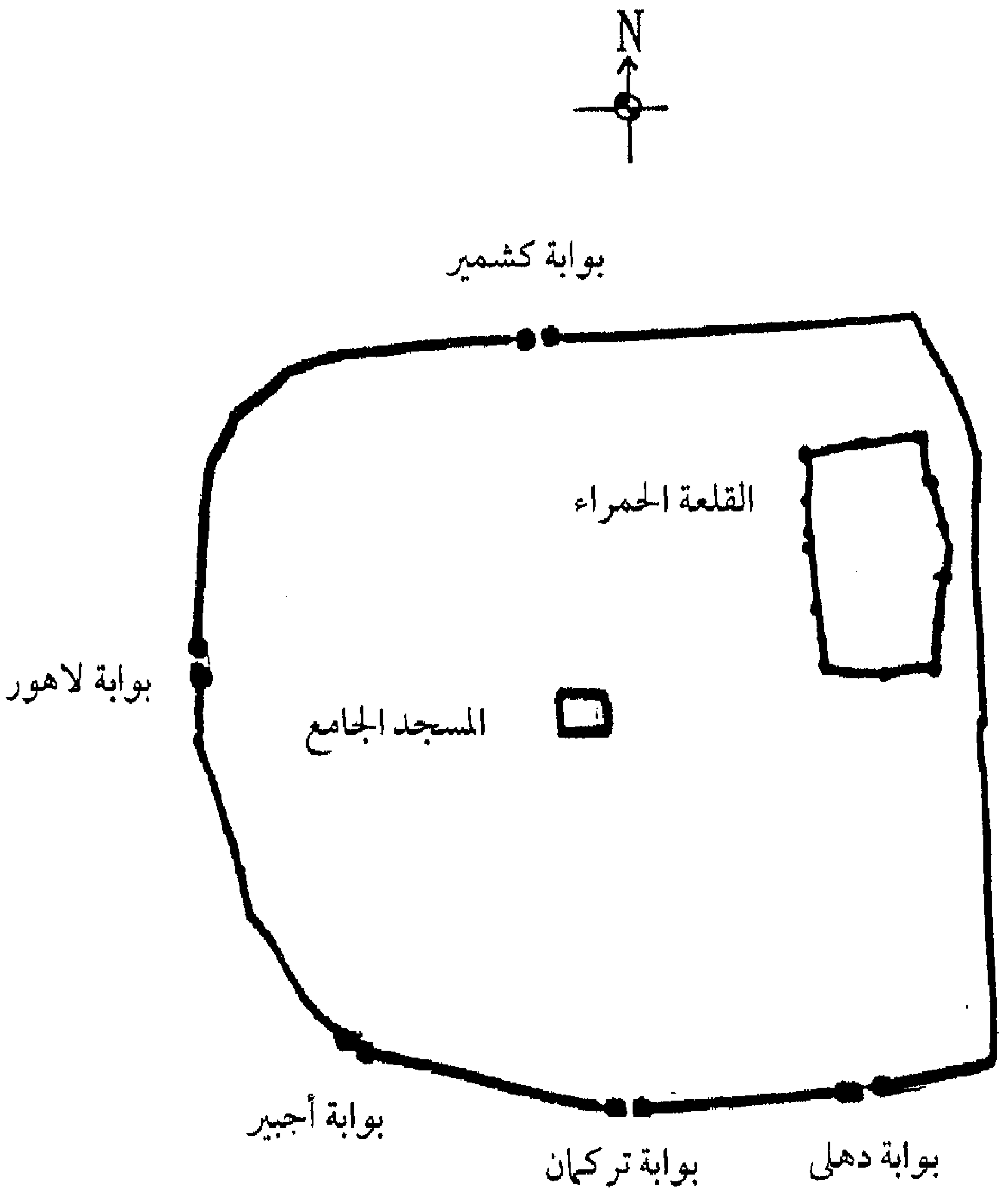

شكل (33) : خريطة لأسوار مدينة شاهجهان آباد 1649م ومواقع البوابات فيها (من عمل المؤلف).

أولاً : الأسوار :

كما سبق القول لم يبق من أسوار مدينة شاه جهان آباد سوى أجزاء صغيرة، وتشير بقايا هذه الأسوار إلى أن السور كان مبنيًّا بالحجر غير المشذب المختلف فى مقاساته ، وأن السور كان سمكه حوالى 3 أمتار ، وارتفاعه حوالى 12 مترًا ، وأن السور كان مصمتًا إلى ارتفاع 6 أمتار تقريبًا ، يعلو هذا الجزء المصمت دهليزان فوق بعضهما ، بكل دهليز فتح عدد من المزاغل لرمى السهام، ويعلو الأسوار شرفات على شكل الدروع (معقودة) ، ربما كانت تستخدم كخط دفاع ثالث من فوق الأسوار (انظر لوحة رقم 100) .

بوابة دهلى :

توجد هذه البوابة بالطرف الشرقى من الضلع الجنوبى من أسوار مدينة شاه جهان آباد (انظر المسقط الأفقى شكل رقم 34) ، وهى بحالة جيدة جدًّا من الحفظ (اللوحات 101 ، 102 ، 103 ، 104) .

الوصف المعمارى للبوابة

المسقط الأفقى لكتلة بوابة دهلى على شكل مربع طول ضلعه حوالى 14 مترًا ، على جانبيها برجان مثمنان ، بينهما مدخل يؤدى إلى دركاة مربعة مغطاة بقبة ضحلة تؤدى إلى داخل المدينة ، وعلى جانبى الدركاة قاعتان مستطيلتان لجلوس الحرس والمسئولين عن إدارة البوابة (انظر المسقط الأفقى شكل رقم 34) .

البرجان على جانبى البوابة :

على جانبى بوابة دهلى برجان مثمنان متشابهان تقريبًا ، ارتفاع كل منهما حوالى 15 مترًا ، وقطر كل منهما حوالى 5 أمتار ، وكل من البرجان مصمت

حتى ارتفاع 8 أمتار ، وبعد ذلك توجد غرفة مثمنة بها مزاغل بواقـع مزغـل فى كل ضلع من أضلاع المثمن المـشرفة عـلى الخـارج ويعلـو الأبـراج ، وكـذلك المسافة فيما بين البرجين شرفات معقودة بعقود منكسرة بوسط كل شرفة توجد فتحة، ربما مخصصة للبنادق ، كما يوجد صف من الفتحات أسـفل الـشرفات ، ربما مخصصة للبنادق أيضًا من أعلى الأسوار (لوحة 101) .

ومن الجدير بالذكر أن كتلة البوابة أعلى من كتلة الأسوار .

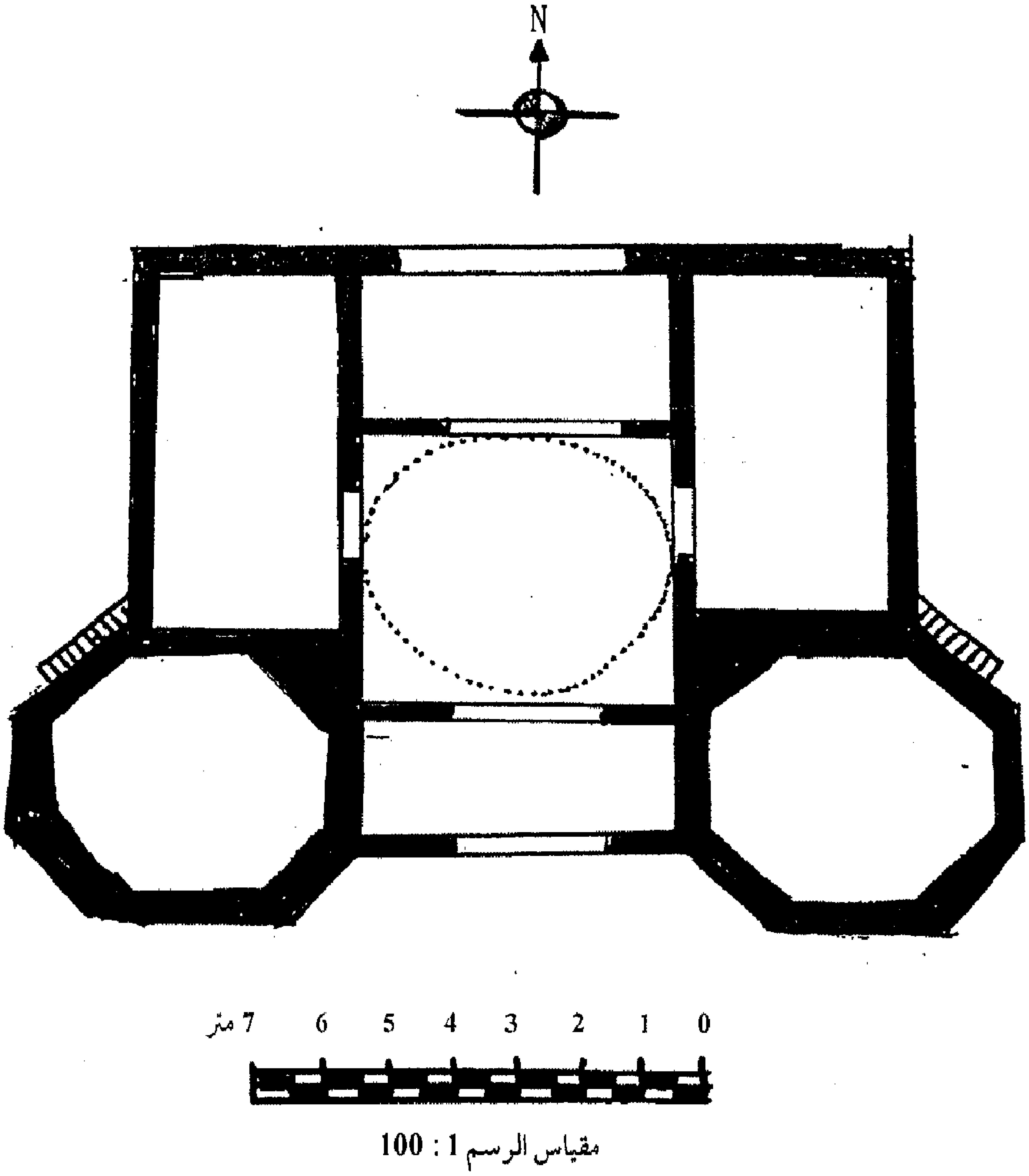

شكل (34) : مسقط أفقى لبوابة دهلى بالسور الجنوبى الشرقى لمدينة شاه جهان آباد (1649)

(من عمل المؤلف)

كيفية الدخول من البوابة :

فيما بين البرجين توجد دخلة معقودة ارتفاعها حوالى 10 أمتار ، داخلها فتحة باب معقودة بعقد مدبب ، ارتفاعها حوالى 7 أمتار ونصف ، وفيما بين العقدين فاصل به فتحات تستخدم كسقاطات للدفاع عن المدخل (لوحة 101) .

ويغلق على فتحة الباب مصراعان من الخشب المصفح بالحديد ، وتؤدى هذه البوابة إلى الدركاة ، ومنها إلى داخل المدينة (اللوحتان 103 ، 104) .

دركاة المدخل ـ شكل 32 :

دركاة المدخل مربعة الشكل ، طول ضلعها حوالى 5 أمتار ، بالضلعين الشمالى والجنوبى فتحة باب ، تؤدى كل فتحة إلى قاعة مستطيلة ، وتعلو الدركاة قبة ضحلة قائمة على مثلثات كروية (لوحة 103) .

بوابة تركمان ـ شكل 35 :

توجد هذه البوابة بوسط السور الجنوبى من أسوار مدينة شاه جهان آباد تقريبًا إلى الغرب من بوابة دهلى .

التكوين المعمارى للبوابة (شكل 33) :

تشبه هذه البوابة إلى حد كبير بوابة دهلى ، فهى ذات مسقط مربع الشكل، طول ضلعه أيضًا ، وعلى جانبيها يوجد برجان مثمنان يحصران فيما بينهما دخلة معقودة بعقد مدببة ارتفاعها حوالى 7 أمتار ، يغلق عليها مصراعان من الخشب المصفح بالحديد ، وتؤدى هذه الفتحة إلى دركاة مقببة مستطيلة طولها 4 أمتار ، وعرضها 3 أمتار تؤدى إلى دركاة مربعة مغطاة بقبة ضحلة على مثلثات كروية ، على جانبيها قاعتان مستطيلتان مخصصتان للقائمين على أمر البوابة مثل تلك

الموجودتين فى بوابة دهلى وأبراج بوابة تركمان مصمتة حتى ارتفاع 4 أمتار، وكان يعلوهما غرفتان بهما مزاغل أزيلت فى زمن لاحق لزمن الإنشاء ، ولم يعد فيها الآن سوى فتحات البنادق ؛ لأن السهام والمزاغل لم تعد أداة حربية مستخدمة بكثرة فى أواخر عصر المغول ، وإنما كانت الأسلحة النارية هى المسيطرة ، وبوابة تركمان مثل بوابة دهلى مرتفعة عن الأسوار الأصلية للمدينة التى تنخفض عنها بحوالى مترين ، بل 3 أمتار فى بعض الأجزاء (اللوحتين 100 ، 106) .

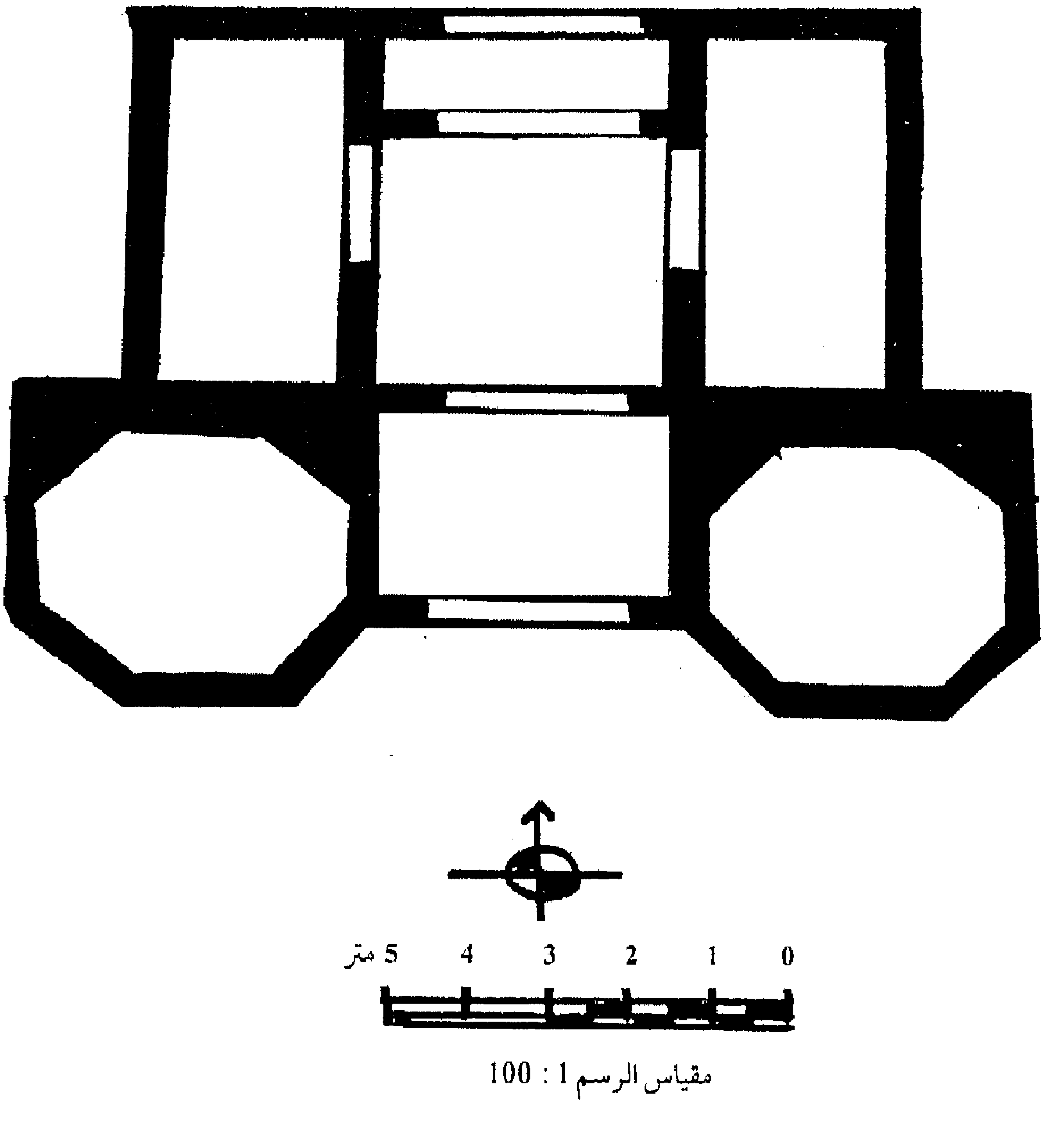

شكل (35) : مسقط أفقى لبوابة تركمان بالسور الجنوبى لمدينة شاه جهان آباد (1649) (من عمل المؤلف)

وتتميز بوابة تركمان عن بوابة دهلى بأنها أكثر زخرفة ، ولكنها بالطبع ليست زخارف نباتية ولا هندسية ولا كتابات ، وإنما أحيطت فتحة دخلة المدخل بإطار من أشكال المربعات والمستطيلات ، وهو نوع من أنواع الزخارف الشائعة فى الهند فى عصر المغول (لوحة 105) .

5

الفصل الخامس

حصون وبوابات مدينة عليكرة

مدخل

مدينة عليكرة على بعد حوالى 140 كم إلى الجنوب من مدينة دهلى ، وهى مدينة كبيرة تشتهر الآن بالجامعة الإسلامية الموجودة بهاى ، والتى تسمى جامع عليكرة الإسلامية ، والتى يرجع تاريخ تأسيسها إلى سنة 1857م ؛ أى منذ حوالى قرن ونصف من الزمان على يد (سير سيد) وتشغل الجامعة الجزء الشرقى من عليكرة ، أما المسجد الجامع فى عليكرة والذى أسسه نواب ثابت خان نائب الإمبراطور المغولى محمد شاه سنة 1152هـ - 1739م ، كما تشير اللوحة التأسيسية على مدخل المسجد فيقع بالجزء الغربى من المدينة حيث توجد المنازل والمنشآت السكنية والتجمعات البشرية الضخمة .

وتشتمل مدينة عليكرة على حصن ، كما كانت تحيط بها أسوار وبوابات لم يتبق منها سوى بوابة واحدة هى بوابة داوود خان ، وفيما يلى توصيف للحصن والبوابة .

أولاً : حصن عليكرة (قلعة عليكرة) :

توجد هذه القلعة أو الحصن فى الجزء الشمالى من مدينة عليكرة على بعد حوالى 7 كيلومترات من المسجد الجامع ، ومنشئ هذه القلعة هو نفس منشئ المسجد الجامع ، وهو من نواب ثابت خان نائب الإمبراطور المغولى محمد شاه، ويرجع تاريخ إنشاؤها إلى الربع الثانى من القرن الثامن عشر الميلادى .

عمارة القلعة :

قلعة عليكرة مربعة الشكل ، طول ضلعها حوالى 400 متر ، تحيط بها أسوار حجرية غمرت الرمال والأتربة جزء كبير منها الآن ، وبزواياها الأربعة توجد أبراج أسطوانية هدمت أجزائها العلوية وبقيت أساساتها ، والجزء

السفلى المصمت فقط ، وتشير الدلائل إلى أنها كانت تعلوها غرف بها فتحات للبنادق ، وربما للمدافع ، كما دعمت الأسوار بأبراج نصف دائرية عددها اثنين فى كل من الأضلاع الشمالى والجنوبى والغربى ، و4 فى الضلع الشرقى الذى يوجد به المدخل الرئيسى للقلعة (شكل 34) ، والمدخل الرئيسى للقلعة عبارة عن فتحة معقودة بعقد نصف دائرى تؤدى إلى دركاة تؤدى إلى داخل القلعة (لوحة 107) ، وتتقدم مدخل القلعة مساحة مستطيلة محاطة بخندق كان يجرى به ماء وكذلك جميع أسوار القلعة محاطة بخندق كان يجرى به ماء بحيث يعبر من يريد أن يدخل من باب القلعة على جسر إلى المساحة التى تتقدم المدخل ، ومنها يعبر على جسر آخر إلى فتحة المدخل (شكل 36) .

وقد سقطت أجزاء كبيرة من أسوار قلعة عليكرة نتيجة لوقوعها خارج النطاق السكنى للمدينة وإهمالها وعوامل التعرية .

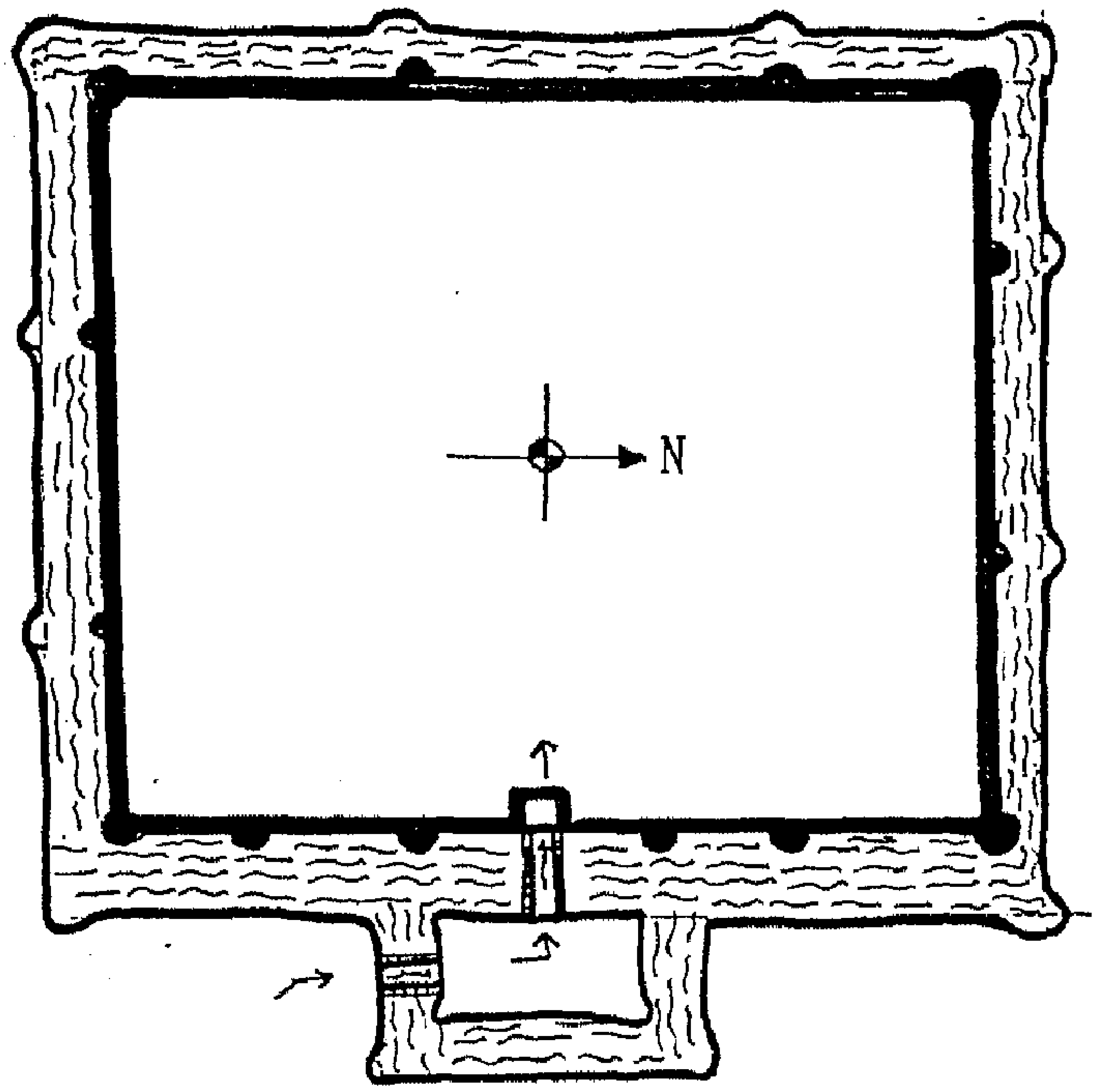

شكل (36) : قلعة عليكرة بمدينة عليكرة بوسط الهند (من عمل المؤلف)

داخل القلعة :

داخل القلعة توجد بعض الأساسات التى تشير إلى استراحة صغيرة للجند ، ويبدو أن القلعة كانت حصن يتحصن به الجنود إذا ما هاجمهم الأعداء ، ليس مقرًّا لإقامة الحاكم ؛ ولذا فالمرافق والمنشآت داخل القلعة قليلة، وما يؤيد ذلك هو وجود لوحة تذكارية على جدران دركاة مدخل القلعة تشير إلى أسماء بعض الجنود والضباط الإنجليز الذين قتلوا أثناء معركة مع القوات المحلية سنة 1803م ، انتهت باستيلاء الإنجليز على هذه القلعة من حاكمها التابعين للمغول ، وكان الإنجليز فى تلك الفترة لم يفرضوا حمايتهم الكاملة على الهند ، حيث لم يعلنوا الهند محمية إنجليزية إلا فى عام 1857م ، ولكن فى سنة 1803م كانت القوات الإنجليزية التى تمثل شركة الهند الشرقية على درجة كبيرة من القوة ، وهو ما أشار إليه العالم الكبير عبد الحى الحسنى الندوى الذى أشار إلى أن الإنجليز قد انفردوا بالسيادة فى الهند باسم شركة الهند الشرقية ، وكان حاكم هذه الشركة جنرال عسكرى ، وهو نوع من الحكومة لم يسبق له مثيل ، وهو أن يتولى أمور الشركة حاكم عسكرى .

وأول حاكم عسكرى تولى هذه الشركة هو الجنرال (كلايو) ، ثم الجنرال (هستنكر) الذى قبض على أكثر مدن الهند صلفًا وعنوة ، وحارب الجنوب سنة 1780م ، ثم الجنرال (كارنوالس) الذى حارب السلطان تيبو وهزمه ، ثم (مارنكش) الذى استولى على أجرا وأريسة ودهلى[1] وكجرات ، والذى دارت فى عهده أحداث موقعة عليكرة التى قتل على إثرها عدد كبير من الجنود والضباط الإنجليز خلد ذكراهم فى هذه اللوحة التذكارية الموجودة على

(1) عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العهد الإسلامى ، ص 278 .

جدران قلعة عليكرة ، منذ سنة 1803م وحتى الآن ، ويذكر (ويل ديورانت) فى كتابه دفاع عن الهند[1] أن معركة عليكرة سنة 1803م على أثرها احتلت أجزاء كبيرة من وسط الهند منها قلعة أجرا ومنها بالطبع مدينة عليكرة، وكانت معركة وحشية لم يتوان الإنجليز فيها عن ضرب القلاع والحصون بالنيران حتى أنهم أصابوا المنشآت والقصور بداخلها حتى استسلم أهلها ، وتشير اللوحة التذكارية الموجودة على جدار قلعة عليكرة إلى الأسماء التالية (لوحة 108) :

- كابتن رونالد كاميرون .
- ميشيل باتلنج .
- جون براون .
- آرثر كاسبرت .

وهم الذين قتلوا فى اقتحام حصن عليكرة سنة 1803 فى سبتمبر .

كما تشير اللوحة أيضًا إلى الكابتن جون هنرى الذى فقد حياته فى نوفمبر من نفس العام سنة 1803 ، أيضًا وفى النهاية ما يشير إلى أن هذه اللوحة تخليدًا لذكراهم ؛ لأنهم دافعوا عن التاج البريطانى والإمبراطورية البريطانية واستبسلوا فى القتال ، ثم توقيع الجنرال (لاك) ومُؤرَّخ فى نوفمبر 1803م (لوحة 108) .

ومن الجدير بالذكر أن مثل هذه اللوحات التذكارية التى تخلد ذكرى جنود وضباط بريطانيين ماتوا فى حروب فى الهند كثيرة ، لعلنا نذكر منها ذلك القبر واللوحة التذكارية الموجودة فى ساحة الديوان العام بقلعة دهلى .

---

(1) ويل ديورانت : دفاع عن الهند ، ترجمة : كامل يوسف ، المجمع الثقافى – أبو ظبى 2003م ، ص 12 .

بوابة داوود خان :

هذه البوابة هى ما تبقى من أسوار مدينة اليجار ، التى ترجع إلى عصر داوود خان بن بازخان حاكم عليكرة سنة 1833م ، ويقال عن هذه البوابة قد اشتراها داوود خان ولم ينشئها ، وإنما اشتراها وفككها ، ثم ركبها سنة 1833م ، وإن صحت هذه الرواية فالبوابة ترجع لأقدم من هذا التاريخ .

عمارة البوابة :

عمارة هذه البوابة مغولية الطراز ، مسقطها على شكل مستطيل ، طوله من الشمال إلى الجنوب حوالى 12 مترًا ، ومن الشرق إلى الغرب عرضه حوالى 5 أمتار يبرز الجزء الأوسط من واجهة البوابة بحوالى متر ونصف ، أما كتلة البوابة فيمكننا أن نقسمها إلى 3 أقسام : القسم الأوسط وهو دركاة مدخل البوابة ، وهو مربع تقريبًا طول ضلعه حوالى 5 أمتار بكل من ضلعيه الشمالى والجنوبى يوجد فتحة باب تؤدى إلى غرفة مستطيلة أبعادها 5 أمتار من الشرق إلى الغرب ، و3 أمتار ونصف من الشمال إلى الجنوب (انظر المسقط الأفقى شكل 35) وواجهة هذه البوابة والتى تبرز كما سبق القول بحوالى متر ونصف عن سمت كتلة البوابة يمكننا أن نقسمها إلى قسمين ، يعلو أحدهما الآخر .

القسم السفلى من واجهة البوابة تتوسطه فتحة المدخل وهى معقودة بعقد مفصص ارتفاعه حوالى 6 أمتار ، وعرضه حوالى 3 أمتار ونصف ، له كوشتان بهما زخارف هندسية وعلى كل من يمين ويسار دخلة المدخل توجد فتحة شباك معقودة بعقد مفصص يستند على عمودين، ويعلو كل شباك شباك آخر معقود أيضًا بعقد مفصص ، ولكن الشباك العلوى ذو كتلة بارزة (يشبه الشرفة) وعلى جانبيه شباكان جانبيان معقودان بعقد مفصص مماثل ، ويعلو هذا البروز على كل من يمين ويسار فتحة المدخل شكل نصف هرمى (لوحة 109 – 110) .

أما القسم العلوى من البوابة فهو بارز عن القسم السفلى ، ويستند هذا البروز على ستة كوابيل مزدوجة ، ويشرف على الخارج بـ 5 عقود مفصصة تستند على 6 أعمدة صغيرة ، بينما يشرف على الجانبين (البروز) بعقد من كل جانب وتنتهى واجهة القسم البارز من كتلة البوابة بدرابزين حجرة مزخرف بزخارف هندسية (لوحة 109 – 110) .

وعلى أية حال فهذه البوابة وإن كانت غير حصينة إلا أنها تتميز بجمالها ، وهى أشبه ما تكون ببوابات القصور ، وليس بوابات أسوار المدن كتلك التى شاهدناها فى أسوار مدينة شاه جهان آباد أو أسوار مدينة شيرشاه السورى الأفغانى، وربما عدم وجود التحصين؛ لأن الحاكم فى تلك الفترة كان حاكمًا مدنيًّا؛ لأن الإنجليز شبه مسيطرون على كل أنحاء الهند بما فيها مدينة عليكرة.

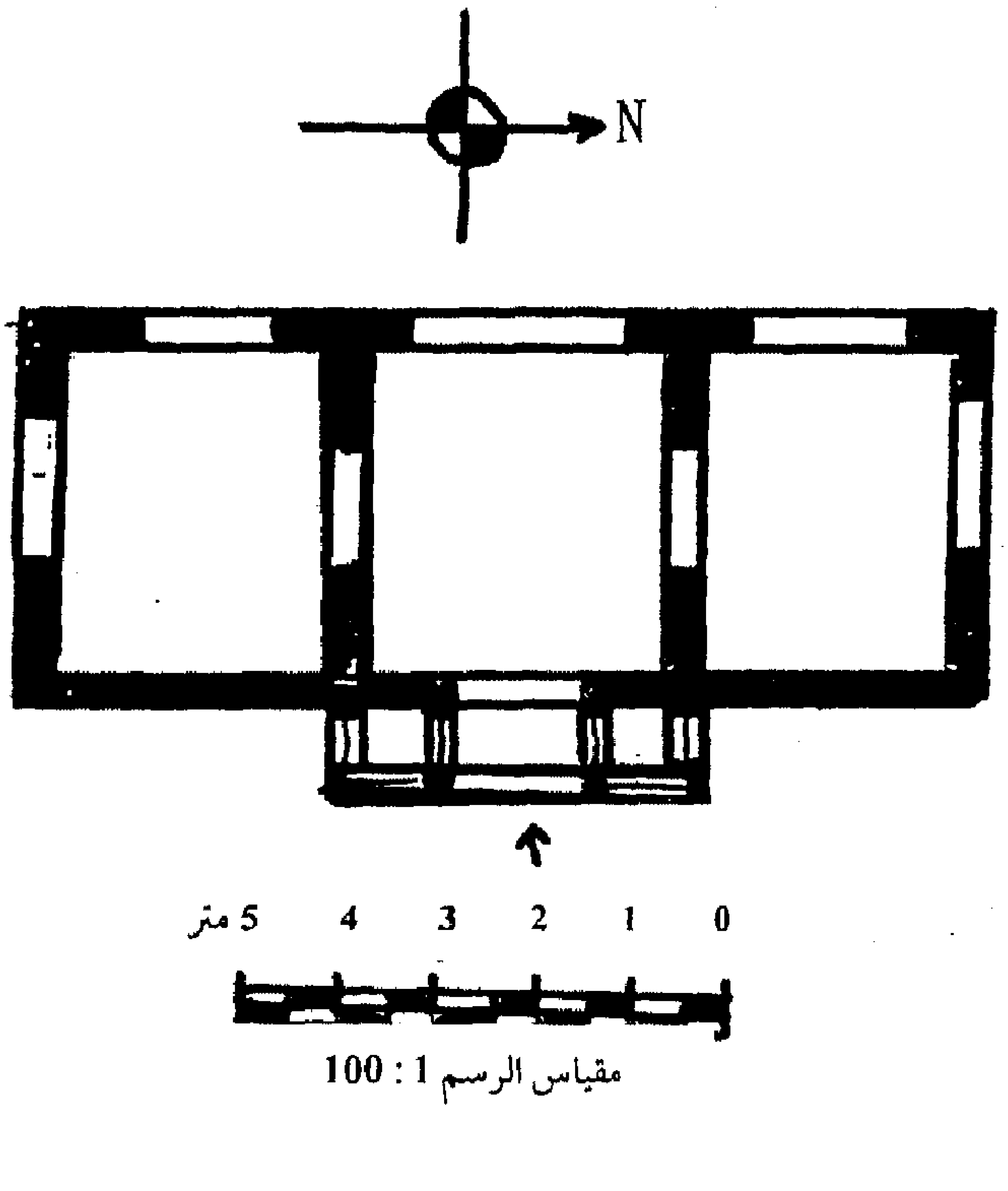

شكل (37) : مسقط أفقى لبوابة داوود خان بن بازخان بعليكرة اشتراها سنة 1833م (من عمل المؤلف)

6

الفصل السادس

الدراسة التحليلية

تنوعت العمائر الحربية الإسلامية فى الهند ما بين القلاع الكبيرة والحصون الصغيرة وأسوار المدن وبواباتها ، وفى الصفحات القليلة القادمة نتناول بالشرح أهم مميزات تخطيط وعناصر العمارة الحربية فى الهند .

أولاً : من حيث تخطيط القلاع والحصون :

وصلنا العديد من القلاع والحصون الضخمة فى الهند وعلى رأسها قلعة أجرا وقلعة دهلى ، وكلاهما يرجع إلى عصر الدولة المغولية فى الهند ، فقلعة أجرا تعتبر من أكبر القلاع الإسلامية ببلاد الهند ، وترجع إلى عصر الإمبراطور المغولى أكبر شاه وتخطيطها العام قريب من النصف دائرة ، يحيط بها سوران : سور داخلى ، وآخر خارجى أقل ارتفاعًا ، وبالجهة الشرقية يوجد فاصل بين السورين ، بينما يلتصق السورين فى بقية الجهات ، ويحيط بالقلعة من الخارج خندق مائى لزيادة مناعة القلعة وتصعيب مهمة المقتحمين ، وبالقلعة عدد من البوابات الضخمة أهمها بوابة دهلى وبوابة عمار صاين، وهما بوابتان ضخمتان، كل بوابة تتكون من مدخل خارجى تتقدمه قنطرة فوق الخندق ، يؤدى المدخل الخارجى إلى ساحة بها مدخل آخر على جانبيه برجان مرتفعان يؤديان إلى داخل القلعة ، والمدخل الخارجى ليس على محور المدخل الداخلى بحيث ينكسر الداخل يسارًا ليدخل من المدخل الداخلى ؛ أى نظام المدخل المنكسر المنتشر فى العمارة الإسلامية فى الشرق ، وتتميز القلعة بتعدد مصادر المياه سواء عن طريق النهر (نهر جمنا) أو عن طريق بئر داخلى داخل حدود القلعة ، كما توجد داخل حدود القلعة المنشآت والقصور والدواوين والمساجد والحدائق،

فهى أشبه ما تكون بمدينة كاملة تحيطها الأسوار والأبراج المختلفة الأشكال ما بين النصف دائرى ، والأبراج الثلاثة أرباع دائرة فى الزوايا والأبراج المثمنة والأبراج المزودة بعدد من المزاغل والسقاطات .

وفى الواقع فقلعة أجرا تعد ذات تخطيط فريد فى الشكل العام ؛ إذ أن شكلها العام يكاد يشبه النصف دائرة ، وهذا الشكل يعتبر أصلح الأشكال الدفاعية ، فالأسوار النصف دائرية تشبه الجيش ، وهو فى وضع دفاع بحيث يمتص هجوم الأعداء وتوزعه على الجانبين ، عكس الأسوار الممتدة التى تتلقى الهجوم كاملاً ولا توزعه على الأطراف (شكل 14) .

ومن القلاع الضخمة التى وصلتنا فى الهند من عصر المغول أيضًا وإن كانت فى عصر تال لزمن إنشاء قلعة أجرا ، القلعة الحمراء فى دهلى التى بناها الإمبراطور المغولى شاه جهان سنة 1639م – 1649م ، ويمكن مقارنتها بقلعة أجرا ، حيث تشبهها فى جميع صفاتها باستثناء الشكل العام وتخطيطها على هيئة مستطيل وليس نصف دائرة كقلعة أجرا ، ونجد الأسوار المزدوجة والأبراج المتعددة المستديرة والمثمنة والنصف دائرية وثلاثة أرباع الدائرة ، والخندق المائى والبوابات الضخمة المنكسرة ، وما إلى ذلك من التفاصيل الرفيعة حتى مادة البناء من الحجر الرملى الأحمر .

أما بقية القلاع فى الهند فأغلبها مستطيل أو مربع سواء قبل العصر المغولى، كما نرى فى قلعة فيروز شاه طغلق بالقرب من دهلى ، والتى ترجع إلى سنة 1351 : 1381م (شكل رقم 1) ، وهى أبسط فى تخطيطها ، وتشتمل على سور واحد مدعم بعدد من الأبراج النصف دائرية ، والأبراج على شكل ثلاثة أرباع الدائرة فى الزوايا ، وبها بوابات على جانبيها أبراج تؤدى إلى داخل القلعة، وهى أقل تحصينًا من قلعة أجرا ، وأيضًا قلعة بورانا التى أنشأها شيرشاه

السورى سنة 950 هـ - 1543م ، وأكملها الإمبراطور المغولى همايون شاه (شكل 11) ، وتشبه إلى حد كبير قلعة أجرا وقلعة دهلى .

ثم قلعة عليكرة ذات التخطيط المربع ، وهى محاطة بأبراج ، ولها مدخل وحيد ، وهى أيضًا محاطة بخندق مائى زيادة فى التحصين (شكل 34) ، وعلى هذا نستطيع أن نقول بأن معظم قلاع وحصون الهند إما مستطيلة أو مربعة باستثناء قلعة أجرا ذات التخطيط النصف دائرى .

ثانيًا : العناصر والوحدات المعمارية بالقلاع والحصون :

تعددت العناصر المعمارية فى العمائر الحربية ، فإلى جانب العناصر المعتادة فى العمارة الإسلامية فى الهند ، والتى تعد مشتركة بين كل أنواع العمائر كالأعمدة والعقود والقباب والأقبية وغيرها ، كانت هناك العناصر المميزة للعمارة الحربية وعلى رأسها الأبراج والمزاغل والسقاطات .

(أ) الأبراج :

تعد الأبراج من العناصر المعمارية الهامة فى العمارة الحربية فى الهند ؛ إذ إن كل مدينة هندية تشتمل على قلعة هذه القلاع مزودة بعدد ضخم من الأبراج بأشكالها المتعددة سواء المثمنة أو المستديرة أو النصف دائرية أو ثلاثة أرباع الدائرة (لوحة 56) .

وتتميز الأبراج الهندية فى العصر المغولى بانقسام كل برج إلى 3 أقسام (طوابق) القسم السفلى مصمت ، أما القسمان الأوسط والعلوى فكل قسم من غرفة تشرف على الخارج بمزاغل ، أما الأبراج الموجودة على جانبى البوابات فتكون أكثر ارتفاعًا وتكون غالبًا مصمتة بالكامل باستثناء الجزء العلوى منها ، حيث توجد غرفة تطل على الخارج بمزاغل أو فتحات للمدافع وعادة تتوج هذه الغرفة بقبة ، ومن الجدير بالذكر أن بعض الأبراج خصوصًا الأبراج الموجودة على جانبى البوابات كانت تزخرف بأشكال دخلات صماء معقودة وأشكال زخارف هندسية وزخارف ملبسة بالرخام الملون على الحجر الرملى الأحمر – مادة بناء القلاع وأحيانًا كتابات مثل (توكلت على الله) كما فى البرجين على جانبى المدخل الداخلى لبوابة عمار صاين بقلعة أجرا ، وأحيانًا يعلو الأبراج جواسق أقل قطرًا من سطح البرج كما فى بوابة لاهور بقلعة دهلى.

ومن مميزات أبراج القلاع والحصون فى الهند ، خصوصًا قبل العصر المغولى إنها كانت تستدق كلما اتجهنا لأعلى ؛ أى أن قطر قاعدتها أكبر من قطر قمتها ، وربما كان ذلك لزيادة متانتها وقوتها ، وكان يوجد بالأبراج مستويان من المزاغل والسقاطات زيادة فى المنعة والقوة وكان بكل برج حامية عسكرية مقيمة خصوصًا أبراج الزوايا وأبراج البوابات ، أما الأبراج المثمنة فعادة كان فوقها استراحات خاصة بالإمبراطور أو أحد الأمراء (لوحة 65) .

ويتم بناء الأبراج عن طريق عمل شدَّات مائلة من الخشب يصعد عليها العمال ويربطون الأحجار بأحبال ضخمة يقومون بجرها على هذه الشدات الخشبية المائلة ويتلقاها منهم العامل فوق البرج ، وهو ما أمدتنا به المخطوطات ومن أمثلتها مخطوط من أكبر نامة محفوظ بمتحف فيكتوريا وألبرات تحت رقم 117/ 46 نشرة الأستاذ أحسن جان قيصر الأستاذ بجامعة عليكرة بالهند (1) يمثل بناء قلعة أجرا (اللوحات 111 ، 112 ، 113 ، 114) .

(ب) المزاغل والسقاطات – لوحة 51 ، 52 - شكل 16 أ ، ب :

اشتملت الأبراج والأسوار والبوابات على عدد كبير من المزاغل المثلثة المسقط على عادة المزاغل فى العمارة الحربية ، ولكن الجديد فى القلاع الهندية هو أن المزاغل توجد فى مستويين أحيانًا فوق بعضها مباشرة ، كل مزغل فوقه مزغل حيث تشتمل الأسوار على دهليزين فوق بعضهما ، وأحيانًا توضع مزاغل الصف العلوى بحيث يكون مزغل فوق المساحة بين كل مزغلين (تمامًا مثل طريقة بناء الجدران) ، هذه الطريقة غير شائعة فى العمائر الحربية فى الهند وإن وجدت فى أمثلة نادرة مثل قلعة بوران بدهلى .

---

(1) Ahsan Jan Qaisar: Bulding construction mughal india: "the evidence from painting Delhi 1982. p. 466.

أما السقاطات فأمدتنا العمارة الحربية الهندية فى عصر المغـول بنـوعين مـن السقاطات :

(أ) النوع الأول : السقاطات الكبـيرة التـى يعلوهـا كـابولان يحمـلان شرفـة صغيرة متوجة بغطاء هرمى (لوحة 52) – شكل 16 أ .

(ب) النوع الثانى : السقاطات البسيطة الصغيرة المتوجة بأشـكال نـصف قبـة صغيرة ، وكل من النوعين وجدا جنبًا إلى جنب فى معظـم القـلاع الهنديـة مثل قلعة أجرا وقلعة دهلى وغيرها من القلاع فى مدن الهند (لوحـة 51) – شكل 16 ب .

(جـ) البوابات والمداخل :

تميزت بوابات القلاع والحصون بالتحصين الشديد حتـى إن الـداخل إلى بعض هذه البوابات مثل بوابة عمار صاين بقلعـة أجـرا (شـكل 15) ، عليـه أن يجتاز عدة تحصينات منيعة وخنادق مائية وفنائين ؛ إذ عليه أن يعبر جسرًا فـوق خندق ماء، ثم يدخل ساحة محاطة بالأسوار المزودة بالمزاغل ، ثم ينعطف يمينًا ليدخل من فتحة مدخل على جانبيها برجان مزودان بالمزاغل والسقاطات ، ثم يقوده هذا المدخل إلى فناء ثانى محاط بالأسوار المزودة بالمزاغل ، ومنه ينعطـف يسارًا إلى باب آخر محصن جدًّا ومحـاط ببرجـين مـرتفعين مـزودين بالمزاغـل ، ومنه يعبر إلى داخل القلعة (شكل 15 – لوحة 37 ، 42 ، 43 ، 44) .

ومن أهم البوابات المحصنة بوابـة دهـلى بقلعـة أجـرا (لوحـة 53 – 54) ؛ وبوابة دهلى بقلعة دهلى (لوحة 81) ، وبوابة لاهور بقلعة دهلى (لوحة 78–79) إلا أن هذه البوابات الثلاث تتميز بأنها تتكون مـن فنـاء واحـد ولـيس فنـاءين كبوابة عمار صاين سابقة الذكر (شكل 19 ، 26 ، 7) وجميع هذه البوابـات عـلى

جانبيها برجين محصنان مزودان بالمزاغل والسقاطات ، وتوجد فوق مداخلها سقاطات تعيق أى عملية اقتحام .

أما بوابة قلعة عليكرة فهى أبسط فى دفاعاتها ؛ إذ إن قلعة عليكرة حصن يتحصن به الجنود عند الهجوم فقط ، وليس مقرًّا لإقامة الحاكم ؛ ولذا نجد البوابة تؤدى إلى داخل القلعة مباشرة ، ولا تؤدى إلى فناء يؤدى إلى مدخل ثانى يؤدى إلى داخل القلعة كما فى البوابات السابقة (شكل 36) ، وكذلك بوابات قلعة فيروز شاه طغلق وقلعة بورانا (شكل 1) .

ومعظم هذه البوابات باستثناء بوابة عليكرة وبوابات قلعة فيروز شاه وقلعة بورانا هى بوابات منكسرة لا تؤدى إلى دخول القلعة على نفس المحور ، بل على داخلها إن ينعطف إما يمينًا أو يسارًا ، وأحيانًا يمينًا ثم يسارًا ، كما فى بوابة عمار صاين ليضمن زيادة فى التحصين وعرقلة أى هجوم على البوابات.

ومعظم بوابات القلاع والحصون فى الهند كانت تغلق عليها مصاريع خشبية مصفحة بالحديد أو البرونز ، ولها ترابيس معدنية ضخمة ، وأحيانًا تكون بوابات منزلقة مشدودة بالحبال على بكر حديدى إلى أعلى بحيث تقطع الحبال إذا ما حدث أى هجوم فتنزلق البوابة المصفحة لتسد فتحة المدخل ، وتجعل اقتحامها شبه مستحيل كما فى بوابة دهلى بقلعة أجرا (انظر العجلات المنزلقة لوحة 51) .

أما بوابات المدن فهى أقل منعة وتحصينًا ، حيث إن عدد بوابات المدن كبير ، منها ما يحمل الطابع المدنى ؛ ولذا نجد تحصيناتها كما هو الحال فى بوابة كابل (بوابة مدينة شيرشاه السورى الأفغانى) (لوحة31 ، 32) ، وكذلك بوابة دهلى وبوابة تركمان بمدينة شاه جهان آباد (لوحة 101 ، 102 ، 3-1 ، 104 ، 105،

106) وأحيانًا تكاد تكون منعدمة التحصين وتركز فقط على الجمال المعمارى والفنى كما فى بوابة داوود خان بمدينة عليكرة (لوحة 109 – 110) .

الجواسق والشرفات :

اشتمل عدد كبير من القلاع والحصون وأسوار المدن وبوابتها على شرفات تعلو الأسوار وتعتبر بمثابة خط دفاع علوى فوق الممرين المزودين بالمزاغل والسقاطات ، هذه الشرفات فى معظم الأحيان اتخذت شكل الدروع المعقودة ، وأحيانًا المنكسرة ، وفى وسطها كان يوجد فتحة صغيرة للبنادق حيث كان الرماة يحتمون فوق الأسوار خلف هذه الشرفات ويطلقون من الفتحات بوسطها نيران فوهات بنادقهم ، كما كانوا يطلقونها أيضًا فى المسافات بين الشرفات وبعضها .

أما الجواسق فقد اشتمل عدد كبير من أبراج القلاع والحصون وبوابات المدن على جواسق أعلى الأبراج عبارة عن 4 أعمدة وأحيانًا 8 تحمل خوذة ذات قطاع مدبب ربما لحماية من يقف فوق البرج من الأمطار الغزيرة وكذلك من الحرارة الشديدة وأحيانًا لجلوس الأمراء والقادة للاستجمام والتمتع فى وقت السلم ، وأحيانًا استراحات دائمة لبعض الشخصيات الكبيرة مثل استراحة البرج المثمن بقلعة أجرا ، وهى استراحة الإمبراطورة نور جهان ، وكذلك استراحة ثانية للإمبراطورة ممتاز محل فوق أحد الأبراج المثمنة المرتفعة بقلعة دهلى .

النقرخانات والدواوين والماشينى بهوان :

اشتملت بعض القلاع والحصون خصوصًا القلاع الكبيرة كالقلعة الحمراء فى أجرا والقلعة الحمراء فى دهلى على نقرخانة (دار الطبول) كانت تلى البوابات الكبيرة مباشرة ، مثل تلك النقرخانة التى تلى بوابة عمار صاين بقلعة

أجرا (لوحة 31) حتى تعزف الموسيقى عند دخول أو خروج الإمبراطور أو عند استقباله للشخصيات الهامة .

كما اشتملت القلاع الكبيرة على دواوين للحكم ، خصوصًا تلك التى كان يقيم فيها الإمبراطور كقلعة فيروز شاه طغلق أو قلعة بورانا أو القلعة الحمراء بدهلى أو القلعة الحمراء بأجرا ، سواء دواوين عامة لقاء ممثلى الشعب أو دواوين خاصة للاجتماع بالوزراء وكبار الأمراء وتصريف أمور الدولة (لوحة 64 ، 93 ، 94 ، 95) كما اشتملت القلاع والحصون على القصور الملكية والمساجد وغيرها من المرافق الهامة ، كذلك اشتملت القلاع والحصون على الماشينى بهوان (ساحات البطولة) خصوصًا قلعة بورانا والقلعة الحمراء بأجرا والتى يتم فيها الصراع بين الأبطال وبعضهم أو مع الأسود والنمور والحيوانات المفترسة، بل إن المصادر التاريخية تحدثنا أن الإمبراطورة نور جهان كانت تصارع الأسود والنمور ، حيث يذكر زوجها الإمبراطور جهانجير فى يومياته أن زوجته الإمبراطورة نور جهان كانت دائمًا تنبرى لمواجهة أشد الكواسر فتكًا فى ساحة الصراعات بقلعة أجرا .

الجيش الهندى فى العصور الإسلامية :

يحدثنا المؤرخ الهندى الكبير عبد الحى الحسنى الندوى[1] عن الجيش الهندى ومناصبه وقواده فى العصر الإسلامى ، وعن القوانين والترتيبات العسكرية التى وضعها الخلفاء المسلمون ، فيذكر أن :

علاء الدين الخلجى أول من رتب العساكر على نظام جديد ، وجعل لهم الرواتب ، وقسمهم على أصناف ، فللصنف الأول منهم 243 «ثنكة»[2] ، وللثانى منهم 156 «ثنكة» ، وللثالث منهم 78 «ثنكة» يعطونها كل سنة .

---

(1) عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العهد الإسلامى ، ص 342 – 344 .

(2) الثنكة : وحدة العملة ، ويقصد هنا الرواتب السنوية التى يتقاضونها تبعًا لرتبهم .

ثم شير شاه المتوفى سنة 952 هـ ، وضع القانون لترتيب العساكر ونظامها على أسلوب جديد، منها «داغ وتصحيحه»، وهو أن يعرض الأمراء عساكرهم على عرض الممالك ، فيحمى الحديد من نار ، ثم يسهم بها الخيل ، ومنها «الحلية» ، وهو تحرير أسماء الفرسان ، وأوطانهم ، وحليتهم ، وطول قاماتهم ، وأعمارهم ، وما يختص بهم من الخطوط ، والسمات ، فى دفتر خاص لها .

ومنها أنه وزع عساكره على بلاده ، وعين لهم معسكرات فى مقامات عديدة ، ومنها أنه ألزم عساكره بناء القلاع من الطين فى كل منزل إذا أرادوا الخروج إلى القتال، أو نقلوا من معسكر إلى معسكر آخر، ومنها أنه ألزم عساكره ألاَّ يستأصلوا الزروع فى النقل والحركة ، وكان يعزرهم فى ذلك أشد تعزيز ، ومنها أنه عين الأمناء ليدركوا نقصان الزروع حال القتال ، ليعوضوا ما ضاع منها ، ومنها أنه منع عساكره أن يأسروا أحدًا من الرعية فى القتال .

وقد وضع سليم شاه بن شير شاه بعض القوانين لعسكره ، وأضاف إلى ما وضع والده ، منها أنه رتب عساكره على نظام جديد ، فرتبهم على طوائف صغيرة وكبيرة : أما الصغيرة فهى (1) 50 (2) و200 (3) و250 (4) و500 ، والكبيرة فهى (1) 5000 (2) و10000(3) و20 ألفًا ، ورتب الأمراء عليهم بذلك الترتيب ، ومنها أنه أمر أن يعين فى كل 50 فارسًا كاتب ، يعرف اللغة الفارسية ، وكاتب يعرف اللغة الهندية ، ومنها أنه رتب القضاة لهم خاصة ، واحدًا من الأفغانية ، وواحدًا من المشركين ، ومنها أنه وسع قانون المعسكر لوالده ، وعين المقامات العديدة من «سناركاؤن» إلى حدود «كابل» ليقيم العساكر بها .

والسلطان أكبر شاه التيمورى قد جدد تلك القوانين ، وأضاف إليها أشياء لم تكن من قبل ، الأول أنه جدد قانون «داغ والحيلة» سنة 981 هـ ،

والثانى أنه رتب الأمراء على مدارج كثيرة ، تبتدئ من «ده باشى» إلى «بنج هزارى» ، كما ستقف عليه فى فصل آخر ، والثالث أنه رتب عسكرًا جديدًا من أشراف الناس وأبطالهم ممن لم يصلوا إلى المناصب ، وسماهم «أحدى» و«ايكة سوار» وجعلهم ملازمين لركابه ، والرابع أنه أجاز للفرسان أن يحرز كل واحد فرسين أو 3 أفراس ، وسماهم ذوا الأفراس ، وبالفارسية «سوار دو اسبه» و«سه أسبه» ، والخامس أنه قسم الخيل على 6 أصناف : (1) العراقى (2) المجنس (3) التركى (4) يابو (5) العربى (6) جنكلة ، السادس أنه قسم الأفيال على 5 أصناف لا نطيل الكلام بتفصيلها ، السابع أنه قسم الناس أيضًا على أصناف : (1) الإيرانى والتورانى (2) الهندى (3) الخالصة ، الثامن أنه قرر الرواتب على أصناف الناس هكذا ، للإيرانى والتورانى 25 ربية ، وللهندى 20 ربية ، وللخالصة 15 ربية ، وقرر الرواتب أيضًا على أصناف الخيل ، فلصاحب العراقى 30 ، ولصاحب المجنس 25 ، ولصاحب التركى 20 ، ولصاحب «يابو» 18 ، ولصاحب العربى 15 ، ولصاحب «جنكلة» 12 ، وقرر الرواتب للرجالة 15 ، 18 ريبات ، و«لتفنكجى» 7 ريبات و12 آنة و7 و6 و12 آنة، على اختلاف المدارج ، والتاسع أنه أمر أنه يعطى صاحب .

كمية العساكر الإسلامية فى الهند[1] :

أما كمية العساكر الإسلامية بأرض الهند ، فالذى ضبطته من كتب الأخبار ، أن العساكر فى أيام السلطان علاء الدين الخلجى كانت 400 ألف و70 ألفًا من الفرسان والرجالة ، وفى أيام فيروز شاه الدهلوى كانت 80 أو 90 ألفًا من الفرسان ، غير العبيد الذين كانوا فرسانًا ، وغير الرجالة منهم ؛ وفى أيام شير شاه السورى كانت 150 ألفًا من الفرسان ، و25 ألفًا من الرجالة ،

(1) عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العهد الإسلامى ، ص 345 .

و5 آلاف من الأفيال ، وفى أيام شاه جهان التيموري كانت 100 ألف من الفرسان، و8 آلاف من أهل المناصب، و7 آلاف ممن يسمونه أحدى و«برق انداز» وكانوا فرسانًا، و30 ألفًا من أهل البندقيات والمدافع وبان ، ويسمونهم على الترتيب «تفنكجى» و«توپچى» و«كوله انداز» و«باندار» ، وكانت عساكر أبناء الملوك والأمراء الذين كانوا ذوى المناصب الجليلة 100 ألف و85 ألفًا ، وهى غير ما كان معينًا فى العمالات عند «فوجدار» و«كروزى» والعاملين وغيرهم ، والعساكر التى كانت تلازم ركاب السلطان بدار الملك 35 ألفًا من الفرسان ، و10 آلاف من الرجالة ، ولا ينقصون عنها فى الطغن والإقامة .

والمدافع كانت على قسمين : القسم الأول «فهم ركاب توب خانة» ، وهى المدافع [1] الصغار خمسون أو ستون من الصفر ، تحمل على عربة تسير بها فرسان ، وفى كل عربة رجل يطلق المدفع يسمونه «كولنداز» ، ومعها فرس يقوده واحد من الرجالة ، وفى تلك المدافع يكون مدفع من الصفر فى غاية الحسن والبهاء ، ويحمل على السرير تغطيه أعلام حمراء ، وهذه المدافع كانت تلازم ركاب السلطان فى الظعن والإقامة ، والقسم الثانى المدافع الكبار ، بعضها من الصفر وبعضها من الحديد ، لا تكاد تسير بها إلا 20 زوجًا من الثيران الأقوياء .

القوة البحرية[2] :

أما القوة البحرية فى أيام شاه جهان المذكورة ، فإنها كانت مؤلفة من 1000 فلك ، وفى كل واحد منها 70 أو 80 رجلاً من الملاحين ، وطائفة من

(1) نفس المرجع ، ص 346 .

(2)عبد الحى الحسنى الندوى : نفس المرجع ، ص 345 .

«تفنكجى» و«كولنداز» و«تـويجى» و«تيرانـداز» و«بانـدار» وأهـل الـسيوف ، ومن أهـل الطبـول ، والأبـواق ، والأنفـار ، والـصرنايات ، ومـن النجـارين والحدادين وغيرها من أصناف المحترفة ، وكان مجموعهم 70 ألفًـا مـن النـاس يرزقون من الخزانة السلطانية ، وتلـك البحريـة كانـت فى «بنكالـة» ، وكانـت رواتبها تعود إلى محاصل تلك الأرض .

تعبئة الصفوف فى القتال[1] :

أما تعبئة الصفوف فى القتال ، فكانوا يقدمون المدافع وينصبونها فى مكـان مرتفع يربطونها بالسلاسل ، لئلا تقتحم جيوش الأعداء وتتجاوزها ، ثـم مـن ورائها ينصبون «زنبور خانة» وهى الجمال يشدون على ظهرها «زنبورك» وهـى تشابه الجزائل الفلكية ، ويقعد عليه واحد من الفرسان يطلقـه عـلى الأعـداء ، ومن ورائها صفوف الرجالة يسمونهم «تفنكجى»، وهم يسلحون بالبندقيات، ومن ورائهم صفوف الفرسان .

وكانوا يقيمـون الجيـوش عـلى 3 أقـسام : الميمنـة ، والميـسرة ، والقلـب ، يـسمونها «جرانفـار» و«برانفـار» و«القـول» وتلـك الجيـوش تـشتمل عـلى الأبطال، والسلطان يكـون على الفيـل فى القلب، وعليه ظلة حمـراء تختص بـه، ويقـدمون كل ذلك فئة كبيرة من جيوشهم طليعة لهم ، ويسمـونها «هراول» .

صفة القتال :

وإذا أرادوا القتال يأمرون بإطلاق المدافع ، و«الزنبـورك» ، والبنـدقيات ، والسهام ، أولاً فأول ، ثـم يـستعملون الرمـاح والـسيوف ، وكـل واحـد مـن الفريقين يريد أن يقطع السلاسل ويقتحم على الجيوش .

---

(1) نفس المرجع ، ص 346 .

المناصب العسكرية فى عهد الإمبراطور أكبر شاه :

حرص أكبر شاه على أن يكون جيشه قويًّا ومنظمًا ، فبعد انتصاره على جيش هيمو الذى كان يتكون من 100 ألف جندى و500 فيل ولم يكن جيش أكبر يتعدى العشرين ألف جندى أدرك أهمية وجود جيش قوى[1] ، كما كان من أسباب تكوين جيش قوى أن أكبر أراد أن تكون هناك مركزية فى السيطرة على السلطة حتى لا ينقلب عليه أو يستقل عن الدولة المركزية أى أمير أو حاكم إقليم ، خصوصًا بعد أن تمرد عليه ولده الكبير مراد الذى سرعان ما عاد إليه مرة أخرى وعفا أكبر عنه[2] .

ويقدم لنا المؤرخ الهندى عبد الحى الحسنى الندوى[3] بيانًا عن هذه الوظائف العسكرية فى عهد الإمبراطور أكبر ومخصصاتها المالية وما يسمح لصاحبها بإحرازه من ركائب وأفيال ، فيذكر أن المناصب فى عهد الدولة المغولية كانت كثيرة تبتدئ من (دى باشى) أى العشرات وتنتهى إلى (بنج هزارى) ؛ أى 10 آلاف لأبناء الملوك فى عهد أكبر شاه التيمورى والى (نه هزارى) ؛ أى 9 آلاف للأمراء وإلى 60 ألفًا لأبناء الملوك فى عهد شاه جهان الدهلوى وفيما بعده ، وكل منصب منها كان محدودًا على عدد من الأمراء لا يزيد عنه وينقص فى بعض الأوقات لموت أحدهم أو سبب آخر ، وكان ينبغى لكل واحد من أهل المناصب أن يحرز من الخيل والأفيال والنوق والبغال والعربات وغيرها ما فرض عليه نظرًا إلى منصبه .

(انظر جدول أمراء العسكر ومخصصاتهم شكل رقم 38) .

---

(1) The Akbar nama of abu alfazl: translated by boverdge, vol 1 Delhi, 1902, p.58.

(2) محمد حسين آزاد : دبار أكبرى ، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات ، مكتبة آزاد عليكرة ، الهند . تحت رقم 332-63 تاريخ فارسى ورقة 26 ظهر .

(3) عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العهد الإسلامى ، ص 348 .

المناصب	الخيل	الركاب	البغال	الأفيال	العربات
ده هزاری	680	160	140	200	320
هشت هزاری	540	130	34	170	260
هفت هزاری	430	110	27	138	220
بنج هزاری	337	80	20	110	160
جهار جزاری	270	65	17	80	130
سه هزاری	200	50	14	70	100
دو هزاری	150	30	7	40	60
هزاری	104	21	4	30	42
نهصدی	100	20	4	30	40
هشت صدی	82	20	5	28	34
هفت صدی	58	17	3	19	27
شش صدی	38	14	2	15	21
بانصدی	34	13	2	11	15
جهار صدی	20	5	0	10	12
سه صدی	15	4	0	7	11
دو صدی	13	3	0	5	7
یوز باشی	10	2	0	3	5
بنجاهی	8	1	0	2	2
بستی	5	0	0	1	0
ده باشی	4	0	0	0	0

شكل (38) : جدول أمراء العسكر وما يحتفظ به كل أمير من خيل وأفيال
نقلاً عن/ عبد الحى الحسنى الندوى : الهند فى العهد الإسلامى ، ص 349 .

يقدم لنا الندوى[1] جدولاً بالوظائف ومهام كل وظيفة فى الدول الإسلامية فى الهند ، رأيت أن أضمن إتمامًا للفائدة ، وعن أهم هذه الوظائف:

1- «**الوزير**» وظيفته أجل وظائف أرباب القلم؛ لأن صاحبها ثانى السلطان إذا أنصف وعرف حقه ، وخطته تدبير الدولة بتحصيل الأموال وصرفها فى النفقات اللازمة ، ولابد أن يكون معه «المشرفون» و«المستوفون» يضبطون كليات المملكة وجزيئاتها ، ويسمون الوزير فى عرفهم «خواجة جهان» .

2- «**عرض الممالك**» الذى تعرض بين يديه العساكر ، وإليه أمرها ، وهنالك قسى كثيرة ، فإذا أتى من يريد أن يثبت فى العسكر راميًا أعطى قوسًا من تلك القسى ينزع فيها ، وهى متفاوتة فى الشدة والضعف ، فعلى قدر نزعه يكون مرتبه ، ومن أراد أن يثبت فارسًا ، فهنالك طبل منصوب ، فيجرى فرسه ويطعنه برمحه ، ومن يريد أن يثبت راميًا فارسًا ، فهنالك كرة موضوعة فى الأرض ، فيجرى فرسه ويرميها ، وعلى قدر ما يظهر من الفرسان فى ذلك من الإصابة ، يكون مرتبه .

3- «**الحاجب**» يكون على مراتب كثيرة ، منها كبير الحجاب ونائبه ، ويتلوه «خاص حاجب» ونائبه ، ثم «وكيل الدار» ونائبه ، و«شرف الحجاب» و«سيد الحجاب» ، وكانت جماعة تحت أيديهم .

4- «**القاضى**» وظيفته تنفيذ الأحكام الشرعية على الناس ، وفصل خصوماتهم بالعدل والشرع كما عرفت ، وكانوا يبعثون فى كل عمالة قاضيًا أكبرهم «قاضى القضاة» الذى يلازم الحضرة ويسمونه «صدر جهان» .

---

(1) الندوى : الهند فى العهد الإسلامى ، ص 329 – 333 .

5- «**أميرداد**» الأمير الكبير الذى يحكم على الأمراء ، فمن كان به حق على أمير أو كبير ، يحضر بين يديه ، ويرزق على هذه الخطة 50 ألف دينار .

6- «**كوتوال**» وظيفته صيانة الناس عن الظلمة ، واللصوص ، وقطاع الطرق ، وغيرهم ، وحفظ الأموال ، والدور ، والزروع ، والقرى .

7- «**الأمير كليدار**» موضوعه التسلم لباب السلطان ولرتبة البرودارية ، وطوائف الركابية ، والحرامانية ، والجندارية .

8- «**الأمير وكيل دار**» إليه أمر البيوت السلطانية كلها من المطابخ ، والشراب خانات ، والحاشية والغلمان .

9- «**أمير جامدار**» إليه أمر الملبوسات السلطانية وما إليها ، وما يدخل فيها ، وما يخرج منها .

10- «**أمير سلاح دار**» هو المتولى لحمل سلاح السلطان فى المجامع ، والمتحدث مع السلطان فى السلاح خانات ، وما يستعمل فيها ، وما يدخل فيها ، وما يخرج منها .

11- «**أمير توزك**» موضوعه الإخبار عن جلوس السلطان للناس ، وتزيين المجلس والبيان عن رتب الأمراء ، ومن يأتى إليه ، ومن لا يأتى ، وما يتعلق بذلك .

12- «**ديوان عرض**» موضوعه تبليغ الرسائل عن السلطان ، وإبلاغ عامة الأمور ، وتقديم القصص إلى السلطان ، والمشاورة على من يحضر إلى الباب ، وتقديم البريد .

13- «**دبير**» هو الذى يقدم إلى السلطان كل ما ترسم عليه العلامة السلطانية من المناشير ، والتوقيعات ، والكتب ، وكان يخرج من عند السلطان بمرسوم لما يكتب من الرسائل ، ثم يكتبها بعد ذلك .

14- «**المشرف**» من يكون عنده حساب المداخل كلها .

15- «**المستوفى**» من يكون عنده حساب المخارج كلها .

16- «**مجموعة دار**» من يكون عنده حساب المداخل والمخارج كلها .

17- «**إقطاع دار**» الأمير الكبير الذى ينوب عن السلطان فى ولاية كبيرة من أرض الهند ، وإليه يرفع أمر العساكر المعينة فى تلك الولاية ، وأمر المالية التى تؤخذ منها .

18- «**المقطع**» الأمير الذى ينوب عن أمير الولاية فى العمالة .

19- «**آخور بيكى**» موضوعه التحدث مع السلطان فى أموال الإسطبلات ، والمناخات ، وعلفها ، وأرزاق من فيها من المستخدمين ، وما بها من الاستعمالات والإطلاق ، وغير ذلك .

20 - «**شحنة الفيل**» موضوعه التحدث مع السلطان فى أموال الفيلة .

وفى موضع آخر من كتاب الهند فى العهد الإسلامى ، يضيف الندوى[1] وظائفًا أخرى :

21 - «**الوكيل المطلق**» هو الأمير الكبير الذى بيده خاتم السلطان ، وهو ينوب عنه فى مهمات الدولة ، ولا يساويه فى مرتبته أحد من الأمراء والوزراء ، وهو دون مرتبة السلطان ، وفوق الأمراء كلهم ، ويكون منصبه أعلى المناصب من 5 آلاف إلى 9 آلاف .

---

(1) الندوى : الهند فى العهد الإسلامى ، ص 332 – 334 .

22- «**مدار المهام**» كانت وظيفته الوزارة بتدبير الدولة وتحصيل الأموال وصرفها فى النفقات اللازمة ، وهو أجل رتب أرباب الأقلام ، ويكون معه «مستوفون» يضبطون كليات المملكة وجزئياتها .

23- «**الديوان الأعلى**» وإليه يرفع حساب الأموال من المداخل والمخارج ، وتتناهى أسبابه ، وإليه يرجع أمر المال كله ، ويكون من أمراء الألوف .

24- «**مير بخشى**» إليه يرفع أمر العساكر ، ويأتى إليه من يريد أن يثبت فى العساكر راميًا كان أو فارسًا ، فيخبره ويثبته ، ويجعل لهم الرواتب ، ويعرضهم على السلطان ، ويكون على مدارج كثيرة ، فيكون لكل عسكر من الفرسان ، والرماة ، والبرقندازية ، وغيرهم بخشى ، أعلاهم «مير بخشى» ، ويكون من أمراء الألوف .

25- «**صدر الصدور**» وظيفته تحقيق استحقاق العلماء ، والمشايخ ، والأئمة ، والعجزة ، والأرامل ، والأيتام ، وغيرهم ، للوظائف والرواتب ، والشهريات واليوميات ، والأرض الخراجية ، لتمنح لهم من بيت المال ، وكذلك وظيفته نقد أعمال القضاة ، واستحقاقهم لتلك الخدمة الجليلة ، ويكون من أمراء الألوف .

26- «**قاضى القضاة**» وظيفته كل ما يتعلق بالأمور الدينية ، من الصلاة ، والصيام ، والحج ، والزكاة ، والنظر فى الأقضية الشرعية ، كتداعى الزوجين ، وأرباب الديون ، ونحو ذلك ، ويكون من أمراء الألوف .

27- «**مفتى العسكر**» وظيفته الإفتاء على مذهب الإمام أبى حنيفة فى كل ما يتعلق بالقضاء من الأمور الدينية ، كالأركان الخمسة، والأقضية الشرعية، ونحو ذلك ، ويكون أيضًا من أمراء الألوف .

28- «**داروغة عدالت**» إليه ترفع القضايا العرفية ، وكان يجلس كل يوم من أول النهار إلى ثلثه ، ليصل إليه المظلمون ممن لا يستطيعون أن يصلوا إلى السلطان ، فينظر فى أقضيتهم ، ويحكم بالشرع أو العرف ، وإن لم يستطع ذلك فيقدمها إلى حضرة السلطان يوم الأربعاء من كل أسبوع .

29- «**دبير**» وهو الذى ينشئ المنشورات والكتب ، ثم يكتبها الكاتب بقلم جيد حلو ، ويكتب أعلى المنشور بقلم غليظ من مداد الذهب ألقاب السلطان ، وكانت تقوم عندهم مقام خط السلطان بيده عليها ، ويستغنى عن علامة السلطان ، ثم يثبت عليها خاتم السلطان ، الذى يكون بيد أمير الأمراء .

30- «**مير توزك**» موضوعه الإخبار عن جلوس السلطان للناس ، وتزيين المجلس والبيان عن رتب الأمراء ومن يؤذن له ، ومن لا يؤذن له ، وما يتعلق بذلك .

31- «**مير آتش**» وبيده أمر المدافع والكولنجازية وما يستعمل بها ، وما يدخل إليها وما يخرج منها – إلى غير ذلك .

32- «**ميرسامان**» موضوعه المعرفة بما يحتاج إليه السلطان من الملابس والأقمشة ، والجواهر والسلاح ، وأشياء أخرى ، وما بها من الاستعمالات ، والإطلاق ، وغير ذلك .

33- «**خان سامان**» موضوعه جميع ما يتعلق بمصارف المطبخ السلطانى والسقاية ونحوهما .

34- «**درواغه ابتياع**» موضوعه يتعلق فيما يشترى من الأقمشة والجواهر والسلاح ، وغير ذلك .

35- **«دروا‌غه جواهر خانة»** موضوعه صون الجواهر الخاصة المخزونة ومعرفتها .

36- **«درواغة كتب خانة»** موضوعه صيانة ما فى خزانة الكتب الشاهانية من الكتب وغيرها ، والقيام عليها .

37- **«درواغه غسل خانة»** موضوعه التحدث مع السلطان فى أمر الديوان الخاص ، من يأتى إليه من الأمراء ، ومن لا يأتى ، وما يتعلق بذلك .

38- **«درواغه عرض مكرّر»** وخطته العرض المكرر على السلطان أحكامه فى المناصب ، والأقطاع ، ومعاملات أخرى من أبواب المال ، وأرباب التحاويل ، وغيرها من الأحكام .

39- **«درواغه ذاك جوكى»** موضوعه تقديم البريد الذى يأتيه من عرض الممالك وطولها إلى السلطان ، فيقرأها بنفسه .

40- **«درواغة خواصان»** ، وإليه أمر الحاشية والغلمان ، وله الحكم على من يخدم السلطان .

41- **«آخور بيسكى»** موضوعه التحدث فى أموال الإصطبلات ، والمناخات وعلفها ، وأرزاق من فيها من المستخدمين ، وما بها من الاستعمالات والإطلاق ، وغير ذلك .

42- **«صوبه دار»** وهو القائد الكبير للجنود السلطانية المعينة فى ولاية كبيرة من أرض الهند ، ونائب السلطان فى تلك الولاية ، ومدار مهمات الأمور بها ، ويكون منصبه من 3 آلاف إلى 7 آلاف ، ويلزم عليه حفظ الجنود غير ما يشترط له ، نظرًا إلى منصبه ، ويمنح له مال خطير على وجه الإنعام ،

ويعطى إقطاعًا من الأرض ، ويكون راتبه السنوى ألفا ألف وأربعمائة ألف تقريبًا ، من كل الوجوه ، ويكون مستقره ببلدة كبيرة تكون مركز الولاية .

43- «**بخشى**» وهو الأمير الكبير الذى يرجع إليه أمر العساكر السلطانية المعينة فى تلك الولاية ، وأمر الداغ ؛ أى وسم الخيل ، والتصحيح ، وغير ذلك من المهمات العسكرية ، ويكون من تلقاء السلطان ، ويكون من أمراء الألوف .

خاتمــــة

وأخيرًا ، وختامًا لهذا الكتاب ، والذى تناولنا فيه العمارة الحربيـة فى الهنـد من خلال نماذج هامة سواء من القلاع الكبيرة كقلعة فيروز شاه طغلـق وقلعـة بورانا والقلعة الحمراء بدهلى والقلعة الحمـراء بـأجرا ، أو الحـصون الـصغيرة كحصن عليكرة أو أسوار وبوابات المدن ، كأسوار مدينـة شـير شـاه الـسورى الأفغانى ، وأسوار وبوابات مدينة شاه جهان آباد وبوابة عليكرة ؛ لعلنا نكـون قد أدركنا مدى الرقى والازدهـار الـذى شـهده فـن العـمارة الحربيـة فى الهنـد خصوصًا فى عهد المغول ، فالقلعة الحمراء بدهلى مـثلاً ، لا تقـل بهـاء ورونقًـا وإبداعًا عن تاج محل ، وكلاهما يرجع لمنشئ واحد هو الإمبراطور شاه جهان ، ولعلنا أيضًا قد لاحظنا أن العمارة الحربية فى الهند قد تميزت ببعض المـميزات لم توجد فى أية عمائر حربية فى مكان آخر من العالم ، فإلى جانب الفخامة والمتانة والقوة كان الجمال والزخرفة ، ولعلنا نذكر برجى بوابة عمار صاين بقلعة أجرا، فقد زخرفهما المعمارى ببلاطات القاشـانى الجميلـة ذات التـصميمات البديعـة الرائعة ، وقد جرت العادة فى العمائر الحربية أنهـا دائـمًا بـدون زخـارف ودائـمًا مبانيها متينة ، وفظة وقاسـية حتـى تخيـف الأعـداء وتـرهبهم ، ولـذا فـالعمائر الحربية فى الهند تغير مفهوم العمائر الحربية المتعارف عليه لـدينا أيـضًا العنـاصر المعمارية الحربية كالمزاغل والسقاطات أمـدتنا العمائـر الحربيـة فى الهنـد بـنماذج جديدة وفريدة منها ، كل هذا يجعلنا ندرك أننا أمام فن مزدهر جدير بأن نسميه فن العمارة الحربية ؛ لأن العمائر الحربية فى الهند قد تجاوزت الوظيفـة لتـصل إلى مصاف الجمال والروعة والإبداع .

د. أحمد رجب محمد على

قائمة ببعض المصطلحات فى العمارة الإسلامية بالهند

(1) إدجاه : ظلة القبة .

(2) إيستانه : مقبرة .

(3) إيفيس : كورنيش معلق أو زخارف بارزة على الجدران .

(4) بانجاره : الأشغال الدقيقة .

(5) بورش : كتلة المدخل .

(6) بيها : قاعدة العمود .

(7) تاى خانة : مقبرة إسلامية .

(8) تورى : أبراج صغيرة .

(9) جات : رصيف الميضأة أو الفسقية .

(10) جارث : حديقة صغيرة .

(11) جامب : عضادتا الباب أو الشباك .

(12) جامى مسجد : المسجد الجامع .

(13) جومباد : قبة ضريحية .

(14) جومباز : قبة ضخمة .

(15) جوزبيك : عقد مدبب .

(16) جيردر : كتل خشبية للتدعيم .

(17) دربار : فناء مكشوف .

(18) دركاه (درجاه) : مقبرة إسلامية لأحد الأولياء الصالحين المشهورين .

(19) دورمر : نافذة لها سقف بارز (رفرف) .

(20) روز : شباك عميق مستدير (قمرية) .

(21) روزه : ضريح لشخصية إسلامية هامة من شيوخ الإسلام أو آل البيت .

(22) ريب : زخارف بارزة فى السقف أو القبو أو القبة .

(23) زاريه : تابوت داخل الضريح الإسلامى .

(24) زيجاره : درا الضيافة .

(25) زينانه : جناح الحريم .

(26) سراى : قصر كبير .

(27) سرنا : مكان العبادة (بيت الصلاة) .

(28) شابوبرج : سقيفة لها أرضية مرتفعة عما حولها .

(29) شاجا : إيفيس (زخارف بارزة على الجدران) .

(30) شاهاترى : سقيفة (قصر صغير من قاعة واحدة) .

(31) فرت : العناصر الزخرفية النباتية المحفورة .

(32) قبرستان : قبرة .

(33) كاس واى : الطريق الصاعد .

(34) كاش : البلاطات المزججة .

(35) كاليت : (جاليت) طريق قصير (خط قصير) .

(36) كولر : رقبة القبة .

(37) كانوبى : التغطية فوق الدخلات .

(38) كوتى : منزل .

(39) كيوسك : قصر صغير أو مظلة داخل حديقة للاستراحة والاستجمام .

(40) كيون : أركان البناء (الأبراج فى أركان البناء) .

(41) كوتله : قلعة .

(42) محل : قصر أو مكان مخصص لشخص معين .

(43) مورال : زخارف الجدران .

(44) نقار خانة : دار الطبول والتشريفات .

(45) نوك شافت : دعامة ضخمة فى البوابة أو المدخل .

(46) هزارة : غرفة للدفن عند المسلمين .

(47) هراة : مدينة حصينة أو قلعة .

قائمة بأهم المخطوطات والمصادر والمراجع العربية والمراجع الأجنبية

أولاً : المصادر والمراجع العربية والمعربة المطبوعة

القرآن الكريم

(1) أباظة (د. فاروق عثمان) : أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعالم البحر المتوسط فى القرن السادس عشر الميلادى ، دار المعارف ، القاهرة ، 1985م .

(2) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ الإسلامى ، المجلد الرابع ، دار صادر ، بيروت ، 1979م .

(3) ابن كثير (الإمام أبو الحافظ أبو الفداء) : البداية والنهاية فى التاريخ الإسلامى ، الجزء التاسع مطبعة السعادة ، القاهرة ، (بدون تاريخ طبع) .

(4) ابن منظور : معجم لسان العرب ، المجلد الحادى عشر ، طبعة بيروت ، 1375هـ/ 1956م .

(5) أرسلان (شكيب) : حاضر العالم الإسلامى ، الجزء الأول ، القاهرة ، 1947م .

(6) البشبيشى (أحمد إبراهيم) : الهند خلال العصور ، أجرا ، 1958م .

(7) البلاذرى : فتوح البلدان ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 1319هـ/ 1901م .

(8) البيرونى (أبو الريحان) : تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة ، ليدن ، 1887م .

(9) ثقافة الهند (مجلة) : المجلس الهندى للعلاقات الثقافية (أزاد بوان) ، نبودلهى ، الهند ، المجلد الثالث ، 1992م .

(10) ثورة الهند : ترجمها من الفارسية إلى العربية الميرزا يوسف خان ، طبعت بمطابع الهلال ، مصر ، 1318هـ/ 1900م .

(11) الريحاوى (د. عبد القادر) : العمارة فى الحضارة الإسلامية «خصائصها وتراثها فى العالم الإسلامى» ، برنامج تعريب العلوم الهندسية ، الرياض ، 1985م .

(12) الساداتى (أحمد محمود) : تاريخ المسلمين وحضاراتهم فى شبه القارة الهندية ، القاهرة ، 1949م .

(13) العبادى : (د. عبد الحميد) : صور من التاريخ الإسلامى ، الإسكندرية ، 1948م .

(14) العبد (محمد عبد المجيد) : الإسلام والدول الإسلامية فى الهند ، الطبعة الأولى ، مطبعة رغائب ، القاهرة ، 1939م .

(15) العتبى (الشيخ أبو نصر) : تاريخ العتبى المسمى بالفتح الوهبى ، الهند ، حيد آباد ، 1348هـ.

(16) العسكرى (الحاج/ عبد الوهاب) : الهند والعالم العربى والشرقى ، مطبعة الرأى ، بغداد ، 1373هـ ، 1952م .

(17) العرينى (د. السيد الباز) : المغول ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1981م .

(18) قندهار (حاجى محمد عارف) : تاريخ أكبرى معروف بتاريخ قندهارى ، تصحيح المرحوم د. سيد أظهرى على دهلوى ، رامبور ، 1382هـ/ 1962م .

(19) لوبون (جوستاف) : حضارات الهند ، ترجمة : عادل زعيتر ، القاهرة ، 1949م .

(20) مباركيورى (القاضى أطهر) : العرب والهند فى عهد الرسالة ، ترجمة : عبد العزيز عزت عبد الجليل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1973م .

(21) المصرى (إسماعيل بن حماد) : معجم الصحاح ، الجزء الخامس ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، طبعة دار الكتاب العربى ، مصر ، (بدون تاريخ طبع) .

(22) الندوى (عبد الحى الحسنى) : الهند فى العهد الإسلامى ، طبعة حيدر آباد ، الهند ، 1972م .

(23) الندوى (عبد الحى الحسنى) : «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر» ، راجعه الأستاذ/ أبو الحسن على الحسنى الندوى ابن مؤلف الكتاب . ثمانية أجزاء ، الطبعة الأولى ، دار المعارف الهندية ، حيدر آباد ، 1390هـ/ 1970م .

(24) النمر (د. عبد المنعم) : تاريخ الإسلام فى الهند ، الطبعة الثالثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1410هـ/ 1990م .

ثانيًا : المخطوطات العربية والفارسية والأوردية :

(25) ابن عرب شاه (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الله) : عجائب المقدور فى أخبار تيمور المعروفة باسم تاريخ تيمورى ، نسخة مخطوطة ، مؤرخ سنة 1848م ، محفوظة بقسم المخطوطات ، مكتبة آزاد ، عليكرة ، الهند ، تحت رقم 15/ 335 ، تاريخ عربى .

(26) آزاد (محمد حسين) : دربار أكبرى مخطوط بقسم المخطوطات ، مكتبة مولانا آزاد ، عليكرة، الهند ، تحت رقم 323/ 63 ، تاريخ فارسى ، (بدون تاريخ) .

(27) بلجرامى (مير عبد الجليل) : مثنوى شادى فروخ سير، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات، مكتبة آزاد ، عليكرة ،/ الهند ، تحت رقم 363/ 113 ، تاريخ فارسى .

(28) بنجلورى (محمود خان محمود) / سلطانت خداداد مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات ، مكتبة آزاد ، عليكرة ، الهند ، تحت رقم 32/ 351 ، تاريخ فارسى ، (بدون تاريخ) .

(29) بنجلورى (محمود خان محمود) : سلطان شهيد ، مخطوط محفوظ بقسم المحفوظات ، مكتبة آزاد ، عليكرة ، الهند ، تحت رقم 33/ 340 ، تاريخ أردو .

(30) الذهبى (حافز شمس الدين) : تاريخ دول الإسلام . مخطوط محفوظ بمكتبة آزاد ، عليكرة، الهند ، تحت رقم 32/ 119 ، تاريخ عربى .

(31) رشيد الدين (الوزير ابن عماد الدول أبى الخير) : جامع التواريخ (در تاريخ بادشاهى مغل) ، جلد دوم ، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات ، بمكتبة آزاد ، عليكرة ، الهند ، تحت رقم 6/ 337 ، تاريخ فارسى .

(32) عبد الكريم (خواجة) : بيان واقع نادر شاه ، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات ، مكتبة آزاد ، عليكرة ، الهند ، تحت رقم 369/ 166 ، تاريخ فارسى ، (بدون تاريخ) .

(33) على خان (غلام) : (شاه عالم نامة) ، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات ، مكتبة آزاد ، عليكرة ، الهند ، تحت رقم 363/ 133 ، تاريخ فارسى ، (بدون تاريخ) .

(34) على : (زين الدين عبد العزيز بن زين الدين) : تحفة المجاهدين فى أخبار البرتغاليين ، مخطوط محفوظ فى قسم المخطوطات ، مكتبة مولانا آزاد ، عليكرة ، الهند ، تحت رقم 954 ، تاريخ عربى .

(35) فرشته (محمد قاسم) : تاريخ شاهانى مغل ، مخطوط مؤرخ سنة 998هـ ، محفوظ بقسم المخطوطات ، مكتبة آزاد ، عليكرة ، الهند ، تحت رقم 323/ 33 ، تاريخ فارسى .

(36) رشيد قابل خان (الشيخ أبو القيم) : آداب عالم جير ، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات ، مكتبة آزاد ، عليكرة ، الهند ، تحت رقم 346/ 96 ، تاريخ فارسى (بدون تاريخ) .

(37) القر أبادى (مولانا فضل) : ثورة الهند المعروفة باسم رسالة غدرية ، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات ، مكتبة آزاد ، عليكرة ، الهند ، تحت رقم 405/ 36 ، تاريخ عربى ، مؤرخ سنة 1857م ، (تاريخ ثورة الهند) .

(38) القرى (شمس الدين) : دول الإسلام ، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات ، مكتبة آزاد ، عليكرة ، الهند ، تحت رقم 32/ 35 ، تاريخ عربى .

(39) لودى (عبد الحكيم خان) : حياة لودى ، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات ، مكتبة آزاد ، عليكرة ، الهند ، تحت رقم 194/ 47 ، تاريخ فارسى .

(40) مرهى (بوتيه) : تاريخ بهادر شاه ، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات ، مكتبة مولانـا آزاد ، عليكرة ، الهند ، تحت رقم 360/ 110 ، تاريخ فارسى .

(41) يزدى (شرف الدين على) : مقدمة تاريخ جهانجير ، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات ، مكتبة آزاد ، عليكرة ، الهند ، تحت رقم 339/ 19 ، تاريخ فارسى .

ثالثا : المراجع الأجنبية :

(42) Abbott (G-F): Through India with the prince, London 1906.

(43) Archaeological survey of India: Delhi and its Neigh bourhood, New Delhi 1990.

(44) Bal (pratapaditya): Master Artists of the Imperial Mughal Court, New Delhi 1991 .

(45) Bayli (G-A): An illustrated History of Monuments of Modern India (1600-1947), BomBay 1991.

(46) Begley: Taj Mahal, "The illumined Tomb" Washington, 1937.

(47) Beveridge (Annette Susannah): The Akbar Nama of Abu-L-Fasl: Vol 1. Delhi 1902.

(48) Beveridge: Hamayun: Nama (The History of Hamayun by Gul Badam Begam) (daughter of Zahir Aldin Babur) Delhi 1902.

(49) Beveridge: BaBur-Nama (memoirs of Babur) Delhi 1921.

(50) Bilimaria (J-H): Ruka at Alam Giri (Letters of Aurangzib) Delhi 1954.

(51) Binon: The court pinters of the great Mughul, Oxford 1926.

(52) Biswas (S-S.): Bishnupure, The Arcaeological survery of Indiam New Delhi 1992.

(53) Blake (Stephen): Shahjahanabad The sovereign City in Mughal India 1639-1739. New Delhi 1993.

(54) Brend (Barbara): Islamic Art pritish Museum press 1991.

(55) Briggs (John): History of the Rise of the mohamedan power in Indiam Calcutta 1910.

(56) Cascoign (Bambar): The great Mughuls, London 1971.

(57) Cassell: Monements of civilization Islam, London 1976.

(58) Chach (Muhammad Abdulla): le tadj mahal, Agra, Brouxelles 1938.

(59) Chaghatai (M): The Discription of the Taj mahal of Agra, New Drhi 1957.

(60) Chawla (Rohit): Taj mahal, London 1989.
(61) Commissariat (M): The History of Gugagat in the mughal period (1573: 1758), Bombay 1957.
(62) Davies (Philip): Monements of India, volum two (Islamic Monements) Viking 1983.
(63) Desai (Dr Ziyaud-Din): Mosques of India, Minstry of information and Broadcasting Government, India New Delhi 1985.
(64) Dunbar: History of India from the earliest times to the persent day, London 1936.
(65) Elliot (Sir H-M): The History of India as Told by its own Historians, Vol 1, India, Calcutta 1871.
(66) Forrest (C.W): Cities of Indiam London 1903.
(67) Fultar (A-R): Shah Jahan Nama "of Inayat Khan" An Abridged History of the Mughal Emperor Shah Jahan, Delhi 1900.
(68) Garratte: Mughal Rul in India, Oxford 1935.
(69) Garaudy (Roger): Mosque mirror de' l'islam, Paris 1085.
(70) Grover (Satish): The Architecture of India (727-1707. A-D). New Delhi 1981.
(71) Habib (Mohamed): Sultan Mahmud of Ghaznin, New Delhi 1967.
(72) Hambly (G): cities of Mughul India, Agra, and fatahpur sikri, London 1985.
(73) Hameed-Udin: The Afghan Architecture of India, Delhi 1960.
(74) Hamell: The History of Aryan Rule in India, London 1945.
(75) Hasan (Ahmed): Muslim Architecture in Bengal, Decca 1961.
(76) Hodival (Shahpur Shah Hirmosje) Studies in indo muslim History Volum 11, BomBay 1957.
(77) Hurlimann (Martin): Delhi, Agra, and Fatehpur sikri, London 1965.
(78) Husain (Agha Mahdi): Futuhs' slatin (shah Namaj- El- Hind- of islamice, volume three, center of Advanced study, department of history, Aligarh Muslim University 1977.
(79) Husain (Yusuf): Climpses of Medival Indian culture, BomBay 1907.
(80) Jairazbhoy (R-A): The Taj and its Crities, Delhi 1956.
(81) Kanwar (L): The Taj, Delhi 1965.

(82) Kesavan (B-S): The Book in India, National Book Trust, India, 1992.
(83) Khan (F-A): Architecture and art Treasures in Pakistan, karach 1968.
(84) Koch (Ebba): Mughal Architecture "an outline of its History and development (1526- 1858). Germany 1994.
(85) Laroche (Emanuel): Indishe Baukunst, Band 111 Berlin 1992.
(86) Mate (M-S) Islamic Architecture of the Deccan, Delhi 1964.
(87) Mathur (N): Red Fort And Mughal Lif, New Delhi 1964.
(88) Mehta (Bustam): Master places of Indo Islamic Architecture, BomBoey 1976.
(89) Mitra (DeBala): Ajantam The Temple of India, Archaeological survey of India 1992.
(90) Moin-U- Din (Maulvi): The Taj "Its Environments", Agra 1924.
(91) Moreland (W-H): From Akbar to Aurangzeb (A study in Economic History) New Delhi 1923.
(92) Munchen (Himer verloige): Islamisch Indian, Berlin, 1969.
(93) Munshi (K-M): The history and culture of the Indian people (The Delhi Sultans), BHombay 1960.
(94) Nasr (Seeyyed Hossein): Islamic Art and Spirituality) India, Madras 1990.
(95) Nath (R): Hietory of Sultanate Architecture, New Delhi 1985.
(96) Nath (R): Monements of Delhi "Historical study) New Delhi 1828.
(97) Nawrath (Ernest Alfred): Glories of Hindoustan, London 1953.
(98) Page (sir-J.A): A Guide to the Qutb Delhi, India, Jodhpur, 1986.
(99) Pool (Lane): Medival India under Mohamadan Rule, London 1917.
(100) Randhawa (M-S): Paintimg og the BaBur Nama, National Museum, New Delhi 1983.
(101) Rani (Abha): Tughluq Architecture of Delhi, New Delhi 1991.
(102) Report (Annual): Archaeological survey of India, Calcuta 1906.
(103) Richards (John): The Mughal Empire "The new Cambridge Histpory of India, combridge University Press 1995.
(104) Rizvi (Saiyid Athar Abbas): Fateh pur, New Delhi 1972.
(105) Rogers (Alexandar): The Tuzki Jahangiri or "Memoirs of Jahangir" Vol 1, Delhi 1909.

(106) Ross (Denison): Akbar, The Jesuits "An account of Jesuit Missons to the court of Akbar) London 1926.

(107) Sarkar: Studies in Mughal India, Calcuta 1919.

(108) Sarker (Jodaurath): Ayrangzib "English Translation of Ahkam Aleem Giri" by Hamid-od- din khan Bahdur, whith a life of Aurangzib and Historical notes, The Third eduition, Calcuta 1949.

(109) Sastri (N.A.): A History of South India, Oxford 1955.

(110) Scerrato (Umberto): Monements of Civilization Islam, London 1967.

(111) Sherwani (H-K): History of Qutup Shah Dunasty, Delhi 1974.

(112) Siddiqi (Iqtidar Husain): History of Sher Shah, Aligarh 1971.

(113) Sivaramamurti (C): The chola Temples, Archaeological survey of India, New delhi 1992.

(114) Smith (Vincent): History of Fine Art in India, Delhi 1939.

(115) Sonberlal (pandit): Now India Lost Ger Freedom, Bombay 1970.

(116) Srinrvasan (K-R): Temples of South India, New Delhi 1972.

(117) Spear (P.): Twilight of the mughuls, Cambridge 1951.

(118) Spear (J.G.P): delhi, its Monements and History, Delhi 1994.

(119) Stierlin (Henri): Architecture de l'islam, Paris 1979.

(120) Tadgell (EHristopher): The Hostory of Architecture of India from the Dawn of civilization to the end of the Raj, London 1990.

(121) Toy (Sidny): The Fortified cites of India, London 1965.

(122) Volwahsen (Andreas): Islamisch Indian, Berlin 1969.

(123) Watson (Francais): a consise history of India, London 1957.

(124) Welch (Stuart): The Art of Mughal, New York 1979.

(125) Wilson (Wiliam): A History of British India, Voulme 1, Bombay 1899.

(126) Wurfel (Kurt): Isfahan (Nisf-i-dschahan das ist die Halfte der welt, Zurich 1974.

(127) Qaisar (Ahsan Jan): Building construction, Mughal India Oxford University press 1988.

(128) University of London: History of the Afghans in India from 1545 to 1631- with special Reference to their relation with the Mughl, London 1945.

لوحة (1)
البوابة الرئيسية لقلعة
فيروز شاه طغلق بالسور
الغربى للقلعة
(تصوير الباحث)

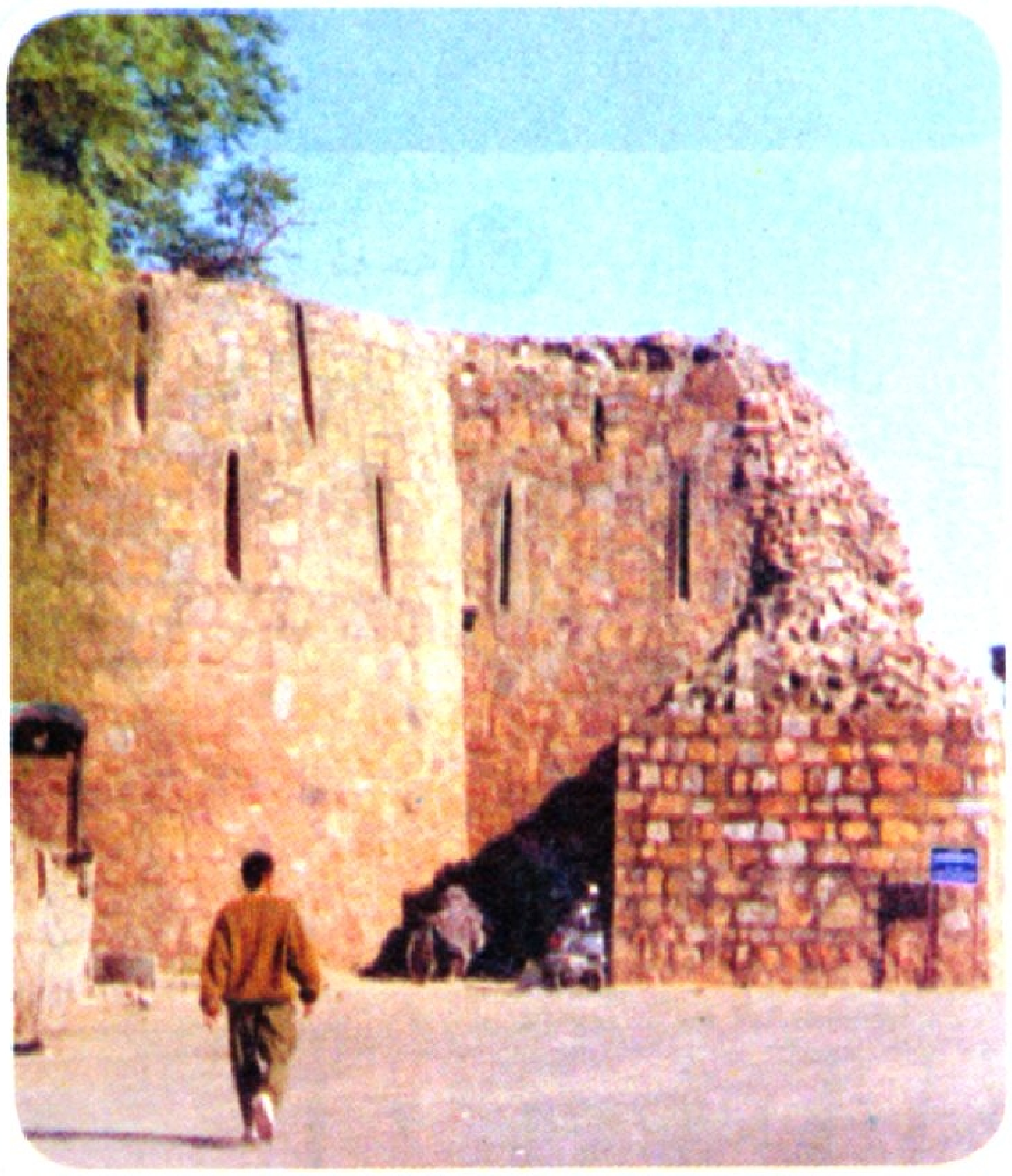

لوحة (2)
الجانب الشمالى من البوابة الرئيسية
لاحظ الدعامة على جانب البوابة وقد هدم
جزئها العلوى (تصوير الباحث)

لوحة (3)
الجزء الشمالى من السور الغربى للقلعة -
إلى الشمال من البوابة الرئيسية
(تصوير الباحث)

لوحة (4)
برج الزاوية الشمالية
الغربية للقلعة
(تصوير الباحث)

لوحة (5)

برج الزاوية الجنوبية الغربية للقلعة

(تصوير الباحث)

لوحة (6)

برج الزاوية الشمالية الغربية من الداخل

(تصوير الباحث)

لوحة (7)

البوابة الجنوبية للقلعة

(تصوير الباحث)

لوحة (8)

جزء من السور

الجنوبى للقلعة

(تصوير الباحث)

لوحة (9)
جزء من السور الشمالى للقلعة - لاحظ طريقة صف المزاغل
(تصوير الباحث)

لوحة (10)
جزء من السور الشمالى - لاحظ الأجزاء المتهدمة من السور
(تصوير الباحث)

لوحة (11)
الواجهة الرئيسية لمسجد القلعة - لاحظ السلم ذو الثلاثة أطراف أمام المدخل البارز
(تصوير الباحث)

لوحة (12)
الواجهة الغربية لمسجد القلعة - لاحظ الطابق السفلى من المسجد وبروز المحراب الرئيسى
(تصوير الباحث)

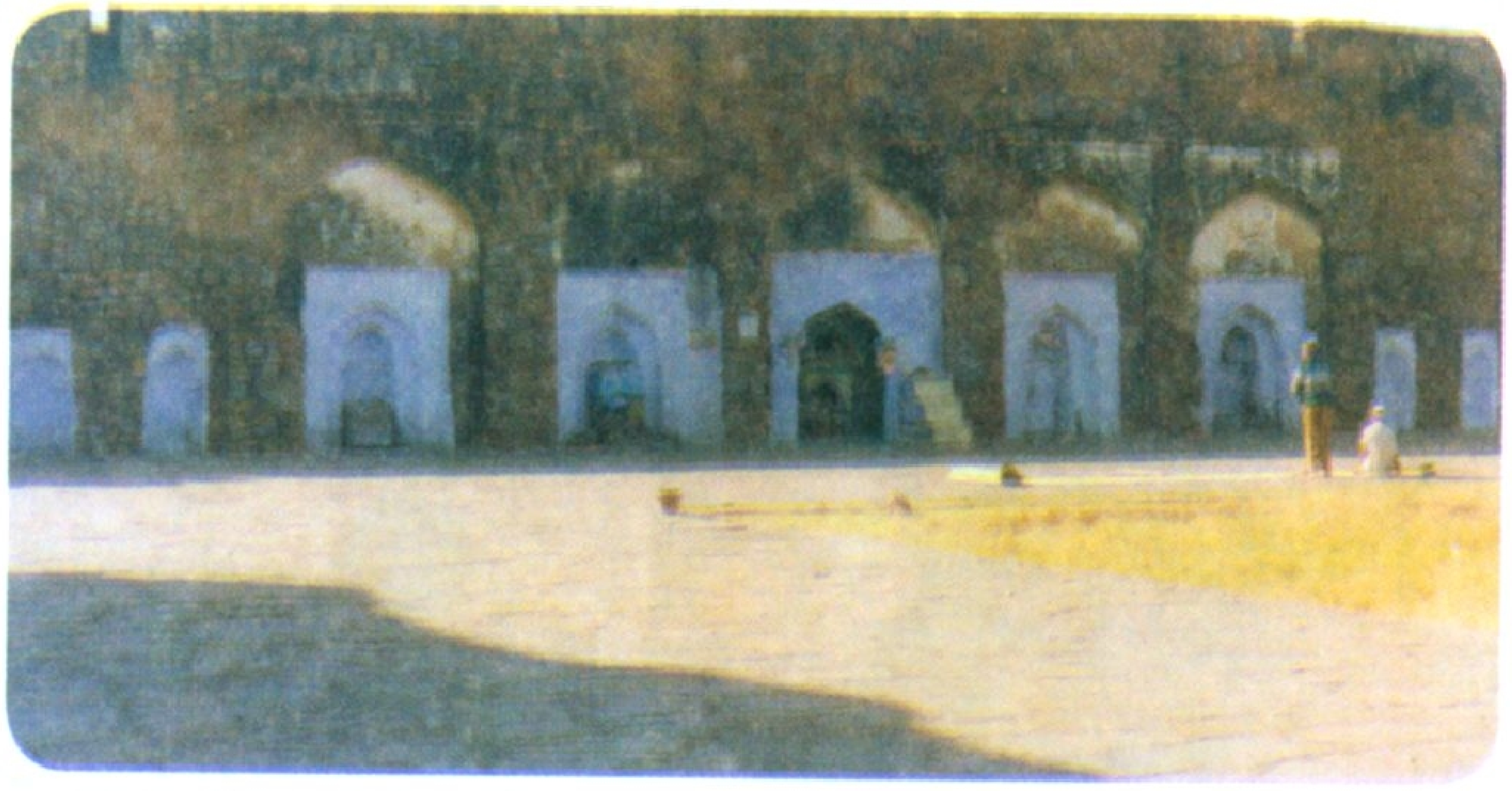

لوحة (14)
جدار القبلة بالمسجد- لاحظ المحاريب الخمسة الكبيرة فى الوسط والصغيرة فى الطرفين
(تصوير الباحث)

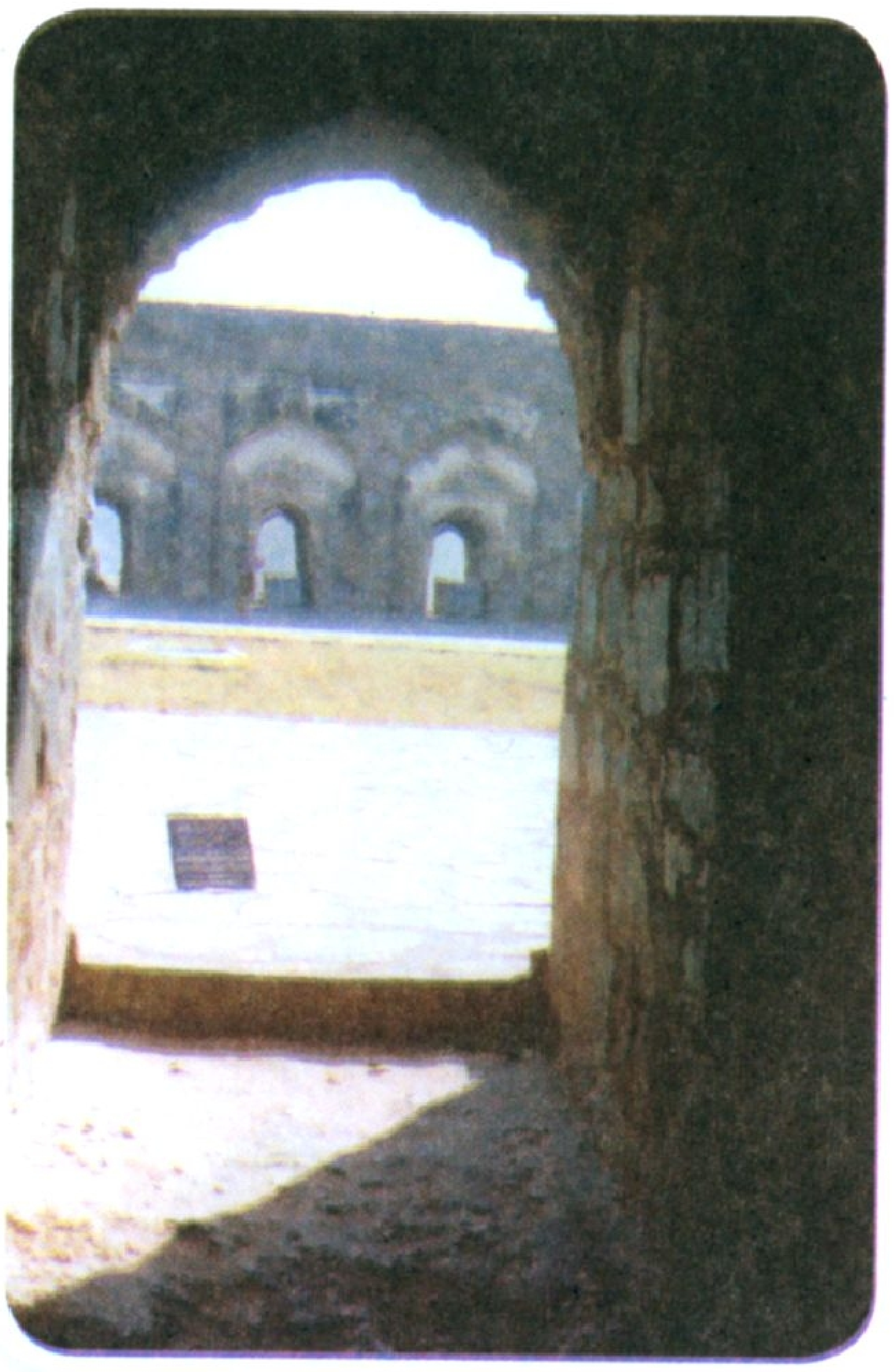

لوحة (13)
فتحة المدخل المعقودة المؤدية إلى صحن المسجد
(تصوير الباحث)

لوحة (15)
جدار القبلة بالمسجد - صورة جانبية يبدو فيها الجزء الأوسط من جدار القبلة ومنبر المسجد
(تصوير الباحث)

لوحة (16)

المحراب الرئيسى للمسجد -
لاحظ التعدى على المحراب بالألوان الزيتية (تصوير الباحث)

لوحة (17)

بقايا الظلة الشمالية للمسجد - وتبدو فى اللوحة القبة التى تغطى دركاة المدخل (تصوير الباحث)

لوحة (18)

الجدار الجنوبى للمسجد من الداخل وهو المتبقى من الظلة الجنوبية للمسجد
(تصوير الباحث)

لوحة (19)

القصر الهرمى بالقلعة - لاحظ العمود أعلى القصر ولاحظ التلف الذى أصاب القصر
(تصوير الباحث)

لوحة (20)
قصر الاستقبالات
الرسمية (قصر
الصالة المربعة)
(تصوير الباحث

لوحة (21)
قصر الماء
(القصر الدائرى- قصر
الاستجمام -باولى)
من الخارج
(تصوير الباحث)

لوحة (22)
قصر الماء من الداخل - لاحظ حوض
الماء أسفل الصورة وحوله الممر
والدخلات ذات النوافذ
(تصوير الباحث)

لوحة (23)
القسم الشمالى من السور الغربى للقلعة
(قلعة بورانا) (تصوير المؤلف)

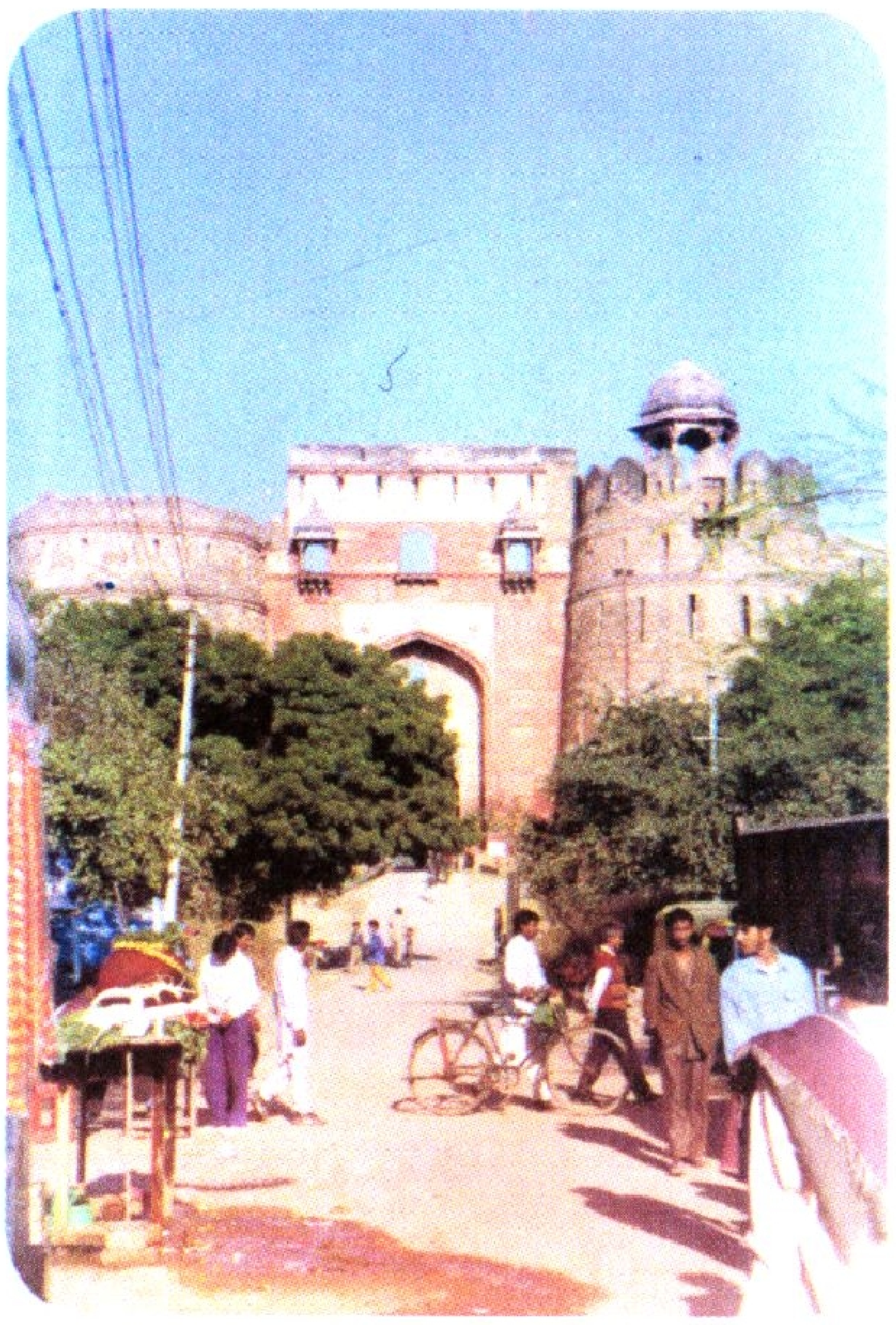

لوحة (24)

البوابة الرئيسية لقلعة بورانا لاحظ

البرجين على جانبى البوابة

(تصوير المؤلف)

لوحة (25)

تكبير للبوابة الرئيسية لقلعة بوراناالاحظ

السقاطات أعلى البوابة

(تصوير المؤلف)

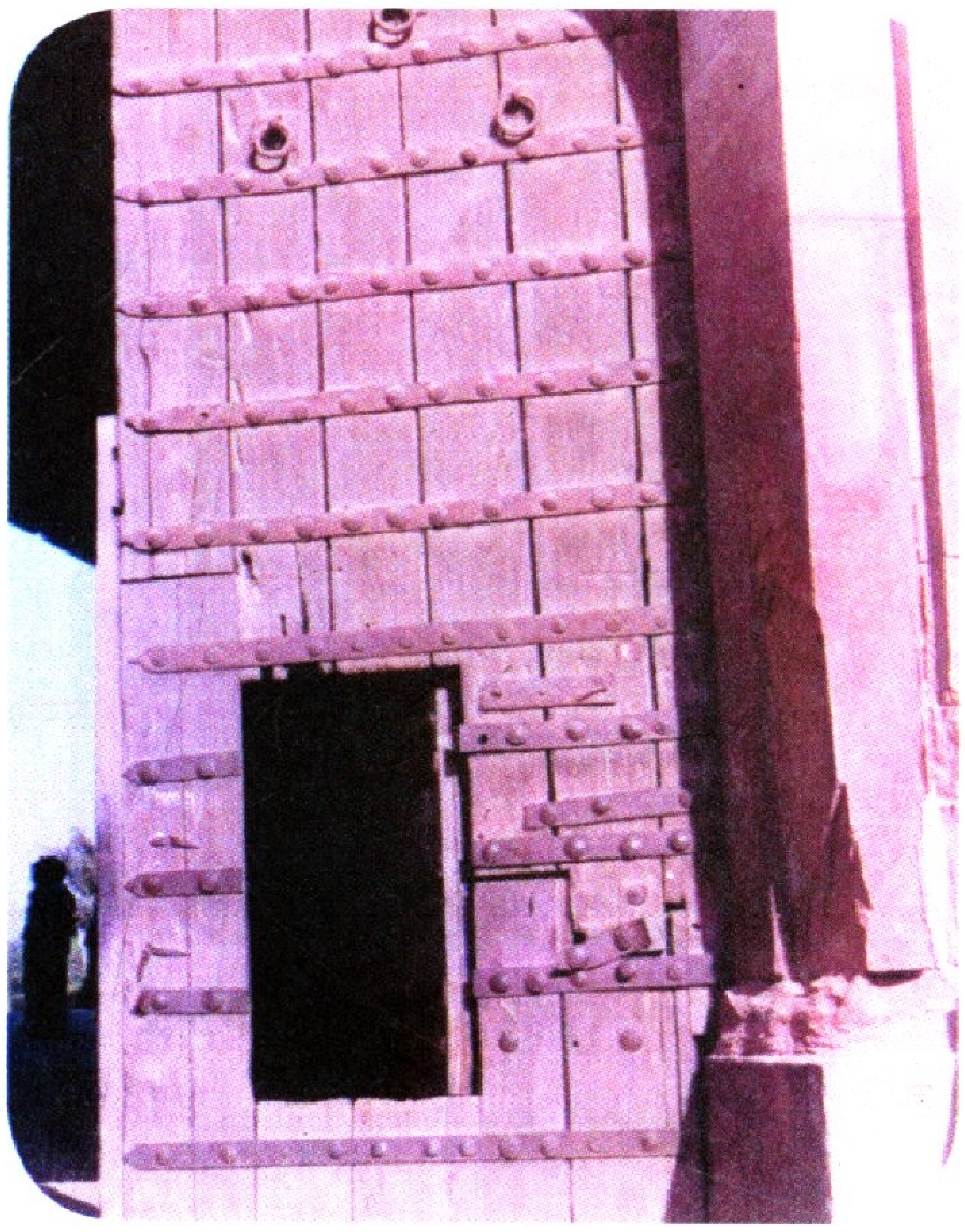

لوحة (26)

أحد المصاريع بالبوابة الرئيسية لقلعة بورانا

(البوابة الغربية)-(لاحظ الخوخة فتحة صغيرة

داخل الباب الكبير)

(تصوير المؤلف)

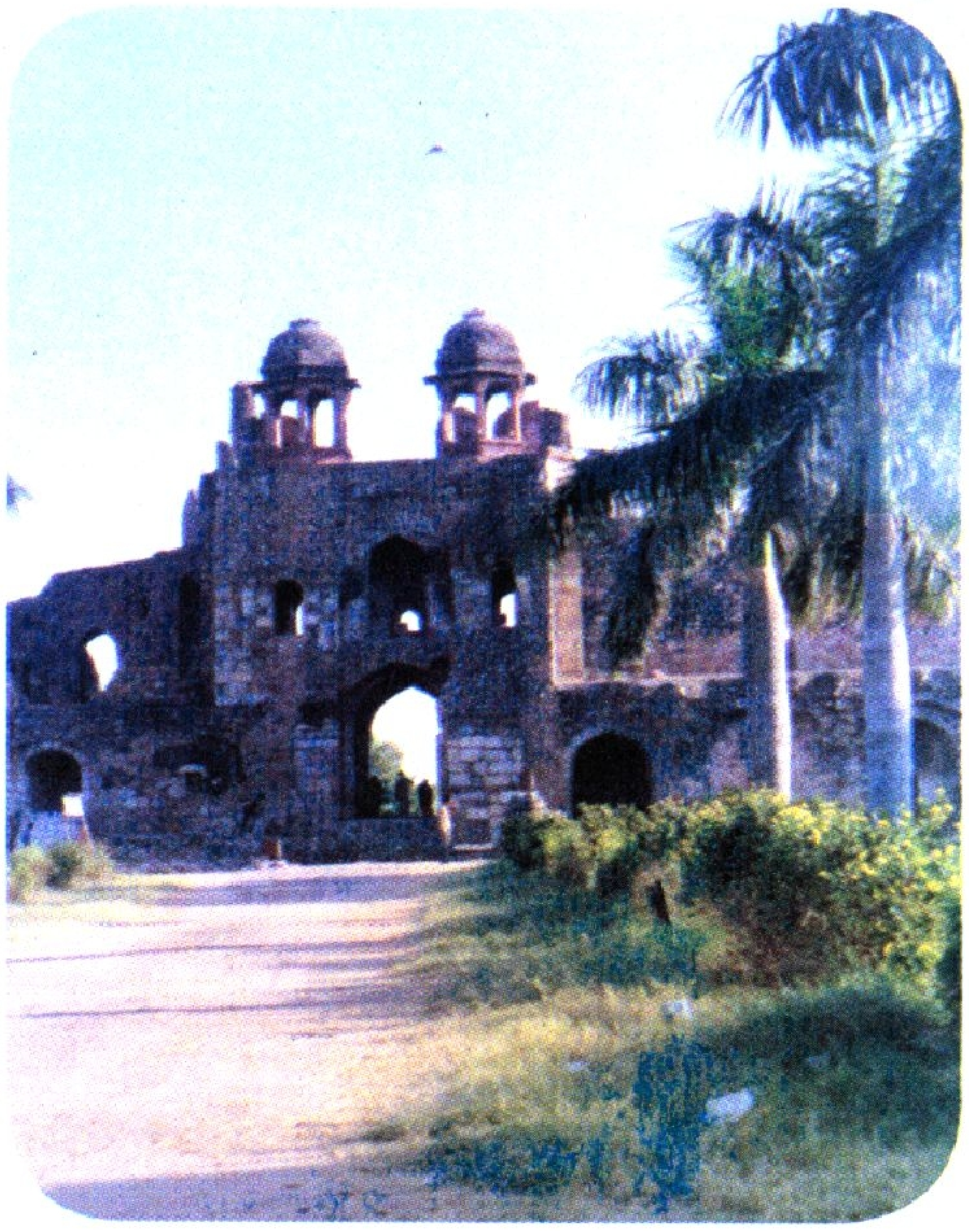

لوحة (27)

البوابة الشمالية لقلعة بورانا

(تلاقى دروازه)

(تصوير المؤلف)

لوحة (28)
جزء من السور الشمالى للقلعة شرق البوابة الشمالية وقد طرأ عليها بعض التعديلات على يد القوات الإنجليزية وهدمت أجزاء منه(تصوير المؤلف)

لوحة (29)
أحد الممرات المؤدية إلى أحد البرجين على جانبى همايون دروازه
(تصوير المؤلف)

لوحة (30)
مدرجات ساحة الصراعات بقلعة بورانا
(تصوير المؤلف)

لوحة (31)
بوابة كابول البوابة الوحيدة الباقية من أسوار مدينة شيرشاه السورى (1453 م)
(تصوير المؤلف)

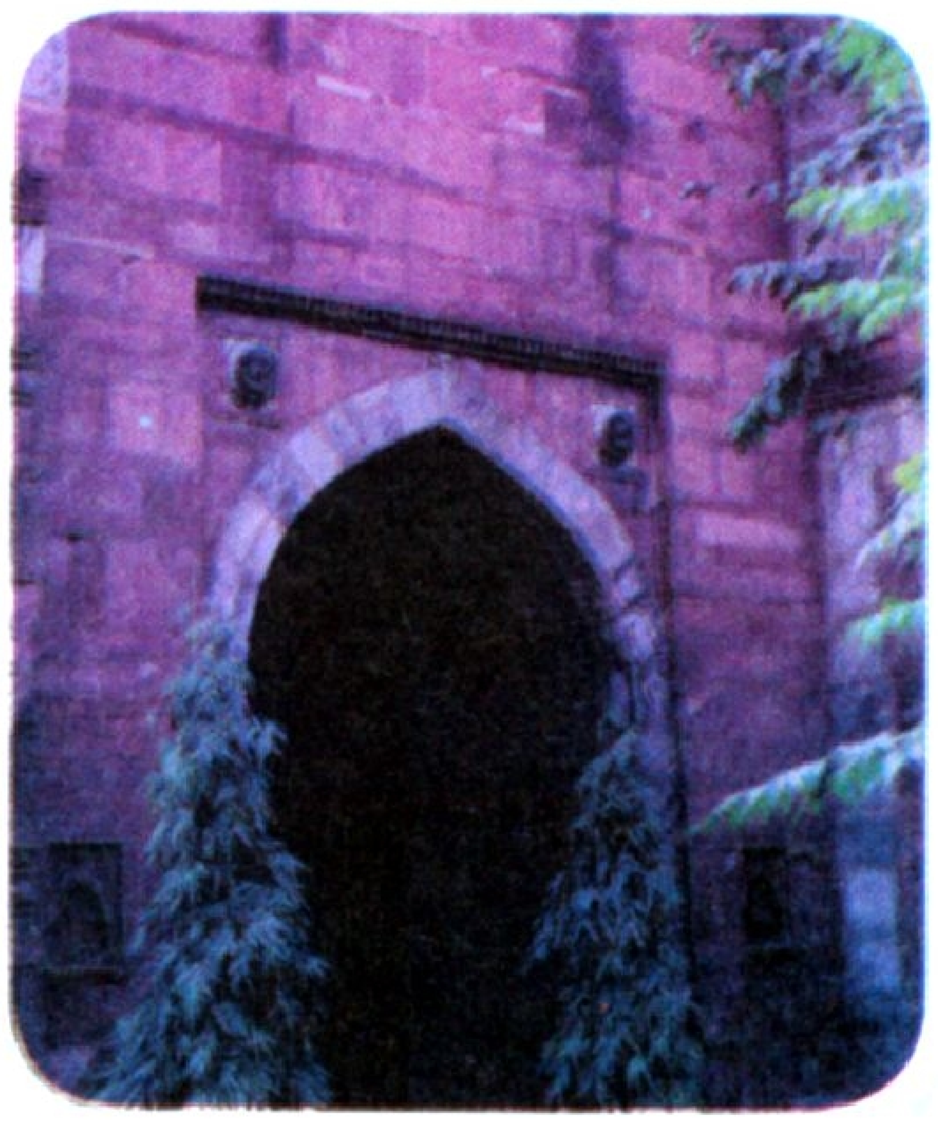

لوحة (32)
فتحة المدخل المؤدى إلى داخل البوابة
(تصوير المؤلف)

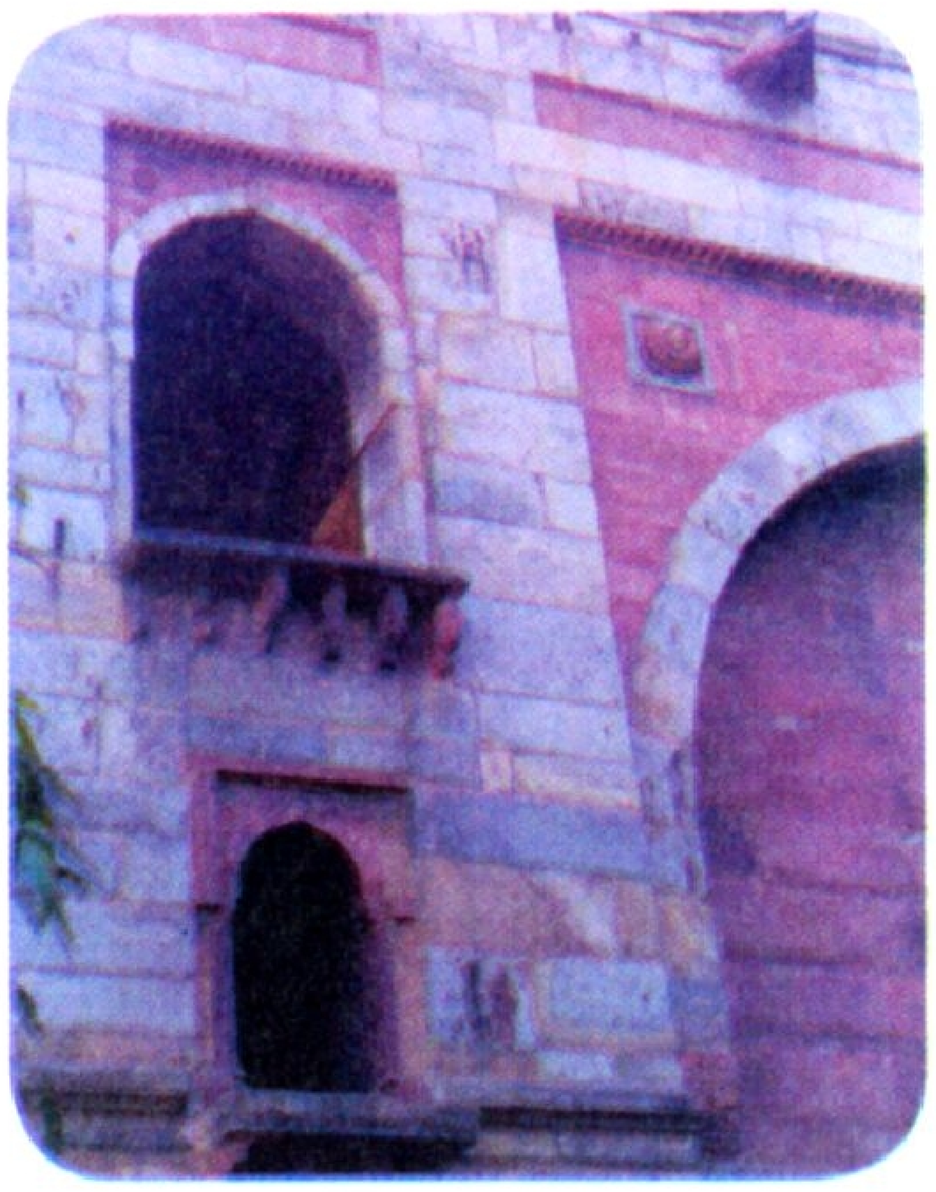

لوحة (33)
واجهة الحجرتين على جانبى المدخل
الشمالى للبوابة الواجهة الخارجية
(تصوير المؤلف)

لوحة (34)
الشرافات والسقاطات أعلى مدخل البوابة
(تصوير المؤلف)

لوحة (35)
الواجهة الشرقية من بوابة كابولى
(الجانبية)-(تصوير المؤلف)

لوحة (36)
قلعة اجرا (منظور من الجو)نقلا عن
Archaeoficol Survey of India

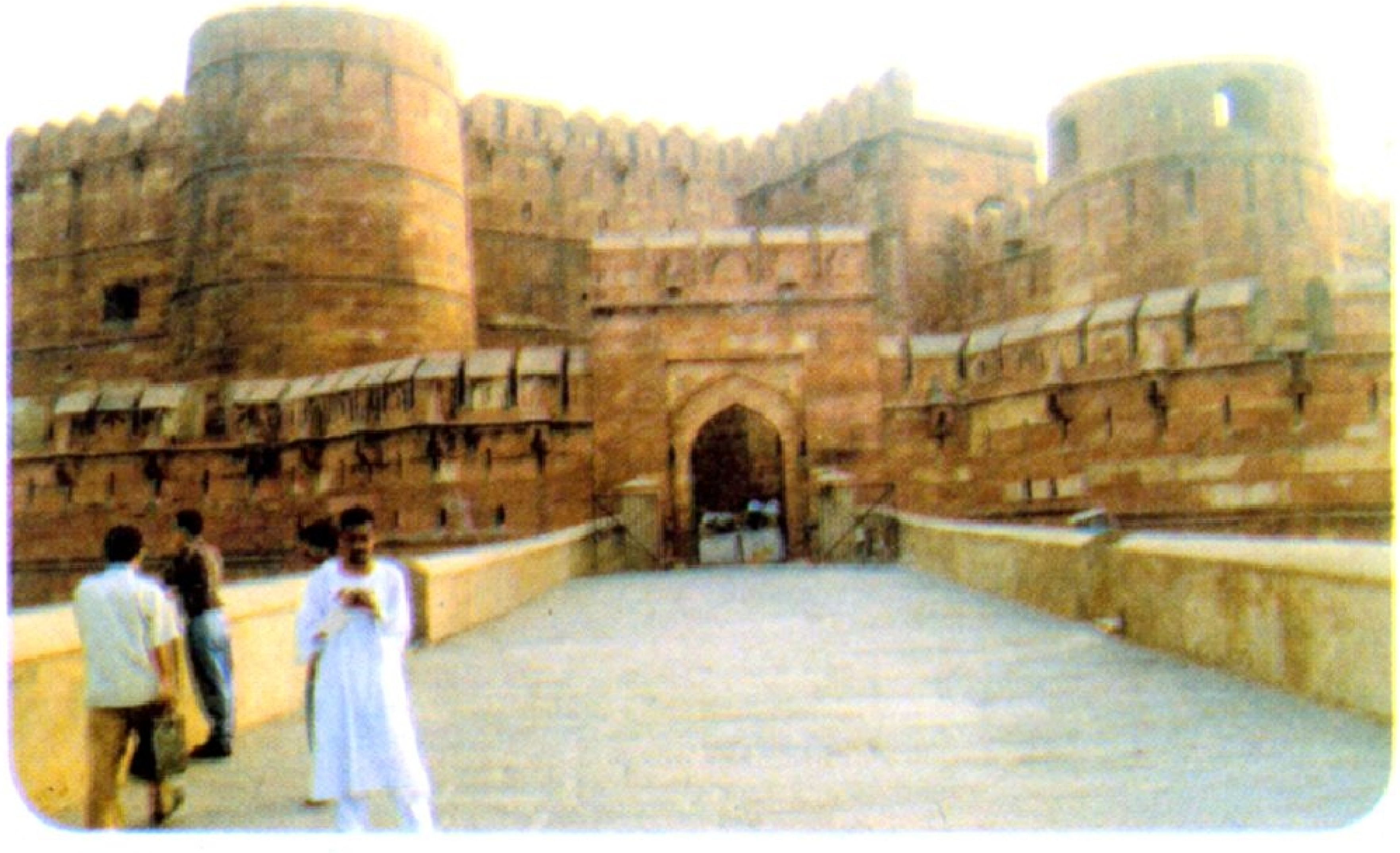

لوحة (37)
بوابة عمارصاين بقلعة اجرا منظر عام
(تصوير المؤلف)

لوحة (38)

المدخل الخارجى لبوابة

عماوصاين(تصوير المؤلف)

لوحة (39)

المدخل المؤدى إلى الساحة

الداخلية لبوابة عمارصاين بقلعة

اجرا (تصوير المؤلف)

لوحة (40)

الجزء العلوى من المدخل السابق(لاحظ

السقاطات) (تصوير المؤلف)

لوحة (41)

بعض المنشآت المطلة على الساحة الداخلية

لبوابة عمارصاين بقلعة اجرا(تصوير المؤلف)

لوحة (42)

بوابة عمارصاين

الداخلية (بالسور

الداخلى لقلعة اجرا)

(تصوير المؤلف)

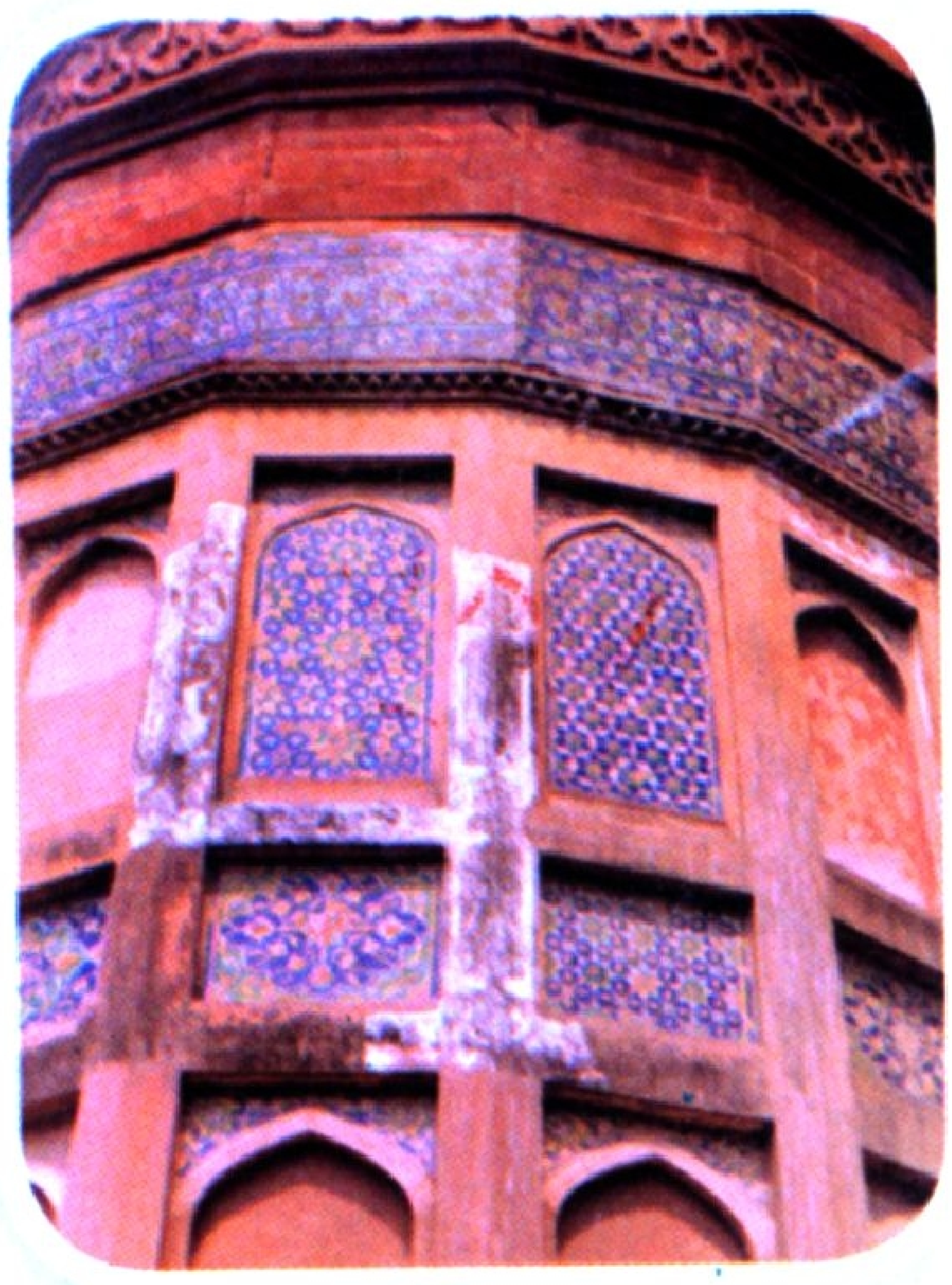

لوحة (43)

تفصيل من زخارف برجي بوابة عمارصاين الداخلية (لاحظ النماذج المختلفة من الزخرفة)

(تصوير المؤلف)

لوحة (44)

كتابات لأحد برجي بوابة عمارصاين تعني (توكلت على الله) (تصوير المؤلف)

لوحة (45)

الممر الواصل بين بوابة عمارصاين والديوان العامر بقلعة اجرا «ممر الأفيال»

(تصوير المؤلف)

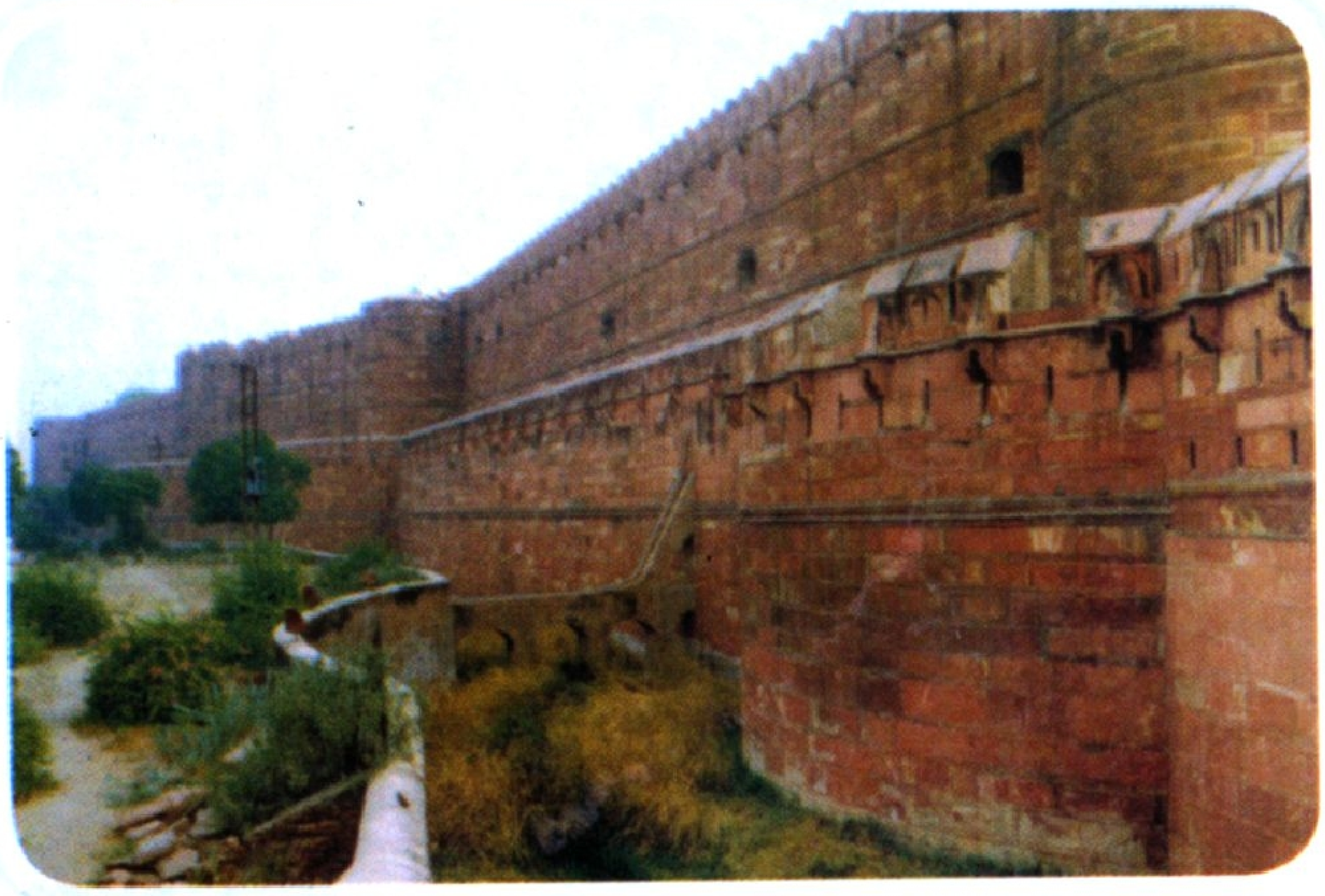

لوحة (46)

السور الخلفى بقلعة اجرا (لاحظ خندق الماء خارج السور)

(تصوير المؤلف)

لوحة (47)

الممرات أعلى السور قلعة اجرا

(تصوير المؤلف)

لوحة (48)

بوابة دهلى بقلعة اجرا (منظر عام)

(تصوير المؤلف)

لوحة (49)

بوابة دهلى منظر عام من زاوية أخرى بين وضعها السور الخارجى للقلعة (تصوير المؤلف)

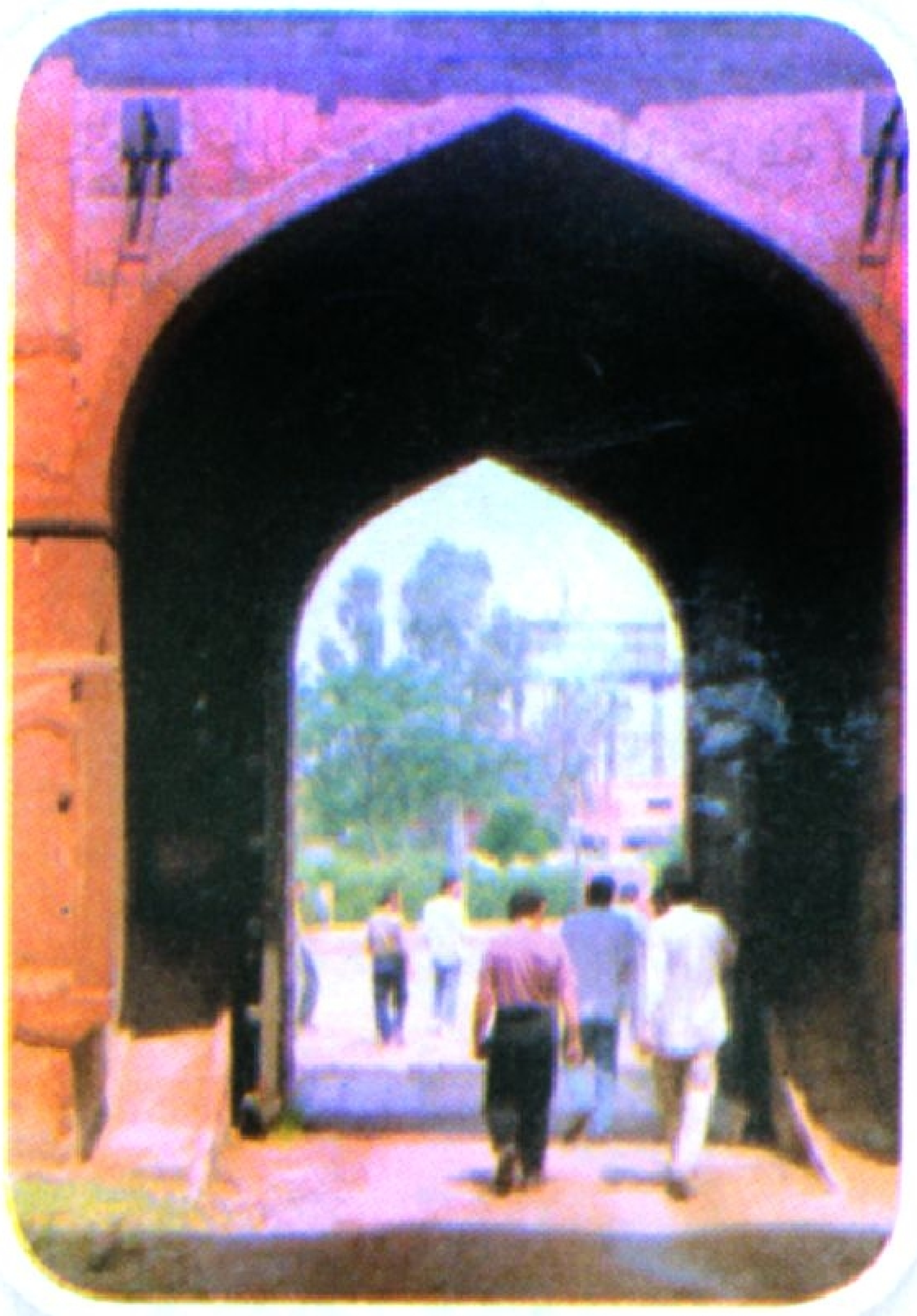

لوحة (50)

المدخل المؤدى للمر الطويل المنكسر ببوابة دهلى بقلعة اجرا

(تصوير المؤلف)

لوحة (51)

أحد العجلات المنزلقة على جانبى بوابة دهلى (تصوير المؤلف)

لوحة (52)
أحدى السقاطات بواجهة بوابة دهلى
(تصوير المؤلف)

لوحة (53)
المقاعد والمناظر المخصصة للحرم
على جانبى دركاة بوابة دهلى
(تصوير المؤلف)

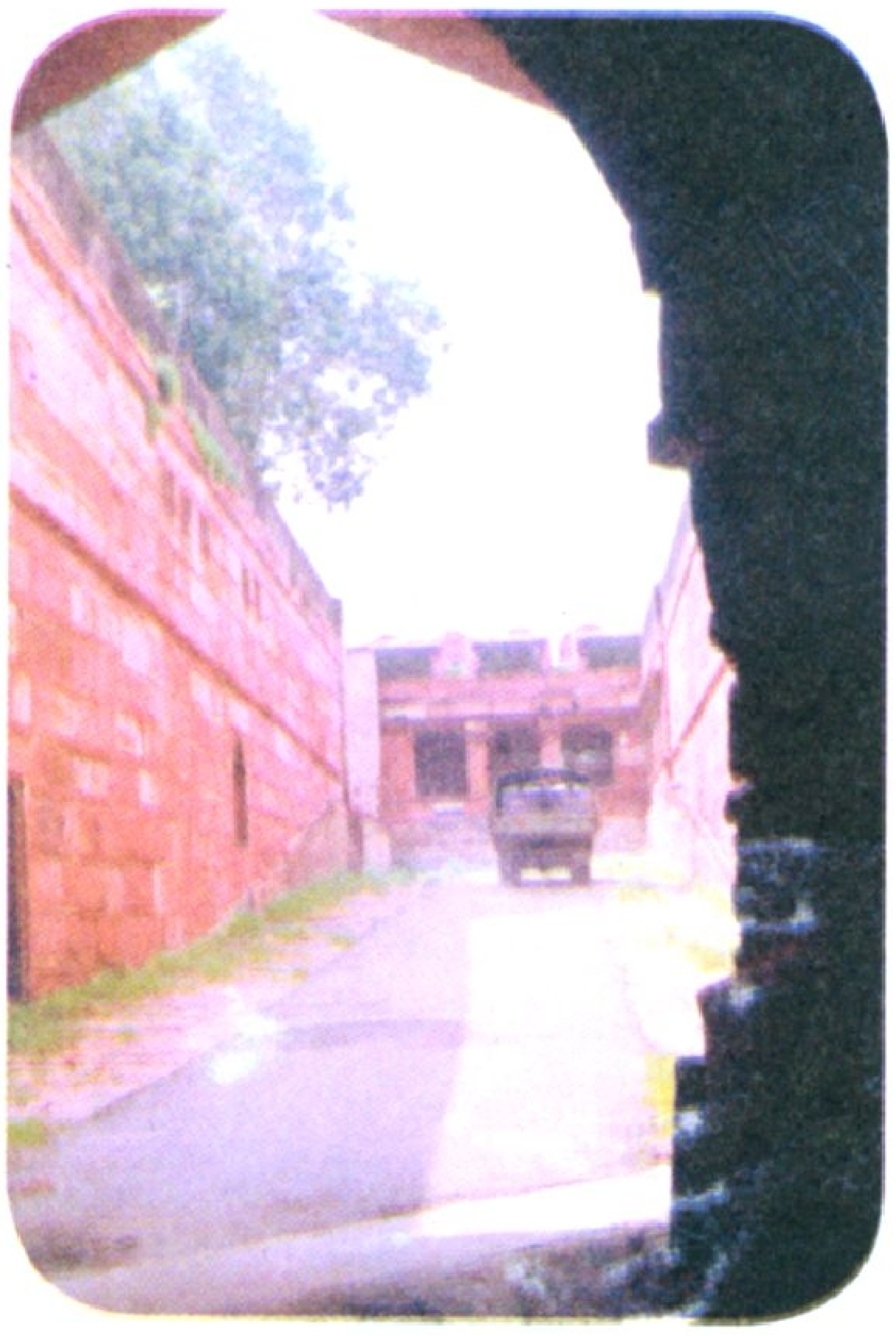

لوحة (54)
الممر الطويل الذى يلى بوابة دهلى
(تصوير المؤلف)

لوحة (55)
السور الشمالى الغربى لقلعة اجرا
فيما بين بوابة دهلى والبوابة
الشمالية للقلعة (تصوير المؤلف)

لوحة (56)
أحد الأبراج بالسور الشمالى للقلعة
«برج الزاوية الشمالية الشرقية»
(تصوير المؤلف)

لوحة (57)
الجزء الشمالى من السور الشرقى
الداخلى لقلعة اجرا وبه البوابة
الشرقية للقلعة(تصوير المؤلف)

لوحة (58)
الجزء الشمالى من السور الشرقى
الخارجى (أسوار أكبر) لقلعة اجرا
(لاحظ سطح البرج والأسوار)
(تصوير المؤلف)

لوحة (59)
الجزء الجنوبى من السور الشرقى
لقلعة اجرا **(لاحظ السورين**
والفاصل بينهما **والقصور الملكية**
من فوق الأسوار الداخلية)
(تصوير المؤلف)

لوحة (60)
بوابة المياه بقلعة اجرا (بالسور
الشرقى المطل على نهر جمنا)
(تصوير المؤلف)

لوحة (61)
(السور الشرقى للقلعة من الداخل)
والسلم المؤدى إلى أعلى السور
(تصوير المؤلف)

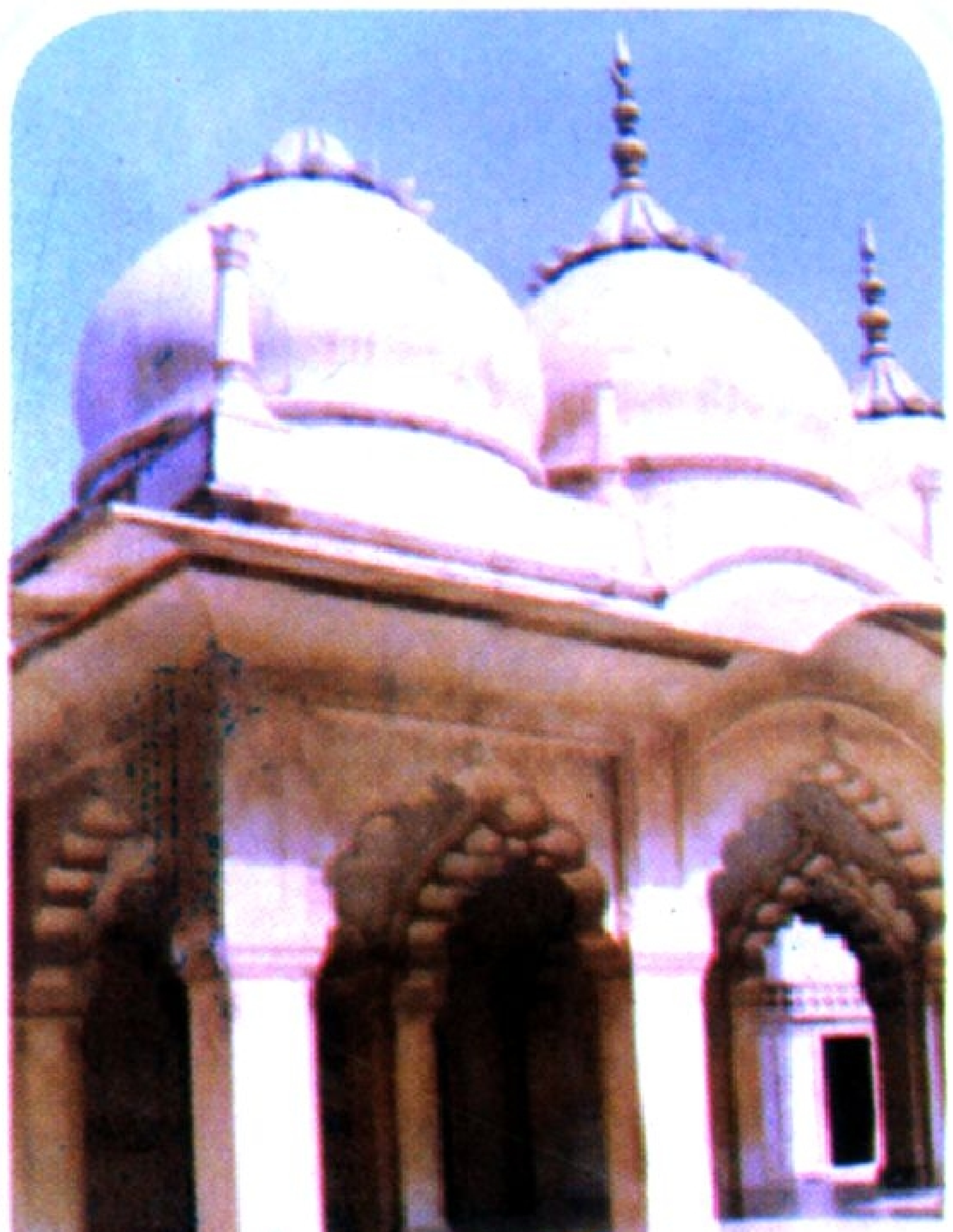

لوحة (62)
مسجد ناجينا بقلعة اجرا
(تصوير المؤلف)

لوحة (63)
داخل ناجينا بقلعة اجرا
(تصوير المؤلف)

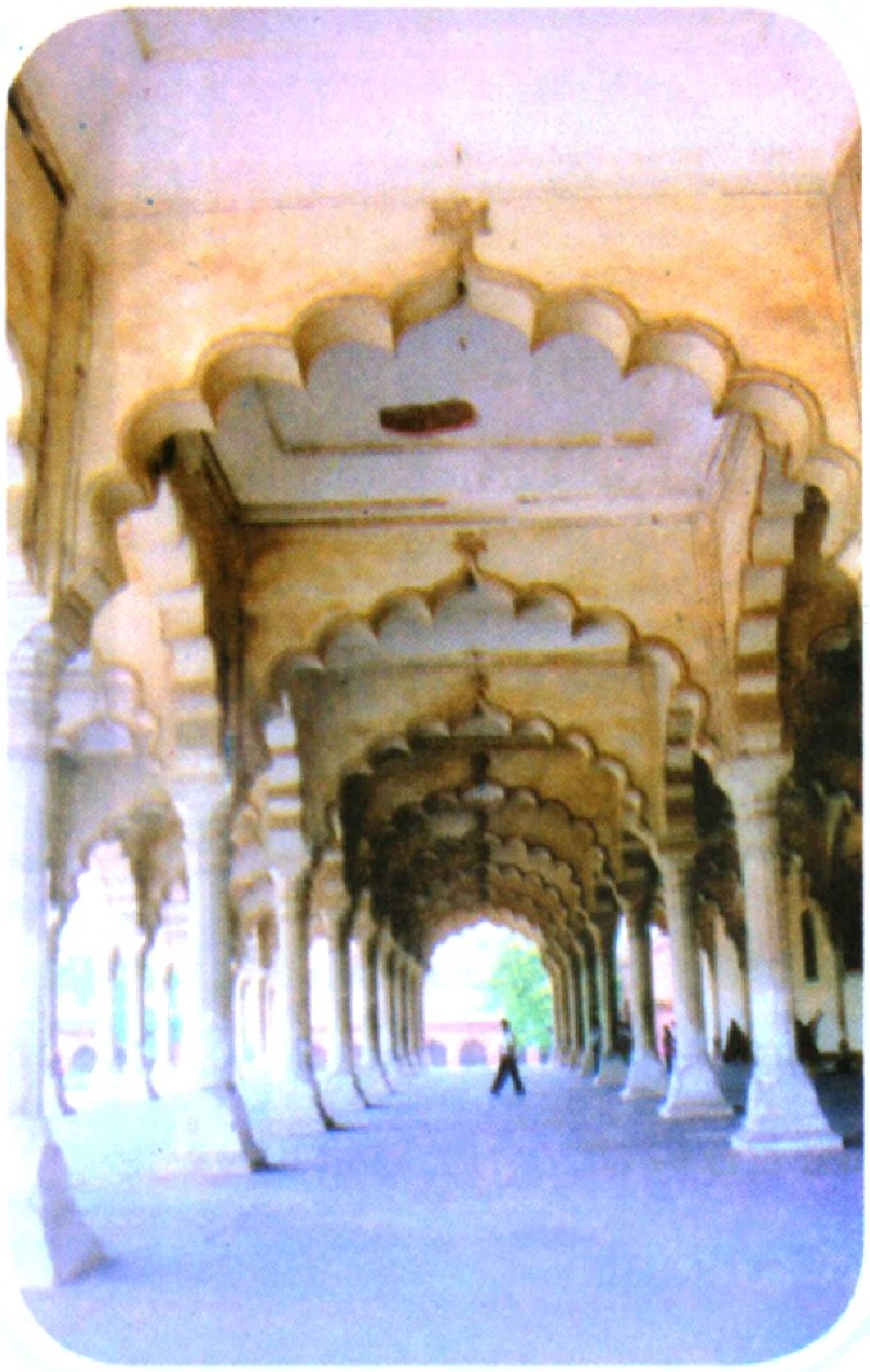

لوحة (64)
ديوان الإمبراطور اكبر بقلعة اجرا
«ديوان العام» حيث كانت تعقد
الجلسات مع ممثلى الشعب
(تصوير المؤلف)

لوحة (65)
استراحة نورچهان أعلى البرج
المثمن (أعلى أبراج قلعة اجرا
(تصوير المؤلف)

لوحة (67)
قصر الإمبراطور چهانچير
بقلعة اجرا
(تصوير المؤلف)

لوحة (66)
القاعة الموجودة فوق البرج
المثمن بقلعة اجرا «قاعة
نورچهان من الداخل»
(تصوير المؤلف)

لوحة (68)
مدخل قصر الإمبراطور
چهانچير بقلعة اجرا
(تصوير المؤلف)

لوحة (70)
داخل فناء قصر
الإمبراطور چهانچير بقلعة
اجرا(تصوير المؤلف)

لوحة (69)
زخارف حجرية ورخامية
على قصر الإمبراطور
چهانچير بقلعة اجرا
(تصوير المؤلف)

لوحة (71)
أروقة قصر الإمبراطور چهانچير
بقلعة اجرا (لاحظ مقاعد الإمبراطور
المطلة على الصحن)
(تصوير المؤلف)

لوحة (72)
قصر الإمبراطور شاه
چهان بقلعة اجرا المطل
على خارج الأسوار
(تصوير المؤلف)

لوحة (73)
حديقة قصر الإمبراطور
شاه چهان بقلعة اجرا
والمنشآت المحيطة بها
(تصوير المؤلف)

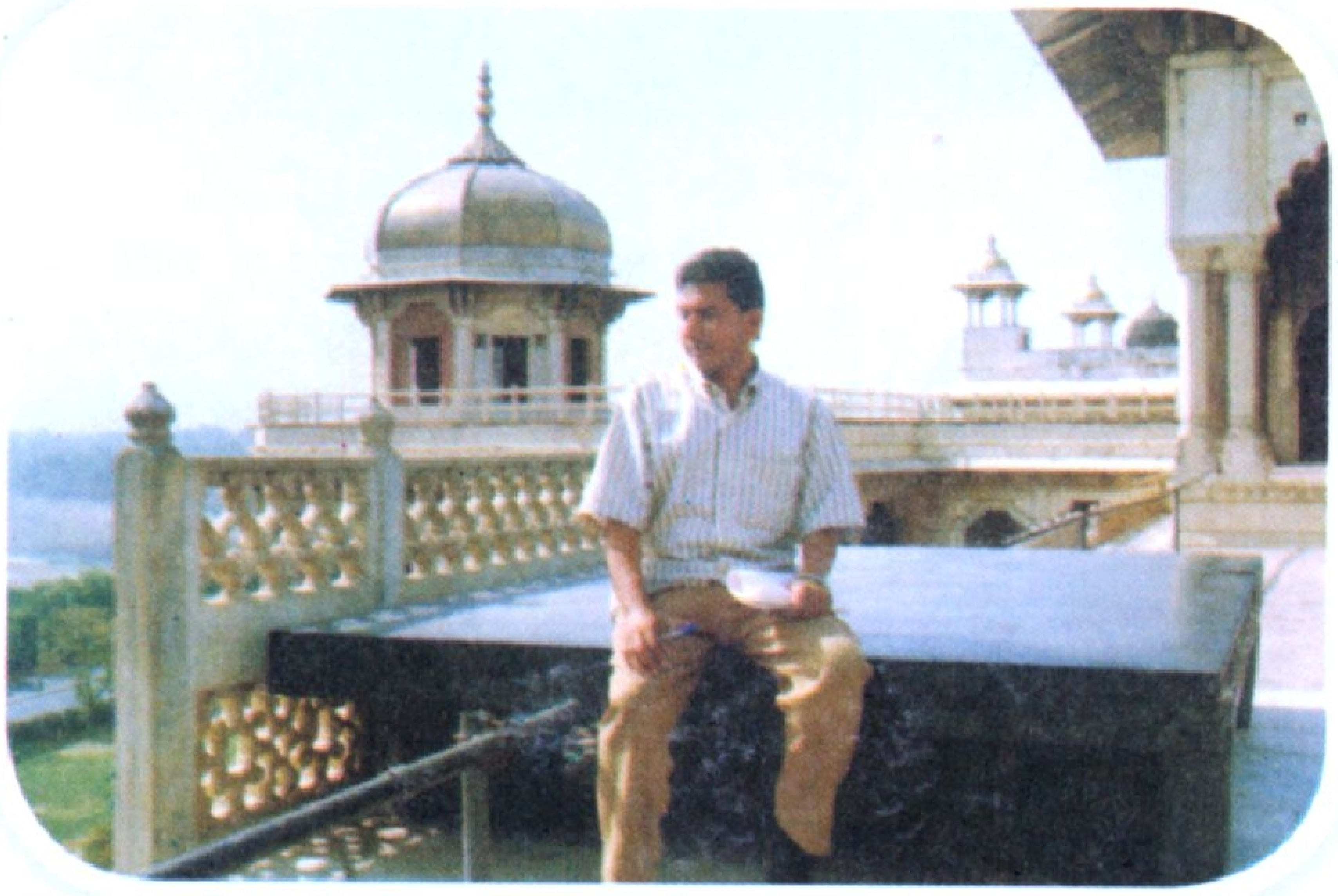

لوحة (74)
منصة الإمبراطور شاه
چهان فى الساحة امام
الديوان الخاص بقلعة اجرا
وتبدو فى الصورة استراحة
البرج المثمن ويعلوها
القبة(تصوير المؤلف)

لوحة (75)
الساحة التى تتقدم ديوان الخاصة بقلعة
اجرا ، وفى الخلفية ساحة الصراعات
(ساحة الأسود- الماشينى بهوان)
(تصوير المؤلف)

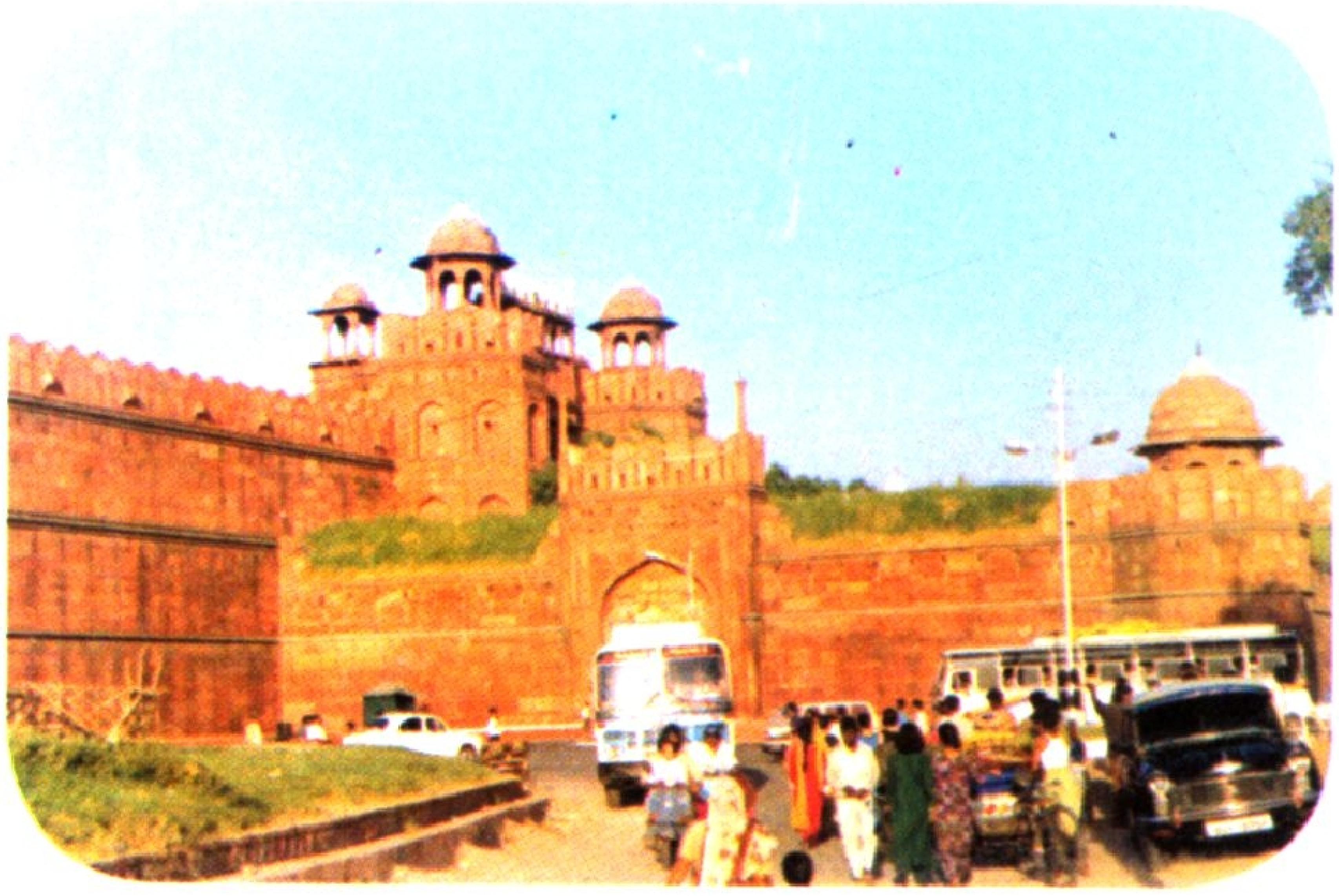

لوحة (76)
بوابة لاهور بالقلعة الحمراء
بدهلى(منظر عام)
(تصوير المؤلف)

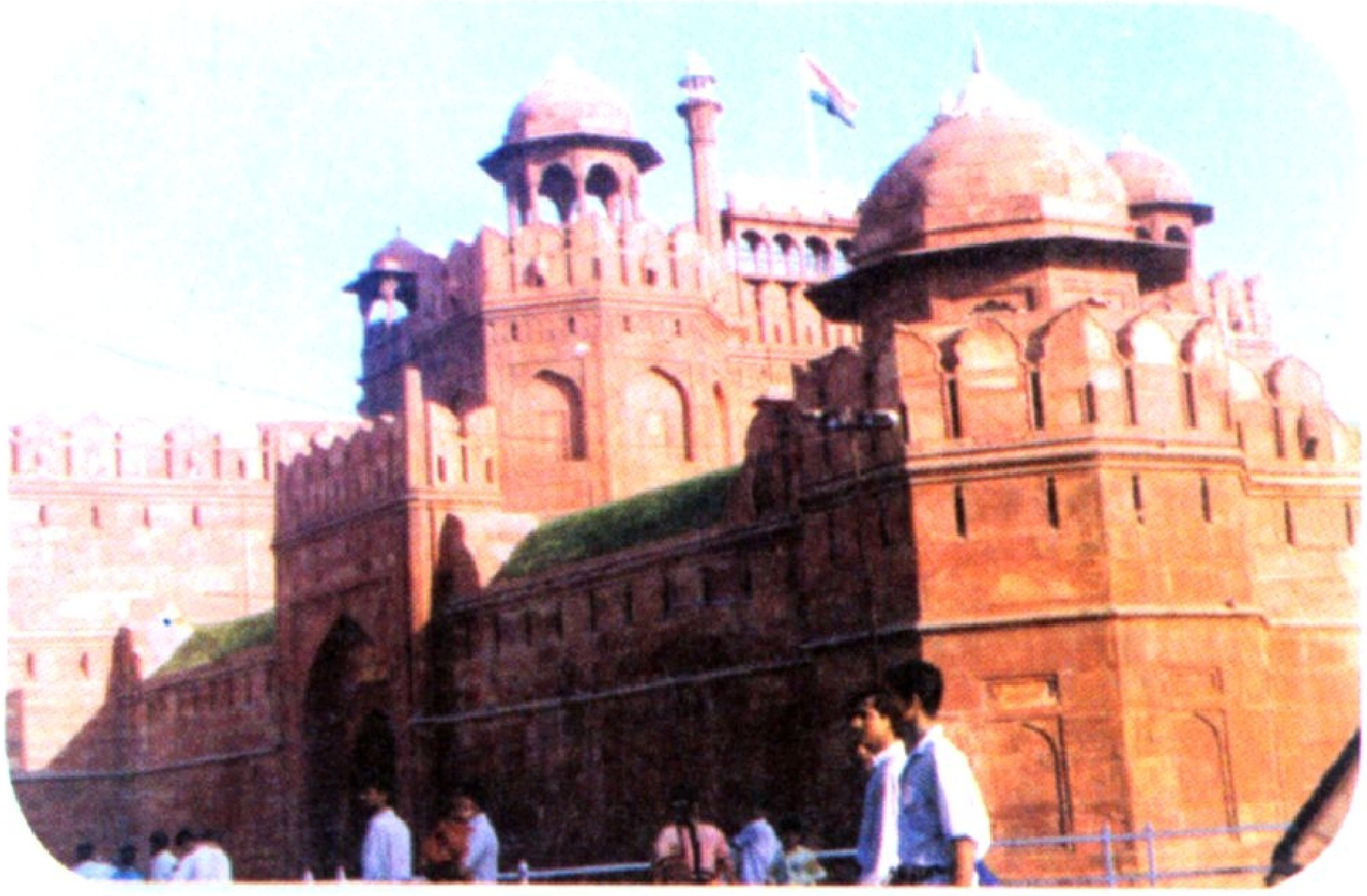

لوحة (77)
البرجين على جانبى بوابة
لاهور بالقلعة الحمراء
بدهلى(تصوير المؤلف)

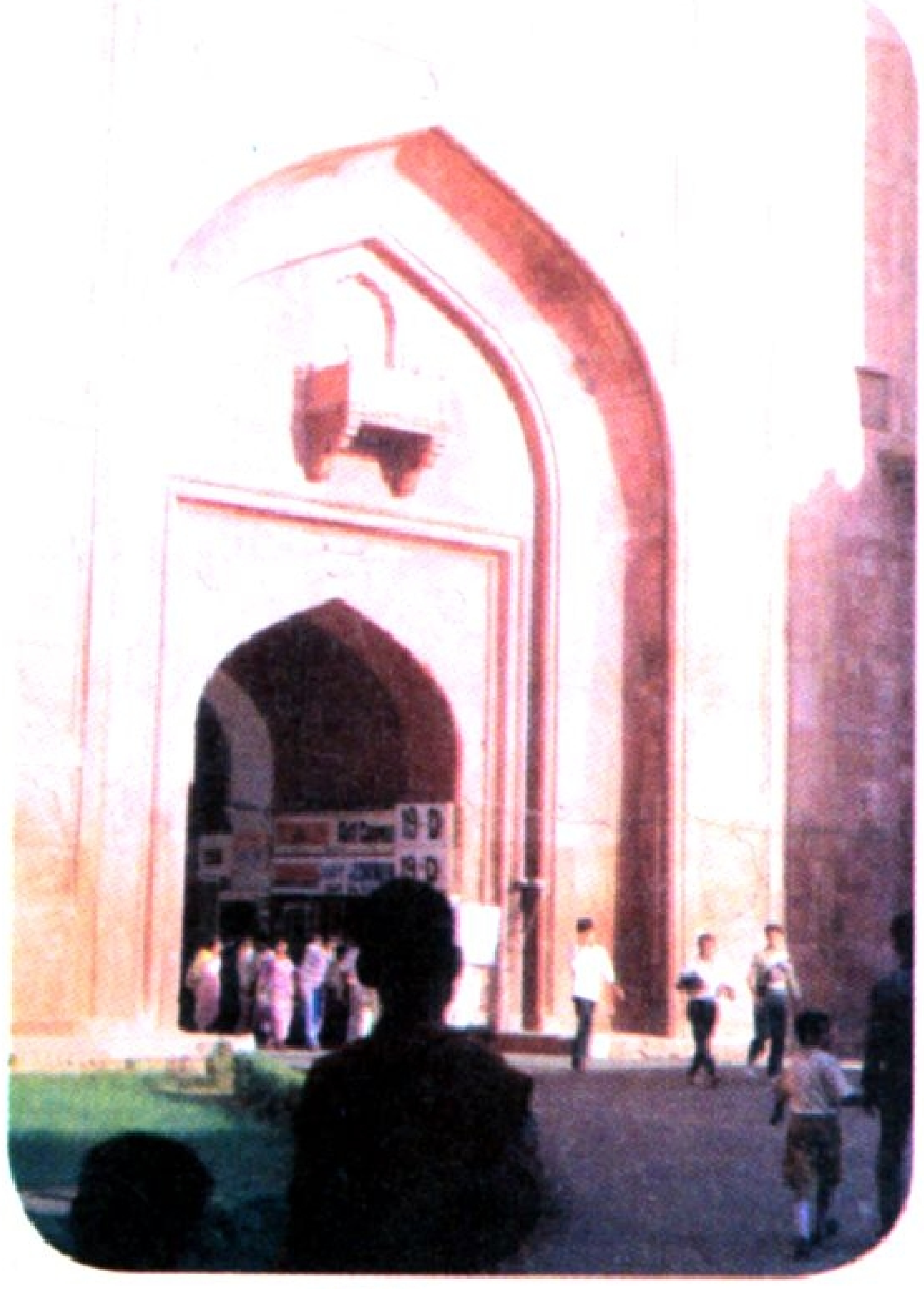

لوحة (79)
المدخل الداخلى (مدخل الساحة
الداخلية لبوابة لاهور بالقلعة
الحمراء بدهلى)
(تصوير المؤلف)

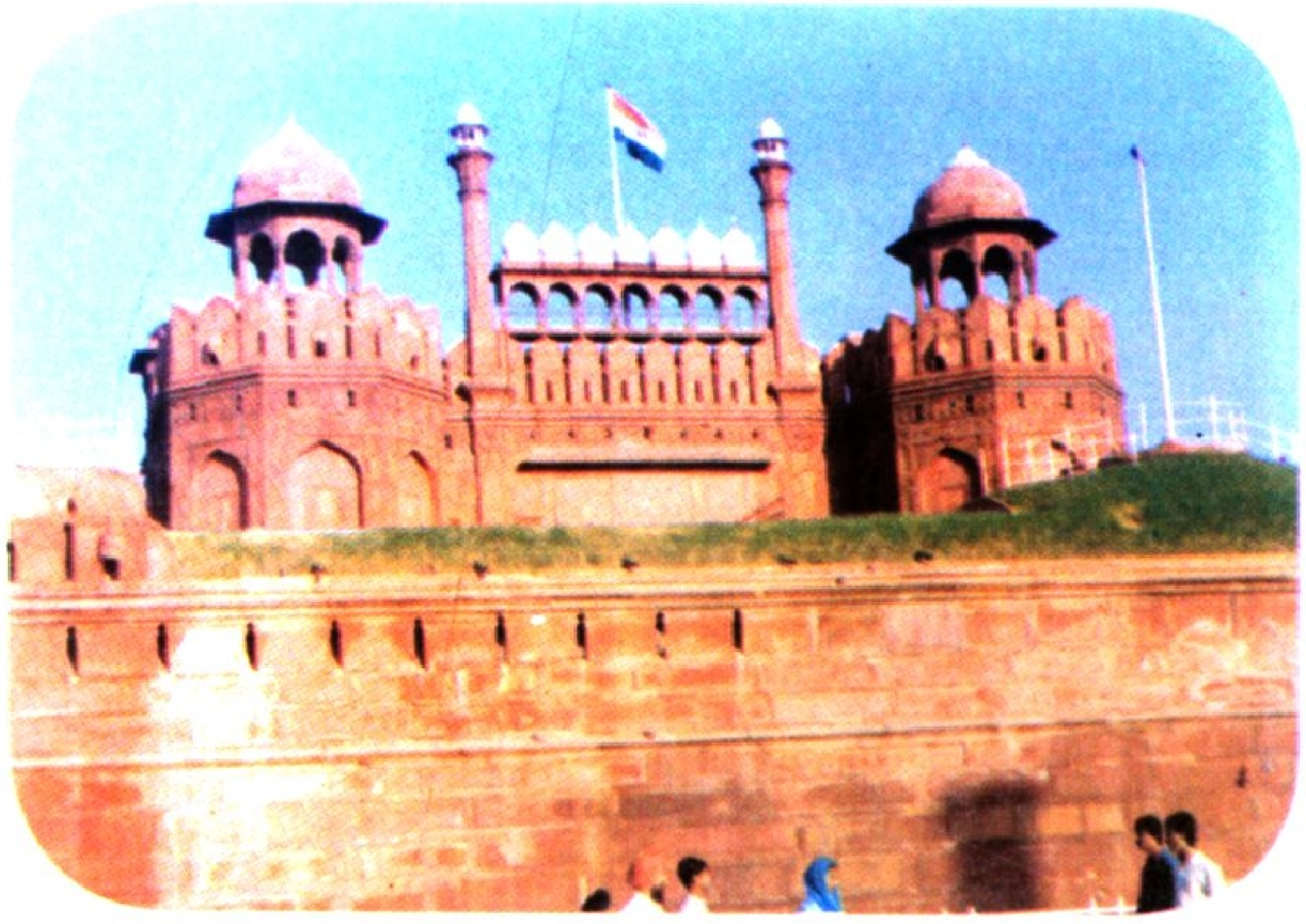

لوحة (78)
بوابة لاهور الداخلية
بالقلعة الحمراء بدهلى
(تصوير المؤلف)

لوحة (80)
الأسوار الغربية للقلعة الحمراء بدهلى
(جنوب بوابة لاهور) (تصوير المؤلف)

لوحة (81)
أحد الأبراج المثمنة فى السور
الجنوبى الغربى للقلعة الحمراء
بدهلى فيما بين بوابتين لاهور
ودهلى) (تصوير المؤلف)

لوحة (82)
بوابة دهلى بالقلعة الحمراء بدهلى(تصوير المؤلف)

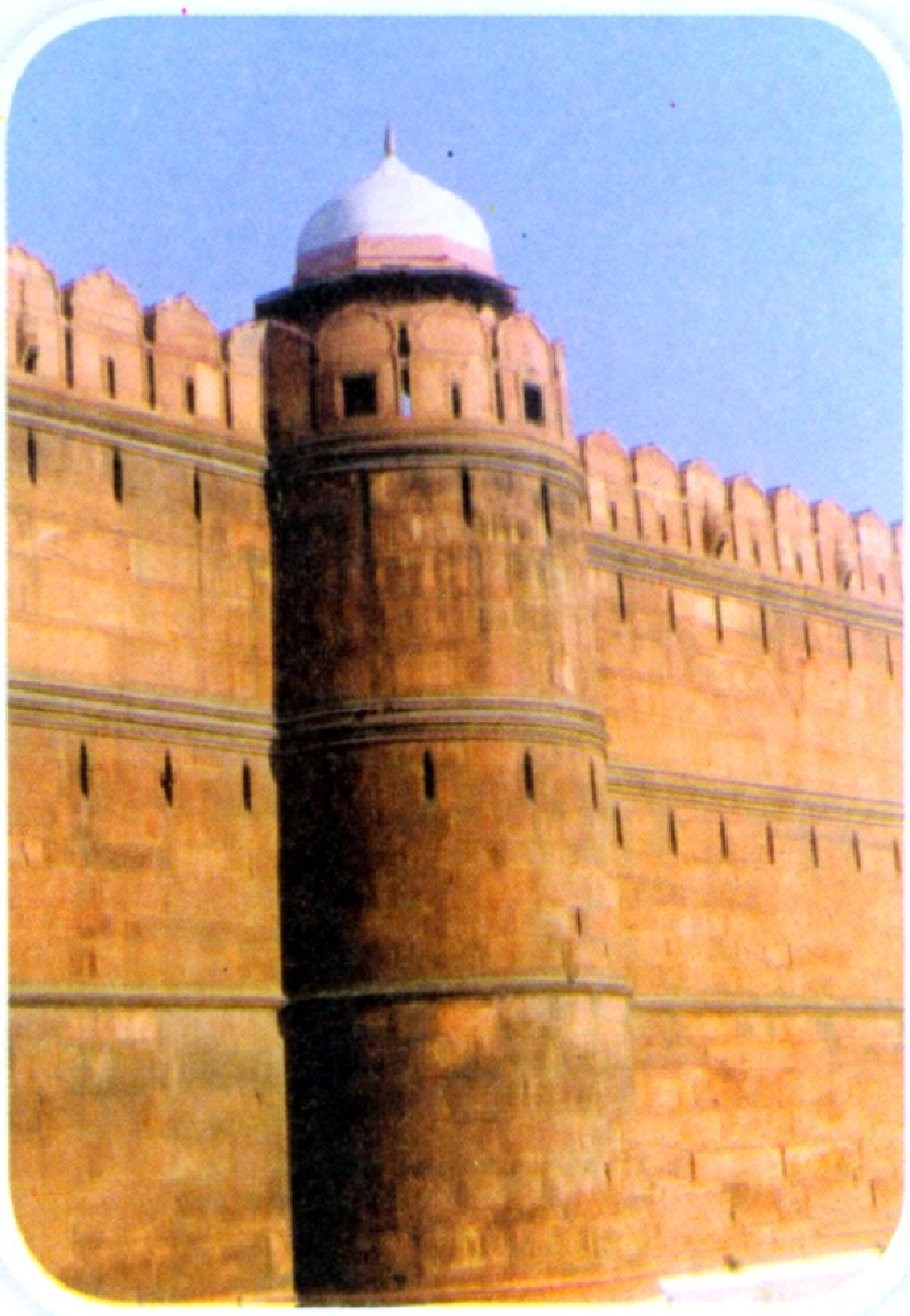

لوحة (83)
الأسوار الجنوبية للقلعة الحمراء
بدهلى شرق بوابة دهلى
(تصوير المؤلف)

لوحة (88)
قصر شاه برج الملحق ببرج شاه برج بالقلعة
الحمراء بدهلى (تصوير المؤلف)

لوحة (89)
الأسوار الشمالية الشرقية للقلعة الحمراء
بدهلى«شمال شاه برج» (تصوير المؤلف)

لوحة (90)
الأسوار الشمالية الغربية للقلعة الحمراء بدهلى
(تصوير المؤلف)

لوحة (91)
الأسوار الغربية للقلعة الحمراء بدهلى
«شمال بوابة لاهور» (تصوير المؤلف)

لوحة (88)
قصر شاه برج الملحق ببرج شاه برج بالقلعة الحمراء بدهلى (تصوير المؤلف)

لوحة (89)
الأسوار الشمالية الشرقية للقلعة الحمراء بدهلى«شمال شاه برج» (تصوير المؤلف)

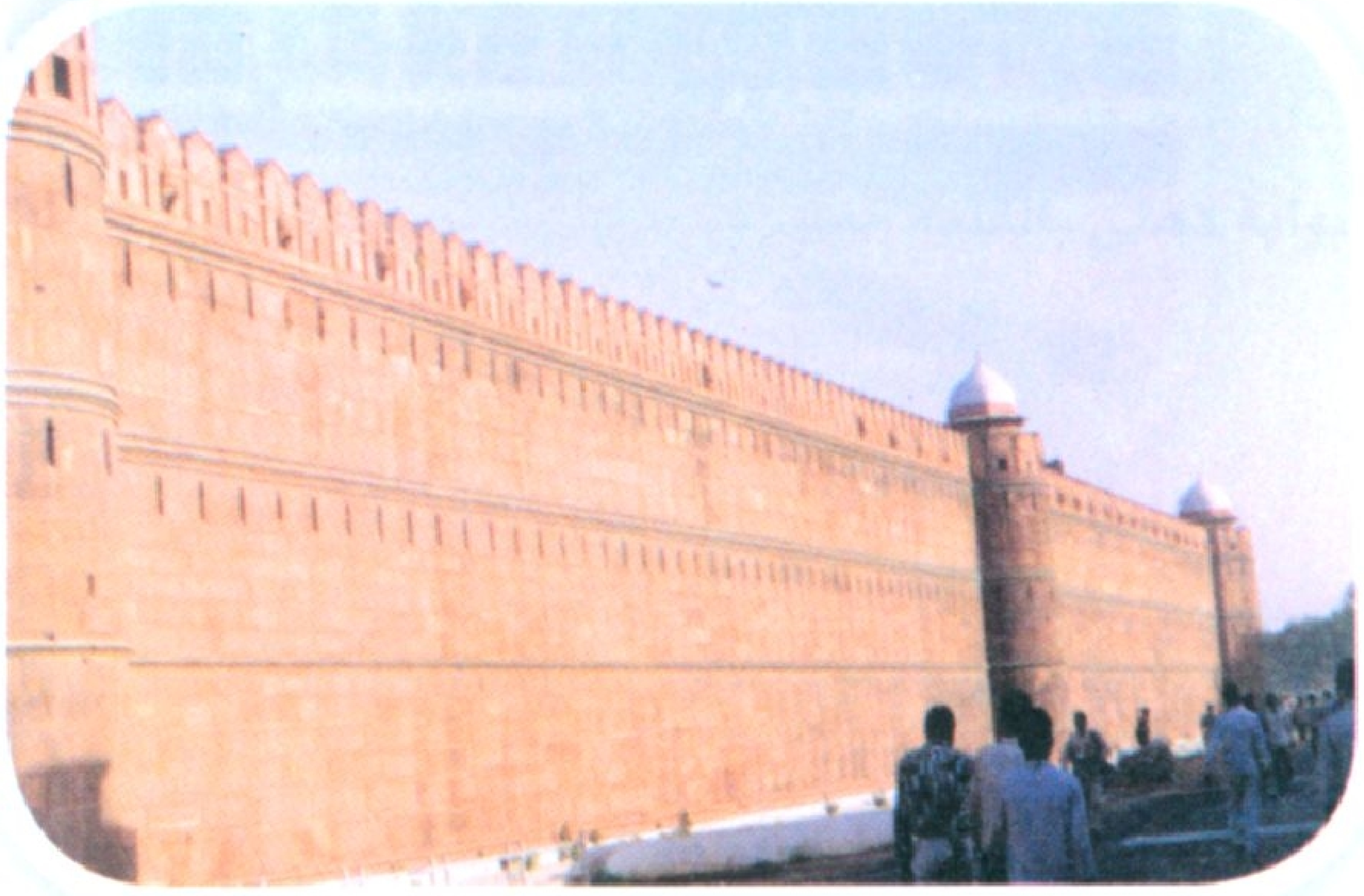

لوحة (90)
الأسوار الشمالية الغربية للقلعة الحمراء بدهلى (تصوير المؤلف)

لوحة (91)
الأسوار الغربية للقلعة الحمراء بدهلى «شمال بوابة لاهور» (تصوير المؤلف)

لوحة (92)

تفاصيل للمزاغل وفتحات البنادق بأسوار
القلعة الحمراء بدهلى (تصوير المؤلف)

لوحة (93)

ديوان العامة بقلعة دهلى (تصوير المؤلف)

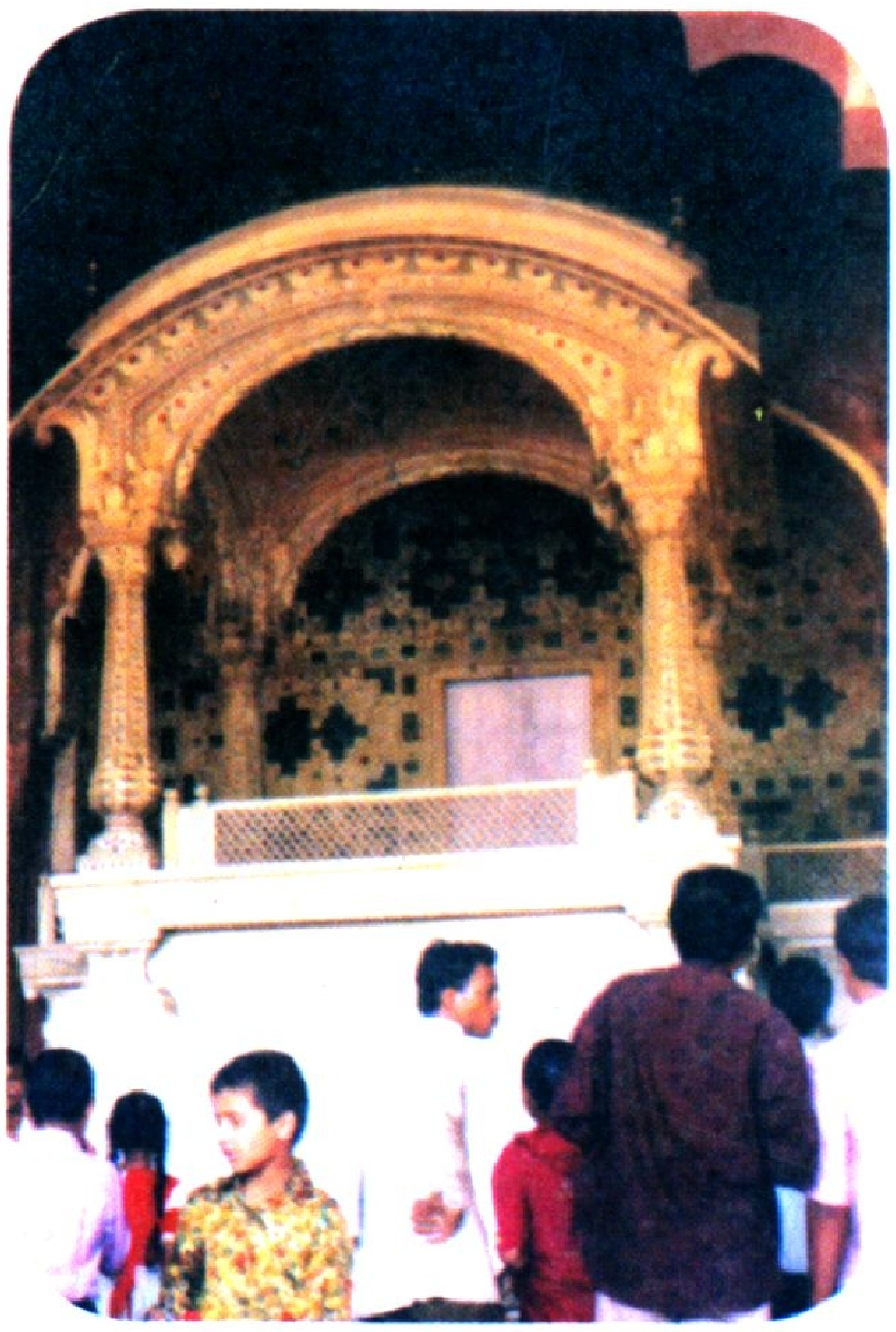

لوحة (94)

مجلس الإمبراطور بديوان العام
بقلعة دهلى (تصوير المؤلف)

لوحة (95)

أحد الأعمدة على جوانب منصة الإمبراطور
بقلعة دهلى (تصوير المؤلف)

لوحة (96)

ديوان الخاص بالقلعة الحمراء

بدلهى(تصوير المؤلف)

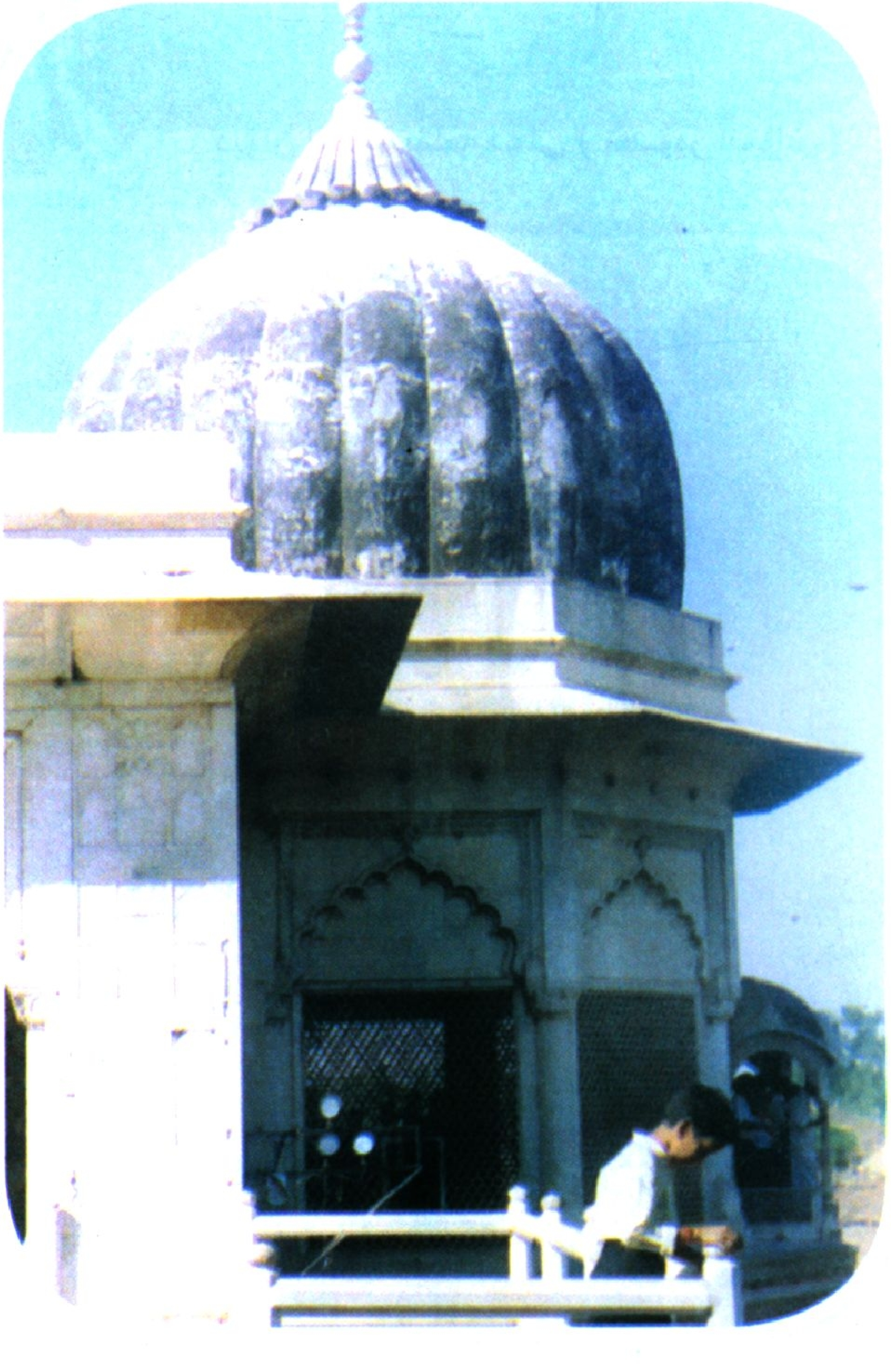

لوحة (97)

استراحة البرج المثمن أعلى أحد

أبراج قلعة دلهى (تصوير المؤلف)

لوحة (98)

لوحة (99)

لوحة 99-98 زخارف مختلفة وقرص الشمس رمز العدالة داخل

ديوان الإمبراطور بقلعة دلهى (تصوير المؤلف)

لوحة (100)
الجزء الباقى من أسوار مدينة
شاه چهان آباد إلى الشرق من
بوابة دهلى(تصوير المؤلف)

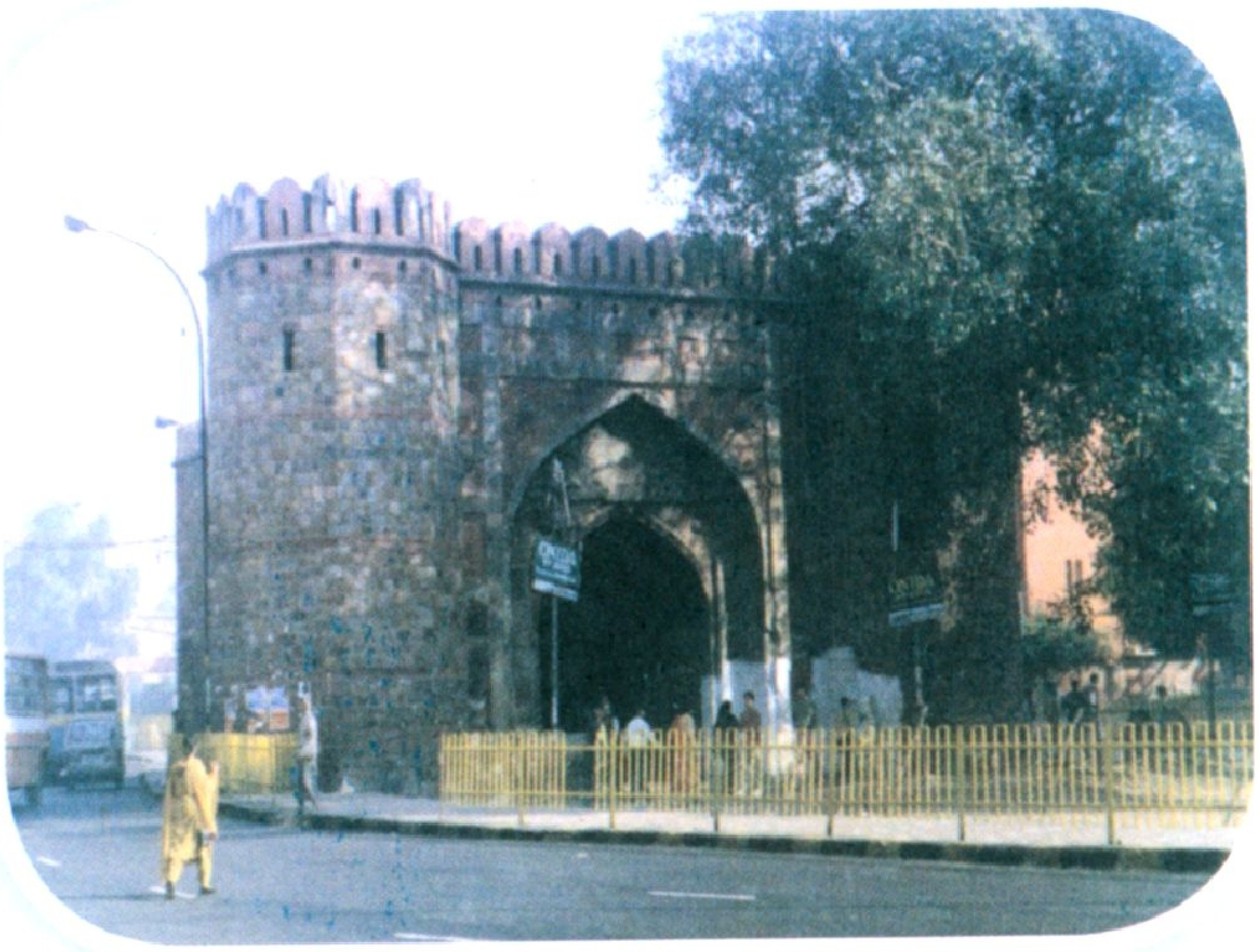

لوحة (101)
بوابة دهلى بالطرف الشرقى
من الجهة الجنوبية لمدينة شاه
چهان آباد(تصوير المؤلف)

لوحة (100)
الجزء الباقى من أسوار مدينة
شاه چهان آباد إلى الشرق من
بوابة دهلى(تصوير المؤلف)

لوحة (103)
فتحة المدخل ودركاة بوابة دهلى
بمدينة شاه چهان آباد
(تصوير المؤلف)

لوحة (104)
احدى كوشتى عقد فتحة مدخل
بوابة دهلى بمدينة شاه چهان باد
(تصوير المؤلف)

لوحة (105)
بوابةتركمان
بالأسوار الجنوبية
لمدينة شاه چهان
آباد
(تصوير المؤلف)

لوحة (106)
بوابة تركمان بأسوار مدينة شاه چهان آباد (صورة من الجانب الغربى)- لاحظ السور الخلفى القصير والبرج المثمن)
(تصوير المؤلف)

لوحة (107)
مدخل حصن مدينة عليكره
جنوب دهلى(تصوير المؤلف)

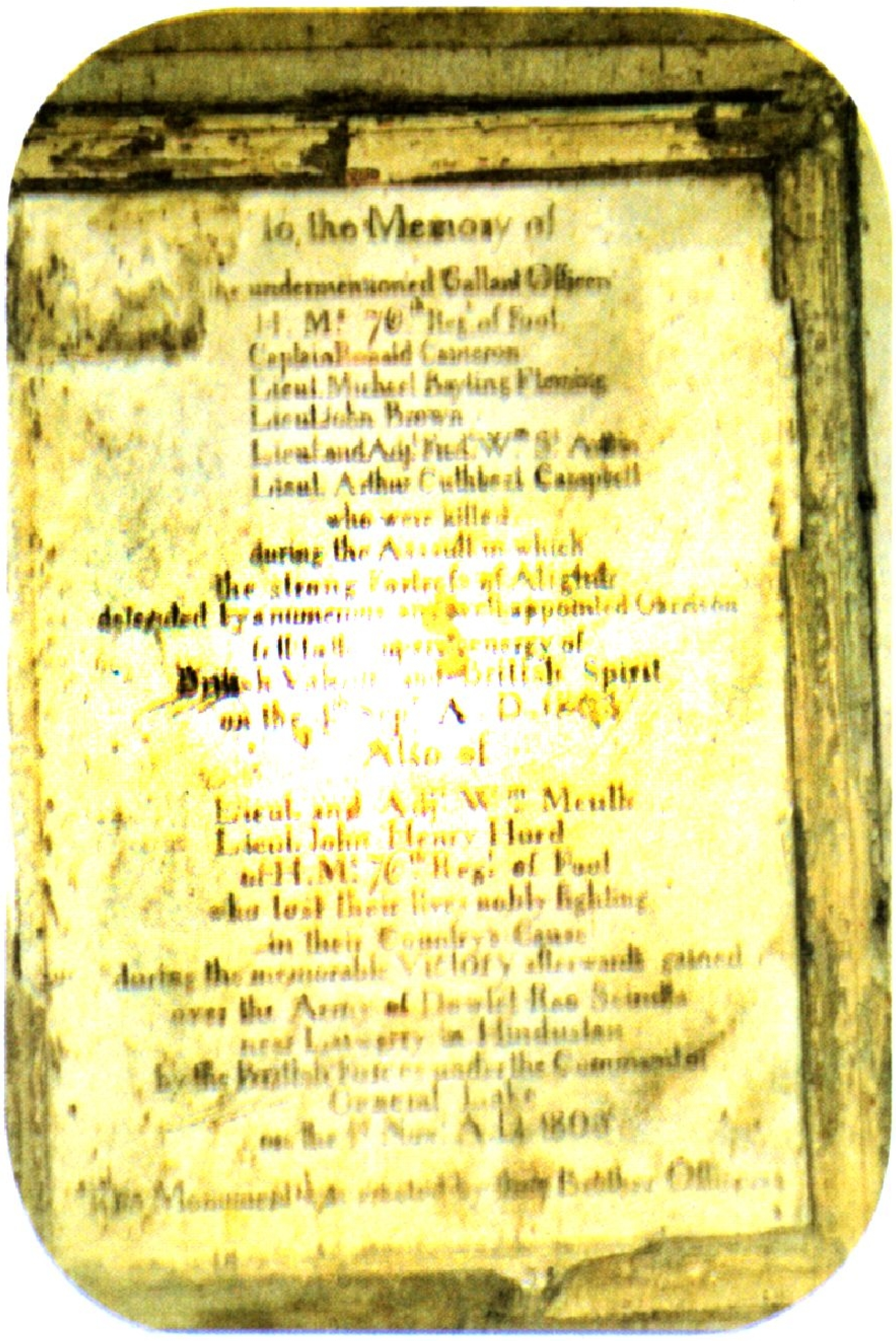

لوحة (108)

لوحة سجل عليها أسماء بعض
الجنود الإنجليز بحصن عليكره
جنوب دهلى (تصوير المؤلف)

لوحة (109)

بوابة داوود خان بن بارخان
بمدينة عليكره(1833م)
(تصوير المؤلف)

لوحة (110)

واجهة بوابة داوود خان بن
بار خان (تصوير المؤلف)

لوحة (111)

بناء قلعة اجرا «صورة من مخطوط من أكبر نامه
بمتحف فكتوريا والبرت» (عن احسان چان قيصر)

لوحة (112)

بناء قلعة اجرا (من نفس المخطوط السابق)

(عن احسان چان قيصر)

لوحة (113)

بناء برج فى قلعة اجرا (نفس المخطوط)

(عن احسان چان قيصر)

ق: 10/0/2010.01/413

لوحة (114)

بناء فى أسوار قلعة اجرا (من نفس المخطوط السابق)

(عن احسان چان قيصر)

قلاع وحصون وأسوار وبوابات المدن الأثرية الإسلامية فى الهند

عندما ينتشر الإسلام فى بقاع الأرض، ويدخل بلدانها وأصقاعها يترك هناك آثارًا خالدة تدل عليه، هذه الأثار تتنوع مابين معمارى ظاهر للعيان، وآخر دينى كزيادة عدد المسلمين أو تحول أهل البلد إلى هذا الدين، ومن بين البلدان التى دخلها الإسلام الهند التى ترك فيها أثارًا خالدة مثل قلعة أورا نجزيب، وأكبر، وكذلك بوابات دلهى، ولاهور، ولعل الكتاب الذى تناول فيه المؤلف هذه الآثار يعد نوعًا ما جديدًا على القارىء على الرغم من أن هناك بعض الكتب التى تناولت هذه الآثار، والمساجد، ومنها كتب للمؤلف نفسه..

ولذا فهى معارف متكاملة تناولت بلدًا أثر فيه الإسلام كل التأثير.

٤٥,٠٠

الدار المصرية اللبنانية

6 222006 318024

Design.M.T